مركز دراسات الوحدة العربية

منظمة الشباب الاشتراكي
تجربة مصرية في إعداد القيادات
(١٩٦٣ ـ ١٩٧٦)

عبد الغفار شكر

هذا الكتاب

إن الدافع الأساسي وراء دراسة تجربة منظمة الشباب الاشتراكي في إعداد القيادات أن هذه المنظمة زوّدت المجتمع المصري بجيل جديد من القيادات خلال حقبتي الستينيات والسبعينيات من القرن العشرين. وقد ساهم هذا الجيل في بعث الحيوية في المنظمات الجماهيرية، وتجديد الحياة السياسية، ووفّر للبلاد نخبة قيادية جديدة ساهمت في العمل الوطني تحت قيادة جمال عبد الناصر، وتصدّت لسياسات الردّة على ثورة ٢٣ تموز/يوليو بعد رحيله، بقدر ما تصدّت لسياسات الصلح المنفرد مع إسرائيل. وقد ناضلت من أجل ضمان الاستقلال الوطني والتطور الديمقراطي للمجتمع المصري، وكانت أساس حركة جماهيرية مستقلة وتعددية سياسية واعدة على أرض الواقع.

ومع التسليم بأن هذه التجربة لا يمكن تكرارها أو استعادتها لأنها كانت نتاجاً لعصرها ولظروف مصر في الستينيات من القرن العشرين، إلا أنه يمكن الاستفادة منها وتمثّل أهم دروسها، وفى مقدمتها أن المزاوجة بين التكوين الفكري والتدريب القيادي والإدماج في حركة المجتمع من خلال النشاط السياسي والجماهيري هي شرط ضروري للنجاح في إعداد القيادات الشابة، وأنه من أهم عوامل النجاح للقيادات الجديدة: توفر الوعي القائم على المعرفة العلمية، وروح المبادرة الناجمة عن القدرة الحركية، والشعبية التي تصنعها علاقة سليمة بالجماهير.

مركز دراسات الوحدة العربية

بناية «سادات تاور»، شارع ليون، ص. ب: ٦٠٠١ ـ ١١٣
الحمراء ـ بيروت ٢٠٩٠ ١١٠٣ ـ لبنان

تلفون: ٨٦٩١٦٤ ـ ٨٠١٥٨٢ ـ ٨٠١٥٨٧

برقياً: «مرعربي» ـ بيروت

فاكس: ٨٦٥٥٤٨ (٩٦١١)

e-mail: info@caus.org.lb

Web site: http://www.caus.org.lb

الثمن: ١٢ دولاراً
أو ما يعادلها

ISBN 9953-450-63-3

9 789953 450636

منظمة الشباب الاشتراكي

تجربة مصرية في إعداد القيادات

(١٩٦٣ _ ١٩٧٦)

مركز دراسات الوحدة العربية

منظمة الشباب الاشتراكي

تجربة مصرية في إعداد القيادات

(١٩٦٣ ـ ١٩٧٦)

عبد الغفار شكر

الفهرسة أثناء النشر ـ إعداد مركز دراسات الوحدة العربية

شكر، عبد الغفار

منظمة الشباب الاشتراكي: تجربة مصرية في إعداد القيادات (١٩٦٣ - ١٩٧٦)/ عبد الغفار شكر.

٤٥٦ ص.

بيليوغرافية: ص ٤٢٩ ـ ٤٣٢.

يشتمل على فهرس.

ISBN 9953-450-63-3

١. منظمة الشباب الاشتراكي (مصر). ٢. الأحزاب السياسية ـ مصر. ٣. ثورة ٢٣ يوليو (١٩٥٢). أ. العنوان.

324.262

«الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبّر بالضرورة
عن اتجاهات يتبناها مركز دراسات الوحدة العربية»

مركز دراسات الوحدة العربية

بناية «سادات تاور» شارع ليون ص.ب: ٦٠٠١ ـ ١١٣
الحمراء ـ بيروت ٢٠٩٠ ١١٠٣ ـ لبنان
تلفون: ٨٦٩١٦٤ ـ ٨٠١٥٨٢ ـ ٨٠١٥٨٧
برقياً: «مرعربي» ـ بيروت
فاكس: ٨٦٥٥٤٨ (٩٦١١)

e-mail: info@caus.org.lb
Web Site: http://www.caus.org.lb

الطبعة الأولى
بيروت، كانون الأول/ ديسمبر ٢٠٠٤

المحتويـــــات

القسم الرابع
قيادات في كل المجالات

الملاحـــق

تقديـــم

هذه الدراسة عن «تجربة منظمة الشباب الاشتراكي في إعداد القيادات» هي رسالة إلى قيادات الأمة القومية والتقدمية في مختلف الأقطار العربية، أنه لا بديل من إعداد جيل جديد من القيادات الشابة للمواجهة الفعالة للمخاطر التي تهدّد الأمة، وإخراج الأمة العربية من مأزقها الراهن الذي لا تبدو له نهاية في الأفق المنظور، فمواجهتنا الحالية للتحديات والمخاطر المحيطة بنا لا تمنع خطراً ولا تحول دون الاختراق الأجنبي، وتصدينا لأوضاع التخلف والتجزئة لا يحقق تقدماً يذكر، ولا يقرّب يوم الوحدة العربية المنشود.

وعلى الرغم من جسامة التضحيات التي قدمتها الشعوب العربية خلال السنوات الثلاثين الماضية، وعلى الرغم مما أبدته أجيالنا المتعاقبة من استعداد للتضحية، وعلى الرغم مما يثبته الشعب الفلسطيني كل يوم من مقدرة فائقة على العيش في أصعب الظروف، إلا أننا لا نحقق إنجازاً يذكر. من هنا، فإننا في أشد الحاجة إلى تجديد الحركة القومية والتقدمية العربية، وضخّ دماء جديدة في شرايينها لتبعث فيها الحيوية، وتزوّدها بطاقات متجددة توفّر لها الفاعلية. إن الأمة العربية في أشد الحاجة إلى جيل جديد من القيادات الشابة المؤهلة فكرياً وعلمياً ونضالياً لخوض مواجهة طويلة الأمد، بالاستناد إلى فهم عميق لعالمنا المعاصر وظواهره الجديدة وكيفية مواجهته بفاعلية. قيادات شابة مسلحة بالوعي والمعرفة بحقائق العصر، مسلحة بخبرات نضالية حقيقية، قادرة على التواصل مع الجماهير وكسب ثقتها وقيادتها نحو النصر.

هذا هو المغزى الحقيقي لدراسة «تجربة منظمة الشباب الاشتراكي في إعداد القيادات»، فقد زوّدت المنظمة المجتمع المصري بجيل جديد من القيادات الشابة بعث الحيوية في منظماته الجماهيرية وجدّد حياته السياسة ووفر للبلاد نخبة قيادية جديدة

تصدّت لسياسات الردّة على ثورة ٢٣تموز/ يوليو بقدر ما تصدّت للتوجه نحو الصلح المنفرد مع إسرائيل. وناضلت من أجل ضمان الاستقلال الوطني والتطور الديمقراطي للمجتمع المصري، وكانت أساس حركة جماهيرية مستقلة وتعددية سياسية واعدة على أرض الواقع.

هذه التجربة لا يمكن تكرارها أو استعادتها، فقد كانت نتاجاً لعصرها، ولظروف مصر في الستينيات من القرن العشرين، ولكنها قابلة للاستفادة منها، وتمثل أهم دروسها، وفي مقدمتها أن المزاوجة بين التكوين الفكري والتدريب القيادي والإدماج في حركة المجتمع من خلال النشاط السياسي والجماهيري هي شرط ضروري للنجاح في إعداد القيادات الشابة. **وإنه من أهم عوامل النجاح للقيادات الجديدة: توفر الوعي القائم على المعرفة العلمية، وروح المبادرة الناجمة عن القدرة الحركية، والشعبية التي تصنعها علاقة سليمة بالجماهير.** وإذا كانت تجربة المنظمة قد استفادت من إمكانيات الدولة تحت قيادة جمال عبد الناصر، فإنه لا يوجد ما يمنع أن تتم عملية إعداد القيادات الجديدة من خلال مبادرات الأحزاب والقوى السياسية، وهي في موقع المعارضة التي يمكنها أن تعوّض إمكانيات الدولة بجهد نضالي مكثف يقوم أساساً على مشاركة طوعية من أطراف عملية الإعداد، موجهين ودارسين، وبما يتناسب مع ظروفهم الحياتية.

ولكي تصل رسالتي هذه واضحة إلى قيادات الأمة، فقد حرصت على أن توفر هذه الدراسة أكبر قدر من المعلومات عن التجربة، سواء في تطورها، أو الظروف المحيطة بها، أو برنامجها الفكري والنضالي، وما حققته من نتائج.

تتكون الدراسة من اثني عشر فصلاً موزعة على أربعة أقسام:

يستعرض **القسم الأول** نشأة المنظمة وتطورها والعوامل التي حكمت مسارها، والنتائج المترتبة على قيامها.

ويتناول **القسم الثاني** أسلوب المنظمة في إعداد القيادات وتحليل مضمون للبرنامج الفكري موضحاً علاقته بالمشروع القومي لثورة ٢٣ تموز/ يوليو.

ويقدم **القسم الثالث** رؤية نقدية وتقييماً لتجربة المنظمة من خلال شهادة مائة شخصية قيادية من أعضاء المنظمة.

ويعرض **القسم الرابع** حصاد تجربة المنظمة متمثلاً في الدور الذي قام به أعضاؤها في مختلف مجالات المجتمع والمواقع القيادية لهم في الحركة الجماهيرية والحياة السياسية وفي أجهزة الدولة والمجتمع.

ولم يكن بإمكاني أن أنجز هذه الدراسة لولا المساندة التي لقيتها من مركز دراسات الوحدة العربية، والتى هيأت لي إمكانية التفرغ لعام كامل لها. كما كان لتجاوب أعضاء المنظمة وحماستهم لتوثيق التجربة أثر كبير في ما وصلت إليه من نتائج، وكذلك إسهام الأصدقاء من شركاء هذه التجربة الذي ساعد على أن تظهر الدراسة بالصورة التى أضعها بين يدي القارىء.

أود أن أعبّر عن كل الشكر والتقدير للدكتور د. خير الدين حسيب مدير مركز دراسات الوحدة العربية للمساندة القيمة التي قدمها لي، وللأستاذ سمير كرم مدير الدراسات في المركز للمتابعة الجادة والتشجيع المتواصل.

وأود أيضاً أن أعبّر عن امتناني العميق للأستاذ حلمي شعراوي مدير مركز البحوث العربية والأفريقية وأسرة المركز لمساندتهم المهمة لي في إعداد هذه الدراسة وما حصلت عليه من معاونة صادقة في التفرغ لها بتخفيف مسؤولياتي كنائب رئيس المركز.

كما أشكر الأصدقاء الأعزاء أحمد عبد الغفار المغازي وصلاح الشرنوبي وكمال القشيش ونور فهمي من قيادات المنظمة لما أبدوه من ملاحظات حول المخطط الأولي للدراسة، وتدقيق بعض جوانب التجربة.

وأشكر أيضاً المهندس حسن طه لما قام به من جهد كبير في إدخال بيانات الاستمارات بالحاسب الآلي واستخلاص النتائج وتحليلها، مما وفر عليّ كثيراً من الوقت والجهد.

ولا يفوتني أن أنوّه بشكل خاص بالجهود المخلصة للصديق الأستاذ فاروق العشري الذي شارك في إجراء المقابلات واستكمال الشهادات على التجربة وتوثيق المعلومات عن بعض جوانبها، فشكراً جزيلاً لهذه المساهمة الفعالة.

وأخيراً، فإنني لا أستطيع أن أفي شريكة حياتي فتحية العشري حقها من الشكر، وهي التي لم تكتف بتهيئة الجو المناسب للتفرغ للدراسة، بل ساهمت بجهد مشكور في تصنيف الوثائق وتبويب البيانات التي احتجت إليها لإعداد الدراسة.

أرجو أن أكون قد وفقت في توثيق «تجربة منظمة الشباب الاشتراكي في إعداد القيادات»، وأن يكون ما قدمته في هذه الدراسة مفيداً للأجيال الجديدة التي يمكنها أن تنهض بنفسها بمهمة الاستعداد للمراحل القادمة من النضال العربي استناداً إلى الدروس المستفادة من هذه التجربة.

وفي الوقت نفسه، فإنني أتوقّع ردود فعل متباينة لهذه الدراسة، وأن تكون هناك رؤى مختلفة مع تقييمي للتجربة، مما يساعد على مزيد من التعمّق في دراستها، والإحاطة بجوانبها المختلفة واستخلاص الدروس المناسبة منها. وأملي كبير في أن تصلني ملاحظات القراء النقدية لهذه الدراسة، وأن يقوم أعضاء المنظمة الذين لم تشملهم العيّنة بتحرير استمارة الاستبيان وموافاتي بها للاستفادة منها في تطوير هذه الدراسة.

القاهرة في أول تموز/ يوليو ٢٠٠٤

عبد الغفار شكر

خلاصـــة تنفيذيـــة

إن الدافع الأساسي وراء دراسة تجربة منظمة الشباب الاشتراكي في إعداد القيادات أن هذه المنظمة زوّدت المجتمع المصري بجيل جديد من القيادات خلال حقبتي الستينيات والسبعينيات من القرن العشرين. وقد ساهم هذا الجيل في بعث الحيوية في المنظمات الجماهيرية، وتجديد الحياة السياسية، ووفّر للبلاد نخبة قيادية جديدة ساهمت في العمل الوطني تحت قيادة جمال عبد الناصر، وتصدّت لسياسات الردّة على ثورة ٢٣ تموز/ يوليو بعد رحيله، بقدر ما تصدّت لسياسات الصلح المنفرد مع إسرائيل. وقد ناضلت من أجل ضمان الاستقلال الوطني والتطور الديمقراطي للمجتمع المصري، وكانت أساس حركة جماهيرية مستقلة وتعددية سياسية واعدة على أرض الواقع. ومع التسليم بأن هذه التجربة لا يمكن تكرارها أو استعادتها لأنها كانت نتاجاً لعصرها ولظروف مصر في الستينيات من القرن العشرين، إلا أنه يمكن الاستفادة منها وتمثّل أهم دروسها، وفى مقدمتها أن **المزاوجة بين التكوين الفكري والتدريب القيادي والإدماج في حركة المجتمع من خلال النشاط السياسي والجماهيري هي شرط ضروري للنجاح في إعداد القيادات الشابة**، وأنه من أهم عوامل النجاح للقيادات الجديدة: **توفر الوعي القائم على المعرفة العلمية، وروح المبادرة الناجمة عن القدرة الحركية، والشعبية التي تصنعها علاقة سليمة بالجماهير.**

تتكون الدراسة من **اثني عشر فصلاً** موزعة على **أربعة أقسام**:

يستعرض **القسم الأول** فى ثلاثة فصول **(الأول والثاني والثالث)** نشأة المنظمة وتطورها والعوامل التي حكمت مسارها، والنتائج المترتبة على قيامها.

ويتناول **القسم الثاني** في ثلاثة فصول **(الرابع والخامس والسادس)** أسلوب المنظمة في إعداد القيادات وتحليل مضمون للبرنامج الفكري موضحاً علاقته بالمشروع القومي لثورة ٢٣ تموز/ يوليو.

ويقدم **القسم الثالث** في ثلاثة فصول **(السابع والثامن والتاسع)** رؤية نقدية وتقييماً لتجربة المنظمة من خلال شهادة مائة شخصية من أعضاء المنظمة يشغلون الآن مواقع قيادية مهمة في المجتمع المصري.

ويعرض **القسم الرابع** في ثلاثة فصول **(العاشر والحادي عشر والثاني عشر)** حصاد تجربة المنظمة متمثلاً في الدور الذي قام به أعضاؤها في مختلف مجالات المجتمع ومواقعهم القيادية في الحركة الجماهيرية والحياة السياسية، وفي أجهزة الدولة ومنظمات المجتمع المدني.

وتتضمن الدراسة قسماً خاصاً بـ **الملاحق** يضم **سبع وثائق** تعكس جوانب مهمة من التجربة.

أولاً: ثورة تموز/ يوليو والشباب والقيادات الجديدة

يستعرض **القسم الأول** في ثلاثة فصول **(الأول والثاني والثالث)** من الدراسة أوضاع مصر الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في بداية الستينيات من القرن العشرين، وقد حتّمت الاهتمام بالعمل السياسي وضرورة اكتشاف وإعداد قيادات جديدة تواصل مسيرة ثورة ٢٣ تموز/ يوليو، وخاصة أن تصاعد الصراع بين قوى الثورة والقوى المضادة داخل مصر تزامن مع احتدام الصراع العربي ـ الصهيوني ومساندة الولايات المتحدة الأمريكية لإسرائيل، عسكرياً واقتصادياً وسياسياً، وإصرارها على فرض هيمنتها على المنطقة، **وإدراك جمال عبد الناصر أن الجبهة الداخلية هي أساس المواجهة الفعّالة للمخاطر والتحديات الداخلية والإقليمية والدولية، وأن بناء جبهة داخلية متماسكة يتطلب الانتقال إلى مرحلة جديدة من العمل الوطني المستند إلى قيادات مؤمنة بالأهداف الكبرى للثورة، أهداف الحرية والاشتراكية والوحدة.**

وتستعرض الدراسة تزايد اهتمام جمال عبد الناصر بالعمل السياسي في هذه الفترة وتأكيده على **ثلاثية القيادة والتنظيم والعمل السياسي** .كما تستعرض موقع الشباب من العمل السياسي في ظل الثورة، وكيف أدى إلى قرار تأسيس منظمة الشباب الاشتراكي عام ١٩٦٣.

تولّى الإشراف على بناء منظمة الشباب الاشتراكي زكريا محيي الدين عضو اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكي العربي الذي استعان بمفكّرين من كل الاتجاهات السياسية: ماركسيين وإسلاميين وقوميين وليبراليين، طلب منهم إعداد البرنامج الفكري للمنظمة، وكان لهذا الطابع التعدّدي للهيئة المشرفة على التكوين الفكري

والسياسي والتنظيمي أثر كبير في أن تتمّ هذه العملية في إطار فكري رحب، وفي إطار تنظيمي ديمقراطي. ونتيجة لهذا التوازن الدقيق في تشكيل هذه الهيئة، والخبرة السياسية الطويلة لبعض أعضائها، فقد تخلّص البرنامج الفكري للمنظمة من الرطانة اليسارية وضيق الأفق القومي والتزمّت الديني، وجاء البرنامج الفكري في جوهره معبّراً عن قيم ومبادىء تشكل الأساس النظري لموقف علمي من المجتمع وقوانين تطوره، وموقف تقدمي من النظم الاقتصادية الاجتماعية والسياسية، ورؤية متكاملة لمسألة الديمقراطية بجوانبها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وإعادة طرح الرابطة القومية العربية في إطار تقدمي، والعداء الأصيل للاستعمار والإمبريالية والاستغلال والسيطرة الأجنبية، مع الإيمان بدور تقدمي وإنساني للدين يعزز نضال الإنسان من أجل التقدم والعدالة الاجتماعية والحرية.

مرّ بناء المنظمة بثلاث مراحل، هي: المرحلة الأولى تكوين النواة القيادية الأساسية، والمرحلة الثانية تكوين عضوية محدودة في المحافظات والجامعات والمصانع، والمرحلة الثالثة التوسع في العضوية التي وصلت خلال عامين فقط إلى ربع مليون شاب وفتاة.

وقد تميّز أسلوب إعداد القيادات في المنظمة بالفهم الواعي لهذه العملية، باعتبارها نوعاً من التنشئة السياسية الهدف منها تزويدهم بالرؤية الفكرية والمهارات القيادية وإنضاج شخصياتهم بما يسمح لهم باكتشاف قدراتهم والاستفادة منها في مسؤولياتهم الجديدة. ولهذا فقد قام أسلوب إعداد القيادات الشبابية على الأسس التالية:

ـ المزاوجة بين التكوين الفكري والتزويد بالمهارات القيادية والاختبار الميداني من خلال الأنشطة السياسية والجماهيرية في المجتمع.

ـ الإعداد على مراحل ثلاث في معسكرات بنظام الإقامة الدائمة (المعاهد الاشتراكية للشباب) يتمّ خلالها التكوين الفكري والقيادي والتنظيمي، وتفصل بين المراحل الثلاث فترة من العمل الميداني يتحمل خلالها العضو مسؤوليات قيادية في الهيكل التنظيمي للمنظمة ويمارس نشاطاً سياسياً جماهيرياً في موقعه.

ـ تقييمه ومدى صلاحيته للقيادة هي عملية مستمرة، ويعاد النظر في تضمينه في ضوء ما يحققه من تطور فكري ونجاح في نشاطه الجماهيري.

ـ الإقامة في المعسكر (المعهد الاشتراكي للشباب) يتيح للشباب اكتساب خبرات ومهارات عملية والتدريب على القيادة والعمل الجماعي.

- يقوم أسلوب دراسة البرنامج الفكري على **المناقشة الحرة**، وليس التلقين، وللأعضاء كامل الحرية في طرح آرائهم حول نصّ مكتوب تتمّ قراءته قبل المناقشة.

وكان لكل مرحلة فكرية وظيفة محددة، فالمرحلة **الأولى** تزوّد الدارس بمجموعة من المفاهيم الأساسية، والمرحلة **الثانية** تساعد الشباب على معرفة المنهج العلمي للبحث والدراسة، والمرحلة **الثالثة** تقدم للدارس معرفة متعمقة للمجتمع المصري وقضاياه ومشاكله الأساسية.

ومن أهم أسس التكوين القيادي أن **الدارسين يكتسبون العديد من الخبرات من خلال الممارسة، سواء في ما يتصل بالخبرات الناجمة عن العمل الفكري أو النشاط السياسي والجماهيري أو تحمل مسؤوليات قيادية في هيكل المنظمة.**

انتقلت عملية بناء المنظمة من مرحلة إعداد النواة القيادية من الشباب إلى **إعلان المنظمة وبدء نشاطها السياسي والجماهيري يوم ٢١ تموز/ يوليو ١٩٦٦**، وصدرت أول لائحة للنظام الأساسي للمنظمة تحدّد أهدافها ومبادئها التنظيمية، والعضوية، والبناء التنظيمي، وتشكّلت أول لجنة مركزية من ٥١ عضواً من الشباب منهم خمس فتيات، وثمانية طلاب، في الجامعات والثانوي، وسبعة عمال وفلاحين.

تطورت عضوية المنظمة نتيجة لسياسة التوسع الكمّي في العضوية من ٣٠ ألف شاب وفتاة يوم إعلان المنظمة في ٢١ تموز/ يوليو ١٩٦٦ إلى **٢٥٠ ألف شاب وفتاة في نهاية أيار/ مايو ١٩٦٧**. وتتضمن الدراسة جداول بحركة العضوية ومعدل الزيادة فيها موزعة على القطاعات المختلفة. كما تناقش الدراسة قضية الكمّ والكيف في بناء المنظمة وما أثارته من خلاف. كما تستعرض الأنشطة الجماهيرية والسياسية، وما حققته من وفر للمجتمع، سواء في مجالات الإنتاج الصناعي أو الإنتاج الزراعي أو الخدمات، كما تستعرض نشاط أعضاء المنظمة في مواجهة آثار عدوان حزيران/ يونيو ١٩٦٧، سواء باشتراكهم في المقاومة الشعبية أو فصائل خدمة الجبهة أو الدفاع المدني والإسعاف والتمريض... الخ، ومعسكرات العمل، والأنشطة الثقافية والإعلامية للمنظمة، والعلاقات الخارجية.

ولما كانت هزيمة حزيران/ يونيو ١٩٦٧ بمثابة نقطة تحول حاسمة في مسيرة منظمة الشباب الاشتراكي وقطعت الطريق على استكمال مشروع بناء المنظمة، فقد خصصت الدراسة فصلاً كاملاً في نهاية القسم الأول حول تداعيات هزيمة حزيران/ يونيو ١٩٦٧ وأثرها في المنظمة، وكيف ساهمت في **تطور الصراع حول المنظمة وتعرضها للهجوم من بعض دوائر الحكم ومن قوى سياسية خارجية**. وتوضح

الدراسة الانتقادات الموجهة للمنظمة في ذلك الوقت، كما توضح **انخراط أعضاء المنظمة في الحركة الجماهيرية الداعية إلى التغيير بعد هزيمة حزيران/ يونيو ١٩٦٧ ومطالبتهم بالمزيد من العدالة الاجتماعية واقتصاد الحرب وإشراك الشعب في مقاومة العدوان وتحقيق مزيد من الحريات السياسية**، وتفجّر الانتفاضة الطلابية في شباط/ فبراير ١٩٦٨، ثم تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٦٨، مما أدى إلى إخضاع المستويات القيادية للمنظمة لإشراف المستويات المقابلة للاتحاد الاشتراكي العربي، ثم إيقاف نشاطها داخل الجامعات وحصره في المناطق السكنية، مما أضعفها، وتشكلت قيادة جديدة للمنظمة مرتين: **إحداهما** بعد هزيمة حزيران/ يونيو، **والثانية** بعد صدور برنامج ٣٠ آذار/ مارس ١٩٦٨. وبعد تولّي الرئيس أنور السادات الحكم في أيار/ مايو ١٩٧١، تزايد اتجاه أعضاء المنظمة إلى معارضة توجهات الحكم الجديدة، فأعيد تشكيل قيادة المنظمة مرتين إلى أن انتهى الأمر بتصفية المنظمة عام ١٩٧٦ بعد صدور قرار التعددية الحزبية وإنهاء وجود الاتحاد الاشتراكي العربي.

ويختتم القسم الأول من الدراسة بتقييم تجربة المنظمة واستعراض أهم النتائج المترتبة على وجودها ونشاطها، حيث كان لوجود المنظمة تأثير كبير في الحركة الجماهيرية والعمل السياسي في مصر، من أهم مظاهره:

١ ـ رؤية فكرية جديدة

لقد نجحت المنظمة ببلورة رؤية فكرية جديدة كانت لها خصوصيتها في إطار المشروع القومي لثورة ٢٣ تموز/ يوليو، ومن أهم ملامحها: النظرة العلمية للمجتمع، ورفض الاستغلال والسعي لتحقيق العدالة الاجتماعية من خلال نظام اقتصادي اجتماعي يتجاوز الرأسمالية، ومعاداة الاستعمار والإمبريالية والصهيونية، وعروبة مصر، والنظرة الإيجابية إلى الدين باعتباره قوة دافعة للتقدم وتحرير الإنسان من العبودية لغير الله.

هكذا يلتقي في إطار فكري واحد المنطلق الوطني والمنطلق الطبقي والمنطلق القومي مع موقف إيجابي من الدين. وقد تشكّل على أساس هذه الرؤية الفكرية الرحبة **تيار سياسي عريض تتنوع داخله الاتجاهات، ولكنه ينتمي أساساً إلى الحركة القومية التقدمية المعادية للاستعمار والصهيونية والاستغلال.** ويعتبر ميلاد هذا التيار السياسي حدثاً جديداً في مصر **يشكل الأساس الموضوعي لوحدة القوى القومية وقوى اليسار في نضالها المشترك ضد سياسيات اقتصاد السوق والنزعة الإقليمية والتبعية للعالم الرأسمالي.** كما كان هذا التكوين الفكري الرحب والممارسة السياسية الناضجة الأساس الموضوعي لانضمام بعض أعضائه إلى حزب التجمع الوطني التقدمي

الوحدوي، والحزب العربي الديمقراطي الناصري، والتنظيمات الناصرية والماركسية المتعددة.

٢ ـ حركة جماهيرية مستقلة

كان لأعضاء المنظمة دور كبير في التمهيد لحركة جماهيرية جديدة وبلورة ملامحها الأساسية، حركة تقوم على المبادرة المستقلة، والتجاوب مع التطورات السياسية المستجدة، والتطلع إلى إجراء تغيير حقيقي في كثير من المجالات لضمان قدرة أكبر على مواجهة التحدّيات. كانت البداية الحقيقية لميلاد هذه الحركة هي مظاهرات شباط/ فبراير ١٩٦٨ التي شارك فيها العمال والطلاب والمثقفون، وتواصلت هذه الحركة بعد ذلك في الانتفاضات الطلابية أعوام ١٩٧١، و١٩٧٢، و١٩٧٣، و١٩٧٤، و١٩٧٥، وسلسلة الإضرابات العمالية في الفترة نفسها، وصولاً إلى الانتفاضة الشعبية الكبرى في ١٨ و١٩ كانون الثاني/ يناير ١٩٧٧. وكانت قيادة هذه التحركات الجماهيرية لأعضاء منظمة الشباب الاشتراكي. وقد طوروا من خلالها البرامج المطلبية لمختلف الفئات الاجتماعية وتكتيكات جديدة للحركة وصيغ تنظيمية تناسب الأوضاع القائمة في المجتمع.

٣ ـ نخبة قيادية جديدة

كانت المنظمة في جوهرها إطاراً لإعداد جيل جديد من القيادات الشابة، وتؤكد الوقائع أن **تجربة المنظمة هي تجربة فعالة وغير مسبوقة في اكتشاف وتكوين الكادر السياسي بشكل مكثف.** والدليل العملي على ذلك أننا، وبعد أكثر من ٣٥ سنة على التجربة، فإن الآلاف من القيادات التى كانت نتاجاً لها وثمرة لجهودها في اكتشاف القيادات الشابة وصقلها، تقود الآن مختلف مجالات العمل الوطني، فأعضاء المنظمة السابقون هم عماد الأحزاب السياسية الشرعية والسرية، وبعضهم يمارس نشاطاً فعالاً في مجلس الشعب ومجلس الشورى والمجالس الشعبية المحلية. ويحتل بعضهم مواقع مؤثرة في قيادة النقابات المهنية والنقابات العمالية والجمعيات التعاونية، ويشغلون مواقع مهمة في أجهزة الدولة والإدارة المحلية، ومنهم رجال أعمال ناجحون وباحثون أكاديميون بارزون وأساتذة في الجامعات المصرية. وهكذا **ساهمت المنظمة في تجديد النخبة القيادية في مصر وتوسيعها بشكل ملحوظ.**

٤ ـ خريطة سياسية جديدة

لعب الشباب الاشتراكي دوراً مهماً في التأكيد على حق التنظيم المستقل الذي يعتبر أساس الخريطة السياسية الجديدة في مصر، سواء من خلال تشكيل منظمات سياسية سرية ابتداءً من نهاية الستينيات أو تأسيس أندية الفكر الناصري والاشتراكي

في الجامعات والأسر الجامعية. وقد تضمنت قرارات الاتهام في التنظيمات السرية كافة خلال السبعينيات العديد من أعضاء المنظمة السابقين، ابتداء من تنظيم أنصار الطليعة العربية، وصولاً إلى الحزب الشيوعي المصري، وإلى حزب العمال الشيوعي المصري، وإلى حركة ٨ يناير، والتنظيم الناصري المسلح وغيرها. كما ساهم بعضهم في تأسيس الجماعات الإسلامية في الجامعات.

وكان لأعضاء المنظمة دور أساسي في قيادة الأحزاب السياسية الشرعية القائمة الآن، كحزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي، والحزب العربي الديمقراطي الناصري، وحزب العمل، وحزب الأحرار، والحزب الوطني الحاكم.

هكذا، ومن خلال استعراض أهم النتائج المترتبة على قيام المنظمة، يتضح أنها **زودت حركة الثورة المصرية عموماً بقوة دافعة وطاقات فكرية وبشرية وخبرات نضالية وعلاقات جماهيرية مكنتها من تجديد قواها وزيادة فاعليتها، فدخلت حقبة السبعينيات من القرن العشرين على رغم هزيمة حزيران/يونيو أكثر حيوية وأكثر قدرة على مقاومة محاولات إجهاضها وتصفية إنجازاتها، وسيؤكد تاريخ مصر مستقبلاً أن الثورة المصرية في حلقاتها المتتالية مدينة لشباب المنظمة بالكثير.**

ثانياً: فكر منظمة الشباب الاشتراكي والمشروع القومي لثورة ٢٣ تموز/يوليو

يتناول **القسم الثاني** في فصوله الثلاثة **(الرابع والخامس والسادس)** فكر منظمة الشباب الاشتراكي والمشروع القومي لثورة ٢٣ تموز/يوليو، فقد طورت ثورة ٢٣ تموز/يوليو فكرها السياسي عبر المعارك المتواصلة التي خاضتها على امتداد عشر سنوات في الميادين الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، معارك الاستقلال الوطني والبناء الاقتصادي والعدل الاجتماعي والتضامن العربي. وبإعلان الميثاق الوطني في ٢١ أيار/مايو ١٩٦٢، امتلكت الثورة رؤية فكرية وسياسية متكاملة، هدفها العدل الاجتماعي والتنمية في إطار من الاستقلال الوطني والوحدة العربية.

هذه الرؤية الفكرية السياسية، كانت أساس **المشروع القومي العربي** الذي طرحه جمال عبد الناصر وتشكلت ملامحه الأساسية في وثائق الثورة، وهو **مشروع حضاري نهضوي يستهدف إعادة تنظيم المجتمع العربي في إطار من الحرية والاشتراكية والوحدة، تقوم ملامحه الأساسية على ملمح هوية مصري، وملمح هوية قومي، وملمح هوية إنساني، تجمع بين الاستقلال والتنمية والعدل الاجتماعي والوحدة العربية والتعاون الدولي.**

كان من الطبيعي أن يكون هذا المشروع القومي لثورة تموز/يوليو هو جوهر البرنامج الفكري لمنظمة الشباب الاشتراكي. وكما يقول زكريا محيي الدين المشرف على بناء المنظمة، إن أول مشكلة قابلته بعد تكليف جمال عبد الناصر له بتأسيس تنظيم للشباب، هو: ماذا يمكن أن نقدمه من فكر إلى أعضاء هذا التنظيم، وما هو إذاً فكر ثورة ٢٣ تموز/يوليو؟ وقد تمت صياغة البرنامج الفكري لمنظمة الشباب الاشتراكي استناداً إلى مواثيق الثورة، وخاصة الميثاق الوطني وفكر جمال عبد الناصر، من ٤٥ محاضرة موزعة على ثلاث مراحل، وموضحة بالتفصيل في الدراسة:

١ ـ المرحلة الأولى ٩ محاضرات تتكون من ١٥٢ صفحة.

٢ ـ المرحلة الثانية ١٤ محاضرة تتكون من ٢٧٩ صفحة.

٣ ـ المرحلة الثالثة ٢٢ محاضرة تتكون من ٥٨٢ صفحة.

كانت الدعامة الأولى في بناء منظمة الشباب الاشتراكي هي التكوين الفكري للشباب وتزويدهم بثقافة سياسية توفر لهم القدر الكافي من الوضوح الفكري في نشاطهم السياسي والجماهيري، وكانت هذه الثقافة السياسية أساس تجنيد الشباب لعضوية المنظمة وتنشئتهم سياسياً بقدر ما كانت أساس ممارستهم لأنشطتهم السياسية.

يعالج القسم الثاني من خلال عملية تحليل المضمون المكوّنات الأساسية لهذه الثقافة السياسية ومدى ارتباطها بالمشروع القومي لثورة ٢٣ تموز/يوليو، وبصفة خاصة:

ـ ضبط المفاهيم وتنمية النظرة العلمية للمجتمع.

ـ توسيع المعارف والتعمق في فهم الظواهر.

ـ العقيدة السياسية بين الصيغ التطبيقية والقيم العليا.

ومن خلال تحليل المضمون للمحاضرات يتمّ التعرف على ما هو الثابت وما هو المتغير في المشروع القومي لثورة ٢٣ تموز/يوليو.

ومن الملاحظ أن البرنامج الفكري للمنظمة كان كله وحدة واحدة تساهم محاضراته في مجملها في تحقيق هذه المكونات الثلاثة، ولكن محاضرات كل مرحلة كان لها وظيفة محددة: فمحاضرات المرحلة الأولى توضح المفاهيم الأساسية للدارسين، ومحاضرات المرحلة الثانية تنمّي نظرتهم العلمية للمجتمع وقدراتهم التحليلية، ومحاضرات المرحلة الثالثة توسع مداركهم ومعارفهم ومعلوماتهم.

يعالج الفصل الرابع مسألة ضبط المفاهيم وتنمية النظرة العلمية للمجتمع،

وبالنسبة إلى ضبط المفاهيم، يشرح موقع السلطة من النضال السياسي والارتباط بين الأوضاع الاقتصادية السائدة في المجتمع والسلطة السياسية، كما يشرح مفاهيم **الثورة** (ثورة وطنية سياسية، وثورة اجتماعية) **والديمقراطية** بأنواعها المختلفة، والنظام الاقتصادي الاجتماعي، سواء كان نظاماً رأسمالياً أو نظاماً اشتراكياً، والملامح الأساسية للنظامين، ومعنى الحتمية التاريخية، ومفهوم الاشتراكية العلمية في الميثاق الوطني، ومفهوم التخلّف الاقتصادي، والتنمية الاقتصادية، والقومية. كما يوضح البرنامج الفكري الاستراتيجية والتكتيك في النضال السياسي. وفي مجال تنمية النظرة العلمية للمجتمع، يوضح البرنامج خطوات البحث العلمي والأسلوب العلمي في دراسة المجتمع، ويشرح مفهوم الظاهرة والفرض والقانون والنظرية، كما يشرح مفاهيم الاستراتيجية والتكتيك والخط السياسي.

وبالنسبة إلى تنمية النظرة العلمية للمجتمع، يشرح البرنامج بالتفصيل تطبيق الأسلوب العلمي في دراسة المجتمع الإنساني، وكيف يخضع في تطوره لقوانين موضوعية، مثل قانون ترابط عناصر الحياة، وقانون الجديد ينبت من قلب القديم، وقانون الانتقال من التغيّر الكمّي إلى التغيّر الكيفي، وقانون صراع الأضداد والمتناقضات، ويشير إلى تطبيقات الأسلوب العلمي في دراسة المجتمعات.

أما **الفصل الخامس**، فيؤكد وجود علاقة أكيدة وضرورية بين العقيدة السياسية والمعرفة، وأنه بقدر ما يتوفر للإنسان من معرفة، فإنه يكون أقدر على الدفاع عن معتقداته الفكرية والسياسية، وأقدر على التمسك بها، ويوضح كيف أن البرنامج الفكري للمنظمة يتميّز بغلبة المكوّن المعرفي عليه، حيث تقع المحاضرات التى تتضمن معلومات ومعارف علمية وتاريخية وسياسية واقتصادية واجتماعية في ٧٩٢ صفحة من جملة صفحات البرنامج البالغ عددها ١٠١٣ صفحة، أي أن ٧٢ بالمئة من صفحات البرنامج تتضمن معلومات موثّقة ومحددة في مختلف المجالات، مثل تطور المجتمع البشري وما يتعلق منه بظروف خارجة عن إرادة الناس، مثل البيئة الجغرافية، وعدد السكان، وعملية الإنتاج، وكيف تؤدي في مرحلة ما إلى التناقض بين قوى الإنتاج وعلاقات الإنتاج، ويضرب مثالاً لذلك بالنظام الرأسمالي وتناقضاته الأساسية. كما يتناول البرنامج تاريخ الاستعمار وأشكاله، باعتباره ظاهرة مترتبة على تطور النظام الرأسمالي، وتاريخ الفكر الاشتراكي الخيالي والعلمي، ويتناول الماركسية والموقف منها. كما يتناول تطور المجتمع المصري من الإقطاع إلى الرأسمالية والقوى الاجتماعية المكوّنة له في كل مرحلة. ويصل أخيراً إلى ثورة ٢٣ تموز/ يوليو وحتمية الحل الاشتراكي ودور التنمية الاقتصادية، وما تتطلبه من تخطيط قومي شامل، ويشرح الأسباب التي دعت إلى الأخذ بالتخطيط في مصر من خلال الخطّة الخمسية

الأولى، ونشأة القطاع العام، والهيكل الاقتصادي للجمهورية العربية المتحدة، وموقع المسألة الزراعية منه، والإطار السياسي للتحولات الاقتصادية والاجتماعية في مصر، وما يتصل منه بصفة خاصة بالديمقراطية.

ويقدم البرنامج الفكري المزيد من المعلومات للدارسين عن نضال الشعوب العربية ضد الاستعمار والصهيونية والثورات في مختلف الأقطار العربية من أجل الاستقلال الوطني، كما يقدم معلومات مهمة عن الوضع الدولي الراهن، والتأثير المتبادل بين العمل الوطني في الداخل، والعمل الوطني من أجل الرخاء والتضامن الأفرو ـ آسيوي في مواجهة الاستعمار الجديد، ويعدّد البرنامج أساليب الاستعمار الجديد ابتداءً بالضغوط الاقتصادية، وصولاً إلى تفتيت الوحدة القومية والوطنية، وإلى التغلغل الثقافي والعودة إذا اقتضى الأمر إلى أساليب العنف والعدوان المسلح، كما حدث في مصر عام ١٩٥٦ وفي فيتنام من بعدها.

وفي مجال **توسيع المعارف العلمية للدارسين**، يتناول البرنامج الفكري لمنظمة الشباب الاشتراكي قضية الإسلام والمجتمع، وكيف يتميّز منهج الإسلام في تربية الفرد وبناء الجماعة بخصائص رئيسية هي التكامل، والاعتدال في الطلب، والإيجابية والالتقاء مع الحياة، والمنهج العلمي والاعتماد على العقل والتكافل والعدل الاجتماعي، باعتبارها أساس العلاقات الاجتماعية. كما يحدد موقف الإسلام من الملكية.

ويقدم البرنامج الفكري معلومات مهمة عن العمل مع الشباب والخصائص المميزة للشباب التي تستدعي تعاملاً خاصاً.

وهكذا ساهم البرنامج الفكري للمنظمة في تزويد الشباب الاشتراكي بدائرة واسعة من المعارف والمعلومات شملت تطور المجتمع البشري عامة، والمجتمع المصري خاصة، ونضال الشعوب العربية ضد الاستعمار والصهيونية، والوضع الدولي، وموقف الإسلام من التطور، وقضايا المجتمع، والعمل مع الشباب وخصائصهم النفسية. ومن خلال هذه المعارف والمعلومات تفهّم الشباب طبيعة التطور الاجتماعي الذي يأخذ شكل الانتقال من نظام اجتماعي إلى نظام اجتماعي أرقى، وطبّقوا ذلك على مراحل تطور الإنسانية، كما طبّقوه على مراحل تطوير المجتمع المصري. واتضحت لديهم العديد من المفاهيم الأساسية. وقد ساعدتهم هذه المعرفة العلمية على التحرك الواعي في المجتمع، والتحول إلى قيادات شعبية ليس على المستوى المحلي فقط، بل على المستوى القومي أيضاً.

ويتناول **الفصل السادس** المشروع القومي العربي بين الثابت والمتغير، أو بمعنى

آخر **ماذا يبقى من ثورة ٢٣ تموز/ يوليو؟**، فيوضح أن المشروع القومي لثورة ٢٣ تموز/ يوليو يشكل العقيدة السياسية (الأيديولوجية) لتيار أساسي في الوطن العربي ينطلق من إدراك عميق لواقع الأمة العربية ومشكلاتها الكبرى، ويطرح حلولاً استراتيجية لهذه المشكلات ترتبط بأهداف بعيدة المدى لا يمكن من دون تحقيقها ضمان مستقبل هذه الأمة. وقد مورست تحت قيادة جمال عبد الناصر نضالات مرحلية لتحقيق أهداف تكتيكية على الطريق نحو تحقيق الأهداف الاستراتيجية الكبرى، وعبر المسيرة النضالية تبلورت صيغ تطبيقية، واتخذت إجراءات أثبت بعضها صلاحيته لتحقيق هذه الأهداف، وفشل البعض الآخر.

وعموماً، فإن **هذه الصيغ التطبيقية يتجاوزها الزمن مع تطور المجتمع وتغيّر الظروف**، ولكن ذلك لا يعني أن الجانب الاستراتيجي من المشروع قد فشل، **فهناك أهداف كبرى ما زالت قادرة على قيادة الأمة نحو مستقبل أفضل، وما زال النضال من أجلها وتحت راياتها مطلوباً، مثل التنمية المستقلة والاستقلال الوطني والقومي والعدالة الاجتماعية والوحدة العربية والتجديد الحضاري.**

إن هذا التمييز بين القيم العليا في العقيدة السياسية (الأيديولوجية)، والصيغ التطبيقية (المرحلية)، أمر مهم لتوفير الشروط الضرورية لاستعادة الفاعلية لهذا المشروع في المستقبل القريب، كما أنه كان أمراً مهماً عند إعداد قيادات منظمة الشباب الاشتراكي، بحيث يمكن لهم من خلال التمييز بين الثابت والمتغير أن يكونوا قادرين باستمرار على التمسك بالقيم العليا والأهداف الاستراتيجية الكبرى للمشروع مهما تغيّرت الظروف، والبحث عما يناسب الظروف الجديدة من أهداف مرحلية، وابتكار صيغ تطبيقية جديدة وأشكال جديدة للتعبئة تتناسب مع الأوضاع الجديدة في المجتمع، وبذلك نجنبهم الجمود العقائدي والتمسك بما هو قائم على رغم عدم صلاحيته للظروف الجديدة. فيفقدون تقدميتهم ويتحولون إلى قوى محافظة لعجزهم عن التمييز بين ما هو استراتيجي يجب التمسك به ومواصلة النضال من أجله، وما هو تكتيكي يتعيّن إعادة النظر فيه باستمرار مع كل تغيّر في الأوضاع وكل تغيّر في علاقات القوى وموازين الصراع حتى لا تفقد فاعليتها.

وفي هذا السياق، يوضح البرنامج الفكري للمنظمة **أهمية النظرة المرحلية** وتحديد الأهداف وتصنيفها إلى **أهداف بعيدة، وأهداف رئيسية، والمهام الأساسية المباشرة، وضرورة تحديد القوى الاجتماعية المستفيدة من هذه الأهداف والقوى المضادة لها**. ويقدم البرنامج أمثلة تطبيقية للفرق بين الاستراتيجية والتكتيك في عملية التنمية الاقتصادية والوحدة العربية.

وتخلص الدراسة من تحليل المضمون للبرنامج الفكري لمنظمة الشباب الاشتراكي وعلاقته بالمشروع القومي لثورة ٢٣ تموز/ يوليو إلى أن هذا المشروع تبلور باعتباره رؤية فكرية وسياسية في مرحلة اكتسبت فيها الثورات الوطنية في مختلف الأقطار العربية مضموناً اجتماعياً تقدمياً وبعداً عربياً وحدوياً، حيث اكتشفت القيادات الثورية، وبالأخص جمال عبد الناصر ـ من خلال النضال الوطني في بداية النصف الثاني من القرن العشرين ـ أنه لا يمكن للثورة الوطنية في مصر وسائر الأقطار العربية أن توفر مستقبلاً أفضل للشعوب العربية من دون تحقيق التنمية الاقتصادية، ومن دون توافر العدالة الاجتماعية في توزيع ثمار التنمية. وطرحت الاشتراكية باعتبارها الإطار الأمثل لتحقيق مزيد من كفاءة الإنتاج وعدالة التوزيع. والتقت في فكر الثورات العربية من خلال خبرتها النضالية مطالب التحرر الوطني بالتحول الاشتراكي مع الوحدة العربية كضرورة موضوعية بحكم المتغيرات العالمية والإقليمية والوطنية التي نضجت مع بداية النصف الثاني من القرن العشرين، وبذلك تطورت الثورة الوطنية في مختلف الأقطار العربية لتكتسب مضموناً اجتماعياً تقدمياً ذا آفاق اشتراكية، وبعداً عربياً وحدوياً. وكان لجمال عبد الناصر الدور الأكبر في صياغة الفكر المعبّر عن هذه الحقيقة، وهو أساس المشروع القومي للنهضة العربية الذي ما تزال خطوطه الرئيسية صالحة حتى الآن لقيادة الأمة العربية في نضالها التحرري والاقتصادي وسعيها للوحدة.

ثالثاً: رؤية نقدية لتجربة المنظمة

يتناول القسم الثالث في فصوله الثلاثة (السابع والثامن والتاسع) تجربة المنظمة في الدراسة النقدية من خلال رأي مائة شخصية من أعضاء المنظمة الذين تولوا بعد ذلك مواقع قيادية أساسية في المجتمع، وقد تمّ استطلاع رأيهم من خلال استمارة استبيان مكوّنة من ٥٥ سؤالاً تشكل إجاباتها شهادة متكاملة على التجربة. توضح هذه الشهادة إلى أي حدّ كان ما قدمناه في هذه الدراسة عن التجربة صحيحاً، وإلى أي حدّ استفادت هذه الشخصيات من عضويتها في المنظمة، فكرياً وسياسياً وتنظيمياً، وهل ساعدتهم عضويتهم في المنظمة على بناء مستقبلهم، وكان لها أثر ملموس في ما حققوه من نجاح في المجتمع، وفي ما وصلوا إليه من مكانة قيادية واجتماعية؟ وما هو تقييمهم لتجربة المنظمة؟

تتأكد أهمية هذه الشهادة من أن المائة شخصية الذين يشكلون شهود التجربة بدأوا جميعاً حياتهم السياسية من خلال عضويتهم للمنظمة، لم تكن لديهم خبرة سياسية سابقة أو رؤية فكرية متكاملة قبل عضويتهم في المنظمة، وأنهم يشغلون الآن

أو شغلوا في السابق بعد توقف المنظمة عن النشاط مواقع قيادية مهمة في كل مجالات المجتمع على النحو التالي الذي يعرضه الفصل السابع تفصيلاً:

ـ ٥٠ شخصية قيادات منتخبة في الهيئات القيادية المركزية للأحزاب السياسية، منهم رؤساء أحزاب، ونواب رؤساء أحزاب، وأمين عام حزب، وأمناء أنشطة حزبية مركزية كالتثقيف والتنظيم وأعضاء في المكتب السياسي أو اللجنة التنفيذية العليا أو اللجنة المركزية، وهم موزعون على الحزب الحاكم وأحزاب المعارضة، كالحزب الناصري وحزب التجمع التقدمي، وحزب العمل.

ـ ٤٨ عضواً منتخباً في مجالس إدارة الجمعيات الأهلية والتعاونية، منهم رؤساء جمعيات.

ـ ٢٦ قيادة تنفيذية في أجهزة الدولة، منهم نواب ووزراء ووكلاء وزراء.

ـ ٢٠ من أعضاء مجالس إدارة الاتحادات الطلابية في الجامعات في الستينيات والسبعينيات من القرن العشرين، منهم رؤساء للاتحاد العام لطلاب الجمهورية، ورؤساء اتحادات طلاب الجامعات والكليات.

ـ ١٨ عضواً منتخباً في مجلس الشعب ومجلس الشورى والمجالس الشعبية المحلية المنتخبة.

ـ ١٦ قيادة منتخبة في مجالس إدارة النقابات العمالية، منهم رؤساء نقابات.

ـ ١٤ أستاذاً جامعياً، منهم عمداء كليات ووكلاء كليات ورؤساء أقسام.

ـ ١٣ رجل أعمال يديرون شركات متنوعة المجالات متفاوتة الأحجام.

ـ ١١ مثقفاً وصحافياً وإعلامياً، منهم مديرو تحرير صحف وكتّاب رواية ومسرحيون.

ـ ٩ قيادات في النقابات المهنية، منهم وكلاء نقابات مهنية.

ويتوزع شهود التجربة جغرافياً على ١١ محافظة، منهم ٦ سيدات، و٩٤ رجلاً، وتختلف درجاتهم العلمية من الحاصلين على الدكتوراه والماجستير إلى خريجي الجامعات والحاصلين على مؤهلات متوسطة وأقل من المتوسطة ومن دون مؤهلات، منهم خمسة حرفيين، وخمسة عمال وفلاحان و٥٥ مهنياً (محام ومهندس ومحاسب و٣٣ طالباً عند الالتحاق بالمنظمة).

ويمارس شهود التجربة نشاطاً متنوعاً في الأحزاب السياسية والمجالس النيابية

والمجالس القومية المتخصصة والنقابات المهنية والنقابات العمالية والجمعيات الأهلية والتعاونية والاتحادات الطلابية ومراكز الشباب ولجان شعبية ومنظمات عربية ودولية.

وتؤكد شهادة هؤلاء الأعضاء أنهم توقفوا عن ممارسة نشاط في إطار المنظمة بعد هزيمة حزيران/ يونيو ١٩٦٧ وخلال السنوات الأولى من السبعينيات، وقد استمر بعضهم في نشاطه في المنظمة حتى تصفيتها عام ١٩٦٧.

وفي **الفصل الثامن** من الدراسة، يوضح شهود التجربة **رؤيتهم النقدية لأسلوب المنظمة في إعداد القيادات الشابة**، حيث يؤكد ما لا يقل عن ٧٠ بالمئة منهم أن البرنامج الفكري للمنظمة متكامل ويتضمن رؤية عميقة، وأنه يعيد صياغة الموقف الفكري للدارس، بينما ترى أقلية لا تزيد عن ١٠ بالمئة أنه متناقض أو لا يؤثر في تفكير الدارس.

وبالنسبة إلى تقييمهم للتدريب على القيادة الذي كان يتمّ من خلال مسؤوليات متدرجة في المعاهد الاشتراكية للشباب، أو من خلال الهيكل التنظيمي للمنظمة، أو من خلال المهام الخاصة، ترى نسبة تتراوح بين ٨٣ بالمئة و٩١ بالمئة أن التدريب على القيادة كان يعزز ثقة العضو في نفسه، ويوفر له القدرة على التعامل مع الأخرين، والقدرة على التأثير في الآخرين، ومواجهة المواقف المتغيّرة. وبالنسبة الى **الأنشطة الجماهيرية ومشروعات العمل السياسي التي شارك فيها العضو أثناء عضويته في المنظمة**، يرى ما بين ٨٣ بالمئة و٩٧ بالمئة منهم أنها كانت نابعة من احتياجات البيئة، وأنها مفيدة للمجتمع وللمواطنين، وأنها تساعد على إنضاج شخصية العضو.

وبالنسبة الى **مدى التكامل بين الخبرات المتوفرة للعضو من العمل الفكري والتنظيمي والأنشطة الجماهيرية في المنظمة**، يرى ٨٥ بالمئة أنه كان هناك تكامل بالفعل بين هذه الأنشطة وانعكاسها على الأعضاء، كما يرون أنه قد تشكلت لكل عضو شبكة من العلاقات الإنسانية ساعدته في المستقبل، وكان لها تأثير إيجابي في حياته.

وقد تضمنت هذه الدراسة عرضاً تفصيلياً لإجابات بعض الأعضاء منسوبة إلى أصحابها. وكانت هناك **رؤية معارضة** تماماً يتبناها عدد محدود من شهود التجربة **ترى أن التجربة لم يكن هدفها إعداد قيادات، بل كوادر مدنية موالية للنظام العسكري، أو أنها كانت تضع الفرد في تناقض بين العلم والإيمان بالدين.**

أما **الفصل التاسع**، فهو يستعرض التقييم العام للتجربة من واقع رؤية شهود التجربة. بالنسبة إلى صلاحية البرنامج الفكري للمنظمة حتى الآن، فقد أكد معظمهم

أنه ما يزال صالحاً بالنسبة إلى القيم العليا والمفاهيم الأساسية والمعارف والمعلومات التاريخية والعلمية، في حين يرى معظمهم أن الصيغ التطبيقية لم تعد صالحة.

وبالنسبة إلى الموضوعات التي يقترحون إضافتها حالياً إلى البرنامج، فقد أشاروا إلى العديد من الموضوعات التي طرحتها التطورات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية الدولية والإقليمية والمحلية، مثل: النظام العالمي الجديد ـ العولمة ومؤسساتها، قضايا التنمية البشرية، الرأسمالية الإمبريالية الراهنة، تحول الدول الاشتراكية إلى الرأسمالية وأسباب فشل التجربة الاشتراكية، تعميق مفاهيم الحضارة الإسلامية، الخريطة الطبقية الحالية لمصر . . . الخ.

هذا، وقد أكدت غالبية شهود التجربة سلامة أن يكون إعداد القيادات الشابة من خلال المزاوجة بين الدراسة النظرية والممارسة العملية، بحيث يتكامل التكوين الفكري والتدريب القيادي والاختبار الميداني والإدماج في حركة المجتمع. ويرى معظمهم أن هذا الإعداد يمكن أن يتم مستقبلاً على المستوى الحزبي، وليس القومي، بعد الأخذ بنظام التعددية الحزبية، وإن كان بعضهم يرى إمكانية الجمع بين المستويين.

هذا، وقد أكد معظمهم أنه استفاد من كل جانب من جوانب إعداد القيادات: فكرياً وقيادياً وميدانياً، وأن المنظمة ساعدته على اكتشاف قدراته القيادية، مثل التفكير العلمي والقدرة على الحوار وإقناع الآخرين والعمل الجماعي وتنظيم وإدارة الاجتماعات . . . الخ.

كما أكد معظمهم أن الأمر كان سيختلف بالنسبة اليهم لو لم يكونوا أعضاء في المنظمة، لأنها كانت تجربة إيجابية بالنسبة اليهم (ما بين ٧٠ بالمئة ـ ٩٤ بالمئة)، كما أكدوا ضرورة الاهتمام بإعداد قيادات شابة سياسياً وجماهيرياً لضمان مستقبل مصر (٩٧ بالمئة). أما بالنسبة إلى المشكلة التي أثرت في مسيرة المنظمة ودورها في المجتمع، فيكاد يكون هناك إجماع على أنها هزيمة حزيران/ يونيو ١٩٦٧، أو بنائها من خلال السلطة والانفصال بين الأفكار والواقع، وتغيّر النظام بعد وفاة جمال عبد الناصر.

وهكذا، فإن الغالبية العظمى من شهود التجربة يرون أنها إيجابية ورائدة، وإن شابتها بعض أوجه القصور والنواقص، وإن كان هناك عدد محدود يرى أنها كانت في **مجملها تجربة سلبية**.

ومن الجدير بالذكر أن **القسم الثالث** قد استعرض في فصوله الثلاثة آراء هذه الشخصيات حول كل جانب من الجوانب المشار إليها في عملية تقييم تجربة المنظمة، وقد تأكد من إجاباتهم والاتجاهات العامة لهذه الإجابات أن النتائج التي انتهت إليها

الدراسة في عرضها التاريخي للتجربة، وفي تحليلها لمضمون البرنامج الفكري، كانت سليمة في مجملها، وتكاد تتطابق مع الرؤية النقدية للتجربة، كما أوضحتها شهادتهم على التجربة، على رغم أنهم يتوزعون الآن على تيارات فكرية وتنظيمات سياسية متنوعة، فمنهم قيادات في الحزب الحاكم، وفي جماعة الإخوان المسلمين، وفي أحزاب تقدمية، كحزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي، وأحزاب قومية، كالحزب العربي الديمقراطي الناصري، وحزب الكرامة العربية، وشخصيات رأسمالية أو أعضاء في أحزاب رأسمالية، كحزب الأحرار.

رابعاً: أعضاء المنظمة قيادات في كل المجالات

يستعرض **القسم الرابع** بفصوله الثلاثة (**العاشر والحادي عشر والثاني عشر**) حصاد التجربة، ممثلاً في تولّي عدد كبير من أعضائها مواقع قيادية مهمة في مختلف جوانب المجتمع. وتتابع الدراسة في هذا القسم مئات من أعضاء المنظمة الذين شغلوا أو يشغلون حالياً مواقع قيادية في الحركة الطلابية والحركة النقابية العمالية والحركة النقابية المهنية والحركة الثقافية وأجهزة الإعلام، وفي الحياة السياسية والمجالس النيابية وأجهزة الدولة، وتتابع الدراسة الدور القيادي لأعضاء المنظمة في هذه المجالات، ومدى التوافق أو التعارض بين الفكر الذي تلقوه في المنظمة ومواقفهم في هذه المجالات. كما تستعرض الدراسة كيف أن أعضاء المنظمة كانوا وما يزالون عماد الأحزاب السياسية القائمة في مصر والتنظيمات السياسية السرية أو المحجوبة عن الشرعية، ودورهم بشكل خاص في بلورة الحركة الناصرية المعاصرة، فكرياً وسياسياً وتنظيمياً وجماهيرياً، بينما كانت قيادات نظام عبد الناصر في سجون أنور السادات خلال حقبة السبعينيات.

وتناقش الدراسة في بداية **القسم الرابع** بعض التحفظات حول دور المنظمة في تهيئة هذه القيادات لتولّي مواقع قيادية في المجتمع على رغم تصفيتها منذ عام ١٩٧٦، وتؤكد الدراسة أن المنظمة لم تخلق هذه القيادات من العدم، بل تكمن قيمتها الحقيقية في أنها **كانت إطاراً لاكتشاف القيادات الجديدة من بين العناصر النشطة التي كان يموج بها المجتمع في ذلك الوقت، وأتاحت لهم الفرصة لاكتشاف قدراتهم الحقيقية وتنميتها، وتطوير قدراتهم على التفكير العلمي والتحليل السياسي الموضوعين وتطوير وعيهم السياسي وإكسابهم خبرة العمل الميداني في إطار جماعي، وتكوين علاقات زمالة وصداقة واسعة النطاق، فأصبحوا بذلك جزءًا من شبكة اجتماعية واسعة ساعدتهم في ما بعد على تحقيق أنفسهم، سواء في عملهم المهني أو نشاطهم السياسي والجماهيري**. هذه الحقائق أكدها شهود التجربة من أعضاء المنظمة.

أما عما يقال من أن عدداً كبيراً من أعضاء المنظمة الذين تولوا مواقع قيادية بعد انتهاء علاقتهم بها قد غيّروا مواقفهم الفكرية والسياسية، وانتمى بعضهم إلى أحزاب وتنظيمات سياسية تتعارض أفكارها مع الأفكار التي تلقوها في المنظمة. فهذه في الحقيقة ظاهرة إنسانية، حيث تتغير قناعات الناس الفكرية والسياسية مع مرور الزمن والظروف، أو مع تغيّر المصالح وغياب التنظيم السياسي الذي تكوّنت قناعاتهم الفكرية الأولى من خلاله. ولا يعتبر تغيير هؤلاء لقناعاتهم الفكرية نتيجة قصور في البرنامج الفكري للمنظمة، بل نتيجة لهذه الظروف المستجدة.

وتناقش الدراسة أيضاً الأسباب التي حالت دون قيام أعضاء المنظمة بتكوين تنظيم سياسي خاص بهم بعد تصفية المنظمة، وترجع ذلك إلى الحقبة النفطية التي فتحت أبواب الهجرة واسعة أمام عدد كبير من شباب مصر في النصف الثاني من السبعينيات، وإلى غياب دور فاعل للقيادات المركزية للمنظمة في هذه الفترة، ووجود القيادات الناصرية الأساسية في السجون بعد أحداث ١٥ أيار/ مايو ١٩٧١.

وفي هذا الصدد، يجمع شهود التجربة على أن المنظمة قد وضعتهم على بداية الطريق الصحيح نحو ممارسة العمل العام بأسلوب علمي وساعدتهم على مواصلة طريقهم نحو تولي مواقع قيادية في مجالات متعددة في المجتمع.

يتناول الفصل العاشر من الدراسة دور أعضاء المنظمة في الحركة الجماهيرية التي تتميز بالتنوع وتعدد مجالات النشاط وتغطي قطاعات جماهيرية واسعة، ابتداءً من الطلاب والشباب، وصولاً إلى العمال والفلاحين والحرفيين والمهنيين وسائر الفئات الوسطى والرأسمالية في المجتمع، وتتجسد هذه الحركة الجماهيرية في منظمات عديدة، كالاتحادات الطلابية ومراكز الشباب والنقابات العمالية والنقابات المهنية والجمعيات الأهلية والجمعيات التعاونية والغرف التجارية والصناعية... الخ. وقد ارتبط أعضاء منظمة الشباب الاشتراكي بهذه التنظيمات، ونجح عدد كبير منهم بتولّي مواقع قيادية بالانتخاب في مجالس إدارتها، واستمروا في قيادتها منذ نهاية الستينيات حتى الآن، وكان لهم دور مهم في توجيه نشاطها وتحديد أولوياتها:

فى الحركة الطلابية، كان لأعضاء المنظمة دور قيادي واضح ومؤثر في الانتفاضات الطلابية في شباط/ فبراير ١٩٦٨ وتشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٦٨ وأعوام ١٩٧١، و١٩٧٢، و١٩٧٣. وتستعرض الدراسة بالتفصيل أسماء قيادات هذه الانتفاضات من أعضاء المنظمة الذين شكلوا اللجنة التنفيذية العليا للطلبة، وكانوا مسؤولي اتصال الكليات معها، كما تستعرض الشعارات والمطالب التي رفعتها الانتفاضات الطلابية، ومدى ارتباطها بفكر منظمة الشباب الاشتراكي، وتركيزهم

على قضية الحريات والعدالة الاجتماعية ومواجهة الاحتلال الإسرائيلي لسيناء وضد الهيمنة الأمريكية، وهي جميعاً من القيم العليا للبرنامج الفكري للمنظمة، كما تستعرض الدراسة دور أعضاء المنظمة في ابتكار أشكال ديمقراطية للعمل والنشاط في الجامعات المصرية، مثل الأسر الجامعية، ونادي الفكر الناصري، ونادي الفكر الاشتراكي، وتنظيم أسبوع الجامعة والمجتمع الذي استضافوا فيه قيادات فكرية وسياسية.

وفي **الحركة العمالية**، لعب أعضاء منظمة الشباب الاشتراكي دوراً رئيسياً في تنظيم مشروعات تطوعية لزيادة الإنتاج، كما اهتموا بالعمل النقابي، وشاركوا بحماسة في انتخابات النقابات العمالية ترشيحاً وتصويتاً، كما شاركوا في الأنشطة النقابية بهدف تحسين أوضاع العمال والدفاع عن مصالحهم، واستخدموا أشكالاً متعددة لتحقيق هذه الأهداف، ابتداءً من الحوار مع الإدارة، وصولاً إلى ممارسة الضغط عليها، وإلى الإضراب والاعتصام والامتناع عن صرف المرتبات. وكان لمنظمة الشباب الاشتراكي بتجنيد أعضاء من العمال الفضل في **تجديد الحركة النقابية العمالية**، حيث أصبح هؤلاء قيادة الحركة العمالية المطلبية التي تدافع عن مصالح العمال منذ نهاية الستينيات حتى الآن. وتستعرض الدراسة أسماء العشرات من القيادات النقابية في مجالس إدارة النقابات العامة واللجان النقابية من أعضاء المنظمة، وكذلك الاتحادات العمالية الإقليمية في المحافظات، ومعظمهم ممن دخلوا السجون دفاعاً عن حقوق العمال وكانوا يفوزون بثقة زملائهم في الانتخابات النقابية على رغم اعتقالهم. وتقدم الدراسة نماذج محددة لنضال هؤلاء في أكثر من موقع عمالي، والمعارك النقابية التي خاضوها في هذه المواقع، مثل **شركة مصر حلوان للغزل والنسيج، وشركة الدلتا للصلب، ولجنة الدفاع عن عمال شبرا الخيمة، وفي منطقة كفر الدوار الصناعية**.

وفي **النقابات المهنية**، فاز عدد كبير من أعضاء منظمة الشباب الاشتراكي بعضوية مجالس إدارة النقابات المهنية. وتستعرض الدراسة أسماء هذه القيادات، حيث تولّى بعضهم موقع النقيب أو وكيل النقابة.

وفي الجمعيات التعاونية والجمعيات الأهلية ومنظمات المجتمع المدني تتكرر الظاهرة نفسها، وتستعرض الدراسة أسماء قيادات هذه الجمعيات من أعضاء المنظمة ومواقعهم القيادية.

ويتناول **الفصل الحادي عشر** دور أعضاء المنظمة في التنظيمات والأحزاب السياسية، حيث شهدت السنوات العشر من عام ١٩٦٧ إلى عام ١٩٦٧ ميلاً قوياً

ومتزايداً نحو الاستقلالية والتعددية في الحياة السياسية المصرية، وقام أعضاء المنظمة بدور أساسي في هذا التطور، **وكان هؤلاء الأعضاء القوام الأساسي للتنظيمات السياسية الجديدة، وفي تأسيسها وقيادتها مركزياً**. وتستعرض الدراسة الظروف والتطورات التي عززت هذا الميل إلى الاستقلالية عن الحكم والتعددية السياسية، خاصة بعد انفراد أنور السادات بالحكم في أيار/ مايو ١٩٧١ وتبنّيه سياسات مضادة لتوجهات ثورة ٢٣ تموز/ يوليو.

كما تستعرض الدراسة دور أعضاء المنظمة في تأسيس تنظيمات سياسية سرية في نهاية الستينيات من دون خبرة كافية، مما أدى إلى اعتقال أعضائها، مثل التنظيم الذي اتهم بالاتصال بالجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وتنظيم أنصار الطليعة العربية. كما تستعرض الدراسة أيضاً وبقدر أكبر من التفصيل دور أعضاء المنظمة في **نشأة التعددية الحزبية، واقعياً وخارج نطاق الشرعية**، في تأسيس تنظيمات سياسية سرية ماركسية وناصرية حملت لواء معارضة توجهات الحكم طوال حقبة السبعينيات، مثل الحزب الشيوعي المصري وحزب العمال الشيوعي والحزب الشيوعي المصري ٨ يناير. وتتضمن الدراسة أسماء المؤسسين لهذه المنظمات وقياداتها وأعضائها من أعضاء المنظمة من واقع قرارات الاتهام في القضايا الخاصة بها.

وتعطي الدراسة اهتماماً خاصاً بدور أعضاء المنظمة في تأسيس وقيادة الأحزاب السياسية الشرعية التي تأسست ابتداءً من عام ١٩٧٦، مثل حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي، وحزب مصر العربي الاشتراكي الذي تحول بعد ذلك إلى الحزب الوطني الديمقراطي، وحزب الأحرار، وحزب العمل الاشتراكي، والحزب العربي الديمقراطي الناصري، وحزب الوفاق القومي، وكذلك الأحزاب السياسية تحت التأسيس، مثل حزب حركة الكرامة العربية. وتورد الدراسة أسماء أعضاء الهيئات القيادية المركزية لهذه الأحزاب، من أعضاء المنظمة، ويتولّى بعضهم موقع رئيس الحزب أو الأمين العام أو أعضاء اللجان التنفيذية العليا والمكتب السياسي واللجان المركزية وأمناء المحافظات. . الخ.

وتخصص الدراسة حيزاً مهمّا من هذا الفصل لدور أعضاء المنظمة في بلورة **التيار الناصري بعد رحيل جمال عبد الناصر، وسجن كبار رجال الحكم في قضية مراكز القوى**، وغياب أي دور قيادي لهم في الساحة المصرية. وتتابع الدراسة دور بعض أعضاء المنظمة في بلورة التيار الناصري، ابتداءً من نادي الفكر الناصري في جامعة عين شمس، وانتشار هذه الصيغة إلى الجامعات الأخرى، وتنظيم هذه الأندية لقاء ناصر الفكري سنوياً، وطرح أوراق للنقاش في هذا اللقاء حول الناصرية،

وأهمها وثيقة تموز/يوليو الصادرة عن لقاء ناصر الفكري سنة ١٩٦٧ في جامعة الزقازيق، وهي تعد تتويجاً لهذه المسيرة التي قام أعضاء المنظمة بالدور الأساسي في صياغتها متأثرين في ذلك بالبرنامج الفكري للمنظمة. وتتابع الدراسة بعد ذلك دور هؤلاء الأعضاء في تأسيس الحزب الاشتراكي الناصري في أواخر عام ١٩٨٣، والدور المهم الذي قاموا به في لجان النشاط، وخاصة لجنة البرنامج واللائحة ولجنة التنظيم، وكذلك دور أعضاء المنظمة في تأسيس وقيادة الحزب العربي الديمقراطي الناصري الذي صدر حكم قضائي بالموافقة على قيامه في نيسان/أبريل ١٩٩٢، ويتولّ أعضاء المنظمة مواقع أساسية في قياداته المركزية وفي لجان المحافظات. وينطبق الوضع نفسه على حزب الوفاق القومي والحزب الناصري (تنظيم تحالف قوى الشعب). وتورد الدراسة أسماء هذه القيادات ومواقعها القيادية في كل الأحزاب والتنظيمات الناصرية.

ويتابع **الفصل الثاني عشر** من الدراسة دور أعضاء المنظمة في أجهزة الدولة والمجتمع، حيث تولّ هؤلاء الأعضاء مسؤوليات قيادية في أجهزة الدول، وفي مختلف مجالات المجتمع.

وفي **أجهزة الدولة**، تورد الدراسة اسم ١٨ وزيراً من أعضاء المنظمة، وأسماء عدد كبير منهم تولّ مسؤولية نائب الوزير أو وكيل الوزارة. وكذلك السفراء في السلك الدبلوماسي، وفي قطاع الإدارة المحلية، سواء القيادات التنفيذية (محافظون وسكرتير، وعموم محافظات ورؤساء مراكز ومدن) أو القيادات المنتخبة في المجالس الشعبية المحلية للمحافظات والمدن والقرى.

وتستعرض الدراسة أيضاً أسماء أعضاء المنظمة الذين تولوا مسؤوليات قيادية في قطاع الشباب، سواء في وزارة الشباب أو مراكز شباب المدن والقرى أو الاتحادات الرياضية للعبات، وفي شركات القطاع العام وبنوك القطاع العام والقطاع الخاص.

كما تتابع الدراسة أسماء أعضاء المنظمة في **مجلس الشعب ومجلس الشورى** منذ عام ١٩٦٩ حتى الآن والدور الفعّال الذي قاموا به في هذين المجلسين، حيث تولى بعضهم مسؤولية زعيم الأغلبية، كما تولّ البعض الأخر رئاسة أو وكالة بعض لجان المجلس، وقام المعارضون منهم بدور أساسي في تقديم الاستجوابات وطلبات الإحاطة والأسئلة، كما تورد الدراسة أسماء قيادات بحثية وإدارية في المجلسين.

وتورد الدراسة أيضاً أسماء أعضاء المنظمة في السلطة القضائية والجامعات

ومراكز البحوث، وفي أجهزة الإعلام والصحافة والإذاعة والتلفزيون، وفي الثقافة والفنون والآداب، ورجال الأعمال، وأسماء الأعضاء الذين تولوا مواقع قيادية خارج البلاد، سواء كانت هذه المواقع تنفيذية أو علمية أو جماهيرية أو نقابية أو سياسية.

وينتهي **القسم الرابع** بـ **خاتمة** تستعرض الدروس المستفادة من تجربة منظمة الشباب الاشتراكي، ويتضح من هذه الدراسة لتجربة منظمة الشباب الاشتراكي في إعداد القيادات مدى الأهمية الكبرى للحرص على تزويد المجتمع بقيادات شابة تبعث الحيوية في مجالات العمل الوطني المختلفة، وتضخّ دماء جديدة باستمرار في تنظيماته الجماهيرية والسياسية، وفي أجهزة الدولة ومؤسسات التعليم والثقافة والصحافة وغيرها. ومن دون توافر قيادات جديدة في المجتمع باستمرار، فإنه سيصاب بالجمود، وستعاني منظماته ومؤسساته الشيخوخة، وسيعاني العمل الوطني تبعات فقدان الفاعلية. ولكن هذه الدراسة لا تكتمل ما لم نستخلص منها العظات والعبر، وما لم نستخلص منها الدرس الأساسي الذي تساعدنا معرفته على عدم تكرار أخطاء التجربة وتحاشي نواقصها وأوجه القصور فيها. وإذا كانت تجربة منظمة الشباب الاشتراكي في إعداد القيادات غير قابلة للتكرار، لأنها كانت نتاجاً لأوضاع المجتمع المصري في منتصف القرن العشرين، إلا أن ذلك لا يعني أننا لا نستطيع الاستفادة منها في ما يتصل بالمقومات الضرورية الواجب توافرها في إعداد القيادات الجديدة والشروط الأساسية للقائد، والجوانب المختلفة لتكوين القيادات، فكرياً ونضالياً وسياسياً وجماهيرياً.

والدرس الأساسي المستفاد من تجربة منظمة الشباب الاشتراكي في إعداد القيادات هو أنك لا تستطيع أن تتوقف في هذه العملية في منتصف الطريق، والا كانت العواقب وخيمة، لا تستطيع أن تنتقي العناصر النشطة في المجتمع، وتوفر لهم قدراً من الوعي السياسي، وقدراً من الخبرة التنظيمية، وتزوّدهم بقدرات قيادية وتعرفهم على بعضهم، ثم تتخلّ عنهم في أول منعطف، وتتخذ قراراتك بشأن مستقبلهم دون أن تناقشهم في ذلك، ودون أن تدرك النتائج العملية المترتبة على ذلك، وأنك إذا أوقفت نشاطهم في إطار التنظيم الذي يجمعهم، فإنهم سيواصلون هذا النشاط بطريقتهم الخاصة، وعندما يفقدون صلتهم بهذا التنظيم، فإنهم سيبتعدون عن أهدافه وفكره تدريجياً، وسينشئون لأنفسهم تنظيماتهم السياسية الخاصة بهم، وستتفرق بهم السبل يميناً ويساراً حسبما تقودهم إليها التطورات المستجدة في المجتمع، وفي رؤيتهم لمشاكل هذا المجتمع وقضاياه.

وهذا هو ما حدث لمنظمة الشباب الاشتراكي ولأعضائها بعد هزيمة حزيران/ يونيو ١٩٦٧، أي بعد حوالي سنتين من تأسيس المنظمة. فعندما اختلفت رؤية أعضاء المنظمة لضرورات التغيير كشرط للتحرير مع رؤية القيادة السياسية لضرورة المحافظة على استقرار المجتمع للتفرغ لإعادة بناء القوات المسلحة للتحرير، عندها بدأت المشكلة الأساسية للمنظمة، فلم تصبر عليها القيادة السياسية، ولم تبذل الجهد الكافي لإجراء حوار حقيقي مع هذا القطاع النشط من الشباب، وتتعرف بشكل مباشر على كيفية فهمه للأمور ومبرراته للرؤية التي يطرحها، وهل الإجراءات التي يدعو إلى اتخاذها تخدم معركة التحرير حقاً أم لا، مثل محاسبة المسؤولين عن الهزيمة، وتغيير القيادات التي لا تتمتع بالكفاءة، وبناء اقتصاد الحرب، وأن يتحمل أعباء المواجهة ذوو الدخول العالية، ومراعاة تحقيق قدر أكبر من العدالة الاجتماعية في توزيع الدخل القومي، وانتهاج أسلوب حرب التحرير الشعبية أو تسليح الجماهير وإشراكها في المواجهة العسكرية... الخ؟ لم يناقشهم أحد بجدية في هذه الآراء. وعندما شارك أعضاء المنظمة في مظاهرات شباط/ فبراير ١٩٦٨، وفي قيادتها احتجاجاً على الأحكام الصادرة بحق قيادات سلاح الطيران، ورفعوا شعار التغيير بقوة، تقرر حرمانهم من تنظيمهم السياسي المستقل وإخضاعهم لإشراف قيادات الاتحاد الاشتراكي في كل المستويات، وعندما تكررت المظاهرات في تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٦٨ تقرر إيقاف نشاط المنظمة في الجامعات المصرية، وتجنيد العناصر الموثوق فيها للتنظيم الطليعي (طليعة الاشتراكيين)، والاعتماد على هذا التنظيم في النشاط السياسي مع طلاب الجامعات. ونتيجة لذلك، انصرف عدد كبير من أعضاء المنظمة عن النشاط في إطارها، وانفصلوا عنها فكرياً وسياسياً وتنظيمياً، واتجهوا إلى العمل المستقل، فكانت الانتفاضة الطلابية في عامي ١٩٧٢ و١٩٧٣، واستقطبت المنظمات الماركسية معظم العناصر النشطة فيها، كما استقطب التوجه الإسلامي البعض الآخر، وبقي البعض الثالث في إطار فكر ثورة تموز/ يوليو المرتبط بجمال عبد الناصر وفق اجتهادهم الشخصي ودون علاقة بأي من القيادات التاريخية لثورة تموز/ يوليو، بل قاموا ببلورة الحركة الناصرية باستقلالية كاملة عن أي توجيه من خارجهم.

هكذا، فإن التوقف في منتصف الطريق في عملية إعداد القيادات والعجز عن التعامل مع التطورات التي استجدت بعد الهزيمة، واستسهال القرار العلوي بتجميد نشاط المنظمة، أدى إلى فقدان الصلة بالقيادات الشابة وتحولها عن المسار الذي كانت تستهدفه القيادة السياسية.

ما نستخلصه من هذا الدرس أن القيادات تملك طاقة هائلة، ما لم تستثمرها، فإنها سوف تبدد في مسارات جانبية خارج نطاق السيطرة. ولهذا، فإن القاعدة

الأساسية في العمل الحزبي والسياسي أن التنظيم السياسي يجب أن يوظف طاقات أعضائه وكوادره إلى الحدّ الأقصى، وألا يترك لديها فائض طاقة، لأن هذا الفائض يمكن أن يوظف خارج مخططات التنظيم وبعيداً عن أهدافه. وأنه لا يجوز التراخي في التعامل مع القيادات، خاصة إذا كانت في بداية الطريق ولم يكتمل نضجها الفكري والسياسي.

هذا الدرس المستفاد من تجربة منظمة الشباب الاشتراكي، وما أحاط بها من ملابسات، يطرح علينا مجموعة من الحقائق تلقي مزيداً من الضوء على هذا الدرس:

١ ـ لعبت صراعات السلطة، واختلاف مواقف أجنحة الحكم في عهد جمال عبد الناصر، وتنافس رجال الحكم، دوراً تخريبياً لتجربة منظمة الشباب الاشتراكي، وأدت إلى تشويش رؤية جمال عبد الناصر للمنظمة، وتراجع حماسته لإعداد قيادات جديدة تحت ضغط أوضاع مابعد الهزيمة.

اتخذ المشير عبد الحكيم عامر وقيادة القوات المسلحة موقفاً رافضاً للمنظمة منذ البداية، خوفاً من أن تكون تمهيداً للتقليل من الاعتماد عليها في معادلة الحكم. واتخذ كمال الدين حسين موقفاً رافضاً لمشاركة مفكرين ماركسيين في إعداد برنامجها الفكري. ويقول زكريا محيي الدين إن كل من لم يشارك في بناء المنظمة هاجمها عند جمال عبد الناصر. وحارب الكثيرون المنظمة خوفاً من أن تكون أداة في يد علي صبري أمين عام الاتحاد الاشتراكي في صراعه معهم. وعندما فشلت تنظيمات شيوعية في التسلل إليها قالوا إنها فاشستية، وعندما تصدّت لبقايا الرجعية والطبقات القديمة قالو إنها حرس أحمر. وكانت هذه الآراء تصبّ عند جمال عبد الناصر مضافاً إليها غياب الحقائق في ما ينقل إليه عن دور المنظمة في مظاهرات الطلبة. فكانت النتيجة أن قال جمال عبد الناصر إنه لا يستطيع تبينّ الحقيقة حول المنظمة، وإن رؤيته لها مشوشة[1].

وهكذا، فإن قيام النظام السياسي على دور محوري للزعيم وغياب الشفافية، يمكن أن يؤدي إلى طمس الحقائق، ومن هنا أهمية أن يقوم النظام السياسي على مؤسسات لكل منها دورها، وأن تتوفر العلانية والشفافية لكل ما يدور في المجتمع، بحيث يمكن لجميع الأطراف المساهمة في توضيح الحقائق قبل صدور القرار، وأن

---

(١) لمزيد من التفاصيل لمعرفة رأي جمال عبد الناصر وصراعات السلطة حول المنظمة، انظر: محاضر اجتماعات اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي العربي في الجلسات ٢١٠، ٢١١، ٢١٣، محاضرات أحمد كامل، أمين الشباب عامي ١٩٦٧ و١٩٦٨.

تتوفر فرصة كافية لدراسة مشروع القرار وتعديله بما يتمشى مع الحقائق والمصلحة العليا للوطن. وبذلك، فإننا لا نخسر إنجازاً هائلا ونبدّده، كما حدث مع منظمة الشباب الاشتراكي.

٢ ـ يتطلب الحكم السليم على تجربة المنظمة أن نتعرف أولاً على برنامجها الفكري وأسلوبها في إعداد القيادات وتدريبها والنتائج الفعلية لها في المجتمع المصري. فلا يجوز الحكم عليها نتيجة لانطباعات تكونت لدينا من تجربة عابرة، كما لا يجوز محاكمتها انطلاقاً من نيات النظام بشأنها. وبشكل محدد، فإنه لا يكفي القول بأن النظام الحاكم استهدف من إنشائها خدمة السلطة العسكرية لنظام ٢٣ تموز/يوليو، أو القول بأنها فشلت لأنها جمعت في برنامجها الفكري بين الماركسية والتفسير الإسلامي للتاريخ، لأن الأهم من هذه الانطباعات هو ما تحقق على أرض الواقع: هل كان أعضاء المنظمة سنداً للسلطة العسكرية؟ وهل كان تفكيرهم مشوشاً ومتناقضاً؟ الحقيقة أن أعضاء المنظمة هم أول قطاعات المجتمع المصري التي دعت إلى التغيير ونادت بالحريات وتبنّت برنامجاً ديمقراطياً، وأعضاء المنظمة هم أول قطاعات المجتمع التي تحركت بشكل جماعي لفرض هذا التغيير والضغط على الحكم للاستجابة لمطالبهم، سواء في عهد عبد الناصر أو عهد السادات. كما أن أعضاء المنظمة ساهموا في الحركة الطلابية في بداية السبعينيات، وشاركوا في صياغة العديد من الوثائق، وفي مقدمتها وثيقة المهام الملحّة للحركة الطلابية التي طرحوا فيها برنامجاً يقوم على حماية الاستقلال الوطني وتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية وتعميق العدالة الاجتماعية وإقامة الديمقراطية وتأكيد عروبة مصر والتزامها القومي، وهو موقف قومي تقدمي ديمقراطي متناسق لا تناقض فيه ولا تشويش، ويجسّد في الوقت نفسه القيم العليا للمشروع القومي لثورة ٢٣ تموز/يوليو. وواصل عدد كبير من أعضاء المنظمة التزامهم بهذا الخط بعد ذلك على رغم تحولهم إلى الماركسية أو استمرارهم في إطار الناصرية، أو مواصلة نشاطهم في إطار تنظيمات الحكم. وكان أعضاء المنظمة سنداً لكل تحرك نضالي في هذا الاتجاه حتى الآن. وبذلك، فإنهم كانوا قوة مضافة إلى رصيد الثورة المصرية بمعناها الواسع والتاريخي، كما أنهم لعبوا الدور الأساسي في تجديد النخبة القيادية والحركة الجماهيرية والسياسية في مصر حتى بداية القرن الحادي والعشرين.

٣ ـ لبناء التنظيم السياسي من موقع السلطة إيجابياته وسلبياته، وهو ما ينطبق على تجربة منظمة الشباب الاشتراكي في إعداد القيادات، فقد استفادت من إمكانيات الدولة التي وفّرت لها الاعتمادات المالية اللازمة للإنفاق على الأنشطة الفكرية والجماهيرية، ووفرت الأماكن المطلوبة لتأسيس المعاهد الاشتراكية للشباب،

وساعدت على تفرغ المئات من الموجهين السياسيين للعمل في هذه المعاهد، وتفرّغ آلاف الدارسين للدراسة فيها. كما حظيت بمساندة أجهزة الدولة وحمايتها على المستويات القومية والإقليمية والمحلية. وتحققت لها قوة دفع هائلة من خلال هذه المساندة وهذه الإمكانيات، بما مكّنها من أن تستوعب في عضويتها ما يقرب من ربع مليون شاب وفتاة خلال أقل من عامين.

وبالمقابل، فقد عانت المنظمة تبعات سعي عناصر انتهازية للحصول على عضويتها بهدف الوصول إلى مواقع قيادية تمكنهم من الحصول على امتيازات مادية، أو بهدف تحقيق مكانة اجتماعية متميزة، وغابت المعايير الموضوعية للحكم على مدى ثورية الأعضاء أو انتهازيتهم. وهي ظاهرة تكررت في مجتمعات أخرى مع الأحزاب الحاكمة التي كانت ثورية قبل الوصول إلى السلطة، ينتمي إليها الأعضاء اقتناعاً بفكرها وأهدافها والاستعداد للتضحية بكل شيء من أجل تحقيق هذه الأهداف. ولكن هذه الأحزاب نفسها التي ناضلت وضحّت من أجل إقامة سلطة ثورية في بلادها هي التي امتلأت صفوفها بعد ذلك بالوصوليين والانتهازيين طمعاً في المكاسب والامتيازات المادية والمكانة الاجتماعية. حدث ذلك مع الحزب الشيوعي السوفياتي، وجبهة التحرير الوطني الجزائرية، وحزب البعث الاشتراكي في العراق... الخ.

ونحن نلاحظ هنا أنه كلما كان سنّ العضو صغيراً، كان أصدق في سعيه لعضوية التنظيم السياسي. وهو ما ينطبق على أكثر من ٧٠ بالمئة من أعضاء المنظمة الذين كانوا ما يزالون في المدارس الثانوية أو الجامعات، وكذلك، ينطبق على عمال المصانع الذين رأوا في المنظمة سنداً لحقوقهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

وسوف تبقى هذه الظاهرة مع بناء التنظيم السياسي من موقع السلطة في أي مجتمع من المجتمعات. والمهم هنا هو إيجاد المعايير الموضوعية للحكم السليم على طالبي العضوية، والتى يمكن أن تتحقق من خلال النشاط الفعلي، والجهد الذي يبذل، والحرص على عدم تقديم أي امتيازات لهؤلاء الأعضاء.

٤ ـ يبقى أخيراً ما يتعلق بالتحول الفكري والسياسي للأعضاء، فهناك من يحكم على تجربة المنظمة بالفشل لأن كثيراً من أعضائها واصلوا النشاط في إطار تنظيمات الحكم على رغم اختلاف توجهاته السياسية والاقتصادية والاجتماعية إلى نقيض البرنامج الفكري الذي درسوه في المنظمة، أو تحوّل معظمهم إلى مواقع الإسلام السياسي، فضلاً عن النماذج الانتهازية التي نجدها في صفوف بعض المثقفين والقيادات النقابية العمالية بشكل واضح. والحقيقة أن التحول الفكري والسياسي في

مراحل مختلفة من العمر هي ظاهرة إنسانية تحدث في كل العصور، وفي كل المجتمعات، وليس هناك ما يشين الإنسان إذا غيّر قناعته الفكرية والسياسية في ضوء التطورات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية. فالتغيير هو سنّة الحياة في الطبيعة والمجتمع والإنسان. وتاريخ البشرية حافل بنماذج للقيادات التي غيّرت قناعاتها الفكرية والسياسية، بما في ذلك قيادات كانت تشغل مواقع مؤثرة في الحركات الاجتماعية، وفي الأحزاب والتنظيمات السياسية. ولا يوجد في تحوّل بعض أعضاء المنظمة عن فكرها ما يعيب تجربة المنظمة لأن صلتها بهؤلاء الأعضاء انقطعت مبكراً، وواصلوا نشاطهم كأفراد، وتغيرت قناعتهم الفكرية ومواقفهم السياسية باجتهاد شخصي منهم تحت وطأة التطورات العاصفة التي شهدها المجتمع خلال السنوات الأربعين التي تلت تجميد نشاط المنظمة. ولا نستبعد هنا أن يكون بعض هؤلاء قد غيّروا مواقفهم لأسباب انتهازية أو طمعاً في الحصول على مكاسب مادية، ولكنهم ليسوا الأغلبية، ولا يجوز لنا أن نتحدث عن الظاهرة، وفي ذهننا أمثلة محددة لبعض زملائنا، بينما نغفل عن تضحيات الآلاف من القيادات الطلابية والعمالية والمهنية، ومن المثقفين الذين واصلوا نضالهم ونشاطهم في إطار المثل العليا للثورة، والذين ساهموا في هذه التضحيات بتمهيد الطريق لجيل جديد من القيادات، نرجو أن تتوفر الظروف لظهوره، وأن تقتنع قيادات الأمة في مختلف البلدان العربية بمسؤوليتها في تحقيق ذلك من خلال منظماتها السياسية، ومن خلال المؤسسات الثقافية.

خامساً: ملاحق الدراسة

استفادت الدراسة من وثائق عديدة تتعلق بتجربة منظمة الشباب الاشتراكي في إعداد القيادات، وكان من المهم نشر بعض هذه الوثائق في قسم خاص بملاحق الدراسة، وهي سبع وثائق:

١ ـ رسالة أحمد كامل إلى جمال عبد الناصر يوم ١٥ آذار/ مارس ١٩٦٨ يشرح له فيها التطورات التي أدت إلى مشاركة أعضاء المنظمة في تظاهرات شباط/ فبراير ١٩٦٨ احتجاجاً على أحكام الطيران التي تطورت إلى المطالبة بالحريات بشكل أساسي. وتلقي هذه الرسالة الضوء على الأهداف الحقيقية لتولّي أحمد كامل قيادة المنظمة بعد هزيمة حزيران/ يونيو ١٩٦٧، وأنه كان مطلوباً منه تطهيرها من قيادات مشكوك في ولائها.

٢ ـ مذكرة مكتب أمانة الشباب إلى الرئيس جمال عبد الناصر بتاريخ ١٢ شباط/ فبراير ١٩٦٨ التي تنبأت بالانتفاضة الطلابية قبل وقوعها، وحذرت من التناقض بين الواقع وما يطرحه جمال عبد الناصر من آراء حول إعداد المجتمع والدولة لتحرير

سيناء، وتستعرض الاتجاهات السائدة بين الجماهير، وتقدم مقترحات للعمل بموجبها لمواجهة الموقف وقتها. كما تقدم مقترحات عاجلة للتجاوب مع مطالب الجماهير، اقتصادياً وعسكرياً وشعبياً، وفي مجال تجديد القيادات، وحلول أخرى بعيدة المدى.

٣ ـ وثيقة عن المبادىء التي تحكم نشاط منظمة الشباب الاشتراكي من محضر اجتماع اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي العربي برئاسة جمال عبد الناصر يوم ٥ شباط/ فبراير ١٩٦٩، حيث تقرر إشراف الاتحاد الاشتراكي على منظمة الشباب في كل المستويات، وأن تكون هناك فترة انتقال مدتها سنة، يجري بعدها انتخاب الهيئات القيادية للمنظمة. وتتضمن هذه الوثيقة ما يشير إلى التخوف من نشاط أعضاء المنظمة، وأهمية الحدّ من الجرعة الفكرية للأعضاء الجدد.

٤ ـ وثيقة المهام الملحّة للحركة الوطنية للطلاب في مصر الصادرة في كانون الثاني/ يناير ١٩٧٢ عن الانتفاضة الطلابية، وتعكس هذه الوثيقة حقيقة مهمة هي مدى تأثر قيادات الحركة الطلابية في ذلك الوقت بفكر منظمة الشباب الاشتراكي، خاصة أن قسماً كبيراً من هذه القيادات كانوا من أعضاء المنظمة عندما كانوا طلاباً في المدارس الثانوية، وكانت عضويتهم في المنظمة بداية لنشاطهم السياسي ووعيهم السياسي على رغم أنهم انخرطوا بعد ذلك في تنظيمات سياسية أخرى.

٥ ـ بيان بالشخصيات التي أجريت معها مقابلات ومحاضر نقاش حول تجربة المنظمة، مثل زكريا محيي الدين، وسامي شرف، وشخصيات أخرى.

٦ ـ نص استمارة الاستبيان التي حررها مائة شخصية قيادية من أعضاء المنظمة حول رؤيتهم للتجربة وتقييمهم. وتتضمن الاستمارة ٥٥ سؤالاً موزعة على خمسة أقسام، هي: بيانات أساسية عند الالتحاق بعضوية المنظمة، البيانات الحالية، التدرج في العمل المهني والنشاط الجماهيري والسياسي منذ انتهاء عضوية المنظمة حتى الآن، رؤية نقدية لأسلوب المنظمة في إعداد القيادات الشابة، تقييم عام لبعض جوانب التجربة.

٧ ـ قائمة بأسماء شهود التجربة المائة (العينة التي تمّ استطلاع رأيها).

القسم الأول

ثــورة تمــوز/يوليــو والشبــاب والقيــادات الجديــدة

الفصل الأول

ثورة ٢٣ تموز/يوليو والحاجة إلى قيادات جديدة

مع بداية الستينيات من القرن العشرين كانت ثورة ٢٣ تموز/يوليو قد حققت جانباً مهماً من أهدافها الستة، أو على الأقل قطعت شوطاً مهماً على الطريق نحو إنجازها. لقد حققت الجلاء، وأنهت وجود قوات الاحتلال البريطاني على أرضها، وقامت بتصفية النشاط الرأسمالي الأجنبي في مصر، ومصّرت مؤسساته الاقتصادية وشركاته الإنكليزية والفرنسية والهولندية والبلجيكية، وأممت قناة السويس، وساهمت في بناء تحالف عالمي جديد لقوى التحرر الوطني في مؤتمر باندونغ، ورفضت الدخول في أحلاف عسكرية تابعة للغرب، وساندت حركات التحرر العربية والأفريقية، وقامت بدور مؤثر ضد الوجود الاستعماري وأخطار التوسع الإسرائيلي في المنطقة، وحققت الوحدة مع سوريا.

وتحققت في الوقت نفسه إنجازات اقتصادية واجتماعية مهمة، فصدر قانون الإصلاح الزراعي، وتمّ توزيع عشرات الألوف من الأفدنة على ملايين الفلاحين المعدمين، وتأسس المجلس القومي للإنتاج، والمجلس القومي للخدمات، وأنشئت المؤسسة الاقتصادية التي ضمت المنشآت الاقتصادية الأجنبية الممصّرة كنواة للقطاع العام الصناعي والتجاري. ونفذ برنامج السنوات الثلاث للتصنيع (١٩٥٧ ـ ١٩٦٠)، ووضعت أول خطة خمسية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية (١٩٥٩ ـ ١٩٦٤)، ونفذت عشرات المشروعات العملاقة في مجال الري والزراعة والصناعة، وأمكن نتيجة لهذه الإنجازات التوسع في التعليم المجاني والخدمات الصحية المجانية. وفي إطار هذه الإنجازات الوطنية والاقتصادية والاجتماعية، تجذّر العداء للاستعمار والإمبريالية والصهيونية، وتصاعد الشعور بالانتماء القومي العربي، وانتعش الأمل في رفع معدلات التنمية وتحسين معيشة المصريين.

لكن ثورة ٢٣ تموز/ يوليو واجهت مشاكل أساسية تحول دون مواصلة إنجازاتها وتحقيق طموحاتها، ابتداء من كارثة محصول القطن عام ١٩٦٠، وامتناع البنوك الرأسمالية عن تسويقه، وهو عماد الاقتصاد الوطني في ذلك الوقت، ويتوقف على تسويقه استكمال الدورة الاقتصادية في مصر، بالإضافة إلى تعثر تنفيذ مشروعات السنة الأولى من الخطة الخمسية للتنمية بسبب إصرار القطاع الخاص الرأسمالي على عدم تنفيذ ما يخصّه من هذه المشروعات، وتبلغ نسبتها ٤٠ بالمئة من إجمالي مشروعات الخطة. فصدرت في صيف ١٩٦١ قرارات التأميم الكبرى التي شملت عدداً من الشركات الرأسمالية الصناعية والتجارية في مصر وسوريا لضمان تنفيذ المشروعات التنموية المقررة في الخطة الخمسية، كما أممت البنوك وشركات التأمين لتوفير الاستثمارات اللازمة للمشروعات التنموية الجديدة. وقامت الشركة الخماسية في سوريا بتمويل انقلاب عسكري أعلن انفصال سوريا عن الجمهورية العربية المتحدة، مما شجع عناصر الرأسمالية المصرية الكبيرة وكبار ملاك الأراضي الزراعية على التحرك ضد الثورة، وتصاعد الصراع الطبقي والسياسي في مصر، وواجهته قيادة ثورة ٢٣ تموز/ يوليو بعقد المؤتمر الوطني للقوى الشعبية في أيار/ مايو ١٩٦٢ الذي أصدر الميثاق الوطني، وتبنّى الاشتراكية، واتخذ إجراءات جديدة لترسيخ أسس النظام الاشتراكي، كما حددها الميثاق الوطني، وهي:

- سيطرة الشعب على وسائل الإنتاج.
- التخطيط القومي الشامل.
- تحقيق العدالة الاجتماعية.
- سيطرة الشعب العامل على السلطة السياسية.

وتضمنت هذه الإجراءات المزيد من تأميم المنشآت الرأسمالية الصناعية والتجارية، ووضع التجارة الخارجية والأعمال المصرفية وأنشطة التأمين في يد القطاع العام، وتوزيع ٢٥ بالمئة من أرباح هذه المؤسسات على العاملين فيها، وصدر قانون جديد للإصلاح الزراعي لخفض الحدّ الأقصى لملكية الأرض الزراعية، كما تقرر أن يكون ٥٠ بالمئة على الأقل من مقاعد مجلس الأمة والمجالس الشعبية المنتخبة من العمال والفلاحين، وحلّ الاتحاد القومي، وتمّ تأسيس الاتحاد الاشتراكي العربي، مع إقامة جهاز سياسي داخله يضمّ الكوادر السياسية المؤمنة بالاشتراكية. وواجهت القوى الرجعية العربية هذه التحولات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في مصر بالرفض، واعتبرتها خطراً على أوضاعها في بلادها. وساهمت ثورة اليمن في أيلول/

سبتمبر ١٩٦٢ في تصعيد الصراع في المنطقة بين ثورة ٢٣ تموز/يوليو والقوى الرجعية العربية.

تزامن الصراع داخل مصر بين قوى الثورة والقوى المضادة، والصراع في الوطن العربي بين الاتجاه الثوري الذي تمثله ثورة ٢٣ تموز/يوليو والقوى الرجعية العربية، مع تصاعد الصراع مع إسرائيل نتيجة للتوتر المتزايد بسبب مشروعات تحويل مجرى نهر الأردن. ولم تقف الولايات المتحدة الأمريكية موقف المتفرج مما يجري في مصر من تحولات اجتماعية وسياسية تطرح الاشتراكية في مواجهة الرأسمالية، وتمدّ يد الصداقة إلى الاتحاد السوفياتي، وتطور مجالات التعاون معه، وإصرار مصر على مواصلة مساندتها لحركات التحرر الوطنية ضد الاستعمار بأشكاله كافة، فساهمت الولايات المتحدة في تطوير قدرات إسرائيل العسكرية، وتكوين طوق إقليمي مساند لإسرائيل ضد مصر يضمّ إيران وتركيا وإثيوبيا، وتشكل تحالف دولي وإقليمي ضد مصر بقيادة جمال عبد الناصر ضمّ كلاً من أمريكا وبريطانيا وفرنسا وألمانيا الغربية وإسرائيل ودول الجوار وأنظمة الحكم العربية الرجعية، خاصة دول الخليج وبقايا الطبقات المستغلة في مصر. ونشط هذا التحالف في الكيد للنظام الثوري المصري، وتمّ الدفع بقوات المرتزقة لاستنزاف الجيش المصري في اليمن، وقطع المساعدات الاقتصادية، والتوقف عن توريد القمح، ونظمت حملات دعائية لتشويه ما يجري على أرض مصر من تطورات.

يتناول محمد حسنين هيكل هذه الفترة من منتصف الستينيات وما حولها بقوله: «**بدت منطقة الشرق الأوسط من منظور واشنطن حالة مختلفة. ففي الشرق الأوسط كانت حركة القومية العربية باندفاعها الفوار تتحدى السيطرة الغربية، أو على الأقل تتحدى التوجه الغربي لمصائرها وأقدارها. جاءت سنوات الغليان بوقائعها الهائلة من دمشق إلى بيروت، إلى بغداد، إلى الجزائر، إلى اليمن، منطقة بأكملها تتحرك من المحيط إلى الخليج، وأمة بأسرها تجرب صياغة حياتها من جديد. ولم تكن الولايات المتحدة بالطبع في مقعد المتفرج، ولعلها كانت على وشك أن تدخل في مرحلة متقدمة من مراحل العمل المباشر بعد كوريا وغواتيمالا وكوبا وفيتنام**»[1].

ويشير هيكل إلى أنه كان بين البلدين ذلك الخلاف الأبدي الأزلي بشأن إسرائيل، وكان هناك بين الاثنين ذلك الخلاف الجذري العميق حول حركة القومية العربية، تراها الولايات المتحدة مهددة لصداقات تقليدية لها في المنطقة، بينما تراها

(١) محمد حسنين هيكل، **الانفجار ١٩٦٧**، حرب الثلاثين سنة (القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر، ١٩٩٠)، ص ١٠٩.

القاهرة حركة شعبية، لا يملك أحد أن يكبح طموحاتها في الحرية والعدل. وطرأت على هذه الخلافات الأبدية الأزلية والجذرية العميقة مضاعفات مستجدة عندما راحت مصر تستكشف إمكانيات القوة النووية، وتجرب صناعة الصواريخ والطائرات، بالإضافة إلى تطور حرب اليمن نتيجة نشاط تحالف تجار السلاح ورجال المخابرات وشركات البترول باستخدام آلاف المرتزقة الأجانب ضد الجيش المصري[٢].

يقول جمال عبد الناصر عن الفترة نفسها بعد زيارة نيكيتا خروشوف إلى مصر **«من الواضح أن السنوات القادمة فترة خطيرة بالنسبة لنا ولغيرنا من الدول المتحررة، فالعالم يتغير بسرعة وأحوالنا فيه معقدة، وبالتأكيد فإن صداقة بلد قوي مثل الاتحاد السوفياتي يمكن أن يكون عنصر طمأنينة لنا»**[٣].

ولكن جمال عبد الناصر كان **يدرك أن الجبهة الداخلية هي أساس المواجهة الفعالة للمخاطر والتحديات الداخلية والإقليمية والدولية، وأن بناء جبهة داخلية متماسكة يتطلب الانتقال إلى مرحلة جديدة من العمل الوطني المستند إلى قيادات مؤمنة بالأهداف الكبرى للثورة، أهداف الحرية والاشتراكية والوحدة.**

لم يكن هناك من حلّ في مواجهة هذه التحديات والمخاطر إلا **بالاهتمام بالعمل السياسي وتنشيط الحركة الجماهيرية للطبقات الكادحة للتصدي لمحاولات تصفية الثورة**، وما طبقته من سياسات لبناء مصر الحديثة، وتحقيق التقدم الاقتصادي، والتوجه نحو مزيد من العدالة الاجتماعية في توزيع الدخل القومي. ولكن هذا العمل السياسي في مواجهة قوى الثورة المضادة الخارجية والداخلية لا يمكن أن يكون فعالاً ما لم يستند إلى جهود دائرة واسعة من **القيادات السياسية المؤمنة بقيم الثورة وتوجهاتها الأساسية.**

أولاً: ثلاثية القيادة والتنظيم والعمل السياسي

على امتداد السنوات الأولى من الستينيات تزايد اهتمام جمال عبد الناصر بالعمل السياسي، وربط فاعلية العمل السياسي بأن يكون من خلال تنظيم سياسي يضمّ القيادات المؤمنة بالاشتراكية. هكذا تزايد اهتمامه في هذه الفترة **بثلاثية القيادة والتنظيم والعمل السياسي**، ولم ينظر أبداً إلى أحد هذه العناصر منفصلاً عن العناصر الأخرى.

---

(٢) المصدر نفسه، ص ١١٠ ـ ١١١.

(٣) المصدر نفسه، ص ٦٣.

«كنا نعتمد في الاثنتي عشرة سنة الماضية في العمل الاشتراكي والعمل الوطني على الجهد الإداري، وكان اعتمادنا على العمل الشعبي محدوداً. وقد وصلنا في المرحلة التي نمر بها الآن إلى مرحلة التحدي بين القوى الاشتراكية والقوى المضادة للاشتراكية، وسوف تنشأ في هذه المرحلة معارك.. فالقوى المضادة للاشتراكية تريد أن توقفنا عند الحدّ الذي وصلنا إليه، وهي تعمل باستمرار لتصل إلى هدفها، ولذلك فهي تتسرب بين تنظيمات الفلاحين وقوى الشعب العاملة الأخرى. ولهذا نريد أن نضع سياسة تنظيمية جديدة يكون أهم شيء فيها هو العمل السياسي، ولا نريد أن نعمل بطريقة الوزارات والإدارات. نريد أن نعمل بطريقة السياسة. نريد أن نغير هذا الوضع»[٤].

«إن أصعب عملية هي تنظيم الناس. والتنظيم معناه أننا ننظم الجماهير ونعيش معها، ونتكلم معها، ونتفاعل معها، حتى تتفاعل معنا، وبدون التنظيم فلن نستفيد الفائدة الكاملة»[٥].

«ولا يجب أن يغيب عن أذهاننا ونحن نبدأ في عملية تجميع العناصر الاشتراكية أن نعرف بأن الرجعيين يتجمعون. ولو ذهبنا إلى نادي الجزيرة نجدهم هناك، في النقابات، وفي البيوت وعلى الموائد. نحن نعرف الرجعيين. وأنا لو سئلت عن الرجعيين، فسوف أسرد أسماءهم، ولكن لو سئلت عن الاشتراكيين، فإنني لا أعرفهم كلهم، لأنه لم تأت فرصة ممارسة العمل السياسي بواسطة الاشتراكيين حتى نعرف هؤلاء الاشتراكيين. إن لدينا مشكلة عويصة، وهي أن العناصر المضادة للثورة والاشتراكية موجودة بالفعل داخل الاتحاد الاشتراكي، وهي عناصر حركية. ونحن ينقصنا داخل الاتحاد الاشتراكي وجود العناصر الحركية المخلصة بشكل منظم»[٦].

«عملية تجميع الكادر الذي سيكون هو التنظيم السياسي القائم بالفعل، هي في الواقع بمثابة تجميع و«لم» العصب الذي يجب أن يكون في الاتحاد الاشتراكي، لأنه بدون هذا العصب، فلن يكون للاتحاد الاشتراكي التأثير الكافي. إن ايجاد القوى القيادية التي تمثل طلائع الاتحاد الاشتراكي هو أساس نجاحنا»[٧].

وفي الميثاق الوطني الصادر عام ١٩٦٢ إشارة واضحة الى **العلاقة بين القيادة**

---

(٤) جمال عبد الناصر، **عبد الناصر يتحدث حول مفهوم العمل السياسي**، تقديم عبد الغفار شكر (القاهرة: دار الموقف العربي، ١٩٩٣)، ص ١٨.

(٥) المصدر نفسه، ص ٢٤.

(٦) المصدر نفسه، ص ٤٧.

(٧) المصدر نفسه، ص ٤٤.

والتنظيم والعمل السياسي: «إن الحاجة ماسة إلى خلق جهاز سياسي جديد داخل إطار الاتحاد الاشتراكي العربي يجند العناصر الصالحة للقيادة وينظم جهودها ويبلور الحوافز الثورية للجماهير ويتحسس احتياجاتها ويساعد على إيجاد الحلول الصحيحة لهذه الاحتياجات»[٨].

ويؤكد جمال عبد الناصر «معنى ذلك أن يكون عندنا تنظيمان.. التنظيم العام، وهو الاتحاد الاشتراكي. والتنظيم الخاص، وهو الجهاز السياسي. وفي تصوري أن الجهاز السياسي لا بد أن يكون عبارة عن **حزب اشتراكي**»[٩]. وقد أنشىء هذا الجهاز السياسي بالفعل كتنظيم سري باسم **«طليعة الاشتراكيين»**.

كان الربط بين القيادات الجديدة والتنظيم والعمل السياسي نقطة الانطلاق للمرحلة الجديدة من العمل السياسي بعد صدور الميثاق الوطني عام ١٩٦٢ وتأسيس الاتحاد الاشتراكي العربي والبدء بعدها مباشرة بتأسيس طليعة الاشتراكيين كحزب اشتراكي سري داخل الاتحاد الاشتراكي العربي. وقد اكتسب العمل السياسي في هذه المرحلة، وخاصة عام ١٩٦٥، فاعلية أكبر نتيجة لهذا الربط بين العناصر الثلاثة. يتأكد ذلك من تأثير كل عنصر منها في فاعلية العلاقة مع الجماهير، وفي الهدف الأساسي من تطوير العمل السياسي في هذه الفترة في مواجهة التحديات والمخاطر الداخلية والخارجية، وهو ما سنعرض له بإيجاز شديد في ما يلي:

القيــادة

القيادة هي عملية التأثير الاجتماعي من قبل شخص ما في سبيل تحقيق أهداف التنظيم. ويتضمن هذا التعريف ثلاثة عناصر للقيادة[١٠].

١ ـ إنها عملية تأثير جماعي، بمعنى أن ظاهرة القيادة توجد عندما يحدّد شخص ما ولو جزئياً سلوك أشخاص آخرين، أي أن القيادة لا توجد كظاهرة إلا في وجود جماعة بشرية.

٢ ـ إن القيادة تحدث في إطار منظمة لها هياكلها وعملياتها وقواعدها ونظمها.

٣ ـ إن القيادة التنظيمية تسعى لتحقيق أهداف المنظمة.

---

(٨) **الميثاق الوطني** ([القاهرة]: هيئة الاستعلامات، ١٩٦٢)، الباب الخامس، «الديمقراطية السليمة،»، ص ٦٦.

(٩) عبد الناصر، المصدر نفسه، ص ٥٣.

(١٠) انظر حسن العلواني في: **برنامج دعم مهارات القيادة لشباب الأحزاب السياسية، منتدى القيادات الشابة** (القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، ١٩٩٢)، ص ٤ ـ ٥.

وثمة صفات أساسية يجب أن تتوفر في القائد لكي يكون جديراً حقاً بالقيادة هي الحركية والمعرفة العلمية والشعبية.

ولا يختلف هذا كثيراً عن قولنا إن القيادة **موهبة وعلم** وفن، فالخط الطبيعي لتطور القائد هو أنه من خلال حركته وسط جماعة محددة من الناس ونشاطه معهم **يكتسب المعرفة بأحوالهم وظروفهم**، ويطور هذه المعرفة باستمرار. وعلى قدر تفاعله مع هذه الجماعة وخدمته لها ونجاحه بحل مشاكلها، فإنه **يكتسب شعبية بين أفرادها**، فيلجأون إليه كلما دعت الحاجة إلى ذلك. ومن خلال هذه المسؤولية فإنه **يطور معرفته بأحوالهم**، ويزداد إلماماً بأوضاعهم، فتزداد قدرته على التنبه مبكراً إلى مشاكلهم قبل أن تستفحل، ويكون أول من يطرح عليهم هذه المشاكل، وكيف يمكن مواجهتها، **فتزداد شعبيته بينهم، ويزداد نفوذه وسط صفوفهم وتأثيره فيهم** .وهكذا تتعمق هذه الصفات في تكوينه، فتتعزز مكانته كقائد معترف به، **وتتسع دائرة شعبيته باتساع دائرة الجماعة التي يتحرك وسطها وتستجيب له.**

وهكذا يمكن القول إن المجتمع في حركته اليومية **يفرز قيادات طبيعية** قد تحتاج إلى فترات طويلة نسبياً لتنضج من خلال خبرتها الذاتية، وهناك احتمال آخر بأنها قد لا تستطيع أن تطور قدراتها بنفسها، فتذبل وتذوي، ويفقد المجتمع كثيراً من العناصر الواعدة التي كان من الممكن أن تصبح قيادات مهمة إذا وجدت من يرعاها ويصقلها في الوقت المناسب، وهنا يأتي **دور التنظيم السياسي** الذي يلتقط القيادات الطبيعية **ويزوّدها بالعلم والمعرفة ويصقل خبراتها ويطور قدراتها على التعامل مع الناس وكيفية التأثير فيهم**، أي أن التنظيم السياسي يلتقط العناصر الموهوبة ويسلحها بالعلم ويمكّنها من المعرفة بأحوال الجماعة التي تنتمي إليها والأسس العلمية لدراسة المجتمع وقضاياه، كما يسلّحها بفن العمل مع الجماهير، وبذلك فإنه يستكمل لها صفات القيادة: الموهبة والعلم والفن.

ثانياً: موقع الشباب من العمل السياسي

لم يكن الشباب ليغيب عن اهتمامات جمال عبد الناصر وثورة ٢٣ تموز/يوليو في نظرته للأهمية المتزايدة لدور القيادات الجديدة وضرورات تنظيمها سياسياً وتعبئتها في مواجهة المخاطر والتحديات التي واجهت الثورة في السنوات الأولى من الستينيات. **وكانت للثورة تجارب سابقة في العمل مع الشباب امتدت خلال الفترة من عام ١٩٥٣ إلى عام ١٩٦٣، لكنها كانت تجارب فاشلة لم تنجح الثورة من خلالها بتنظيم الشباب سياسياً أو تعبئته جماهيرياً للمشاركة في معارك الثورة.** ويرجع ذلك بالدرجة الأولى إلى أن الذين تولوا هذه المهمة كانوا من ضباط الصف الثاني أو الثالث الذين لا تتوفر

لديهم المعرفة الكافية بكيفية العمل مع الشباب، فضلاً عن ضحالة أفكارهم وغياب الثقافة السياسية عن أنشطتهم، وتركيزهم بشكل خاص على رشوة العناصر المؤثرة من الشباب لضمان ولائهم الشخصي، كما أن الهم الغالب لهم كان استخدام الشباب في مواجهة خصوم الثورة، وليس تطوير قدراتهم لممارسة عمل سياسي منظم باعتبارهم إحدى القوى الأساسية المدافعة عن ثورة ٢٣ تموز/يوليو وتوجهاتها الفكرية والسياسية وإنجازاتها الاقتصادية والاجتماعية. وقد تعددت التنظيمات الشبابية خلال السنوات العشر الأولى من عمر الثورة، ولم تعمر كلها طويلاً، كما أنها لم تترك أثراً يذكر في صفوف الشباب بعد توقفها عن النشاط، مثل منظمات الشباب التي أنشئت سنة ١٩٥٣ بقيادة الصاغ وحيد رمضان واستخدمت في المواجهة مع الإخوان المسلمين والشيوعيين أثناء أزمة آذار/مارس ١٩٥٤، ولجان باندونغ في المدارس الثانوية والجامعات سنة ١٩٥٥، ولكنها لم تعمر طويلاً، وشباب الاتحاد القومي سنة ١٩٥٨ بقيادة العقيد عبد العزيز مخيمر، والمنظمات والتشكيلات التي أسسها الضابط محمد توفيق عويضة بأسماء مختلفة، مثل: اتحاد الشباب العربي الجامعي سنة ١٩٥٨، أسر ناصر في الجامعات سنة ١٩٦٠، أسر الميثاق سنة ١٩٦٢، وأنشطة مكتب شؤون الطلاب في الاتحاد الاشتراكي العربي سنة ١٩٦٢ بقيادة اثنين من الضباط، هما عبد العزيز مخيمر وعبد الحميد الصغير. وكذلك أنشطة المجلس الأعلى لرعاية الشباب التي أشرف عليها عادل طاهر، وهو أيضاً من الضباط، والمجلس الأعلى للشؤون الاسلامية تحت إشراف محمد توفيق عويضة.

من ناحية أخرى، فقد **تعثرت علاقة ثورة تموز/يوليو بالشباب المصري النشط سياسياً في أواخر الخمسينيات وأوائل الستينيات**، فعلى الرغم من الإنجازات المتحققة وطنياً واقتصادياً واجتماعياً التي فتحت القسم أمام توسيع معسكر الثورة وتوحيد النضال الوطني التقدمي في مواجهة الأعداء المشتركين، وهو ما حدث بدرجات متفاوتة طوال الخمسينيات (مؤتمر باندونغ، رفض الأحلاف العسكرية، تأميم قناة السويس والعدوان الثلاثي، تمصير الشركات الأجنبية، وإنشاء المؤسسة الاقتصادية كنواة للقطاع العام)، إلا أن قيادة الثورة أصرت على حرمان أي قوة سياسية خارجها من ممارسة عمل سياسي مستقل، أو تأسيس تنظيمات سياسية مستقلة بخلاف تنظيمات الثورة (هيئة التحرر، ثم الاتحاد القومي)، كما أصرت على أن يكون التعاون الطبقي هو أساس النظام الاقتصادي الاجتماعي الجديد (الاشتراكي الديمقراطي التعاوني)، ودعت العمال إلى التعاون مع كبار الرأسماليين، وأسست جمعيات تعاونية زراعية تجمع صغار الفلاحين مع كبار الملاك المزارعين، وطبقت النهج نفسه في توجهاتها العربية في دولة الوحدة مع سوريا (الجمهورية العربية المتحدة)

عندما تقرر حل الأحزاب السياسية في سوريا وإنشاء الاتحاد القومي بديلاً منها. وقد تعارضت هذه التوجهات مع رؤى العديد من القوى السياسية النشيطة في مصر والوطن العربي، **ونشأ الانقسام في صفوف معسكر الثورة أواخر الخمسينيات نتيجة لاختلاف الموقف من قضية الديمقراطية والصراع الطبقي والعلاقة مع القوى القومية والتقدمية العربية. ولم يكن هذا الانقسام في معسكر الثورة بعيداً عن حركة الشباب لأن هذه القوى السياسية كانت قوى شبابية أساساً** (أي من شباب المثقفين والمهنيين وطلاب الجامعات وشباب العمال).

هكذا بدأ عقد الستينيات في ظل أزمة حكم واضحة بدأت بانقسام معسكر الثورة واحتدام التناقضات بين قواه الأساسية من تنظيمات قومية واشتراكية وماركسية، نتيجة للخلاف حول قضايا الديمقراطية والصراع الطبقي وطبيعة الثورة العربية. وتعمقت هذه الأزمة نتيجة للتطورات الاقتصادية الاجتماعية.

وعلى أرضية هذا الانقسام، وفي ظل أزمة الحكم في مصر، لم تتحمس السلطة لتنشيط العمل مع الشباب وكسبه سياسياً، وطبقت نظام الفصلين الدراسيين في الجامعات المصرية منذ منتصف الخمسينيات لشغل الطلاب بالامتحانات على فترات متقاربة، ولم يعط الحكم أولوية لإنشاء تنظيمات شبابية فعالة يستند إليها في مواجهته لقوى السيطرة الأجنبية وقوى الاستغلال الداخلي. نتيجة لذلك، ونتيجة لاهتمام القوى السياسية الأخرى بتجنيد الشباب، فإن الجزء الفاعل بين الشباب المصري نشط بالفعل في هذه الفترة في إطار تنظيمات سياسية سرية، وتأسست بالفعل العديد من التنظيمات الماركسية، وتشكلت فروع لحزب البعث العربي الاشتراكي وحركة القوميين العرب، واحتدمت المواجهة في الجامعة، وفي بعض المواقع الثقافية والنقابات المهنية، وفي بعض المنشآت الإنتاجية والنقابات العمالية والمنظمات الطلابية. وانتهى ذلك كله باعتقالات واسعة النطاق لأعضاء وقيادات التنظيمات الماركسية والقومية عام ١٩٥٩ ـ ١٩٦٠. وكان من الطبيعي أن تشهد الفترة نفسها (أي السنوات الأولى من الستينيات) توسعاً ملحوظاً في حركة جماعة الإخوان المسلمين وعاد الاستقطاب مرة أخرى في صفوف الشباب المصري، بين مؤيد لثورة ٢٣ تموز/ يوليو، ومعارض لها من أرضية يسارية أو قومية أو دينية. وتعتبر هذه هي السمة الأساسية لحركة الشباب المصري في السنوات الأربع الأولى من الستينيات (١٩٦٠ ـ ١٩٦٣). هذا على الرغم من أن الفصائل اليسارية والتقدمية والقومية كافة كانت تشترك مع ثورة ٢٣ تموز/يوليو في توجهاتها المعادية للاستعمار والاستغلال والتخلف والتجزئة، أي أنها كانت كلها ما تزال على الطريق الذي بدأته حركة الشباب المصري في الأربعينيات، وفي إطار أهدافها الأساسية من أجل الاستقلال

الوطني والتقدم الاقتصادي والعدالة الاجتماعية والديمقراطية والسلام العالمي، مع تصاعد مشاعر الانتماء العربي والعمل من أجل الوحدة العربية.

عادت الوحدة إلى معسكر الثورة مرة أخرى بعد قرارات التأميم الكبرى عام ١٩٦١ وصدور الميثاق الوطني في عام ١٩٦٢، وما تلاه من إجراءات تعمق الطابع التقدمي والقومي لثورة ٢٣ تموز/ يوليو، واقتنعت كل الأطراف بضرورة استعادة الوحدة في معسكر الثورة وتعاون القوى الوطنية والتقدمية والوحدوية كافة في مواجهة الأعداء الخارجيين (الاستعمار والإمبريالية والصهيونية والرجعية العربية) والأعداء الداخليين (بقايا الإقطاع والرأسمالية الكبيرة)، وتمّ الإفراج عن المعتقلين السياسيين، وحصل الكثير منهم على عضوية الاتحاد الاشتراكي، وعضوية طليعة الاشتراكيين (الجهاز السياسي للاتحاد الاشتراكي العربي) في إطار فكرة بناء الحزب الاشتراكي الموحّد في مواجهة الحزب الرجعي الموحّد التي ألحّ عليها جمال عبد الناصر في هذه الفترة، ومارسوا دوراً كبيراً في أمانة الدعوة والفكر في الاتحاد الاشتراكي العربي، وفي الصحافة ومؤسسات التثقيف السياسي والثقافة الجماهيرية. وانعكس الوضع الجديد على حركة الشباب المصري، فقد أدركت قيادة الثورة أن الشباب هم عماد المواجهة القادمة، وأنهم القوة الأساسية القادرة، ليس فقط على حماية الثورة، بل على استمرارها أيضاً، **فكان قرار تأسيس منظمة الشباب الاشتراكي في أواخر عام ١٩٦٣ تعبيراً عن هذا التوجه الجديد، وجاءت الخطوات الأولى لتأسيس هذه المنظمة عام ١٩٦٤ متواكبة مع الإنفراج السياسي في المجتمع المصري والإفراج عن المعتقلين السياسيين. وشاركت قيادات من الماركسيين والبعثيين والقوميين العرب والتيار الديني المستنير إلى جانب الناصريين في تأسيس هذه المنظمة التي كان لها وما يزال حتى الآن أكبر الأثر في الساحة السياسية المصرية، ولم تتوقف النتائج المترتبة على تأسيسها على فترة الستينيات، بل كانت أساس الحركة السياسية الجديدة والحركة الجماهيرية المعاصرة في السبعينيات والثمانينيات، وما تزال قياداتها وأعضاؤها يلعبون دوراً فعالاً في مختلف مجالات العمل الوطني حتى الآن، على النحو الذي سنوضحه تفصيلاً في هذه الدراسة.**

الفصل الثاني

تأسيس وتطور منظمة الشباب الاشتراكي (١٩٦٣ ـ ١٩٧٦)

هناك العديد من الإشارات التي تؤكد تزايد اهتمام جمال عبد الناصر بدور الشباب في مواجهة التحديات والمخاطر التي تتعرض لها الثورة، وخاصة مع بداية الستينيات، ففي خطاب له يوم ٤ آب/ أغسطس ١٩٥٩ يخاطب الشباب «يجب أن يؤمن الجيل الجديد بأن بلاده يجب أن تبنى في كل ناحية من النواحي، وأن الوطن العربي لا بد أن يكون متكاتفاً في كل نواحيه، وأن ما يؤثر على أي جزء من هذا الوطن سيصل تأثيره إلى الأجزاء الأخرى. . فعليكم جميعاً مسؤولية كبرى». وفي اليوم التالي ٥ آب / أغسطس ١٩٥٩ يقول «**إذا استطعنا أن نطور الشباب والأجيال كي نطور البلد وأن نبنيها، نكون قد حققنا شيئاً كبيراً. في الوقت نفسه** يجب أن نكون مستعدين وعلى أتمّ الاستعداد، وفي كل لحظة للدفاع عن الوطن كجنود يخرجون للقتال». وفي عيد العلم يوم ١٥ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٦٢ يؤكد «**ليس يداخل يقيني أي شك في أن هذا الشعب بأصالته قادر دائماً على أن يصوغ الأجيال الجديدة من أبنائه وفقاً لمقتضيات مطالبه على مراحل الأمل**. . . مرحلة بعد مرحلة. . من هنا، **فإن إيماني لا يتزعزع بأن كل جيل جديد في شعبنا أقدر من الجيل الذي سبقه على الوفاء بمسؤولية عصره**، وإني لأرفض رفضاً مطلقاً ذلك القول الذي يتردد في بعض الأحيان إعزازاً للماضي واسترجاعاً لذكرياته. . يقول إن الأجيال التي مضت لن تعوض، وإن ما فات لن يعود. . وإن الأجيال السابقة خير من أجيال لاحقة». وقد بقي هذا الموقف ثابتاً في فكر عبد الناصر خلال السنوات التالية، وعندما يسأله جان بول سارتر أثناء زيارته لمصر في آذار/ مارس ١٩٦٧عن القضية التي تشغله الآن أكثر من غيرها يرد عليه «إن العالم كله يحاول إخراج الشباب من السياسة ويحاولون إلهاءهم بأنواع من الرقص الجديد، ويحولون اهتمامهم إلى الرياضة، وأنا أرى ذلك

خطأ كبيراً، القضية التي أتمنى لو استطعت أن أركز عليها هي **أن يشعر الشباب أن السياسة هي عملية صنع مستقبله، وأن اهتمامه بها ومشاركته فيها هي أكبر ضمانات المستقبل**، ما أراه في الاتحاد السوفياتي، وما أراه في غيره يجعلني أقلق الآن لأن **الأجيال القديمة تحجب أجيالاً جديدة عن المشاركة**، وهذه مشكلة، **فإذا حجبنا الشباب عن العمل السياسي تتوقف حيوية الأنظمة، ويزداد الاعتماد على عناصر القوة في المجتمع، مثل الجيش مثلاً، وهذه ليست وصفه مضمونة لحماية التطور**»[١].

طرح جمال عبد الناصر هذه الرؤية بينما العمل يجري بهمة في بناء منظمة الشباب الاشتراكي لجذب الشباب المصري إلى ساحة العمل السياسي، وقد بلغ أعضاؤها في ذلك الوقت عندما كان الحوار يجري بين عبد الناصر وسارتر ما يقرب من مائتي ألف شاب وفتاة، وتنتشر المعاهد الاشتراكية للشباب في كل محافظات مصر تستقبل العضوية الجديدة من طلاب المدارس الثانوية وطلاب الجامعات وشباب العمال والفلاحين وشباب المهنيين مع إعطاء اهتمام خاص لتجنيد الفتيات في كل القطاعات.

وكان جمال عبد الناصر قد طرح بالتزامن مع هذا النشاط وتطبيقاً لهذه الرؤية التي قدمها لسارتر برنامجه الانتخابي لرئاسة الجمهورية متضمناً خمس مهام أساسية، على رأسها مهمة إعداد القيادات الجديدة من الشباب «**إن المهمة الأساسية التي يجب أن نضعها نصب عيوننا في المرحلة القادمة، هي أن نمهد الطريق لجيل جديد يقود الثورة في جميع مجالاتها السياسية والاقتصادية والفكرية، ولسنا نستطيع القول بأن هذا الجيل قد أدى واجبه إلا إذا كنا نستطيع ـ قبل كل المنجزات وبعدها ـ أن نطمئن إلى استمرار التقدم، وإلا فإن كل ما صنعناه مهدد بأن يتحول مهما كانت روعته ـ إلى فورة لمعت ثم انطفأت، إلى بداية تقدمت ثم توقفت.**

وإذا تأخر وصول هذا الجيل الجديد إلى موقع القيادة، أو إذا وصل هذا الجيل بأقل من الاستعداد المطلوب للمهمة الكبرى، فسوف تكون مسؤولية جيلنا الذي يسجل على نفسه أنه عرف كيف يبدأ ولم يعرف كيف ينتهي.

إن الأمل الحقيقي هو في استمرار النضال، ويتأكد الاستمرار حين يكون هناك في كل وقت ـ جيل جديد على استعداد للقيادة ولحمل الأمانة ومواصلة التقدم بها . . . أكثر وعياً من جيل سبق ـ أكثر صلابة من جيل سبق ـ أكثر طموحاً من جيل سبق.

---

(١) محمد حسنين هيكل، **الانفجار ١٩٦٧**، حرب الثلاثين سنة (القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر، ١٩٩٠)، ص ٤١٥.

وينبغي أن ندرك أن التمهيد لهذا الجيل واجبنا، وأننا نستطيع بالتعالي والجمود أن نصدّه ونعقده، وبالتالي نعرقل تقدمه وتقدم أمتنا.

إن علينا بالصبر أن نستكشفه دون منّ عليه ولا وصاية. وعلينا بالفهم أن نقدم له تجاربنا دون أن نقمع حقه في تجربته الذاتية ـ وعلينا في رضى أن نفسح له الطريق دون أنانية تتصور ـ غروراً ـ أنها قادرة على شدّ وثاق المستقبل بأغلال الحاضر ـ وعلينا أن نتيح له بفكره الحر، أن يستكشف آفاق عصره دون أن نفرض عليه قسراً أن ينظر إلى عالمه بعيون الماضي»[٢].

بدأت الإجراءات التحضيرية لتأسيس منظمة الشباب الاشتراكي أواخر عام ١٩٦٣، ولم يعهد بالمهمة هذه المرة إلى ضابط من الصف الثاني أو الثالث، بل عهد بها إلى واحد من أهم قيادات ثورة تموز/ يوليو ومن أكثرهم كفاءة، وهو زكريا محيي الدين، وكان في ذلك الوقت عضواً في اللجنة التنفيذية العليا ورئيس الإدارة المركزية للشباب في الاتحاد الاشتراكي العربي. **قال لي زكريا محيي الدين «كلفني جمال عبد الناصر بتأسيس تنظيم للشباب، ولم يعطني أي تفاصيل، وكان هذا أسلوبه في العمل، يكتفي بطرح المهمة دون التطرق إلى تفاصيل.**

رأيت أنه من المناسب أن نبدأ بتحديد الفكر الذي سيدرسه أعضاء المنظمة، لأننا عندما ننشىء تنظيماً للشباب لا بد وأن نعطيهم فكراً. سألت نفسي ما هو فكر ثورة ٢٣ تموز/ يوليو؟ ولأن ثورة ٢٣ تموز/ يوليو ليست يميناً أو يساراً، فقد رأيت أنه من الأوفق أن أستعين بمفكرين من كل الاتجاهات السياسية، ماركسيين وإسلاميين وقوميين وطلبت منهم إعداد البرنامج الفكري.

كما تقرر أن نبدأ باختيار مجموعة من الرواد الذين سيقودون المنظمة بعد ذلك. وقررنا تنظيم معسكرات لهم في أماكن منعزلة للتفرغ تماماً لهذه الدراسة (مرسى مطروح، حلوان)»[٣].

يستكمل د. **إبراهيم سعد الدين**[٤] هذه الصورة عن بداية تأسيس المنظمة «دعيت مع مجموعة من الزملاء لمناقشة نوع البرنامج التثقيفي الذي لا بد أن يوجه أعضاء منظمة الشباب التي كانت في مرحلة التكوين في عام ١٩٦٤، ودعيت لهذه

---

(٢) جمال عبد الناصر، البرنامج الانتخابي لرئاسة الجمهورية، ١٩٦٥.

(٣) مقابلة شخصية مع زكريا محيي الدين أجريت في منزله، في الدقي يوم ٥ شباط/ فبراير ٢٠٠٣.

(٤) إبراهيم سعد الدين، «زكريا محيي الدين رجل إدارة حازم وقيادة نادرة،» **الهلال** (تموز/ يوليو ٢٠٠٢)، ص ١٠٦.

المشاركة مع مجموعة كانت تضم د. **محمد الخفيف**، ود. **حسين كامل بهاء الدين**، ود. **أحمد كمال أبو المجد**، ود. **أحمد القشيري وغيرهم**. وكان المطلوب من هذه اللجنة وضع برنامج تثقيفي لأعضاء المنظمة.

كنا نجتمع لوضع الخطوط الأساسية لمثل هذا البرنامج، وكنا نجتمع منفردين في العادة، وقد توجد بيننا اقتراحات نصل فيها إلى اتفاق أو نصل فيها إلى خلاف في بعض الأشياء. وكان السيد زكريا محيي الدين على رغم عدم حضوره للجلسات يحصل على تقارير وافية عن المناقشات، وعما يدور فيها، وعما اتفق عليه، وعما صار من خلافات بشأنها. هذه التقارير كانت تنقل اليه عن طريق سمير مصلح، وكان في سكرتارية زكريا محيي الدين، حيث كان يعطيه صورة دقيقة عن المناقشات التي دارت، وعما انتهينا إليه من آراء .**وكان زكريا محيي الدين يجمعنا ما بين وقت وآخر لنجتمع به ولنناقش معه ما وصلنا إليه، ويبدي الرأي، ويصدر حكمه على بعض الخلافات إذا كانت موجودة، في محاولة للوصول إلى اتفاق بشأنها.**

وقد طلب منا أن نضع البرنامج الخاص بإنشاء منظمة الشباب موضع التنفيذ في شكل سلسلة من المحاضرات يتولى كل منا جانباً من جوانبها، وكنت قد كلفت بأن أكتب محاضرة عن حتمية الحل الاشتراكي، وتوليت هذا، في الوقت الذي كانت فيه بقية المجموعة لها تكليف في ما يختص ببرنامج هذه المنظمة. **وكانت هذه المحاضرات بعد ذلك موضع عناية زكريا محيي الدين الذي كان يقرأها ويناقش بعد ذلك ما وجد من ملاحظات في إطار المجموعة وبرئاسته شخصياً**، ولاحظت أنه كان في هذا الأمر مثالاً للانجاز السريع والدقة. وأشير هنا إلى الإنجاز السريع لأن جميع المسائل كان يتم النظر فيها والبتّ فيها بمجرد تقديمها».

ويضيف د. أحمد كمال أبو المجد ـ عضو هيئة السكرتارية المؤقتة للمنظمة وأمين المنظمة في ما بعد (حزيران/ يونيو ١٩٧١) ـ بعداً آخر إلى الصورة عندما تحدث معه زكريا محيي الدين حول تأسيس المنظمة، وقال له إن فاعلية التنظيمات الشبابية تأتي من اتباع منهج علمي منظم في تكوينها(٥).

«دعيت لمقابلة السيد زكريا محيي الدين في منزله **وسألني عن السبب في أن التنظيمات غير الموالية لثورة ٢٣ تموز/ يوليو ١٩٥٢ لها فاعلية وتأثير ليس لتنظيمات الثورة؟ وكان بذلك يقارن بين تنظيمات الثورة وتنظيمات كل من الشيوعيين والإخوان المسلمين. وكانت إجابتي أن هذه التنظيمات أياً كان رأينا فيها تشدّ أنصارها**

(٥) أحمد كمال أبو المجد في: الجمهورية، ١١/ ٧/ ٢٠٠٢، ص ١٦.

إلى بناء فكري محدد المعالم، مما يسهل تجمعهم ويرسخ انتماءهم، فكان جوابه أنه لا يظن الأمر كذلك، وإنما يتعلق بالحاجة إلى اتباع منهج علمي منظم في تكوين التنظيمات الشبابية بوجه خاص.

ثم سألني عدة أسئلة كان أكثرها يتعلق بالاشتراكية والماركسية، والمقصود بالاشتراكية العلمية وطلب مني الإجابة عنها.

كنت أتصور أن الأمر سينتهي عند هذا الحدّ، ولكني فوجئت بعد أن أرسلت إليه الإجابات مكتوبة بخط يدي أنه علّق عليها واتصل بي مدير مكتبه الأستاذ سمير مصلح يطلب مني الإجابة عن أسئلة جديدة، فأرسلتها إليه في اليوم التالي، ثم دعيت مرة ثانية لمقابلته ومناقشته في الأسئلة الجديدة المتفرعة من إجاباتي الأولى.

بعد ذلك أخبرني أنه **قرر بالنسبة للتنظيم الشبابي الذي يجري إعداده أن يستعين ببعض من سماهم (بالناس الطيبين)، فأبديت استعدادي لذلك،** وطلب مني إعداد محاضرة عن الديمقراطية لتكون جزءًا من برنامج يجري إعداده ليكون مادة علمية وتثقيفية لشباب المنظمة التي يجري الإعداد لقيامها. ثم أعقب ذلك بأنه تمّ اختياري عضواً في ما كان يسمى بالسكرتارية المؤقتة للتنظيم الشبابي.

وبدأنا نجتمع لإقرار برنامج التثقيف السياسي المنتظر، وخلال الاجتماعات **لاحظت أن عدداً غير قليل من أعضاء تلك السكرتارية المؤقتة كان من الإخوة أصحاب الرؤية الماركسية على اختلاف نماذجها ومدارسها، وأذكر منهم الأخ المرحوم د. محمد الخفيف والأخ د. إبراهيم سعد الدين، وكان أصغر أعضاء هيئة السكرتارية المؤقتة هو علي الدين هلال (وزير الشباب حالياً)، وكان حينذاك لا يزال معيداً بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية).**

ونحن نلاحظ هنا أن زكريا محيي الدين على الرغم من اختلافه مع د.أحمد كمال أبو المجد حول سبب فاعلية التنظيمات السياسية وتأكيده على أن سر فاعليتها هو الحاجة **إلى اتباع منهج علمي منظم في تكوين التنظيمات الشبابية،** إلا أنه لم يستبعد العامل الذي أشار إليه د. أبو المجد: **توفر بناء فكري محدد المعالم يرسخ انتماء الأعضاء،** فجمع بين العاملين في بناء منظمة الشباب الاشتراكي:

- اتباع منهج علمي منظم في تكوين المنظمة.
- توفر بناء فكري محدد المعالم.

يقول المفكر القومي د. يحيى الجمل إن زكريا محيي الدين طلبه لمقابلته، وقال له «إننا نفكر في إنشاء منظمة للشباب تكون بمثابة التنظيم الشبابي للاتحاد الاشتراكي،

ونحن نريد لهذه المنظمة أن تتمتع بأكبر قدر من حرية الحوار وأكبر قدر من الالتزام في الوقت نفسه. نريدها أن تخرج كوادر سياسية مقتدرة ومؤمنة بأهداف الثورة وبالميثاق. وقد فكرنا ـ وما زال الكلام لزكريا محيي الدين ـ أن يكون للمنظمة أمانة تضم عدداً من المفكرين من منابع مختلفة يجمع بينهم الالتقاء على الميثاق والولاء للثورة وقيادتها» [٦]. وأفهمه زكريا محيي الدين «أن بعض الماركسيين المعتدلين السابقين سيكونون في هذه الأمانة، بل بعض الإسلاميين المستنيرين أيضاً، وأفهمه أنه ـ أي صاحبنا سيكون في تلك الأمانة ممثلاً للتيار القومي العربي، وفهم صاحبنا أن عبد الناصر يريد نوعاً من التفاعل بين هذه التيارات الفكرية في إطار نوع من التجمع يستطيع أن يستوعب الشباب باتجاهاته الأساسية، ويستطيع أن يصوغ من هذا الشباب تنظيماً شبابياً طليعياً» [٧].

ويضيف د. يحيى الجمل أنه وافق على الانضمام إلى أمانة منظمة الشباب، وهناك التقى بحسين كامل بهاء الدين وكمال أبو المجد، ولحق بهم بعد ذلك مفيد شهاب وعبد الأحد جمال الدين، والتقى أيضاً بمحمد الخفيف وإبراهيم سعد الدين من الماركسيين المعتدلين الذين التقوا مع الثورة وتعاونوا معها.

وجاء بعد ذلك جيل من الشباب علي الدين هلال ومحمود الشريف وعبد الغفار شكر وكثيرون آخرون ما زالوا من الفاعلين في الحياة العامة في مصر [٨].

أولاً: مرحلة التأسيس وتكوين النواة

بدأت الخطوات الأولى لتأسيس منظمة الشباب الاشتراكي عام ١٩٦٣ **بتشكيل هيئة السكرتارية المؤقتة التي** عهد اليها بالتخطيط لبناء المنظمة واختيار وتدريب **رواد الشباب الذين يمثلون النواة الأولى للكادر القيادي في المنظمة** والذي سيتولى مسؤولية بنائها في ما بعد. وعلى الرغم من إعادة تشكيل هذه السكرتارية أكثر من مرة في ما بين عامي ١٩٦٣ و١٩٦٥ (خلال مرحلة إعداد الرواد)، فإنها **ظلت محتفظة بالسمة الأساسية لتشكيلها من شخصيات عامة وقيادات فكرية وسياسية وخبراء متخصصين في العمل مع الشباب ينتمون تاريخياً إلى اتجاهات سياسية متعددة، تعاونوا مع الثورة، وانضموا كأفراد إلى تنظيماتها السياسية، ونشطوا في إطار مشروعها القومي، وكان**

---

(٦) يحيى الجمل، **مذكرات يحيى الجمل**، كتاب الهلال؛ ٦٣٧ (القاهرة: دار الهلال، ٢٠٠٤)، ج٢: **قصة حياة عادية ـ حركة الثقافة والمجتمع**، ص ٣٧.

(٧) المصدر نفسه، ص ٣٧.

(٨) المصدر نفسه، ص ٤٠.

لهذا التنوع الفكري في تشكيل السكرتارية المؤقتة أثر إيجابي في نشاطها. فقد ضمت السكرتارية المؤقتة في عضويتها شخصيات موضع ثقة النظام وتنتمي إليه كلية مثل اللواء أنور بهاء الدين أحد الضباط الأحرار، وكان موضع ثقة جمال عبد الناصر شخصياً، والعقيد كمال الحديدي مدير التدريب بكلية الشرطة، ود. حسين كامل بهاء الدين المدرس بكلية الطب في جامعة القاهرة، وضمت أيضاً شخصيات ماركسية مثل د. محمد الخفيف ود. إبراهيم سعد الدين ود. عبد الرازق حسن، وشخصيات ليبرالية مثل د. أحمد صادق القشيري، ومن التيار الإسلامي د. أحمد كمال أبو المجد، ومن التيار القومي د. يحيى الجمل، ومن أساتذة الجامعات د. عبد الرازق عبد الفتاح (رئيس جامعة حلوان في ما بعد) ود. عبد الخالق علام نائب رئيس الجامعة الأمريكية في ما بعد، ومن القيادات النقابية العمالية إبراهيم عبد اللطيف، ومن خبراء الشباب المتخصصين سعيد حشمت ونعمان صبري، بالإضافة إلى طلعت خيري وزير الشباب. وكان لهذا الطابع التعددي (الجبهوي) للهيئة المشرفة على التكوين الفكري والسياسي والتنظيمي لرواد الشباب أثر كبير في أن تتم هذه العملية في إطار فكري رحب، وفي إطار تنظيمي ديمقراطي. ونتيجة لهذا التوازن الدقيق في تشكيل الهيئة والخبرة السياسية الطويلة لبعض أعضائها، فقد تخلص البرنامج الفكري للمنظمة من الرطانة اليسارية وضيق الأفق القومي والتزمت الديني، وجاء البرنامج الفكري في جوهره معبرًا عن قيم ومبادىء تشكل الأساس النظري لموقف علمي من المجتمع، وقوانين تطوره، وموقف تقدمي من النظم الاقتصادية الاجتماعية، ورؤية متكاملة لمسألة الديمقراطية بجوانبها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وإعادة طرح الرابطة القومية العربية في إطار تقدمي، والعداء الأصيل للاستعمار والامبريالية والاستغلال والسيطرة الأجنبية، مع الإيمان بدور تقدمي وإنساني للدين يعزز نضال الإنسان من أجل التقدم والعدالة الاجتماعية والحرية.

كذلك، فإن الطابع التعددي لهيئة السكرتارية المؤقتة ووجود أعضاء من منابع فكرية متعددة، كان له أثر إيجابي في أسلوب اختيار وتقييم العناصر المرشحة كرواد وعدم استبعاد الكفاءات بسبب تاريخها السياسي، مما ساعد على الاستفادة من قيادات شبابية فعالة في هذه المرحلة.

مارست هيئة السكرتارية المؤقتة مسؤولياتها تحت إشراف زكريا محيي الدين، فوضعت البرنامج الفكري وشكلت لجاناً من أعضائها توجهت إلى مختلف المحافظات لمقابلة المرشحين من الشباب (بواسطة المحافظين وقيادات الاتحاد الاشتراكي العربي)، وكان يشترط في هؤلاء المرشحين أن تكون لهم خبرة في العمل مع الشباب أو يتولون وظائف في مجال الشباب (مثل الاختصاصي الاجتماعي في المدرسة أو

العاملين في إدارات الشباب) أو يكونوا ممن تولوا قيادة تنظيمات شبابية مثل اتحادات الطلبة، بالإضافة إلى عناصر نشطة في العمل السياسي قريباً من الاتحاد الاشتراكي العربي، وكذلك أعضاء المؤتمر الوطني للقوى الشعبية، وأعضاء المؤتمر العام للاتحاد الاشتراكي من الشباب. وأدارت لجان السكرتارية المؤقتة مناقشات مع المرشحين الهدف منها التعرف على العناصر الصالحة بصفة مبدئية من حيث جديتها واستعدادها للنشاط في مجال العمل السياسي مع الشباب.

بدأ إعداد **المرشحين كرواد** وعددهم **حوالى تسعمائة شاب في معسكر بمرسى مطروح في صيف ١٩٦٤** استمر لمدة ثلاثة شهور على ثلاثة أفواج. درس المرشحون في المعسكر برنامجاً فكرياً وسياسياً يتضمن عدداً من المحاضرات حول ضرورة الثورة وتاريخ النضال المصري والديمقراطية وحتمية الحلّ الاشتراكي وقضية فلسطين والوحدة العربية، بالإضافة إلى عدد من المحاضرات حول خبرات العمل في مجال الشباب والتنظيمات الشبابية في عدد من البلدان. وتمّ تقييم الدارسين فكرياً وسلوكياً، ورشح من يصلح منهم للدراسة في المرحلة الثانية **في معسكر وادي النطرون**، وكان الهدف من هذه المرحلة **اختبار القدرات القيادية للدارسين** لأن قيادة الشباب ليست مجرد مسألة نظرية أو قناعة فكرية، وإنما هي واقع عملي وتجربة موضوعية يتعينّ التعرف عليها بشكل ملموس. وكان المعسكر معسكر عمل يوجد فيه متطوعون من الشباب من مختلف المحافظات. وكان على المرشحين كرواد في المنظمة الذين درسوا في المرحلة الأولى في مرسى مطروح **أن يقود كل منهم عشرة من الشباب المتطوعين في معسكر العمل والذين لا تربطه بهم أي معرفة سابقة، وأن يعايشهم خلال العمل وفي فترات الراحة والأنشطة النوعية، وينقل إليهم بالشرح المفاهيم السياسية والفكرية التي درسها في معسكر مرسى مطروح**. وكانت هناك لجان للمتابعة والتقييم من أعضاء هيئة السكرتارية المؤقتة تتابع قدرة هذه العناصر على قيادة الشباب، وعلى نقل المفاهيم السياسية اليهم وشرحها لهم، ولقياس القدرة على الالتحام والارتباط بين القيادات والشباب. وانتهى هذا المعسكر بعملية تقييم أخرى، وتمّ اختيار العناصر الصالحة من هذه التجربة للالتحاق **بمعسكر ثالث في حلوان استمر خمسة أسابيع متصلة بنظام التفرغ الكامل والإقامة الدائمة نظمت لهم خلاله دراسات ومناقشات تفصيلية حول برنامج المرحلة الثالثة** الذي يتضمن العديد من الموضوعات المتعمقة في قضايا الاشتراكية ومشاكل التطبيق الاشتراكي في مصر، والديمقراطية، والأسلوب العلمي في الدراسة، وقوى الثورة والقوى المضادة، وتطور مصر من الإقطاع إلى الرأسمالية، والصراع العربي ـ الصهيوني. . . الخ من الموضوعات التي تهم النشطاء في المجال السياسي، والتي يمكن أن تؤدي إلى نوع من التخصص في مجال الشباب.

وعلى امتداد المراحل الثلاث، تمت تصفية المرشحين الذين التحقوا بالدورة الأولى وعددهم حوالى تسعمائة دارس كلهم من الشباب إلى ١٠٩ رواد شكلوا النواة الأولى للمنظمة، منهم ٢٠ موجهاً سياسياً بدأوا منذ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٦٥ في التوجيه السياسي للأعضاء الجدد في المعهد الاشتراكي للشباب في حلوان، وتولى الباقون قيادة العمل التنظيمي والجماهيري والسياسي في بناء منظمة الشباب على المستوى المركزي ومستوى المحافظات والأقسام والمراكز. والموجهون السياسيون العشرون هم: د. عادل عبد الفتاح، هاشم العشيري، عزت عبد النبي، حمدي طاهر، عباس الدندراوي، وهم الخمسة الذين شكلوا مكتب المنظمة المسؤول عن بناء الهيكل التنظيمي وقيادته، أما الذين تولوا التوجه السياسي في معهد حلوان اعتباراً من تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٦٥ فهم: صلاح الشرنوبي، عبد الغفار شكر، أحمد عبد الغفار المغازي، علي الدين الطحان، محمود عاشور، إبراهيم الخولي، محمود سعيد، محمد الصباغ، عرفة الشابوري، كمال القشيش، نور فهمي، صالح محمد صالح، هاشم حمود، محمد عز العرب، عز الرجال بدر.

بدأ العمل في المعهد الاشتراكي للشباب في حلوان في تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٦٥ من خلال الموجهين السياسيين العشرين، وتشكل في الوقت نفسه مكتب المنظمة من خمسة رواد تحملوا مسؤولية بناء الهيكل القيادي للمنظمة في المحافظات والأقسام والمراكز. وتواصل النشاط خلال الفترة من تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٦٥ حتى تموز/ يوليو ١٩٦٦ في الإعداد الفكري والسياسي للأعضاء الجدد وتسكينهم في الهيكل التنظيمي في المحافظات وقيادتهم في النشاط السياسي بمواقعهم الجماهيرية والسكنية. وعندما أعلن عن قيام منظمة الشباب الاشتراكي وتشكيل السكرتارية المركزية واللجنة المركزية، كان عدد أعضائها قد بلغ ٣٠ ألف شاب وفتاة موزعين على كل المحافظات، وعلى المجالات الاجتماعية المختلفة: طلاب ثانوي، طلاب جامعة، عمال، فلاحون، مهنيون. . . الخ.

وكان الهدف واضحاً منذ البداية من إنشاء المنظمة، وهو إعداد جيل جديد من القيادات الشبابية يقود الشباب ويجندهم للعمل والمشاركة الإيجابية في بناء المجتمع الجديد، ويصقل شخصياتهم بتنمية قدراتهم القيادية ورفع مستواهم الفكري. وبذلك نضمن فعلاً خلق قاعدة عريضة من العناصر الشابة القيادية القادرة على تحمل المسؤولية في أعلى المستويات[٩].

---

(٩) الكتاب السنوي الثالث للاتحاد الاشتراكي العربي الصادر عن تقرير أمانة الشباب في ٢٣ تموز/ يوليو ١٩٦٦، ص ٢٦٠.

وهناك أكثر من وثيقة تؤكد على هذه الحقيقة في مراحل مختلفة من نشاط المنظمة، نكتفي بالإشارة هنا إلى **أول مذكرة رفعتها أمانة الشباب إلى الرئيس جمال عبد الناصر حول خطوات بناء المنظمة بعد تشكيل الأمانة العامة الجديدة للاتحاد الاشتراكي العربي في تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٦٥ وجاء فيها:**

«إن بناء التنظيم المطلوب يستلزم توافر عناصر أربعة تضمن استمراره وتحقيقه لأهدافه، وهي:

١ ـ نظرية ثورية.

٢ ـ برنامج عمل.

٣ ـ الكادر السياسي.

٤ ـ اللائحة.

ونظراً لأن نظريتنا الثورية واضحة في الميثاق الوطني باعتباره دليل العمل الثوري الذي وضعه الشعب، كذلك فإنه يمكن استخلاص برنامج التنظيم السياسي الشبابي من هذا الميثاق، يضاف إلى ذلك أن اللائحة يمكن وضعها بواسطة عدد قليل من الأفراد. ويبقى موضوع الكادر السياسي الذي يعتبر عصب التنظيم وباعث الحياة فيه، والذي لا يمكن بدونه ممارسة التنظيم لنشاطه أو تحقيقه لأهدافه أو دعوته لأيديولوجيته، ومن هنا فإن الاستمرار في الالتزام بالأسلوب العلمي حتم إعطاء أولوية لتكوين الكادر السياسي للتنظيم الشبابي قبل إعلانه»(١٠).

ويؤكد الرئيس جمال عبد الناصر في أول لقاء له مع أعضاء المنظمة أثناء زيارته للمعهد الاشتراكي للشباب في حلوان يوم ٢٨ شباط/نوفمبر ١٩٦٥ المعنى نفسه بقوله «ما تهمناش أبداً هذه المؤامرات والاغتيالات وخطط الاغتيالات، ما تخوفناش إذا استطعنا فعلاً إن إحنا نبني الجيل اللي يستطيع أن يقود. كل واحد منا عمره مقدّر حيموت امتى، واحنا ما بنخافش، ولكن اللي يخوفنا إن ما يكنش فيه قيادات. انتم النهارده بتمثلوا عنصر جديد للقيادات. طليعة الاشتراكيين بتمثل عنصر جديد للقيادات موجودة النهارده. البلد فعلاً فيها قيادات. قيادات الشباب قيادات الجهاز السياسي. يمكن أنا اتكلمت وقلت إن أنا غير مطمئن على القيادات في المستقبل.

---

(١٠) انظر ورقة عرفات زيدان خنيل المقدمة إلى: **الثقافة السياسية في مصر بين الاستمرارية والتغيير: أعمال المؤتمر السنوي السابع للبحوث السياسية، القاهرة ٤ ـ ٧ ديسمبر ١٩٩٣**، تحرير كمال المنوفي وحسنين توفيق، ٢ مج (القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، مركز البحوث والدراسات السياسية، ١٩٩٤)، ص ٩٥١.

النهارده باقول إن أنا مطمئن على المستقبل، طليعة الاشتراكيين فيها قيادات، الشباب النهارده فيهم قيادات».

هكذا يبدو واضحاً من تقرير أمانة الشباب وحديث جمال عبد الناصر أن **القضية الأساسية بالنسبة إلى المنظمة هي إعداد الكادر السياسي (القيادات) الذي يستطيع حماية الثورة ويضمن استمرارها.**

واجهت عملية إعداد القيادات الشابة صعوبة أنها تتم في ظل:

١ ـ غياب الكادر السياسي الذي يستطيع أن يمد منظمة الشباب بنوعيات من الأفراد تصلح للعمل السياسي في قطاع الشباب.

٢ ـ قلة التجارب النضالية التي مر بها الشباب في السنوات السابقة والتي يمكن من خلالها التأكد من صلاحية الشباب للقيادة.

وإزاء هذا الموقف كان لا بد من البدء بتكوين نواة للمنظمة في الوحدات المنتشرة في البلاد بالاعتماد على الترشيح للعضوية من المصادر التالية:

ـ القيادات السياسية بالاتحاد الاشتراكي العربي.

ـ القيادات النقابية في الاتحادات الطلابية والنقابات.

ـ القيادات الإدارية.

ـ الأفراد الملتزمين سياسياً (أعضاء طليعة الاشتراكيين).

وعقدت اختبارات شخصية لكل المرشحين لتصفيتهم والاقتصار على العناصر الصالحة منهم. **وقد ظهرت من خلال ممارسة هذا الأسلوب في الاختيار عدة عيوب منها عدم فهم بعض الجهات لطبيعة ونوعية العمل المطلوب القيام به.** وأمكن التغلب على هذه العيوب عندما توافر لأمانة الشباب عدد من الأعضاء المنظمين والملتزمين يتزايد عددهم باستمرار، وعندئذ بدأ **الاعتماد على الترشيح السياسي** أساساً باعتباره مسؤولية سياسية مستمرة لاكتشاف العناصر الصالحة وتقديمها لأولى مراحل التدريب تمهيداً لضمها إلى المنظمة.

وتطور أسلوب الترشيح بعد ذلك عندما أنشئت الوحدات الأساسية لمنظمة الشباب الاشتراكي ومارس أعضاؤها نشاطهم في المجتمع ونفذوا مشروعات لخدمة البيئة انضم إليها شباب الحي أو القرية أو الوحدة الجماهيرية، **وتشكلت فرق للأصدقاء السياسيين للمنظمة في كل موقع** من هؤلاء الشباب الذين أصبحوا بعد ذلك المصدر الأساسي للترشيح لعضوية المنظمة، وبذلك ارتفع مستوى الترشيح

بانتقاله من مرحلة الترشيح الإداري إلى الترشيح السياسي.

أما بالنسبة إلى الترشيح للمرحلتين الثانية والثالثة، فإنه كان ترشيحاً سياسياً كاملاً يعتمد على نتائج تقييم الأعضاء في المراحل السابقة.

ثانياً: التكوين النضالي والفكري للقيادات الجديدة

لم تكن عملية إعداد القيادات الجديدة في منظمة الشباب الاشتراكي مجرد مناقشات فكرية أو تثقيفاً سياسياً فقط، بل اعتمدت هيئة السكرتارية المؤقتة **أسلوباً في إعداد القيادات الشابة يجمع بين التكوين النضالي والفكري في إطار عملية تربية وتنشئة سياسية متكاملة تستهدف تطوير شخصية الدارسين**، حيث يكتسب الشباب من خلالها المعارف والمهارات والخبرات والقدرات التي تمكنهم من المشاركة في ما بعد كأعضاء فاعلين في المجتمع. ويتكامل التثقيف السياسي مع التنشئة السياسية باعتباره أيضاً عملية مستمرة لإكساب الشباب أنماط السلوك السياسي المطلوب في المجتمع، وغرس القيم والاتجاهات والمعارف والمعتقدات السياسية، والعمل على توفير الظروف والبيئة الثقافية التي تعاونهم في تكوين اتجاهات إيجابية نحو الأفراد والسياسات والأحداث الجارية[(١١)]. ومن الضروري أن تتم هذه العملية بالتفاعل مع الشباب لتنبع من أسفل وترتبط عضوياً بالقاعدة الشبابية، بحيث يكون أساسها الصراحة والتفكير الحر وصراع الأفكار المتناقضة حتى يمكن الوصول إلى رؤية فكرية متماسكة يشارك في تخليقها الجميع، ومن ثم يتولد لديهم التزام بها. واستناداً إلى ذلك، فإن هذه الرؤية الفكرية والأيديولوجية التي نصل إليها لا بد من أن تبدأ من الشباب أنفسهم، ويكون دورنا هو مجرد مساعدتهم على التفكير بحرية[(١٢)].

وفضلاً عما كانت تستهدفه عملية التربية والتنشئة السياسية في المنظمة بإعداد جيل جديد من القيادات الشابة، فإنها اكتسبت أهميتها في هذه المرحلة لعدة اعتبارات، منها:

١ ـ ما شهدته مصر في هذه الفترة من عمليات تحديث وتنمية عميقة وواسعة النطاق تطلبت إجراء كثير من التغييرات البنائية التي تقتضي إحلال نسق من القيم السياسية الحديثة محل منظومة القيم التقليدية العتيقة التي تشكل معوقاً خطراً وأساسياً لجهود التعبئة الاجتماعية ومتطلبات التنمية بوجه عام. ومن هنا تعتبر التنشئة السياسية

---

(١١) انظر ورقة أحمد علي بيلي المقدمة إلى: المصدر نفسه، ص ٨٩٢.

(١٢) علي ليلة، **الشباب في مجتمع متغير: تأملات في ظواهر الأحياء والعنف**، سلسلة علم الاجتماع المعاصر؛ ٨٤ (القاهرة: مكتبة الحرية الحديثة للطباعة والنشر، ١٩٨٩)، ص ١٥٧.

المخططة والمتواصلة وسيلة لا غنى عنها لتحقيق هذا التغيير الثقافي المنشود وما يترتب عليه من نتائج بالنسبة إلى مختلف مجالات التنمية والتغيير الأخرى.

٢ ـ يقترن التقدم التكنولوجي بتصاعد ثورة التطلعات المتزايدة لدى جموع المواطنين، وما تنطوي عليه هذه التطلعات من كثرة وتنوع المطالب والاحتياجات، الأمر الذي يعجز المجتمع عن تلبيتها جميعاً في وقت واحد، مما يتطلب عملية التنشئة السياسية كوسيلة لتعميق الارتباط بالنظام القائم والولاء له، بحيث لا يكون تأييدهم متوقفاً على ما يحققه لهم من منافع مادية أو اجتماعية أو سياسية مباشرة، بل رهناً بتعبيره عن مصالحهم وسعيه الدائم لحلّ مشكلاتهم وإشباع احتياجاتهم المتطورة، ونابعاً كذلك عن وعي عميق بحقيقة انتمائهم إلى هذا النظام ومشروعيته.

٣ ـ تعدد التيارات الفكرية والسياسية في المجتمع وضرورة أن يقوم كل تيار باستقطاب الشباب والمواطنين والهيمنة عليهم. ويقتضي ذلك جهوداً تثقيفية وتربوية مكثفة من جانب الدولة لتنشئة مواطنيها سياسياً وفق القيم التي ترتضيها.

٤ ـ ما تواجهه البلاد في مرحلة الانتقال من أزمة تكامل قومي تهدد وحدتها وتعوق احتمالات تقدمها أيضاً، ومن هنا تصبح المشاركة السياسية مطلباً حيوياً، وتزايد الاهتمام بعملية التنشئة السياسية كآلية فاعلة لخلق شعور عام قوي بالانتماء إلى الأمة والهوية القومية التي تجمع أبناءها[١٣].

وقد جمعت منظمة الشباب الاشتراكي في عملية التنشئة السياسية لأعضائها بين اتجاهين:

الاتجاه الأول: يهتم بصياغة شخصية الفرد بهدف تعميق منظومة القيم والتوجهات السياسية للنظام القائم بما يضمن كسبه لصفها. وما يمكن أن يترتب على ذلك من عملية تلقين متعمد للمعارف والقيم والخبرات السياسية.

الاتجاه الثاني: ويعنى بصفة أساسية بتنمية مدركات الفرد وتعزيز قدراته السياسية بما يمكنه من بناء وتطوير شخصيته وهويته على نحو يسمح له بالتعبير عن ذاته وإشباع قيمه وحاجاته في إطار قدر من الحرية في اختياراته[١٤].

---

(١٣) السيد الزيات، التنمية السياسية: دراسة في الاجتماع السياسي (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، [د.ت.])، ج ٣، ص ٤٧.

(١٤) المصدر نفسه، ص ١٢.

ثالثاً: السمات المميزة لأسلوب إعداد القيادات في المنظمة

كان واضحاً منذ البداية أن عملية إعداد أعضاء المنظمة هي نوع من التنشئة السياسية الهدف منها تزويدهم بالرؤية الفكرية والمهارات القيادية وإنضاج شخصيتهم بما يسمح لهم باكتشاف قدراتهم والاستفادة منها في مسؤولياتهم الجديدة داخل التنظيم الشبابي بما يساعد في النهاية على تزويد المجتمع المصري بأعداد متزايدة من القيادات الشابة. من هنا، فقد قام أسلوب إعداد القيادات الشبابية على الأسس التالية:

أولاً: المزاوجة بين التكوين الفكري، والتزويد بالمهارات القيادية، والاختبار الميداني من خلال الأنشطة السياسية والجماهيرية في المجتمع.

ثانياً: الإعداد على مراحل ثلاث في معسكرات بنظام الإقامة الدائمة (المعاهد الاشتراكية للشباب) يتمّ خلالها التكوين الفكري والقيادي والتنظيمي، ويفصل بين المراحل الثلاث فترة من العمل الميداني يتحمل خلالها العضو مسؤوليات قيادية في الهيكل التنظيمي للمنظمة (عضو في وحدة أساسية ـ عضو لجنة قيادية للوحدة الأساسية ـ عضو لجنة قسم أو مركز ـ عضو لجنة محافظة) ويمارس نشاطاً سياسياً وجماهيرياً في موقعه من خلال مشروعات خدمة البيئة أو الأنشطة الأخرى، الاجتماعية والثقافية والرياضية، التي تخطط لها المنظمة في هذا الموقع. وفي ضوء تقييمه في هذه الأنشطة والمسؤوليات التي يتولاها، يرشح للمرحلة التالية من الإعداد الفكري والتنظيمي.

ثالثاً: تقييم العضو ومدى صلاحيته للقيادة هي عملية مستمرة، ويعاد النظر في تقييمه في ضوء ما يحققه من تطور فكري عبر المراحل الثلاث، وما يحققه من نجاح عملي في النشاط الجماهيري، وفي المسؤوليات القيادية التي يتحملها. ويرتبط هذا التقييم باستمراره في النهوض بمسؤولياته القيادية، وما يحققه من إنجاز.

رابعاً: الإقامة في المعسكر (المعهد الاشتراكي للشباب)، ليس فقط لدراسة ومناقشة البرنامج الفكري، بل هي مناسبة لاكتساب خبرات ومهارات عملية وللتدريب على القيادة والعمل الجماعي.

خامساً: يقوم أسلوب دراسة البرنامج الفكري على المناقشة وليس التلقين، فتوزع المحاضرات مكتوبة، يقرأها الدارس في الفترة الصباحية، ثم يلتقي مع أعضاء مجموعته لمناقشتها في الفترة المسائية بمشاركة الموجهين السياسيين. وللدارس كامل الحرية في طرح آرائه والدفاع عنها، وألا يتبنى من الأفكار إلا ما

يقتنع به في ضوء الحقائق الجديدة التي يتعرف عليها من خلال النقاش.

ولكل مرحلة فكرية وظيفة محددة، فموضوعات **المرحلة الأولى** تشمل المفاهيم الأساسية والقيم العليا التي ستشكل أساس الثقافة السياسية للدارس، مثل الثورة، الاستقلال الوطني، الديمقراطية، الاشتراكية، العدالة الاجتماعية، القومية والوحدة العربية، عدم الانحياز، السلام العالمي، منهج الإسلام في بناء الفرد وتربية الجماعة، الاستعمار والصهيونية، الاستغلال.

و**المرحلة الثانية** تشمل موضوعات يتعرف الشباب من خلالها على المنهج العلمي في الدراسة والتحليل والقوانين الموضوعية التي تحكم حركة المجتمع ودور الجماهير في التغيير، وتحديد قوى الثورة والقوى المضادة وتطبيق هذه القوانين على تطور المجتمع المصري من الإقطاع إلى الرأسمالية.

و**المرحلة الثالثة** تساعد الدارس على التعمق في دراسة قضايا المجتمع ومشاكله الأساسية وخطة التنمية الخمسية والتطبيق الاشتراكي في مصر ومشاكله، وتطور الفكر الاشتراكي، والصراع العربي ـ الصهيوني وقضية فلسطين. كما يتضمن برنامج المرحلة الثالثة مشروعات للتدريب العملي في إحدى القرى المجاورة للتعرف على الظروف الواقعية التي سيعمل الدارسون في إطارها في ما بعد، وعلاقتهم بالمؤسسات الأخرى بالمجتمع، وكيفية دراسة المشاكل واقتراح الحلول المناسبة لها.

رابعاً: المعاهد الاشتراكية للشباب وإعداد القيادات

كانت المعاهد الاشتراكية للشباب الميدان الحقيقي الذي يبدأ فيه تكوين الشباب فكرياً ونضالياً، ففيها كانوا يتعرفون على البرنامج الفكري ويناقشونه، ويمارسون عملاً جماعياً يكتسبون من خلاله قدرات ومهارات أساسية لكل من يتصدّى للعمل العام، وكانوا يتحملون مسؤوليات قيادية متدرجة تكشف لهم عن قدراتهم الحقيقية وتمنحهم الثقة في النفس.

تمّت هذه العملية في المعاهد الاشتراكية تحت إشراف **هيئة التدريب** التي كانت تضم عدداً من العناصر الشبابية على مستوى عال من الكفاءة الفكرية، وهم ملتزمون سياسياً (أعضاء في طليعة الاشتراكيين)، تم اختيارهم بواسطة القيادة السياسية. وتضع هيئة التدريب البرنامج الفكري وتتابع تنفيذه. ويتولى التنفيذ **الموجهون السياسيون** الذين يعتبرون عصب الحياة في المعاهد الاشتراكية للشباب، ويتم اختيارهم بعناية من خلال دورات خاصة لإعداد الموجهين السياسيين. وهم المنفذون الفعليون للبرنامج الفكري والتنظيمي في المعهد، وكانوا يعايشون الدارسين في

مختلف الأنشطة أثناء اليوم الدراسي، سواء كان ذلك أثناء قراءة المحاضرات أو في الأنشطة الثقافية والرياضية والفنية، وفي حفلات التعارف والسمر، ويشاركونهم كمراقبين في اجتماعات مجلس إدارة المعهد. وتضيف الممارسة والتجربة إلى خبراتهم الكثير.

الإعداد التنظيمي والقيادي: كان الدارسون يقسمون إلى **مجموعات** تتكون كل منها من ٣٠ دارساً **وتنتخب مقرراً** لها وممثلين لها في لجان النشاط (اللجنة الرياضية، اللجنة الثقافية، لجنة الإعاشة). ويشكل **مجلس إدارة ذاتية** للمعهد من مجموع مقرري المجموعات الذين ينتخبون من بينهم **مقرراً عاماً**. وتنتقل إلى مجلس الإدارة كل صلاحيات إدارة المعسكر وتنفيذ برنامجه اليومي والإشراف على الإعاشة والأنشطة والنظافة. ويعقد مجلس الإدارة اجتماعاً يومياً في المساء لمتابعة وتقييم النشاط، ومن خلال هذه العملية كان يتمّ **تدريب الدارسين على العمل الجماعي واكتساب خبرة القيادة وكيفية متابعة وتقييم النشاط وتدارك الأخطاء واكتساب قيم العمل الجماعي والانضباط الطوعي**. وبذلك يصبح المعهد بمثابة مدرسة **أولية لاكتساب خبرة العمل التنظيمي والقيادي**.

خامساً: اكتساب الخبرة من خلال الممارسة

كان الدارسون يكتسبون العديد من الخبرات من خلال ممارستهم للأنشطة المختلفة في المعهد:

ـ **البرنامج الفكري**: يتعلم الدارسون من خلال المناقشة كيفية تنظيم النقاش وآداب وتقاليد المناقشة (عدم مقاطعة المتحدث ـ تناول الأفكار دون التعرض للأشخاص)، كما يتعلمون كيفية عرض أفكارهم بوضوح وإيجاز ـ وعدم الخروج عن الموضوع إلى قضايا جانبية ـ وكيفية إقناع الآخرين بآرائهم ـ والتأثير في السامعين.

ـ **الأنشطة**: كانت متنوعة تشمل ممارسة الرياضة وإعداد مجلات الحائط وتشغيل الإذاعة والاشتراك في مسابقات ثقافية وإقامة حفلات التعارف والسمر، ويتعلم الدارسون من خلالها كيفية تنظيم أنشطة جماعية وقيادة الآخرين في تنفيذها ودعم العلاقات الاجتماعية والإنسانية. ويتضمن النشاط عملاً تطوعياً مدته ساعة لإصلاح المعسكر والمساهمة في استكمال المنشآت والتشجير والإصلاحات الضرورية لدعم قيمة العمل في خدمة البيئة وتعويد الدارسين على العمل الجماعي. وتتحول هذه الساعة إلى برنامج تطوعي لمدة ثلاثة أيام في المرحلة الثالثة في المعهد الاشتراكي في الهرم، حيث كان الدارسون ينفذون مشروعاً متكاملاً لخدمة البيئة في إحدى القرى

المجاورة بهدف ممارسة عمل ميداني بصورة سليمة وكيفية الالتحام بالجماهير. ويشمل المشروع عملاً يدوياً لخدمة البيئة ـ مسح طبي ـ دراسة استطلاعية لمشاكل القرية ـ قياس اتجاهات الرأي العام ـ توعية دينية ـ نشاط رياضي ـ نشاط اجتماعي ـ مؤتمر سياسي شعبي لعرض نتائج العمل الميداني. وتتحقق من خلال هذا العمل الميداني نتائج فرعية بالنسبة إلى القرية، منها كسر حدّة البداية للقيادات الشابة في القرية، وتحريك لجنة العشرين في القرية، وتأكيد أهمية الحلول الذاتية لمشاكل القرية وقدرتها على تحقيق الكثير، وإمكانية نجاحها بالتخطيط العلمي والتعاون الجماعي ـ وتأكيد أهمية العمل اليدوي لخدمة المجتمع الصغير.

تقييم الدارسين: كان تقييم الدارسين يتمّ في مجالات متعددة، منها:

ـ **المجال الفكري**: حيث يتم تقييمهم من خلال استيعاب الدارس للموضوعات وقدرته على التعبير عن أفكاره وطريقته في المناقشة، نظاماً وعمقاً، وحصيلته من المعلومات حول الموضوع، وأخيراً مدى التزامه الفكري والعقائدي.

ـ **المجال التنظيمي**: ويقاس بمدى قدرة الدارس على تنفيذ المهام المكلف بها واحترامه للنظام والمواعيد والتسلسل القيادي، ولقدرته الذاتية على الحركة والتصرف.

ـ **مجال الأنشطة**: يمكن التعرف على استعداد الدارس القيادي من خلال اشتراكه في أوجه النشاط المختلفة، رياضياً واجتماعياً وثقافياً وفنياً، وفي الخدمات في ارتباطه بزملائه أثناء هذا النشاط، وإيجابيته وصفاته الشخصية التي تظهر أثناء النشاط، كالتعاون والتضحية والقيادة والمبادرة وتقبل النقد والتصرف الذاتي.

وكان هذا التقييم للدارس يتمّ بواسطة الموجهين السياسيين من واقع معايشتهم لهم، ومن أعضاء هيئة التدريب خلال إشرافهم على الأنشطة والمناقشات الفكرية. كما يقوم بهذا التقييم بعد تحديد عناصره الدارسون أنفسهم تدريباً لهم على النقد الذاتي، واتباع الأسلوب العلمي في تقييم الأفراد يومياً وعند نهاية الدراسة. ويختار يومياً اثنان من الدارسين يتوليان عملية تسجيل المناقشات تدريباً لهما على عمل اللجان والمؤتمرات، واثنان يقومان بعملية تقييم كاملة للمناقشات ولزملائهما وللموجهين، وكذلك لعمل رئيس الجلسة الذي يختار يومياً من بين الدارسين.

وهكذا، كان الدارس يتخرج في المعهد الاشتراكي للشباب، وقد تحقق له قدر من الوضوح الفكري واكتسب قدراً من الثقافة السياسية، واتضحت له المفاهيم الأساسية لفكر المنظمة. وقد اكتسب في الوقت نفسه قدراً من المهارات التنظيمية، وتحمّل قدراً من المسؤولية القيادية، ومارس العمل الجماعي، وتعرف بصورة أولية

على كيفية العمل في إطار هيكل تنظيمي تتعدد مستوياته، وتعرف كذلك على معنى التسلسل القيادي والانضباط، ومارس النقد والنقد الذاتي، وأصبح بذلك مؤهلاً للقيام بدوره في عضوية منظمة الشباب الاشتراكي، واكتشف في الوقت نفسه قدراته الحقيقية وما يتمتع به من مقومات القيادة، وانفتح أمامه طريق طويل يمكن أن يحقق ذاته من خلاله ويصل إلى المستوى القيادي الذي يصلح له.

لا يصدق الكثيرون ممن لم يعايشوا هذه التجربة ما كانت تحققه الإقامة في المعاهد الاشتراكية للشباب من نتائج، وسوف نكتفي هنا بالإشارة إلى شهادة اثنين من أساتذة الجامعات شاركا كدارسين في دورة المعهد الاشتراكي للشباب في حلوان في كانون الثاني/ يناير ١٩٦٧ ضمن ٧٠٠ دارس من المبعوثين العائدين من الخارج.

يقول د. **سيد عويس أبرز علماء الاجتماع في مصر** «لم أكن أعتقد أن التدريب السياسي الذي يجري في معاهد الشباب على هذه الصورة التي رأيتها. كنت أسمع نقلاً عن الآخرين، وأندهش كيف أن عشرة أيام أو أكثر يمكن أن توحد الفكر أو تخلق قادة فكريين سواء سياسيين أو اجتماعيين، ولكن كوني أقرأ أو أسمع شيء يختلف عن التجربة التي بهرت بها. يبدو اللي زينا كفاية عليهم كده، لكن الشباب قد يحتاج لأكثر من ذلك. اللي زينا يمكن عنده رأي مسبق ما زال يتمسك به، ولكن رغم ذلك أحسست أنني أتخلى عنه عن اقتناع، وأحسست أيضاً أن هناك تفاعلاً فكرياً وقيادة رشيدة. الموجهون السياسيون مستواهم عال جداً. فرحت إن فيه ناس زي دي في بلدنا»[(١٥)].

ويقول د. **رمزي الشاعر** رئيس جامعة الزقازيق في ما بعد ومستشار وزير التربية والتعليم: «قضيت سنوات الدراسة متفوقاً، وعندما سافرت إلى فرنسا لنيل درجة الدكتوراه من جامعة كان، انتخبت لتمثيل الطلبة المصريين في إقليم كان، وأتاح لي هذا الموقع الاشتراك في جميع أوجه النشاط الطلابي في الخارج، وانشغالي بمشاكل لا حصر لها سواء في مجال هيئة التدريس أو في العمل السياسي، صوّر لي أنه يصعب عليّ أن أضيع عشرة أيام أقضيها في هذا المعهد. كنت أتصور أن الفترة التي سأقضيها هنا فترة ضائعة. وعلى رغم أنني أقوم بتدريس المواد القومية، كان تفكيري يتجه إلى أنني لن أستفيد. والحقيقة التي خرجت بها من هذا المعهد هي أن المحاضرات التي تكتب أو تقرأ لا تفيد بقدر ما تصل إليه عن طريق المناقشات والحوار المفتوح. وعلى هذا الأساس، استفدت، إن لم تكن معلومات جديدة،

(١٥) انظر: سيد عويس في: **الشباب العربي**، ٣٠/ ١/ ١٩٦٧، ص ٧.

أفكاراً جديدة، وأسلوباً علمياً جديداً، يجعلني قادراً على مواجهة المشاكل الجديدة، بالإضافة إلى أصدقاء يصعب عليّ أن ألتقي بهم يحملون ثقافات مختلفة وتخصصات متعددة» (١٦).

سادساً: سياسة الكوادر واستكمال إعداد القيادات

كانت مرحلة الدراسة في المعاهد الاشتراكية للشباب نقطة البدء بالتكوين الفكري والنضالي للأعضاء الجدد، والمرحلة الأولى في عملية التنشئة السياسية بمفهومها المتكامل الذي عرضنا له من قبل. ويستمر التكوين الفكري والنضالي للأعضاء والتعرف عملياً على قدراتهم القيادية من خلال ممارستهم النشاط المنتظم في إطار الهيكل التنظيمي للمنظمة سواء في الوحدة الأساسية أو مستوى المركز والقسم أو مستوى المحافظة. وكما أوضحنا من قبل، فإن التكوين الفكري كان يستمر من خلال المرحلة الثانية والمرحلة الثالثة، كما يستمر من خلال برنامج التثقيف الذاتي والمناقشة الأسبوعية لقضية فكرية في اجتماع الهيئات القيادية والاشتراك في المسابقات الفكرية . . . الخ. أما الجوانب الأخرى التنظيمية والجماهيرية وما تتطلبه من قدرات ومهارات، فإنها كانت موضع متابعة من خلال تطبيق سياسة محددة لاكتشاف وإعداد القيادات وتدريبها وتوزيعها على مجالات النشاط المختلفة. وتتضمن هذه السياسة تحديد مفهوم القيادة ومقومات الكادر (القيادي) **التي تتضمن الأسلوب العلمي في التفكير، والإيمان بالمبادئ التنظيمية والخبرة بأسلوب العمل الجماعي في إطارها، والقدرة على التصرف، والقدرة في العمل والإنتاج في موقع نشاطه، والتاريخ النضالي.** كما كان البرنامج يتضمن التدريب في هذا المجال التعريف بسياسة الكوادر التي تشمل بشكل محدد:

- أسلوب اكتشاف القيادات واختيارها.
- التدريب العملي والميداني والفكري.
- التوزيع على مواقع ومجالات المسؤولية داخل الهيكل التنظيمي.

وكان توزيع القيادات الجديدة على المستويات القيادية داخل الهيكل التنظيمي للمنظمة المجال الأساسي لصقل خبرات هذه القيادات وتطويرها، **فهي تتعلم خبرات جديدة من خلال الممارسة، ويتم تقييم قدراتها من خلال قيامها بمسؤولياتها في هذه المستويات واللجان القيادية.** وهناك دائرة واسعة من المهارات والخبرات القيادية يمكن

---

(١٦) انظر: رمزي الشاعر في: **الشباب العربي**، ٣٠/ ١/ ١٩٦٧، ص ٧.

تعلمها وإتقانها أثناء النشاط اليومي في المستويات القيادية المختلفة، ومجالات النشاط المتنوعة، مثل كيفية عقد الاجتماعات التنظيمية والتحضير لها وقيادتها وتسجيل قراراتها ومتابعة تنفيذها، كما تشمل أيضاً كيفية **تنظيم العمل في الوحدات الأساسية بصفة خاصة، لأهميتها بالنسبة إلى التنظيم باعتبارها نقطة التقاء التنظيم بالجماهير وموقع تنفيذ الأعضاء أهداف التنظيم ومبادئه، ومجال اكتساب التنظيم أعضاء جدداً**، وما يتصل بهذا الموضوع من قواعد تنظيمية وأساسيات البناء التنظيمي ومستوياته المختلفة والمبادئ التي تحكم علاقاته الداخلية، وكيفية دعم الاتصال بين المستويات التنظيمية المختلفة.

وكانت عملية التدريب تشمل مهارات تنظيمية وقدرات قيادية ضرورية، مثل:

ـ **النقد والنقد الذاتي**: لأن فاعلية العمل التنظيمي تتطلب التعرف على النواقص والأخطاء بإتاحة الفرصة للأعضاء لممارسة النقد للتعرف على الأخطاء في التنظيم بشكل عام وممارسة النقد الذاتي للتعرف على أخطاء النفس، وبذلك تتوفر للتنظيم إمكانية تطوير نشاطه ومواجهة أخطائه. ويتم في هذا الصدد تعريف الأعضاء بالمفهوم الصحيح والعلمي للنقد وركائزه والاستفادة منه في تطوير النشاط.

ـ **التخطيط والمتابعة والتقييم**: يعتبر التخطيط والمتابعة والتقييم من أهم وسائل الاتصال داخل التنظيم باعتبار أنها تحقق نتائج مهمة، منها ضمان تنفيذ القرارات، وتحديد أولويات التنفيذ، وتحقيق الارتباط بين التخطيط والتنفيذ، وتحديد مشاكل ومعوقات التنفيذ، وإيجاد الحلول المناسبة لها، والتعرف على أوجه القصور، وتبادل الخبرات والتجارب الرائدة بين المستويات المختلفة، واكتشاف الكوادر والعناصر النشطة من خلال الممارسة الميدانية للعمل الجماهيري، وما يتطلبه ذلك من معايشة كاملة للمستوى الذي يتم متابعته وتقييم أنشطته، والمعرفة المتعمقة لأوضاع المجتمع في هذا المستوى وما تم في نتائج المتابعة السابقة.

ـ **تحويل القرار العام إلى قرار خاص**: حينما تصدر القيادة قراراً، فإنها تضع في اعتبارها نظرة شاملة للواقع الذي تعيشه الجماهير، ويعيشه التنظيم السياسي أيضاً، ولذلك فإن هذا القرار يتصف بالعمومية.

وهذا القرار يهدف أصلاً إلى تعبئة القواعد كافة في سبيل تحقيق الأهداف المرجوة، لكن القواعد تختلف في ظروفها، وفي إمكانياتها، وفي مستوى حركتها. فالقرى تنفذ هذا القرار العام بصورة ونتائج تختلف عن المدينة، كذلك المدرسة تختلف تماماً في الصورة والنتائج عن المصنع. وهكذا لا يصلح القرار العام للتنفيذ المباشر على المستويات، وفي مختلف المواقع، إلا إذا تحول هذا القرار العام إلى قرار خاص. وإذا

كان القرار العام يهدف إلى تعبئة قواعد التنظيم كافة نحو هدف واحد، فإن القرار الخاص هو الضمان لتحرك هذه القواعد بخصائصها النوعية نحو الهدف. وهنا يبرز السؤال: كيف يمكن إذاً تحويل القرار العام إلى قرار خاص؟ هذا هو ما يتمّ تدريب قيادات وأعضاء منظمة الشباب الاشتراكي عليه ضمن الخبرات القيادية المطلوب توافرها فيهم. من خلال مراعاة مجموعة من الخطوات الرئيسية:

١ ـ دراسة القرار العام الصادر دراسة دقيقة واعية وشاملة لمعرفة الهدف من صدور هذا القرار، وأبعاده المختلفة، ومتطلبات تنفيذه، والتفاصيل والجزئيات المرتبطة به، وأولويات التنفيذ داخل القرار، بمعنى استيعاب القرار العام استيعاباً كاملاً لكل جزئياته وأبعاده.

٢ ـ دراسة الظروف التي يطبق فيها هذا القرار، وكذلك المستويات المختلفة التي ستقوم بتنفيذه، فواقع الوحدات الإنتاجية يختلف عن واقع الوحدات الخدمية، وعن واقع الوحدات الطلابية، ومسؤوليات المستويات الأدنى تختلف عن مسؤولية المستويات الأعلى. كذلك القدرة على التنفيذ والحركة تختلف من وحدة إلى أخرى حتى لو كانت متشابهة. ومن هنا لا بد من وضع هذه الظروف في الاعتبار عند تنفيذ القرار العام، ومن واجب كل مستوى أن ينبّه المستويات الأعلى إلى أي ظروف خاصة تمنع أو تقف عقبة أمام تنفيذ هذا القرار في مجاله، وبالنسبة إلى أي بند من بنود القرار، وأن يخطر قيادته عن أي تطورات تحدث في التطبيق.

٣ ـ بعد دراسة القرار العام وتفهمه، ودراسة ظروف الواقع التي سينفذ خلالها كل مستوى نصيبه من القرار العام، يقوم المستوى المعني بتحديد خطوات التنفيذ ومسؤولياته على المستويات المختلفة، كذلك تحديد برنامج زمني للتنفيذ تلتزم به المستويات والوحدات المختلفة، وتعرف كل وحدة ما يخصها من تنفيذ القرار والفترة اللازمة لتنفيذه.

٤ ـ تقوم المستويات القيادية بالإشراف على تنفيذ القرار العام، وذلك من خلال الاحتكاك المباشر بالوحدات أثناء التنفيذ، ومتابعة هذا التنفيذ، وتوضيح الرؤية للوحدات التي تقابلها صعوبات عند التنفيذ، وتزويد الوحدات بالخبرات المكتسبة خلال عملية التنفيذ السابقة والمشابهة للاستفادة منها. ولا بد للمستويات القيادية من أن تدرس ظروف الوحدات وخصائصها والقوى المتحركة فيها والقوى المعوقة، حتى تتضح لديها صورة واضحة لظروف ترجمة القرار العام إلى قرار خاص. والواجب الملقى على عاتق القيادات في كل مستوى هو في الواقع القيام بجهدها والإسهام في ترجمة القرارات العامة إلى خاصة حتى لا تترك القواعد في

فراغ، وتؤدي بالتالي إلى تفكك التنظيم وتسيبه[١٧].

ـ **النادي السياسي**: يعمد كثير من التنظيمات إلى أساليب مبتكرة وغير مباشرة، في تربية أعضائها سياسياً.. وتنطلق في هذا الأسلوب من فكرة أساسية تتمثل في أن عضو التنظيم هو كائن اجتماعي له هوايات مفضلة يرغب في ممارستها أطول وقت ممكن، وأنه إذا راعى التنظيم هذا المدخل في علاقته بالأعضاء، فإنه يضمن الاستفادة الكاملة منهم، حيث ينجح بربطهم بنشاطه من خلال الأعمال المفضلة لديهم، هذا بالإضافة إلى حقيقة أن الفكر إذا انفصل عن العمل، فإنه يهدد بالجمود وسيطرة النزعة الذاتية. وقد أمكن الوصول إلى صيغة تنظيمية تحقق هذه الأفكار، حيث يتم تثقيف الأعضاء من خلال ممارستهم لهواياتهم، وهذه الصيغة هي الأندية السياسية التي ابتكرتها منظمة الشباب الاشتراكي وطبقها أعضاؤها وفق التنظيم التالي:

تنشأ هذه الأندية في مواقع جماهيرية (مركز شباب ـ ساحة شعبية ـ مدرسة ـ كلية جامعية ـ مركز ثقافة... الخ.

١ ـ أهداف النادي

أ ـ الهدف الأساسي للنادي هو تثقيف الأعضاء بربط النشاط الفكري بالعمل التطبيقي في خدمة المجتمع، وذلك عدا بعض الأهداف الأخرى، منها:

ب ـ تنفيذ خطة العمل السياسي ومشروعات خدمة البيئة بأساليب مبتكرة.

ج ـ دفع الأعضاء للالتقاء بالمجتمع من خلال الإحساس المستمر بالمسؤولية تجاه هذا المجتمع.

د ـ ابتكار أشكال تنظيمية مساعدة يمكن من خلالها الحصول على قوة تأثير أكبر في المواقع المختلفة باجتذاب الجماهير من خلال هواياتهم، وتجنيدهم لتحقيق أهداف التنظيم واكتشاف العناصر الصالحة منها.

هـ ـ إتاحة الفرصة للنشطاء لتحمل مسؤولية هذه الأندية واعتبار هذه الأندية مجالاً لاكتشاف القيادات الجديدة وتدريبها.

و ـ تأكيد وحدة العمل التنظيمي والسياسي والتثقيفي من خلال الأنشطة النوعية المتكاملة في هذه الأندية.

---

(١٧) حسين كامل بهاء الدين، الأسلوب العلمي في العمل السياسي (القاهرة: دار النهضة، ١٩٦٨)، ص ١٨٢ و١٨٤.

٢ ـ الهيكل التنظيمي للنادي

يتكون النادي من:

- مجلس إدارة ذاتية يتكون من مقرري المجموعات المختلفة ينتخبون من بينهم مقرراً عاماً.

- المجموعات التنظيمية: الأدبية ـ الرياضية ـ الفنية ـ الخدمة العامة.

وتشكل هذه المجموعات فرق الأنشطة النوعية المختلفة، وهي مفتوحة للأعضاء والأصدقاء السياسيين. وقد تنوعت الفرق التي تشكلت في إطار الأندية السياسية، مثل (فرقة موسيقية ـ مسرحية ـ هواة السينما ـ شعراء ـ صحافة ـ كرة قدم ـ سباحة).

٣ ـ البرنامج الفكري والعملي للنادي

يختلف النشاط الفكري والعملي للنادي من موقع إلى آخر حسب ظروف الموقع والعمل الوطني ومتطلباته في كل مرحلة. ويدور النشاط حول قضية سياسية مثارة في هذا الوقت تطرح للنقاش ويستنبط منها أنشطة مثل:

- إقامة معسكرات لخدمة البيئة.
- زيادة الإنتاج في الموقع.
- الاشتراك في مكافحة الآفات.
- إعداد أبحاث فردية وجماعية حول القضية.
- تنظيم رحلات وزيارات ومسيرات إلى أماكن لها علاقة بموضوع المناقشة.
- التأريخ للمنطقة.
- إقامة حفلات وتنظيم مهرجانات رياضية[١٨].

سابعاً: إدماج الشباب في خدمة المجتمع

وهكذا يمكن القول إن **الخطوة الحاسمة في اكتشاف القيادات وإعدادها وتقييمها هي تعبئتهم في خدمة المجتمع وإدماجهم في التنظيمات الاجتماعية والحركة الجماهيرية**، وكان التقييم الأساسي لمدى صلاحية العضو للقيادة، هو نجاحه في العمل الجماهيري والسياسي، وقدرته على التأثير في هذا المجال وما يبذله من جهد

---

(١٨) المصدر نفسه، ص ٢٨٠، ٢٨٣ و٢٨٧.

في خدمة المجتمع. وطرحت قيادة المنظمة منذ البداية نماذج متعددة للعمل السياسي والجماهيري الشبابي ما لبث الشباب أن طوروها بأنفسهم وتوسعوا في ابتكار أفكار جديدة أشرنا إلى نماذج منها من قبل، فشملت في الريف مقاومة دودة القطن ونبات ورد النيل، وشق الترع والمصارف وتطهيرها، واستصلاح الأراضي، وإنشاء مزارع سمكية، وتمهيد الطرق وإنشاء جسور وكباري، وإنارة شوارع القرى، وإنشاء ملاعب رياضية، وإقامة منشآت وحدات الخدمات الصحية والمدارس الجديدة، والتشجير. وفي المصانع شكل الشباب الاشتراكي فرقاً للإنتاج الطليعي مهمتها بذل الجهد التطوعي لضرب أرقام قياسية في الإنتاج، والتطوع في غير أوقات العمل الرسمية لجمع الخردة والتخلص من النفايات والعوادم والاستفادة منها، والسعي لتوفير الخامات المستخدمة في الإنتاج، وتقليل نسب التمارض والغياب بين العاملين، والتبرع بالدم وزيارة المرضى في المستشفيات، وتنظيم خدمات بالموالد الشعبية، وافتتاح فصول محو أمية وفصول تقوية التلاميذ الضعاف، وتنظيم منافسات رياضية وفنية وثقافية في القرى والأحياء السكنية في المدن.

وبرزت آلية أخرى لدمج الشباب في حركة المجتمع بحث الأعضاء على الانضمام إلى المنظمات الاجتماعية، وخاصة الاتحادات الطلابية ومراكز الشباب والنقابات العمالية والمهنية والجمعيات التعاونية والجمعيات الأهلية والمجالس الشعبية المحلية ومجلس الأمة، وبرزت في هذه المجالات قيادات جديدة اكتسبت خبرتها الجماهيرية وشعبيتها من خلال نشاطها الجماهيري في منظمة الشباب الاشتراكي.

هكذا من خلال السياسة التي طبقتها المنظمة في اكتشاف القيادات الجديدة وتكوينها فكرياً، في المعاهد الاشتراكية للشباب، ومن خلال تحملها لمسؤوليات قيادية متدرجة في الهيكل التنظيمي للمنظمة والدور الذي تقوم به في الأنشطة الجماهيرية والسياسية، ومن خلال الارتباط بالمجتمع والاندماج في حركته، والعمل في خدمته، أصبحت منظمة الشباب قوة حية على صلة وثيقة بمشاكله الحقيقية، وتعكس داخلها تفاعلاته الإيجابية والسلبية.

ثامناً: مرحلة الإعلان وممارسة النشاط

أعلن عن قيام منظمة الشباب الاشتراكي يوم ٢١ تموز/يوليو ١٩٦٦ في احتفال في قاعة الاجتماعات الكبرى بجامعة القاهرة كتنظيم سياسي مستقل له ممثلون في المستويات القيادية المماثلة في الاتحاد الاشتراكي العربي، بعد أن توفرت لها **عضوية تزيد على ٣٠ ألف شاب وفتاة** موزعين على وحدات أساسية بجميع محافظات الجمهورية. وأعلن في الاحتفال تشكيل **أول لجنة مركزية للمنظمة تضم ٥٢ عضواً،**

وهي أعلى هيئة قيادية في المنظمة، وأعلن كذلك **أسماء أعضاء السكرتارية المركزية للمنظمة (الأمانة المركزية) وتضم ٧ أعضاء، وهي الهيئة القيادية المنوط بها إدارة العمل اليومي المركزي والإشراف على أنشطة المنظمة كافة في المستويات كافة.**

مارست المنظمة نشاطها في إطار لائحة للنظام الأساسي حددت أهدافها والمبادىء التنظيمية التي تحكمها والعضوية والبناء التنظيمي[١٩].

١ ـ أهداف المنظمة

أ ـ إعداد قيادات شابة من قوى الشعب العاملة مؤمنة بالقيم الروحية، متمسكة بمبادىء الثورة وملتزمة بقيادتها، مدعمة لقيم المجتمع الاشتراكي، مناضلة من أجل تحقيق أهداف الثورة العربية في الحرية والاشتراكية والوحدة.

ب ـ حماية الثورة ومنجزاتها والنضال من أجل استمرارها ومواصلة اندفاعها.

ج ـ تنظيم جهود الشباب لتحقيق أهداف خطة التنمية، والإسهام إيجابياً في عمليات الإنتاج بما يمكن من إتمام البناء الاشتراكي.

د ـ المساهمة في حلّ مشكلات الشباب وتنظيم جهوده الخلاقة وتنمية مهاراته وقدراته بما يتفق مع دور الشباب في المجتمع الجديد.

هـ ـ ضمان وجود منبع دائم يمدّ التنظيم القائد «الاتحاد الاشتراكي العربي» بطلائع ثورية على أتم استعداد للقيادة وحمل الأمانة ومواصلة التقدم بها.

ومن الجدير بالذكر **أن هدف تنظيم جهود الشباب لتحقيق أهداف خطة التنمية وتقديم نموذج جديد لدور الشباب في المجتمع وإعداد قيادات جديدة، كان جوهر النشاط الجماهيري والسياسي الذي مارسه أعضاء المنظمة منذ إعلانها وحتى تصفيتها أوائل عام ١٩٧٦. وقد غطت أنشطتها مجالات المجتمع كافة تقريباً على النحو الذي سنوضحه في ما بعد.**

٢ ـ المبادىء التنظيمية التي تحكم العلاقات داخل المنظمة

تقرر أن يعتمد اسلوب العمل داخل التنظيم على الديمقراطية والولاء التنظيمي وفقاً للمبادىء التالية:

أ ـ الالتزام التنظيمي

ويقوم على الأسس التالية:

---

(١٩) منظمة الشباب الاشتراكي، **النظام الأساسي** ([القاهرة]: مطبوعات المنظمة، ١٩٦٦).

ـ النقاش الحر والحوار الفكري العميق داخل كل مستوى تنظيمي حتى يتخذ القرار فيصبح ملزماً.

ـ التزام الأقلية برأي الأغلبية والدفاع عنه أمام المستويات الأدنى حتى إذا كان لا يمثل رأيها.

ـ التزام المستويات الأدنى بقرارات المستويات الأعلى.

ب ـ **القيادة الجماعية**

إن جماعية القيادة عاصم ضد الفردية والتكتل وتأكيد للديمقراطية على أعلى المستويات.

ج ـ **النقد والنقد الذاتي**

يجب أن يمارس على أوسع نطاق بجرأة وشجاعة داخل الإطار التنظيمي تطويراً للعمل وكشفاً للأخطاء والنواقص وتلافياً لها، وصولاً إلى الوسائل الصحيحة نحو تحقيق الأهداف.

٣ ـ شروط العضوية

وتتضمن شروط العضوية ألا يقل السن عن ١٥ سنة ولا يزيد عن ٢٥ سنة، وأن يكون العضو مؤمناً بمبادىء الثورة وقيادتها، ومؤمناً بحتمية بناء المجتمع الاشتراكي، ملتزماً بالميثاق والخط السياسي للاتحاد الاشتراكي العربي، وأن يقبل النظام الأساسي للمنظمة ويلتزم ببرامجها، ويكون عنصراً قيادياً نشيطاً ملتحماً مع الجماهير، وقدوة في مجال عمله ونشاطه، ويجتاز بنجاح مرحلة التدريب المقررة.

٤ ـ واجبات العضو

أما واجبات العضو، فتدور حول الالتزام التام بأهداف المنظمة والعمل على رفع مستواه الفكري والثقافي باستمرار، والالتحام بالجماهير والتعلم منها بغير استعلاء، وقيادتها نحو تحقيق أهداف الثورة، وأن يعمل على تدعيم وحدة التنظيم وممارسة النقد البناء والنقد الذاتي، ويناضل ضد حبّ الظهور والغرور والفردية، وأن يكون حامياً للبناء الاشتراكي وكشف أي تنظيمات أو اتجاهات معادية تعمل لصالح الاستعمار والرجعية، والتصدّي للعملاء الذين يعملون بتوجيه من قوى أو تنظيمات أجنبية، والانتهازيين والمنحرفين، وأن يبلّغ عنهم طبقاً للقواعد التنظيمية، ويعمل على اكتشاف العناصر الصالحة وتجنيدها وترشيحها لعضوية المنظمة.

وتتضمن **حقوق العضو** حق المناقشة وإبداء الرأي والاستفسار في كل ما يطرح

عليه داخل المستوى الذي ينتمي إليه، وله حق توجيه النقد للمستويات كافة في المنظمة طبقاً للقواعد التنظيمية وداخل الإطار التنظيمي.

٥ ـ البناء التنظيمي

يتكون البناء التنظيمي على أساس جغرافي وعلى أساس مكان العمل. وتتكون مستويات المنظمة من:

أ ـ الوحدة الأساسية

وهي وحدة التنظيم الأساسية وتضم أعضاء المنظمة داخل (مدرسة ـ معهد ـ كلية ـ مصنع ـ شركة ـ حي سكني ـ قرية . . . الخ) في مجموعات من ٣ إلى ٢٠ عضواً، ويكون لكل مجموعة مقرر ومقرر مساعد، وإذا كان في أي وحدة أكثر من مجموعة تكون لهذه الوحدة لجنة قيادية.

ب ـ لجنة القسم أو المركز

تشكل بقرار من اللجنة المركزية بناء على ترشيح لجنة المحافظة، ويكون لها سكرتارية (أمانة) لإدارة النشاط اليومي.

ج ـ لجنة المنطقة

تشكل بقرار من اللجنة المركزية ويكون لها سكرتارية (أمانة) لإدارة النشاط اليومي.

د ـ لجنة المحافظة

وتشكل بقرار من اللجنة المركزية ويكون لها سكرتارية (أمانة) لإدارة النشاط اليومي تتكون من ثلاثة إلى سبعة أعضاء.

هـ ـ اللجنة المركزية

وتتشكل بقرار من اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكي العربي، ويكون لها سكرتارية مركزية (أمانة مركزية) لإدارة العمل اليومي.

وقد حددت واجبات كل مستوى تنظيمي بما يكفل قيادته للعمل الشبابي في نطاق مسؤوليته والإشراف على المستويات الأدنى، وتقترح الحلول للمشاكل التي تواجه النشاط.

هذا، وقد تم بالفعل تشكيل اللجان القيادية كافة وصولاً إلى الوحدات الأساسية خلال شهور قليلة من إعلان المنظمة في ٢١ تموز / يوليو ١٩٦٦ :

و ـ السكرتارية المركزية (الأمانة المركزية)، وهي تضم ٧ أعضاء، هم:

د. حسين كامل بهاء الدين أمين منظمة الشباب الاشتراكي

د. عبد الأحد جمال الدين الأمين المساعد للعلاقات الخارجية

د. مفيد محمود شهاب الأمين المساعد للتدريب

د. عادل عبد الفتاح الأمين المساعد للتنظيم

السيد هاشم العشيري الأمين المساعد للعمل السياسي والأنشطة

السيد عبد الغفار شكر الأمين المساعد للتثقيف

السيد سمير حمزة الأمين المساعد، وقد فصل من عضوية المنظمة في تشرين الأول/أكتوبر ١٩٦٦

وقد أعلن عبد المجيد فريد سكرتير عام رئاسة الجمهورية قرار اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكي العربي بتشكيل اللجنة المركزية من ٥٢ عضواً، هم بالإضافة إلى السكرتارية المركزية عزت عبد النبي عبد الصمد ـ كمال مصطفى القشيش ـ عباس الدندراوي ـ محمد حمدي طاهر ـ أحمد عمر السيد ـ هاشم هاشم حمود ـ صالح محمد صالح ـ علي الدين الطحان ـ إبراهيم محمد توفيق ـ نور الدين فهمي ـ أحمد شوقي العقباوي ـ حسين علي فهمي ـ محمود عبد الغني عاشور ـ رفعت محمد حسن المليجي ـ سليمان الزواوي ـ العربي سليمان ـ مجدي محمد عرفه ـ رشيق محمد رفعت ـ فريدة حامد عبد الله ـ هدى أحمد صلاح الدين ـ رجاء عبد الحميد الحبشي ـ مصطفى محمد مصطفى الفقي ـ بهاء عبد الفتاح صالح ـ أسامة أحمد أبو عامر ـ أحمد عبد الحميد شرف ـ نيرة عبد السلام رجب ـ عزة وهبة عبد المنعم وهبي ـ د. حسين أحمد الشبيني ـ محمد راغب نوار ـ محمد إبراهيم مجاهد ـ جمعة جمعة الغرباوي ـ سعيد علواني ـ محمد عبد السلام مكي ـ أديب ميخائيل مينا ـ محمد صادق الصيرفي ـ سامي حامد النعناعي ـ مصباح الشاذلي ـ علي فهمي خاطر ـ يسرى أحمد إبراهيم ـ فاروق السيد متولي ـ عبد العزيز محمود السيد ـ إبراهيم أمين عمر ـ خالد إمام منصور ـ علم الدين عبد المجيد ثابت ـ عبده أحمد حسن.

ويلاحظ أنه كان من بين أعضاء اللجنة المركزية ثمانية من طلاب الجامعات والمدارس الثانوية، وخمس فتيات، وسبعة عمال وفلاحين. وقد تولّى معظم أعضاء اللجنة المركزية للمنظمة مناصب ومسؤوليات مهمة في المجتمع سواء في جهاز الدولة أو المنظمات الاجتماعية خلال الفترة التي أعقبت تصفية المنظمة، منهم ثلاثة

وزراء، وستة نواب، ووزير ووكلاء وزارة، و٣ أعضاء في مجلس الشعب، ووكيل شيخ الأزهر، وستة أساتذة جامعة. وتولى الباقون مسؤوليات قيادية متنوعة، وبصفة خاصة في مجال الإدارة المحلية كرؤساء مدن وسكرتير وعموم المحافظات.

وقد ضمّ أول تشكيل للجان المحافظات ٣٢٣ عضواً، منهم ٤٥ فتاة، مما يؤكد الاهتمام بالعنصر النسائي في التشكيلات القيادية للمنظمة. وقد استمر العمل بهذه القاعدة في تشكيل لجان الأقسام والمراكز، حيث يلاحظ الحرص على تمثيل الفتيات في جميع الأقسام بما في ذلك الأقسام والمراكز في محافظات الصعيد.

هذا وقد تطور نشاط منظمة الشباب الاشتراكي وزادت عضويتها نتيجة للتوسع في قبول العضوية الجديدة وتدريبها في المعاهد الاشتراكية للشباب، فأنشئ ٥٩ معهداً موزعة على جميع المحافظات، وزاد عدد الموجهين السياسيين إلى ٤٠٠ موجّه. ونتيجة لذلك، زادت العضوية إلى ٢٢٠ ألف شاب وفتاة في آخر أيار/مايو ١٩٦٧، أي قبل بدء عدوان حزيران/يونيو ١٩٦٧ مباشرة، حيث توقفت بعدها عملية التدريب، وأغلقت المعاهد الاشتراكية للشباب لفترة طويلة. وكان هناك اهتمام خلال هذه الفترة بإعداد وتدريب القيادات على مستوى المراكز والأقسام ومستوى المحافظات وإعداد الموجهين السياسيين الجدد.

ويشير الجدول رقم (٢ ـ ١) إلى حركة التدريب في المعاهد الاشتراكية للمرحلة الأولى التي يصبح المرشح بعدها عضواً في المنظمة، وقد بلغ العدد ١٨٩٠٩٦ شاباً وفتاة حتى أول أيار/مايو ١٩٦٧.

ويشير الجدول رقم (٢ ـ ٢) إلى معدل الزيادة في قطاعات العضوية خلال الفترة نفسها. وتدرب خلال الفترة نفسها ١٥٢٠٧ أعضاء في المرحلة الثانية كقيادات على مستوى الأقسام والمراكز.

كما تدرب ٢٥٠٣ أعضاء للمرحلة الثالثة كقيادات على مستوى المحافظات.

ونظمت في الفترة نفسها خمس دورات لإعداد الموجهين السياسيين لمواجهة الزيادة في إنشاء المعاهد الاشتراكية للشباب في المحافظات[٢٠].

ويتضح من هذه الأرقام والتطورات أن قيادة المنظمة كانت تعمل على بناء

---

(٢٠) علي الدين حامد الطحان، **ذكريات مصري من زمن عبد الناصر** ([د.م.]: دار فواز للطباعة، ٢٠٠٣).

الهيكل التنظيمي في توازن بين نمو العضوية العادية ونمو قيادات الوحدات الأساسية وقيادات الأقسام والمراكز وقيادات المحافظات.

الجدول رقم (٢ ـ ١)
حركة التدريب في المعاهد الاشتراكية للشباب (المرحلة الأولى)

مسلسل	المحافظة	عدد المدربين حتى أول كانون الثاني/ يناير سنة ١٩٦٧	عدد المدربين في أشهر كانون الثاني/ يناير ـ شباط/ فبراير ـ آذار/ مارس ـ نيسان/ إبريل	جملة عدد المدربين حتى أول أيار/ مايو ١٩٦٧
١	القاهرة	٣٤٨١١	٢١٠٥٠	٥٥٨٦١
٢	الإسكندرية	٧٦٧٩	٢٧٦٢	١٠٤٤١
٣	بور سعيد	١٦٤٤	٦٥٩	٢٣٠٣
٤	الإسماعيلية	١٣٣٧	٩٢٤	٢٢٦١
٥	السويس	١٩٩٦	٨٥٧	٢٨٥٣
٦	القليوبية	٣٩٥٢	٤٤٤٤	٨٣٩٦
٧	الشرقية	٥٣٣٩	٤٢٨٤	٩٦٢٣
٨	الدقهلية	٧٣٣١	١٠٠١٣	١٧٣٤٤
٩	دمياط	٢٠٠٦	١٥٣٩	٣٥١٥
١٠	الغربية	٣٩٩٤	٥٠٦٣	٩٠٥٧
١١	المنوفية	٢٩٠٥	١٤٩١	٤٣٩٦
١٢	كفر الشيخ	٢٨١٣	٢٨٥٠	٥٦٦٣
١٣	البحيرة	٦٦٠٧	٤٤٩٨	١١١٠٥
١٤	الجيزة	٦٤٣٥	٣٠٠٧	٩٤٤٢
١٥	الفيوم	٢٢٣٢	١٦٦٤	٣٨٩٦
١٦	بني سويف	٣٤٨٩	٢٦٩٨	٦١٨٧
١٧	المنيا	٣٧٦٤	٣٠٩٧	٦٨١١
١٨	أسيوط	٣٨٧٢	٢٦٨٩	٦٥٦١
١٩	سوهاج	٢٠١٠	٢٤٣٢	٤٤٤٢
٢٠	قنا	١٥٢٢	٨٠٦	٢٣٢٨
٢١	أسوان	١٨٥٢	١٢١٣	٣٠٦٥
٢٢	مرسى مطروح	٢	١٤٥	١٤٧
٢٣	الوادي الجديد	٩٤٤	٤٠٩	١٣٥٣
٢٤	البحر الأحمر	٣٨٢	٢٧٣	٦٥٥
٢٥	سيناء	٩٧١	٤٢٠	١٣٩١
الجملة		١٠٩٨٨٩	٧٩٢٠٧	١٨٩٠٩٦

عدد المدربين في محافظة مرسى مطروح كان مضموماً للبحيرة قبل شهر آذار/ مارس عام ١٩٦٧.

الجدول رقم (٢ ـ ٢)
معدل الزيادة في قطاعات العضوية حتى أول أيار/ مايو ١٩٦٧

القطاع	معدل الزيادة (بالمئة)
١ ـ فلاحون وعمال زراعيون	٦٤٣,٤
٢ ـ أطباء	٥٢٥,٣
٣ ـ عاملون في وحدات صحية	٢١٢,٦
٤ ـ عاملون في أجهزة رعاية الشباب	١٣٢,٧
٥ ـ عاملون في وحدات الغزل والنسيج ومؤسسات التصدير	١٣٠,٩
٦ ـ عاملون في النقل العام	٥١,٣
٧ ـ عاملون في صناعة الأسمدة	٤١,٥
٨ ـ عاملون في وسائل الإعلام	٣٢,١

٦ ـ قضية الكم والكيف في بناء المنظمة

بعد الانتهاء من عملية إعداد الرواد في حزيران/ يونيو ١٩٦٥، بدأت الخطوات الأولى لإعداد أعضاء المنظمة من شرائح المجتمع كافة (طلاب الجامعات وطلاب الثانوي والعمال والمهنيون والفلاحون. . . إلخ)، ونظمت دورات المرحلة الأولى في المعهد الاشتراكي للشباب في حلوان طوال الفترة من أول أيلول/ سبتمبر ١٩٦٥ إلى آخر حزيران/ يونيو ١٩٦٦، حيث تمّ تدريب أكثر من ثلاثين ألف شاب وفتاة موزعين على جميع المحافظات، حصلوا على عضوية المنظمة، وشكلوا قاعدتها الأساسية عند إعلان قيامها يوم ٢١ تموز/ يوليو ١٩٦٦. ثم صدر توجيه من السيد علي صبري الأمين العام للإتحاد الاشتراكي العربي بأن تستهدف المنظمة الوصول خلال سنة واحدة فقط إلى عضوية قدرها ربع مليون شاب وفتاة (٢٥٠ ألف عضو). وقد قوبل هذا التوجيه بمعارضة شديدة من أغلبية الموجهين السياسيين وقيادات المحافظات وأعضاء اللجنة المركزية، حيث رأوا فيه تغليباً للكم على الكيف في بناء المنظمة، وأنه فوق طاقة الجهاز القيادي للمنظمة، وسوف يؤدي إلى ضعف المستوى الفكري والتنظيمي للأعضاء الجدد. وشهدت المنظمة خلافاً واسعاً ونقاشاً مستمراً حول هذه القضية خلال شهري آب/ أغسطس وأيلول/ سبتمبر ١٩٦٦، حيث تحمّس لها د. حسين كامل بهاء الدين أمين الشباب، وعارضها بشدة سمير حمزة الأمين المساعد والقيادات الشبابية المرتبطة به، والذين اتهموا بعد ذلك في تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٦٦ بالانتماء إلى تنظيم القوميين العرب. ولكن باقي الأمناء المساعدين وأعضاء السكرتارية المركزية للمنظمة لزموا الصمت، مما يعني موافقتهم الضمنية.

وإزاء المعارضة الشديدة من دائرة واسعة من قيادات المنظمة في المستوى المركزي ومستوى المحافظات والموجهين السياسيين، اضطر علي صبري أمين عام الاتحاد الاشتراكي إلى طرح هذه القضية في أول اجتماع للجنة المركزية في تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٦٦، ودافع عن التوسع في العضوية قائلاً إننا في صراع وسباق مع الرجعية حول مستقبل مصر، ومن واجبنا أن نكسب أكبر عدد ممكن من الشباب إلى صف الاشتراكية والدفاع عنها عندما تأتي لحظة المواجهة. وإنه من المهم أن نتوسع في عضوية المنظمة لتحقيق هذا الهدف حتى ولو كان هؤلاء الشباب لا يعرفون الاشتراكية بما فيه الكفاية. يكفينا فقط أن يرتبطوا باسم الاشتراكية ويتحمسون لها ويتصدّون للدفاع عنها في لحظة المواجهة مع الرجعية، وبالإمكان مواصلة تثقيفهم بعد ذلك لرفع مستواهم الفكري. كما أنه بالإمكان معالجة الآثار السلبية لهذا التوجّه باتباع سياسة كوادر تقوم على إعداد العدد الكافي من القيادات اللازمة لقيادة هذه العضوية، وتزويد هذه القيادات بالخبرات التنظيمية والسياسية الضرورية، وتأهليهم فكرياً بما يمكنهم من قيادة الأعضاء. وسوف يفيد التوسع في العضوية في هذا الصدد، لأنه كلما اتسعت القاعدة التي نختار منها القيادات، كانت الفرصة أفضل للحصول على عدد أكبر من العناصر الصالحة للقيادة.

هذا، وقد ضعفت مقاومة هذا التوجه بعد اعتقال سمير حمزة وزملائه، واتخذت الإجراءات للتوسع في العضوية إلى ٢٥٠ ألف شاب وفتاة خلال سنة واحدة، فأنشئ ٥٩ معهداً اشتراكياً للشبان موزعة على جميع المحافظات بعد أن كان التدريب يتم في معهد واحد في حلوان، وزاد عدد الموجهين السياسيين إلى ٤٠٠ موجّه سياسي بعد أن كان عددهم ٢٠ فقط. وتمّ بالفعل الوصول بالعضوية إلى ٢٢٠ ألف شاب وفتاة في آخر أيار/ مايو ١٩٦٧، حيث توقفت المعاهد الاشتراكية عن العمل بعد هزيمة حزيران/ يونيو ١٩٦٧.

وقد عانت المنظمة بالفعل من كثير من المشاكل نتيجة لهذا التوسع المفاجئ في العضوية، حيث اضطرت إلى الاستعانة بموجهين سياسيين تمّ إعدادهم على عجل خلال دورة تدريبية استمرت ٤٥ يوماً فقط، في حين أن الموجهين السياسيين الأوائل تم إعدادهم خلال سنتين كاملتين وعلى ثلاث مراحل. وانعكس ضعف المستوى الفكري للموجّهين على المناقشات مع الأعضاء الجدد، ولم تعد تتم بالكفاءة السابقة نفسها، كما أنها افتقدت في بعض الأحيان حرية المناقشة، ولم يكن هناك الوضوح الكافي في التوجهات الفكرية لدى الأعضاء الجدد. فضلاً عن هذا، فإن إعداد القيادات لم يتمّ بأعداد تكفي للتعامل الفعال مع هذه العضوية الواسعة.

ومع ذلك، فإن الحجّة التي طرحها علي صبري الأمين العام للاتحاد الاشتراكي كان لها ما يبررها. وقد أثبتت التجربة أن هذه العضوية الواسعة هي التي أثمرت تياراً سياسياً جديداً تصدّى لتوجهات أنور السادات في تصفية الخط الوطني التقدمي القومي لثورة ٢٣ تموز/ يوليو، وكان هؤلاء الأعضاء، كما سيتضح في ما بعد، في الصفوف الأولى للحركة الطلابية في السبعينيات، والحركة العمالية النقابية، وحركة المثقفين المعارضة لتصفية إنجازات وتوجهات ثورة ٢٣ تموز/ يوليو بقيادة جمال عبد الناصر.

٧ ـ الأنشطة السياسية والجماهيرية للمنظمة

انطلقت المنظمة في نشاطها السياسي والجماهيري من نظرة خاصة إلى العمل السياسي باعتباره تحديداً لمشاكل الجماهير، وتشخيصاً سليماً للآلام التي تعانيها، وإحساساً صادقاً بآلامها، ثم رغبة وإصراراً على حل هذه المشاكل، وقدرة علمية على إيجاد الحلول الصحيحة لها، وقدرة حركية على تنظيم الجماهير وتعبئة قواها وإمكانياتها وتحريكها لتنفيذ الحلول[٢١]، أي أن العمل السياسي أصبح إنتاجاً وخدمات محققة لصالح الجماهير، مع الاهتمام بشكل خاص بالمشاكل اليومية للجماهير. من هنا، فقد طرحت المنظمة على أعضائها منذ البداية نماذج متعددة للعمل السياسي والجماهيري الشبابي، ما لبث الشباب أنفسهم أن طوروها وتوسعوا فيها، فشملت في الريف مقاومة دودة القطن ونبات ورد النيل، وشق الترع والمصارف وتطهيرها، واستصلاح الأراضي، وإنشاء مزارع سمكية، وتمهيد الطرق، وإنشاء جسور وكباري، وإنارة شوارع القرى، وإنشاء ملاعب رياضية، وإقامة منشآت ووحدات الخدمات الصحية والتعليمية والتشجير. وقام أعضاء المنظمة بتنفيذ مشروعات خدمية وثقافية ورياضية في القرى والأحياء السكنية في المدن، وأنشأوا فرقاً مسرحية موسيقية، ونظموا منافسات رياضية، كما شكلوا في المصانع فرقًا للإنتاج الطليعي مهمتها بذل الجهد التطوعي لضرب أرقام قياسية في الإنتاج، والتطوع في غير أوقات العمل الرسمية لجمع الخردة في المصانع، والتخلص من النفايات والعوادم والاستفادة منها، والسعي لتوفير استخدام الخامات وتقليل نسب التمارض والغياب بين العاملين، والتبرع بالدم وزيارة المرضى في المستشفيات، وتنظيم خدمات في الموالد الشعبية، وافتتاح فصول محو أمية وفصول تقوية. وشارك أعضاء المنظمة في تنفيذ مشروع مركزي من مشروعات الخطة الخمسية لردم البرك والمستنقعات في القرى بالجهود التطوعية بعد أن كان مقدراً أن يكلف وفقاً لحسابات

(٢١) بهاء الدين، **الأسلوب العلمي في العمل السياسي**، ص ١٥.

خطة التنمية ما يقرب من نصف مليون جنيه. ومن خلال هذه المشروعات والأنشطة، **شكلت فرق الأصدقاء السياسيين من العناصر النشطة في المجتمع التي أصبحت** المصدر الأساسي للتجنيد السياسي لعضوية المنظمة، **واكتملت بذلك دورة إعداد الكادر السياسي الشاب انطلاقاً من النشاط في خدمة المجتمع إلى عضوية المنظمة وإلى تولي مسؤولية قيادية على مستوى الوحدة الأساسية أو المركز والقسم أو المحافظة أو المستوى المركزي بعد تلقي إعداد فكري وتنظيمي مناسب.**

واهتم العمل السياسي والجماهيري للمنظمة أيضًا بالانضمام إلى المنظمات الاجتماعية، وخاصة الاتحادات الطلابية ومراكز الشباب وقصور الثقافة والنقابات العمالية والمهنية والجمعيات التعاونية الزراعية والجمعيات الأهلية والمجالس المحلية. وبرزت في هذا المجال قيادات جديدة من الشباب أعضاء المنظمة.

يتضمن التقرير المقدم إلى دورة الانعقاد الثالثة للجنة المركزية للمنظمة في أيار/مايو ١٩٦٧ تقييماً محدداً للأنشطة التي تمت خلال عام واحد في مجال العمل السياسي والجماهيري الجدول رقم (٢ ـ ٣)، حيث أمكن توفير مبلغ ٧١٨ و١٧١ و١ جنيه نتيجة للجهود التطوعية للشباب.

أ ـ في **مجال الإنتاج الصناعي**، حيث ابتكرت فكرة فرق الإنتاج الطليعي في المصانع باعتبارها نموذجاً للعمل العلمى الجاد والمنظم من أجل خدمة قضية الإنتاج التي نفذت أولاً في شركة مصر حلوان للغزل والنسيج، وجرى تعميمها بعد ذلك في ٢٢ وحدة إنتاجية، يرتبط إنتاجها بالتصدير موزعة على ثماني محافظات. وتتشكل فرق الإنتاج الطليعي من عاملين في المصنع متطوعين لضرب أرقام قياسية في الإنتاج، ويتسابقون في ما بينهم على تحقيق أعلى معدلات إنتاج مع تحقيق أكبر وفر ممكن في الخامات وحسن استغلال وقت العمل، بما يؤدي في النهاية إلى رفع الإنتاجية.

ب ـ وفي **مجال الإنتاج الزراعي في الريف**، نفذت مشروعات لمقاومة دودة القطن ومكافحة نبات ورد النيل وشق الترع والمصارف، وشارك الشباب في إعادة بناء قرية درين التي تعرضت لحريق شامل، وقاموا بتجربة وحيدة من نوعها لأول مرة في مصر، وهي فكّ زمام قرية ميت على دقهلية، وإعادة تخطيطه في مساحات طولية عن قناعة حقيقية من الفلاحين بأن هذه العملية سوف تساهم في زيادة إنتاجية الأرض الزراعية.

ج ـ وفي **مجال الخدمات**، نفذت مشروعات في مجالات التعليم والصحة والنقل، كما نفّذ مشروع للخدمات الطليعية في مستشفى دمنهور العام جرى تعميمه بعد ذلك.

الجدول رقم (٢ ـ ٣)
قيمة الوفر المتحقق من الأنشطة الجماهيرية للمنظمة أيار/ مايو ١٩٦٧

مسلسل	المجالات	نوع العمل	ما تم إنجازه	مقدار الوفر بالجنيه المصري
١ ـ	رفع انتاجية الوحدات	أ ـ المجال الصناعي	رفع انتاجية ـ توفير خامات ـ جمع خردة ـ استفادة من النفايات والعوادم ـ ابتكار قطع غيار ـ تقليل نسب الغياب والتمارض . . .	٢١١١٦٠
		ب ـ فرق الإنتاج الطلبعي	تم تعميم التجربة على ٣٢ وحدة اشترك فيها ٢٤٠٩ من العاملين . . .	٧٥٥٤٧
		ج ـ في المجال الزراعي	استصلاح أراض ـ مكافحة ورد النيل ـ شق ترع ومصارف	٥٠٢٩٢
٢	الخدمات	أ ـ زيادة المدخرات	تم فتح ٨٢٠٩١ دفتر توفير وبوالص تأمين	٤٦٣٨٣٠
		ب ـ محو الأمية	تم فتح ٢٤٨٦ فصلاً واستوعبت ٧٩١٣٥ دارساً كذلك فتح ٥٤٢ فصل تقوية استوعبت ١٢٥٧٠ دارساً	
		ج ـ تنظيم الأسرة	تم توعية ٨٤٤٠٦ سيدة استجابت منهن وترددت بالفعل على مراكز تنظيم الأسرة ٣٩٦٤٢ سيدة . .	
٣	المشروعات	أ ـ ردم البرك	تم ردم مساحة ١٩ س/ ١ط/ ١٣٤ف كذلك تحويل ١٧ فداناً إلى مزارع سمكية . .	١١١٦١٢
		ب ـ مشروعات محلية	تمهيد وتسوية طرق انشاء كباري ـ إنارة شوارع وقرى ـ انشاء ملاعب ـ أعمال نظافة ـ إقامة منشآت في بعض الوحدات	٢٥٩٠٥٢
		ج - مشروع الشجرة	شارك الشباب الاشتراكي في غرس ٨٨٩٧٧٣ شجرة . .	
٤ ـ	الأنشطة النوعية	أ ـ النشاط الرياضي	تم تكوين ٣٤٦ فرقة (قدم ـ سلة ـ طائرة ـ تنس طاولة)	
		ب ـ النشاط الفني	تم تكوين ١٠٥ فريق تمثيل وعدد ٤٨ فريقاً موسيقياً وفنون شعبية	
			الجملة	١,١٧١,٧١٨

د ـ وفي **مجال مواجهة عدوان حزيران/ يونيو ١٩٦٧ والجبهة الداخلية**، نفذت أنشطة متعددة في إطار المقاومة الشعبية والدفاع المدني والتبرع بالدم وحفر الخنادق.

وتحقق خلال العام الأول من عمر المنظمة النتائج التالية:

ـ فتح ٢٥١٩ فصل محو أمية استوعبت ٩٩٦٧١ دارساً.

ـ فتح ١٠٤٣ فصل تقوية للتلاميذ الضعاف استوعبت ١٢٥٧٠ دارساً.

ـ تمّ توعية ١٠٠٣١٤ سيدة في مجال تنظيم الأسرة بواسطة الفتيات أعضاء المنظمة، وزاد عدد المترددات على مكاتب تنظيم الأسرة إلى ٤٧٧٠١ سيدة.

ـ تمّ ردم ٦٦ فداناً، و٣ قيراريط، و٢٠ سهماً من البرك، وتحول ٤٩ فداناً إلى مزارع سمكية.

ـ تمّ تكوين ٣٤٦ فريقاً رياضياً، و١٠٥ فرق تمثيل، و٤٨ فريق فنون.

ـ تمّ غرس ٨٨٩٧٧٣ شجرة في إطار مشروع التشجير.

هـ ـ وفي مجال مواجهة **عدوان حزيران/ يونيو وخدمة المعركة**، اشترك أعضاء المنظمة في مختلف الأنشطة:

* **المقاومة الشعبية**: ٢٠٧٢٠ عضو تدريب عادي، و٣٤٥٦ عضو تدريب راق، و٣٠٦٦ عضو تدريب إسعاف ومقاومة.

* **الدفاع المدني**: مراقبو الغارات ٧٧٥٣ عضواً، وإنقاذ ٣٥٠٥ أعضاء، وإطفاء ٢٤٩٩ عضواً، وحراسة ٦٦٣٤ عضواً.

* **الإسعاف والتمريض**: دفاع مدني ٥٨٦٨ عضواً، وفريق إنقاذ مركزي ٤٨٤ عضواً، والتبرع بالدم ٩٥٧٤ عضواً، وحفر خنادق ٥٢٢٩ عضواً، وكتاتب نوعية ٨٦٦ عضواً.

وقد تواصلت الأنشطة السياسية والجماهيرية للمنظمة طوال السنوات التالية حتى عام ١٩٧٦، وفي كل مرحلة من تطور المنظمة كانت تبرز أنشطة جديدة تتناسب مع احتياجات المجتمع في هذه المرحلة، ومن أهم أمثلة هذه الأنشطة:

١ ـ فصائل خدمة الجبهة(٢٢)

تشكّلت هذه الفصائل في البداية بمبادرة من الاتحاد العام لطلاب جامعة عين شمس سنة ١٩٦٨، وشارك فيها أغلبية من أعضاء منظمة الشباب الاشتراكي، بعد حضور معسكر إعداد يلتحق به من تثبت لياقته طبياً. ويشمل برنامج المعسكر: محاضرات سياسية، وتدريب عسكري، ودراسة كيفية تنظيم عمليات التبرع بالدم والتمريض وخدمة المستشفيات. وقد نظمت عشرة أفواج لزيارة المواقع العسكرية في الجبهة، وتنوّعت أشكال المشاركة للطلاب بين حفر الملاجئ والخنادق، وإقامة ستائر

(٢٢) المهندس أحمد حمادة، محضر نقاش يوم ١٣ تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠٠٢.

ترابية، ونقل ذخيرة، وعمل كابلات كهرباء وتليفونات. وقد شارك بعض المتطوعين في فصائل خدمة الجبهة في حرب الاستنزاف.

أما فصائل خدمة الجبهة ـ بنات، فكانت تقوم بالعمل في المستشفيات والتبرع بالدم، وقد شارك في هذه الفصائل طلاب وطالبات من جامعات القاهرة وأسيوط والإسكندرية والمنصورة وطنطا والزقازيق.

٢ ـ معسكر العمل الدائم المركزي في مديرية التحرير

نظم هذا المعسكر في الفترة من عام ١٩٦٨ إلى عام ١٩٧٣، وشارك فيه متطوعون من أعضاء المنظمة في المحافظات من المدرّسين والمهندسين والأطباء الذين كانوا يحصلون على إجازات من عملهم طوال فترة المعسكر. ويعمل المتطوعون في الفترة الصباحية في تقليم أشجار العنب، وجمع محصول العنب، وإزالة الحشائش، وعزق وري الزراعات، مع عمال التراحيل الذين كانوا يعملون بأجر في هذه المزارع.

أما في الفترة المسائية، فكانت تنظم للمتطوعين حلقات نقاشية في موضوعات سياسية متنوعة، كما كانوا يقومون بتوعية زملائهم من عمال التراحيل بهذه الموضوعات في أماكن نومهم. وغالباً ما كانت تنظم حفلات سمر يشارك فيها الجميع. كانت مدة الفوج الواحد خمسة عشر يوماً. وفضلاً عن النتائج السياسية المتحققة من توعية عمال التراحيل، فإن هذا المعسكر كان مناسبة لأعضاء منظمة الشباب لتأكيد احترام قيمة العمل واكتساب خبرات قيادية جديدة. وكان يشرف على هذا المعسكر محمد عقل عضو سكرتارية العمل السياسي المركزية في منظمة الشباب في ذلك الوقت، وعضو مجلس الشعب بعدها، وأمين عام حزب الوفاق القومي حالياً[٢٣].

٣ ـ مشروع محو الأمية بالتنسيق مع اليونسكو العربية

وقد نفذ هذا المشروع بالتعاون بين منظمة الشباب الاشتراكي واليونسكو العربية وجهاز محو الأمية وتعليم الكبار في وزارة التربية والتعليم، ود. رشدي خاطر مدير المركز الدولي في سرس الليان منوفية. وقد اشترك في هذا المشروع متطوعون من أعضاء المنظمة في عدة محافظات، وحقق نجاحاً كبيراً في محافظات الدقهلية والجيزة والبحيرة، وكان يشمل دروساً في القراءة والكتابة والحساب وتنظيم الفصول في

---

(٢٣) عاطف الصانع، سكرتير اللجنة المركزية للعمل السياسي، محضر نقاش يوم ٣٠ تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠٠٢.

المدارس الحكومية أو في المساجد عقب صلاة المغرب، وتمّ تجنيد عدد من الدراسين فيه لعضوية منظمة الشباب الاشتراكي.

ومن المشروعات التي نفذت، بناء على طلب المؤسسات، تطوع أعضاء المنظمة في شركة النصر للتليفزيون لتصنيع ٤٠٠ جهاز لتصديرها إلى الكويت في ساعات عمل إضافية بلا أجر إضافي، وتصنيع عشرة آلاف مدفع رشاش ماركة بورسعيد في ساعات عمل إضافية بلا أجر إضافي للمتطوعين من أعضاء المنظمة. كما تمّ تحديد فصائل دم جميع أعضاء المنظمة على مستوى الجمهورية، وتحديد خريطة لكل فصيلة دم موزعة على أساس سكني في إطار شبكة اتصال من المنظمة للمستشفيات لتلبية الاحتياجات العاجلة للمستشفيات في خدمة العمل العسكري[٢٤].

٤ ـ علاقة أنشطة المنظمة بالسياسة

هناك من يرى أن معظم أنشطة المنظمة لم تكن سياسية، مثل: العمل على زيادة الإنتاج، وخدمة البيئة، وردم البرك، وشق الترع والمصارف، وإقامة منشآت وحدات الخدمات الصحية والتعليمية... الخ. والحقيقة أن هذا النوع من النشاط لم تكن له علاقة مباشرة بالسياسة، باعتبارها النشاط الذي يدور حول سلطة الدولة، ولكنه كان يتم في إطار المفهوم السائد للعمل السياسي في ذلك الوقت، وهو إنجاح خطة التنمية، وحلّ مشاكل الجماهير، وتخفيف معاناتها اليومية، وبالتالي فإن هذه الأنشطة كانت تصبّ في هذا الاتجاه، كما أن الجهد التطوعي المبذول فيها كان يسبقه أو يعقبه يومياً فقرة تثقيفية تربط بين هذا النشاط وقضايا المجتمع ومشاكله، وأهمية ذلك لدعم السلطة الثورية وإفشال جهود القوى الرجعية.

بالإضافة إلى هذا، فقد كان الربط قائماً بين هذه الأنشطة وقيم الثورة، مثل احترام العمل والمشاركة السياسية والتضامن الجماعي. ويلاحظ المشاركون في هذه الأنشطة أن وعيهم بقضايا المجتمع والصراع الدائر بين قوى الثورة والقوى المضادة كان يتطور باستمرار نتيجة الاهتمام بالتثقيف لمن يشاركون في هذه الأنشطة. ويمكن التعرف على العلاقة بين النشاط التطوعي والتثقيف السياسي للمشاركين فيه من نموذج معسكر العمل في مديرية التحرير الذي أشرنا إليه من قبل. ولا يخفى أن الأنشطة الأخرى كانت لها صلة مباشرة بسياسة مثل التطوع في فصائل خدمة الجبهة والمقاومة الشعبية وعضوية النقابات العمالية والمهنية والاتحادات الطلابية وتنظيم المسيرات في المناسبات الوطنية.

---

(٢٤) عاطف الصانع، محضر نقاش يوم ٣٠ تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠٠٢.

٥ ـ التثقيف السياسي والإعلام

لم يقتصر التكوين الفكري للأعضاء على تلقيهم برنامجاً فكرياً في المعاهد الاشتراكية، بل كانت عملية تثقيف الأعضاء مستمرة، وتشرف عليها أمانة التثقيف المركزية، وقد تعددت أدوات ووسائل التثقيف داخل المنظمة، ومنها:

أ ـ إصدار نشرة الشباب الاشتراكي شهرياً، وتتضمن قضايا نظرية ومتابعة تحليلية للتطورات السياسية وشرحاً للمفاهيم الأساسية.

ب ـ تنفيذ برنامج للتثقيف الذاتي المنظم، ويعتمد أساساً على تكليف الأعضاء بكتابة بحوث والاشتراك في المسابقات الفكرية التي تنظمها أمانة التثقيف، ونشر موضوع للتثقيف الذاتي في جريدة **الشباب العربي** أسبوعياً، بحيث تتم مناقشته في الاجتماعات التنظيمية للجان الوحدات ولجان الأقسام والمراكز ولجان المحافظات.

ج ـ إصدار نشرة للتحليل السياسي تتابع بالتحليل الأحداث الجارية.

د ـ تنفيذ برنامج تدريبي لعدد من الكوادر للتخصص في مجالات محددة.

هـ ـ إنشاء مكتبات في (مقرات) المنظمة في مختلف المستويات التنظيمية وفى مقرات المعاهد الاشتراكية.

و ـ تنظيم النشاط الفني (مسرحي وموسيقي) وتوجيهه بما يتناسب مع دور الشباب الاشتراكي في المجتمع.

٦ ـ جريدة «الشباب العربي»

لم تكن المنظمة بعيدة عن صراعات المجتمع ومشكلاته، وكان من المهم أن تصدر عنها صحيفة تطرح على الشباب المصري رؤية أعضاء المنظمة في هذه القضايا ودورهم في خدمة المجتمع. وصدرت بالفعل في كانون الأول/ ديسمبر ١٩٦٦ جريدة **الشباب العربي** التي لعبت دورًا مهماً في تدريب الكادر الشبابي على مختلف فنون العمل الصحافي واكتشاف قدرات الأعضاء على الكتابة والإبداع، وكانت **الشباب العربي** مؤسسة إعلامية حقيقية أتاحت الفرصة لجيل جديد من الصحافيين الشبان واعتمدت عليهم في الخبر والتحقيق والمقالة والصورة والكاريكاتير. وحققت الجريدة نجاحاً ملحوظًا بعد طرحها للبيع في السوق، وارتفع توزيعها خلال أسابيع قليلة إلى أكثر من سبعين ألف نسخة أسبوعياً، وهو معدل توزيع مرتفع بالمقارنة بتوزيع الصحف تلك الأيام. تولى رئاسة تحرير الجريدة منذ إصدارها عبد الغفار شكر حتى تموز/ يوليو ١٩٦٧، ثم د. مفيد شهاب حتى كانون الأول/ ديسمبر ١٩٦٨، ثم

عبد اللطيف الحنفي، وقد أعطت الشباب العربي الفرصة لأول مرة لعدد كبير من الكتّاب والصحافيين ورسامي الكاريكاتير الشبان، وهم في بداية حياتهم العملية، وشجعتهم على الإبداع وأعطتهم الثقة بالنفس بنشر إنتاجهم وهم في بداية الطريق. وكان منهم من تخصص في كتابة المقالات السياسية والدراسات، مثل د. مصطفى الفقي (رئيس لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشعب حالياً)، ود. محمد عبد الشفيع عيسى المستشار في معهد التخطيط القومي، ود. خالد الكومى مساعد وزير الخارجية وسفير مصر في اليمن، ومدحت أيوب المدير العام في الاتحاد التعاوني الاستهلاكي المركزي، ومحمد عز الدين ومحمد عباس السفيرين في وزارة الخارجية. ومن الذين تخصصوا في العمل الصحافي والتحقيقات المرحوم نصر نصار (المذيع في التليفزيون المصري)، ومصطفى لبيب كبير المذيعين في صوت العرب، وفرحات حسام الدين نائب رئيس تحرير **الأهرام** وعضو الدسك المركزي **للأهرام**، ومحمد حجازي في **روز اليوسف**، ود. سيد الماحي، وغنيم عبده مدير تحرير مجلة **الكواكب**، وجلال سرور سكرتير تحرير مجلة **آخر ساعة**، وعاطف دواره في **الجمهورية**. ومن فناني الكاريكاتير جمعة، تاج، صلاح شفيق، محسن، رمسيس، محمد حاكم، تاعب، عبد الباقي، أنسي، جابر، ناشد، وأكثرهم من أشهر نجوم الكاريكاتير في مصر حالياً. ومن الشعراء الذين نشر إنتاجهم لأول مرة من خلال **الشباب العربي**: زكي عمر، وإبراهيم رضوان، وعصام الغازي، وعجمي عبد النبي حسن. وفاز بالجائزة الأولى عن المسرح في أول مسابقة تنظمها الجريدة محمد أبو العلا السلاموني، وهو في بداية حياته العملية. ومن يقرأ أعداد جريدة **الشباب العربي** الآن سيكتشف إلى أي حد احترمت منظمة الشباب الاشتراكي مبدأ أن تعطى الفرصة كاملة للشباب. وأن هذه القيمة هي أساس نجاحها بتقديم قيادات جديدة للمجتمع في مختلف المجالات.

٧ ـ العلاقات الخارجية للمنظمة(٢٥)

كانت العلاقات الخارجية موضع اهتمام بمجرد تشكيل هيئة السكرتارية المؤقتة، وتواصل الاهتمام بها عقب إعلان المنظمة وحتى تصفيتها عام ١٩٧٦. وكان لهذه العلاقات الخارجية دور مهم في تبادل الخبرات والرأي وبناء مواقف مشتركة حول قضايا عربية وقضايا دولية. وكان لها دورها في بناء المنظمة. فلم تبدأ عملية بناء المنظمة من فراغ، بل انطلقت من حيث انتهى الآخرون، فقد شكلت وفود من أعضاء هيئة السكرتارية المؤقتة لدراسة تجارب العمل مع الشباب في الدول الاشتراكية

(٢٥) صلاح الشرنوبي، مسؤول العلاقات الخارجية بالمنظمة، محضر نقاش يوم ٢٨ شباط/ فبراير ٢٠٠٣.

وبعض دول العالم الثالث، وأجريت دراسات تفصيلية للتنظيمات الشبابية في الاتحاد السوفياتي والصين ويوغسلافيا وتشيكوسلوفاكيا وألمانيا الديمقراطية وغينيا والجزائر. وبمجرد الانتهاء من إعداد الرواد في منتصف عام ١٩٦٥، تمّ إشراكهم في الدراسة الميدانية لهذه التنظيمات في الدول المشار إليها، بالإضافة إلى يوغسلافيا وبولندا والمجر ورومانيا، **وحرصت الوفود التي زارت هذه البلاد على التعرف إلى الأسس التي حكمت بناء التنظيمات الشبابية فيها وعلاقتها بالحزب القائد أو التنظيم السياسي الأم، وبنائها التنظيمي، وقواعد العلاقات الداخلية، وكيفية إعداد القيادات، ومدارس الكادر وأسلوب عملها وبرامجها التثقيفية، ومجالات النشاط السياسي والجماهيري، وعلاقة التنظيم السياسي للشباب بمجالات العمل الشبابي الأخرى، رياضية وثقافية واجتماعية.** وكانت التقارير المقدمة من الوفود التي درست التجارب مفيدة للغاية في صياغة الأسس التي تحكم بناء ونشاط المنظمة بعد ملاءمتها لظروف المجتمع المصري وطبيعة النظام السياسي في مصر. **وكانت هذه الزيارات مناسبة مهمة لتوسيع مدارك وإنضاج القيادات الشابة في المنظمة.** وكان من مظاهر الانفتاح على التجارب الشبابية الأخرى إيفاد كوادر من المنظمة للدراسة في مدارس الكادر الأخرى، وكذلك تنظيم أسابيع صداقة دورية ومعسكرات مشتركة مع أعضائها، مما وفّر مجالاً للاحتكاك وتبادل الخبرات.

وهكذا تحددت أهداف العلاقات الخارجية للمنظمة في:

أ ـ تبادل الخبرات مع المنظمات الأخرى والاتحادات الشبابية الدولية.

ب ـ إعداد وتدريب بعض كوادر المنظمة للعمل في المجال الخارجي.

ج ـ إعداد دراسات متخصصة عن المنظمات والقضايا والمشاكل الدولية.

د ـ دعوة الأطراف الأخرى إلى اتخاذ مواقف مساندة للحق العربي.

٨ ـ أسابيع الصداقة والمعسكرات المشتركة

نظمت أسابيع صداقة مع شباب الكومسمول في الاتحاد السوفياتي وشبيبة ألمانيا الديمقراطية التي كانت تعقد سنوياً بالتبادل بين مصر وكل من الدولتين. ويشارك في هذه الأسابيع شباب يتنافسون في الأنشطة الرياضية والثقافية والموسيقية والفنية، ويعقدون ندوات سياسية لمناقشة القضايا الدولية والإقليمية موضع الاهتمام.

ونظمت أسابيع صداقة مماثلة مع شباب جبهة التحرير الوطني الجزائرية، كما عقدت دورات سياسية مشتركة بين الشباب المصري والشباب الجزائري شملت محاضرات ومناقشات فكرية حول التنظيم السياسي ودور الشباب، والواقع العربي،

وحتمية الحل الاشتراكي، والدين والاشتراكية، والاستعمار والرجعية، ومشكلة فلسطين. . . إلخ.

وقد شارك في هذه الأسابيع والمعسكرات مئات من أعضاء المنظمة الذين أتيحت لهم فرصة الاحتكاك بالشباب من الدول الأخرى وعقد صدقات معهم والسفر إلى بلدان أخرى، مما أتاح لهم إكتساب خبرات جديدة، سواء في ما يتصل بالمناقشات الفكرية حول قضايا عالمية وإقليمية وتقديم بحوث حولها، والتعرف على أسلوب الطرف الأخر في عرض وجهات نظرة والدفاع عنها، وفي إجراء الحوار حول القضايا موضع النقاش. كما أتيح لهذا الشباب أن يتعرف على مجتمعات أخرى وما تحقق فيها من تقدم. وكان لهذه الأنشطة المشتركة انعكاس إيجابي مباشر على أداء الشباب المصري المشارك فيها بعد عودته إلى موقعه الجماهيري أو السكاني وقيامه بتنظيم أنشطة فكرية وسياسية وجماهيرية، مستفيداً من هذه التجربة.

ومع ذلك، فإن الخبرة المكتسبة من تنظيم أسابيع الصداقة والمعسكرات المشتركة مع شباب الدول الأخرى، لم تستفد منها قيادة المنظمة بالقدر الكافي، **ولم تحقق تراكماً فيها لكي تكون أساس تنظيم هذه الأنشطة في السنوات التالية، كما لم تقم بإعداد كوادر شبابية لتنظيم وقيادة هذا النوع من العلاقات. وبذلك ضاعت فرصة ثمينة في تكوين كادر شبابي له خبرة في العمل مع شباب الدول الأخرى.**

٩ ـ العمل مع المبعوثين المصريين في الخارج

عانى المبعوثون المصريون في الخارج من الفراغ السياسي بالمقارنة بزملائهم من الطلبة العرب الذين كانت لهم تجارب حزبية ونشاط سياسي. وقد لعبت منظمة الشباب الاشتراكي دوراً مهماً في تعويض هذا القصور من خلال تنظيم دورات تثقيفية للمبعوثين قبل مغادرة البلاد، والوافدين بعد انتهاء بعثاتهم. وشاركت المنظمة بدور أساسي في التحضير وتنظيم مؤتمر المبعوثين الذي عقد في الإسكندرية صيف ١٩٦٦، واشترك كبار المسؤولين والرئيس جمال عبد الناصر في مناقشاته. ولعبت المنظمة دوراً مهماً في تسييس العمل الثقافي مع المبعوثين في الخارج من خلال تولّي بعض قياداتها موقع المستشار الثقافي أو الملحق الثقافي المصري في الخارج، ومن أبرزهم: د. أحمد كمال أبو المجد (أمريكا)، د. حسين كامل بهاء الدين (ألمانيا)، د. أحمد صادق العشيري (فرنسا)، د. عبد الأحد جمال الدين (النمسا ـ فرنسا)، صلاح الشرنوبي (الاتحاد السوفياتي)، د. صبحي عبد الحكيم (الاتحاد السوفياتي)، وسعيد حشمت.

كما لعبت جريدة **الشباب العربي** دوراً مهماً في تعريف المبعوثين بقضايا المجتمع المصري، حيث كانت ترسل لهم مجاناً أسبوعياً.

١٠ ـ المشاركة في مهرجان الشباب العالمي

شاركت المنظمة كطرف أساسي في التحضير لمهرجانات الشباب العالمية التي كانت تعقد كل أربع سنوات، وكانت المنظمة عضواً في اللجنة التحضيرية، وشاركت بوفود كبيرة في مهرجان الشباب العالمي في صوفيا عام ١٩٦٨، وبرلين عام ١٩٧٢، وهافانا عام ١٩٧٦. شملت هذه الوفود الفرق الرياضية وفرق الفنون الشعبية والصحافية والقيادات الطلابية وفرق المناقشات السياسية، وساهمت في الحصول على تأييد المشاركين في هذا المهرجان للقضايا العربية، وبصفة خاصة فلسطين، وإدانة العدوان الإسرائيلي على البلدان العربية عام ١٩٦٧ ومواصلة احتلالها للأراضي الفلسطينية والعربية.

١١ ـ المشاركة في الندوات والمؤتمرات الدولية في القاهرة

كما شارك أعضاء المنظمة في التحضير وانعقاد وأعمال العديد من المؤتمرات والندوات التي عقدت في القاهرة، مثل:

- مؤتمر أفريقيا: حركة التحرر الوطني والاشتراكية بدعوة من مجلة **الطليعة**.
- ندوة الطلاب التي نظمها اتحاد الشباب الديمقراطي العالمي سنه ١٩٦٦.
- المؤتمر العالمي لنصرة الشعوب العربية الذي نظمة المجلس المصري للسلام بالتعاون مع مجلس السلام العالمي سنه ١٩٦٩.

١٢ ـ نشاط المنظمة في حركة السلام العالمي

كان للمنظمة ممثلون في المجلس المصري للسلام وأنشطته، وقامت من خلال هذه العضوية بنشاط في المشاركة في مؤتمر السلام العالمي في برلين عام ١٩٦٨، والتجمع العالمي للسلام في موسكو عام ١٩٧٣ أثناء حرب تشرين الأول/ أكتوبر بهدف تحقيق حملة عالمية للتضامن مع النضال التحرري المصري والسوري والفلسطيني. وترتّب على ذلك انعقاد مؤتمر عالمي للشباب بالاتفاق مع منظمة الشباب السوفياتي (الكومسمول) ومنظمات الشباب في الدول الاشتراكية واتحاد الشباب الديمقراطي العالمي واتحاد الطلاب العالمي.

١٣ ـ العلاقات الثنائية مع المنظمات الأخرى

لم تكن العلاقات الخارجية للمنظمة مجرد أسابيع صداقة أو المشاركة في مؤتمرات وندوات، بل كانت في الأساس علاقات ثنائية منتظمة مع المنظمات الشبابية في البلدان العربية والأفريقية والآسيوية والدول الاشتراكية، تنظمها اتفاقيات تعاون،

ويتم من خلالها تبادل المطبوعات وتبادل الزيارات وبناء مواقف مشتركة حول قضايا تهمّ الطرفين. كما كانت هناك علاقات غير مباشرة تتمّ من خلال المؤتمرات الدولية مع المنظمات الشبابية التقدمية في أمريكا اللاتينية والولايات المتحدة، ومع الاتحاد الحرّ للشباب من خلال مراقبين[٢٦].

تاسعاً: اتحاد الشباب العربي

استضافت منظمة الشباب الاشتراكي في مقرها في القاهرة المؤتمر التأسيسي لاتحاد الشباب العربي الذي شاركت فيه وفود إحدى عشرة منظمة شبابية عربية، وحضره بصفة مراقب ممثلون لجامعة الدول العربية واتحاد الشباب الديمقراطي العالمي ومجلس السلام العالمي واتحاد شباب فييتنام ومنظمة التضامن الأفرو ـ آسيوي والاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب واتحاد المعلمين العرب واتحاد الشباب الشيوعي اللينيني (الكومسمول) واللجنة الوطنية لشباب الثورة الديمقراطية الأفريقية في غينيا والاتحاد العام لطلبة الأردن والاتحاد الوطني لطلبة البحرين[٢٧].

وقد شارك في تأسيس اتحاد الشباب العربي ووقع على الإعلان السياسي الصادر عن الاجتماع التأسيسي شبيبة جبهة التحرير الوطني الجزائرية، واتحاد شبيبة الثورة في سوريا، شبيبة الاتحاد الاشتراكي العربي الليبي، والشبيبة العاملة المغربية، وشبيبة موريتانيا، ومنظمة الشباب الاشتراكي في مصر، واتحاد الشبيبة الاشتراكية الدستورية في تونس، وفلسطين، ومنظمة الشباب العماني، واتحاد الشباب اليمني الديمقراطي، واتحاد الشباب الصومالي.

وتقرر تشكيل أمانة الاتحاد، وأن يكون أمينها العام ممثل منظمة الشباب الاشتراكي في مصر. وينص النظام الأساسي للاتحاد على أنه منظمة جماهيرية ديمقراطية، كفاحه جزء من كفاح الأمة العربية لتحقيق حريتها واستقلالها ووحدتها وتقدمها. وأنه يناهض من حيث مبادئه الإمبريالية والصهيونية والرجعية وكل أشكال الاستغلال والاضطهاد.

كما ينص النظام الأساسي على أن أهداف الاتحاد على الصعيد القومي، هي[٢٨]:

---

(٢٦) المعلومات حول العلاقات الخارجية للمنظمة مستمدة من الوثائق الأساسية للمنظمة، ومن محضر نقاش مع صلاح الشرنوبي يوم ٢٨ شباط/ فبراير ٢٠٠٣.

(٢٧) وثائق المؤتمر التأسيسي لاتحاد الشباب العربي، القاهرة، ٢٠ ـ ٢٧ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٧٤، ص ٦٩.

(٢٨) المصدر نفسه، ص ٥١.

١ ـ زيادة أواصر التلاحم بين الشباب العربي وتنسيق جهودهم.

٢ ـ الإسهام في نضالات الجماهير العربية من أجل تحقيق آمالها في التحرر والوحدة وبناء المجتمع الاشتراكي.

٣ ـ المساهمة في تعميق الوعي الثوري للجماهير الشعبية العربية.

٤ ـ العمل على توعية الشباب العربي بالذات والحضارة العربية الأصيلة والحضارات الإنسانية الأخرى.

٥ ـ تنمية الوعي الفكري العربي لدى الشباب، وبلورة فكرة الوحدة العربية والقومية العربية على الصعيد العالمي كدعوة إنسانية لا عنصرية.

٦ ـ تقديم الدعم والمساعدة الفعالة للثورة الفلسطينية، ولكل حركات التحرر العربية حتى تحقيق أهدافها.

٧ ـ العمل على تحقيق الاستقلال الاقتصادي والتطور الاجتماعي والثقافي للأمة العربية.

٨ ـ الارتباط بقضايا الجماهير العربية والدفاع عنها والنضال من أجلها.

أما أهداف الاتحاد على الصعيد الدولي، فهي:

١ ـ تمثيل الشباب العربي في المؤتمرات والندوات العالمية.

٢ ـ إقامة أوثق العلاقات مع المنظمات الشبابية التقدمية العالمية والوطنية حتى تؤيد نضالات جماهيرنا والمشاركة بفاعلية في نشاطاتها.

٣ ـ فضح الحركة الصهيونية والتصدي لمخططاتها ومكافحة التمييز العنصري والنضال مع شباب العالم للقضاء على الإمبريالية والصهيونية الاستعمارية والرجعية.

٤ ـ التمسك بحقوق الإنسان كقيمة إنسانية ينبغي تأكيدها واحترام الإعلان العالمي لهذه الحقوق.

٥ ـ بلورة وتقوية التضامن مع شعوب أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية والقوى الثورية العالمية كافة من أجل تحررها الوطني.

وقد أصدر المؤتمر التأسيسي وثيقة بعنوان «الميثاق التوجيهي للشباب العربي» تؤكد على هذه الأهداف من خلال تحديدها لدور الشباب العربي، محلياً وعربياً وعالمياً[٢٩].

---

(٢٩) المصدر نفسه، ص ٦٠.

الفصل الثالث

منظمة الشباب وتداعيات هزيمة حزيران/يونيو ١٩٦٧

كانت هزيمة حزيران/ يونيو ١٩٦٧ بمثابة نقطة تحول حاسمة في مسيرة منظمة الشباب الاشتراكي، وقطعت الطريق على استكمال مشروع بناء المنظمة. فقد تغلبت بعد الهزيمة اعتبارات مواجهة العدوان ومتطلبات تحرير الأرض المحتلة على ما عداها من اعتبارات أخرى، بما في ذلك مشروع جمال عبد الناصر لإعداد جيل جديد من القيادات. وضع جمال عبد الناصر على رأس أولوياته في هذه المرحلة إعادة بناء القوات المسلحة لاستعادة الأرض المحتلة وحماية الجبهة الداخلية من أي تصدّع نتيجة للهزيمة، مما يتطلب من وجهة نظره أن تمسك الدولة بزمام الأمور، بينما أصيب الشباب الاشتراكي أعضاء المنظمة بخيبة أمل كبيرة وانهارت أمام أعينهم في ساعات آمال كبار عاشوها في سنوات، وكان التفكير الغالب عليهم ضرورة إجراء تغيير واسع النطاق ومحاسبة المسؤولين عن الهزيمة، وأن يكون لجماهير الشعب دور كبير في مواجهة العدوان وتحرير الأرض المحتلة. واستخدموا ما توفر لهم من معارف وخبرات في صياغة برنامج وطني ديمقراطي تقدمي للتحرير يقوم على:

- بناء اقتصاد الحرب، وتحقيق العدالة في توزيع أعباء الحرب بين المواطنين.

- المشاركة الشعبية في تحرير الأرض المحتلة بما في ذلك الإعداد لحرب تحرير شعبية.

- تحقيق مزيد من الحريات السياسية والديمقراطية التي تتيح فرص المشاركة الواسعة أمام الجماهير.

- تحقيق مزيد من العدالة الاجتماعية ومزيد من تكافؤ الفرص بين المواطنين.

- محاسبة المسؤولين عن الهزيمة وإحداث تغييرات جوهرية في القيادات القائمة،

وفي أساليب العمل. وقد تغيّر موقف القيادة السياسية من منظمة الشباب الاشتراكي، نتيجة لهذا الاختلاف في الرؤية حول أولويات العمل الوطني، حيث غلبت القيادة السياسية منطق الدولة، بينما انحاز الشباب الاشتراكي إلى منطق الثورة. وترتب على هذا الخلاف في المواقف، تصاعد المواجهة بين أعضاء المنظمة والحكم لسنوات طويلة.

ويؤكد علي صبري الأمين العام للاتحاد الاشتراكي العربي أسباب اختلاف مواقف القيادة السياسية عن مواقف ورؤية أعضاء المنظمة، قائلاً في حديثه عن مظاهرات شباط/ فبراير ١٩٦٨ «كنت أحاول أن أقلل من اندفاع المنظمة لأنني كنت أعرف الأوضاع الدولية والداخلية وقتها، وأفهم مدى أهمية وحدة القوى السياسية داخل مصر في ذلك الوقت، وأن هذه الوحدة أهم بكثير من استخدام المنظمة كوسيلة ضغط، ثم على أي شيء يكون الضغط؟ إن منظمة الشباب كانت متعجلة وقلقة من أجل المعركة وتحرير الأرض. القيادة كانت تشعر بالقلق نفسه، ولكن باندفاع الشباب كانوا متحمسين بدرجة زائدة عما هو لازم، في حين أنه في القيادة العليا يحسب الواحد الأمور والنتائج لأن لديه الصورة أشمل والموقف الدولي أمامه أوضح. لهذا لم تكن المسألة مسألة تقليم أظافر لأحد أو موضوع شكوك بقدر ما كان موضوع تهدئة للأوضاع الداخلية تمهيداً للمعركة»[1].

وترتب على هذا الخلاف في المواقف تداعيات عديدة بدأت بالنظر إلى أعضاء المنظمة على أنهم عناصر غير منضبطة وغير ملتزمة يتعيّن ضبط حركتهم، وانتهت بتصفية المنظمة عام ١٩٧٦. شملت هذه التداعيات:

- تغيير قيادة المنظمة وإخضاعها للإشراف المباشر لقيادات الاتحاد الاشتراكي في المحافظات على حساب الاستقلالية النسبية التي تمتعت بها المنظمة من خلال التنظيم الشبابي القائم بذاته.

- إيقاف عمل المعاهد الاشتراكية للشباب والحدّ من التوسع في العضوية.

- تصاعد ذلك بعد أن كان يجري مكتوماً في دوائر الحكم العليا.

- انصراف عدد كبير من أعضاء المنظمة عن المشاركة في أنشطتها واستقلالهم بحركتهم في إطار نشاط جماهيري مستقل في المنظمات الجماهيرية والاتحادات الطلابية والنقابات. واتجه بعضهم إلى تأسيس تنظيمات سياسية سرية دون خبرة كافية فاكتشفتها أجهزة الأمن بسهولة.

---

(١) علي صبري، «أمام محكمة الشباب،» مجلة الشباب، السنة ١٢ (آذار/ مارس ١٩٨٩)، ص ١٧.

وقد حدثت هذه التداعيات في إطار نسيج متشابك من الأحداث، بحيث إن أي تطورٍ في جانب منها كان يؤدي إلى تداعيات جديدة في الجوانب الأخرى.

أولاً: تطور الصراع حول المنظمة

وكانت نقطة البدء في هذا كله واقعة غير معروفة للكثيرين حدثت مساء يوم ١١ حزيران/ يونيو ١٩٦٧ بعد قبول الرئيس جمال عبد الناصر العودة عن قراره بالتنحّي، فقد أخبر د. حسين كامل بهاء الدين أمين الشباب أعضاء السكرتارية المركزية للمنظمة (قيادة المنظمة) بأنه قد وردت معلومات أن إسرائيل سوف تنتهز فرصة انهيار القوات المسلحة المصرية لانزال قوات مظلات على القاهرة، وأن الأمر يتطلب تصدّي المنظمة في محافظات القاهرة الكبرى (القاهرة، الجيزة، شبرا الخيمة) لهذه العملية ومقاومتها، مما يستدعى القيام فوراً بعملية تجميع ذاتي (استدعاء سياسي) لأعضاء المنظمة في القاهرة الكبرى. وكانت المنظمة تملك شبكة اتصال داخلي قوية تستطيع من خلالها استدعاء أعضاء المنظمة للتجمع خلال ساعتين، وقد صممت هذه الشبكة بحيث تبدأ بمسؤول الاتصال المركزي في المقر المركزي للمنظمة الذي يبدأ عملية الاستدعاء السياسي، فيتصل بعشرة أرقام تليفونية يتولى صاحب كل رقم فيها الاتصال بعدد مماثل. فيتحرك كل واحد منهم لإخطار الزملاء في منطقته بعملية الاستدعاء. وكنا نختار هؤلاء الزملاء ممن يملكون وسيلة اتصال سريعة (سيارة، موتوسيكل، دراجة) أو يسكنون في موقع متوسط بين زملائهم، مما يمكنهم من الاتصال السريع بهم في نطاق الحي الذي يقيمون فيه. وكان محدداً لكل عضو الموقع الذي يتجه إليه عندما يتم إبلاغه بالاستدعاء، وكانت شبكة الاتصال مصممة جيداً وسبقت تجربتها عدة مرات بشكل جزئي وبشكل كامل، وتمت معالجة نقاط الضعف فيها من خلال اختبارات عملية على الاستدعاء والتجميع الذاتي. وهكذا كان وضع المنظمة يسمح بخوض التجربة عندما دعت الحاجة إليها.

كانت مواقع التجمع الرئيسية في القاهرة الكبرى، هي: المعاهد الاشتراكية للشباب الستة التي توجد في معسكر الكشافة في حلوان في جنوب القاهرة، ومركز شباب زينهم في وسط القاهرة، ومركز شباب الساحل في شمال القاهرة، ومركز شباب الجزيرة في مركز المدينة، ونادي الشمس في شرق القاهرة، والمدرسة السعيدية في الجيزة وإمبابة وشبرا الخيمة. تولى قيادة الحشد في كل تجمع رئيسي أحد أعضاء السكرتارية المركزية للمنظمة، وقد لبّى نداء الاستدعاء أكثر من ٩٠ بالمئة من المقرر حضورهم، وكان جملة الذين تجمعوا أكثر من أربعين ألف عضو، وكانت غرفة العمليات في المقر المركزي تتلقى تقارير عن تطور الحشد أولاً بأول. وقرب الفجر، تمّ إبلاغ القيادات المسؤولة عن التجمعات الستة بنص بيان مطلوب إعلانه للشباب

بأن استدعاءهم كان بسبب تعرض القاهرة لخطر إنزال عسكري إسرائيلي، وقد زال هذا الخطر، وأن عملية الاستدعاء السياسي قد نجحت مؤكدة أن شباب المنظمة قادر على القيام بدوره في حماية الوطن. ولكن الشباب كان له رأي آخر، حيث عبّروا عن استيائهم من الحشد دون الاستعداد بالسلاح، بل حتى دون التأكد من قدرتهم على استخدام هذا السلاح. وكان من الواضح أنهم يفرغون وقتها كل مشاعر المرارة من الهزيمة والتوتر العصبي الذي عاشوه طوال أسبوع كامل منذ بدأت الحرب في ٥ حزيران/ يونيو ١٩٦٧ واللحظات العصيبة التي عاشوها فجر يوم الجمعة ٩ حزيران/ يونيو عندما علموا بهزيمة الجيش المصري وما تلا ذلك من تظاهرات يومي ٩ و١٠حزيران/ يونيو تطالب جمال عبد الناصر بعدم التنحّي. وهكذا كان هذا الحشد تعبيراً عن قوة المنظمة وصدق التزام أعضائها واستعدادهم للقيام بأي مهمة يكلفون بها، ولكنه كان في الوقت نفسه بداية التحلل التنظيمي والتسيب وبداية الاختلاف في أولويات العمل الوطني بين القيادة السياسية والقاعدة الشبابية نتيجة لمشاعر الإحباط وخيبة الأمل، ولم تنجح المنظمة بالعودة بعدها أبداً إلى ما كان عليه الوضع قبل ٥ حزيران/ يونيو ١٩٦٧.

كان السبب الحقيقي للاستدعاء السياسي وتجميع الشباب هو التصدّي للتظاهرة العسكرية التي قام بها أنصار المشير عبد الحكيم عامر بقيادة الضابط محمد أبو نار إلى منزل جمال عبد الناصر لإجباره على إعادة المشير عبد الحكيم عامر إلى قيادة القوات المسلحة. وعندما تمت السيطرة على هذه التظاهرة واعتقال قادتها بواسطة قوات عسكرية أخرى، لم تعد هناك حاجة إلى استمرار هذا التجمع الشبابي. ومع ذلك، فقد كشف هذا التجمع الذي تمّ خلال ساعتين فقط ومن خلال جهد ذاتي بحت أن منظمة الشباب الاشتراكي كانت التنظيم الوحيد المتماسك في هذه اللحظة بعد أن انهارت أجهزة الدولة الأخرى: القوات المسلحة، الشرطة، الاتحاد الاشتراكي، فكان قرار القيادة السياسية أن تكون المنظمة تحت السيطرة الكاملة والمباشرة. فصدر القرار بتعيين أحمد كامل أمينًا للشباب، وهو عضو جماعة الضباط الأحرار الذي يعمل في رئاسة الجمهورية مع سامي شرف سكرتير الرئيس للمعلومات بدلاً من د. حسين كامل بهاء الدين، وهو ما يدل على حرج الموقف وحقيقة الشعور السائد في رئاسة الجمهورية وقتها أن أحمد كامل أشار في مذكراته إلى أن عبد المحسن أبو النور أمين عام الاتحاد الاشتراكي اتصل به بعد الهزيمة بأيام، وقال إنهم يريدونه للعمل معهم، فاعتذر[٢]:

(٢) أحمد عز الدين، أحمد كامل يتذكر: من أوراق رئيس المخابرات المصرية الأسبق (القاهرة: دار الهلال، ١٩٩٠)، ص ٧٠.

بعدها «**اتصل بي سامي شرف وقابلته في مكتبه، وأخبرني أنه لا مناص من موافقتي على تسلم مسؤولية الشباب، وحين كررت رفضي اغرورقت عيناه بالدموع، وقال إن الظـروف صعبة والرئيس يعاني ولا بديل**»[٣]. يؤكد سامي شرف هذه الواقعة بقوله إن اختيار أحمد كامل أميناً للشباب بعد هزيمة حزيران/ يونيو كان من منظور سياسي وهدفه تحقيق الضبط والربط في المنظمة[٤]، كما أكدتها ممارسات أحمد كامل بعد توليه مسؤولية أمين الشباب، حيث كان يؤكد في كل مناسبة وبلا أي مناسبة أن ولاء المنظمة ينبغي أن يكون لجمال عبد الناصر وحده باعتباره الزعيم الوحيد للبلاد. وكان يلمح في أحاديثه أن ولاء المنظمة كان لعلي صبري الأمين العام للاتحاد الاشتراكي. وقد أكد هذا المعنى بعد ذلك في رسالته إلى الرئيس جمال عبد الناصر يوم ٢٥ آذار/ مارس ١٩٦٨ التي أرسلها إليه عن طريق محمد أحمد السكرتير الخاص للرئيس (ملحق رقم ١)، وجاء فيها «**إن قيادات المنظمة في السكرتارية المركزية كانت دائماً ما تقول إنها كانت تعمل بأوامر القيادة السياسية، وقد قال لى حسين كامل بهاء الدين إنه لم يكن مسؤولاً عن شيء، وإنه كان يعمل بتعليمات وتوجيهات القيادة**»[٥] وقال أحمد كامل أيضاً في رسالته: **لم أسع إلى تطهير المنظمة، وهي في هذه الحالة من التسيب الشديد لسببين**:

أ ـ عدم قدرتي على الحكم الصحيح بالنسبة إلى كفاءة الأفراد، حيث إنني كنت أعمل في القيادات القديمة نفسها، والتي كانت دائماً ما تحاول أن تغطي جميع الأخطاء التي ارتكبت في ذلك الوقت.

ب ـ خوفي الشديد من أن ما تظهره المنظمة سوف تلتقطه أيه تنظيمات مضادة، وخاصة أن الشباب دائماً ما كان يعبّر عن ضرورة التغيير بعد الظروف التي مرت بها البلاد، وتصورهم المستمر أنه ما زالت هناك مراكز للقوة تحول بين الزعيم والقائد والقدرة على التغيير[٦].

هكذا جاء الأمين الجديد للمنظمة بتوجيهات محددة بأن يحقق الضبط والربط في المنظمة، وأن يطهرها من العناصر المشكوك في ولائها. وكان هذا الموقف تعبيراً عن جانب من ظاهرة الصراعات حول منظمة الشباب الاشتراكي في دوائر الحكم العليا. وبعد أن كان هذا الصراع مكتوماً في البداية، إلا أنه ما لبث أن

---

(٣) المصدر نفسه، ص ٧١.

(٤) سامي شرف، محضر نقاش بمنزله يوم ٣ تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠٠٢.

(٥) سامي شرف، محضر نقاش بمنزله يوم ٣ تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠٠٢.

(٦) عز الدين، **أحمد كامل يتذكر: من أوراق رئيس المخابرات المصرية الأسبق**.

أصبح علنياً بعد هزيمة حزيران/ يونيو ١٩٦٧.

قال لي السيد زكريا محيي الدين: «عانيت الأمرين في هذه التجربة، وواجهت مشاكل عديدة، وخاصة أن كل من لم يشارك في التجربة كان ينقل إلى جمال عبد الناصر أفكارًا مشوّهة عنها مثل أنها تقوم على الماركسيين أو الإسلاميين، ولكنه لم يلتفت إليهم، وواصلت النشاط إلى أن كلفت بتشكيل الوزارة سنة ١٩٦٥»[٧].

ويوضح سامي شرف سكرتير المعلومات في رئاسة الجمهورية جانباً آخر من هذه الصراعات بقوله: إن التفكير في قيام المنظمة بدأ بعد الانفصال مع تشكيل مجلس الرئاسة الذي كان يقوم على القيادة الجماعية ويقلص نفوذ المؤسسة العسكرية، وقد حدثت مقاومة شديدة لإنشاء المنظمة من المؤسسة العسكرية. وعلق عبد الحكيم عامر على إنشاء المنظمة بأننا نعلم الشباب في الكلية الحربية، وكان سلوك شمس بدران دائمًا ضد المنظمة، كما أن كمال الدين حسين اعترض على مشاركة الماركسيين. ولكن جمال عبد الناصر كان يرى أن الممارسة هي الفيصل في تحديد الموقف من أعضاء هيئة السكرتارية المؤقتة التي تشرف على تأسيس المنظمة. وليس موقفهم الفكري[٨].

ويضيف علي صبري معلومات جديدة عن ظاهرة الصراع حول المنظمة، وخاصة عن المؤسسة العسكرية، فيقول: إن جمال عبد الناصر كان متحفظًا منذ البداية على امتداد نفوذ منظمة الشباب لأنه كان هناك نوع من المنافسة في هذه الفترة بين الجيش والاتحاد الاشتراكي بشكل عام، ومنظمة الشباب بشكل خاص، على أساس أن الجيش كان هو الذي يحمي الثورة منذ قيامها إلى منتصف الستينيات، وبروز دور منظمة الشباب على أساس أنها قوة سياسية مؤيدة للثورة تحمي استمراريتها، كان يخلق حساسيات بينها وبين الجيش الذي كان قد بدأ يفقد تأثيره في القرارات السياسية. ومن هنا، كان هناك نوع من الموازنة والتحفظ بحيث لا يترك المنظمة تندفع بسرعة حتى لا يخلق صدام بينها وبين القوات المسلحة. إنه نوع من التحفظ على سرعة نمو المنظمة، وهذا هو تحفظ جمال الوحيد. فلم يكن هناك تحفظ، بمعنى إلغاء فكرة المنظمة أو تحجيمها بقدر ما كانت الرغبة في أن يكون نموها بطيئًا حتى لا تؤثر في الأوضاع السياسية بشكل حاسم في هذه المرحلة، وخصوصًا أن المنظمة وقتها لم تكن تقدر على ملء الفراغ السياسي بالكامل في البلاد.

أما أن موقف جمال من المنظمة اختلف بعد حركة الطلبة عام ١٩٦٨، فلا

---

(٧) المصدر نفسه، ص٩٢ و٩٣.

(٨) سامي شرف، محضر نقاش بمنزله يوم ٣ تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠٠٢.

أستطيع القول بأنه اختلف استراتيجياً، بل تكتيكياً فقط، لأن المنظمة أخذت دوراً طليعياً في أحداث الطلبة من دون تعليمات مني، وإنما بالانفصال الذاتي للمنظمة الذي أدى وحده إلى أحداث عام ١٩٦٨. وهذا في حد ذاته شيء إيجابي يثبت أن قيادات المنظمة كانت على وعي، وكانت متحمسة لتحمل المسؤولية وتغيير أوضاع البلد وقتها. ولكن الموقف كان حساساً للغاية لأن سنة ١٩٦٨ كانت سنة بدء التخطيط لحرب الاستنزاف التي كانت تتضمن تضحيات وخسائر. فكان هدف جمال عبد الناصر ألا تهتز الجبهة الداخلية في هذه المرحلة حتى لا تؤثر في حرب الاستنزاف. ومن هنا كبح جماح المنظمة إلى حد ما وحدث تغيير في قيادات المنظمة[٩].

ومما يؤكد أن الصراعات في دوائر الحكم العليا كانت عاملاً مؤثرًا في قرارات القيادة السياسية بالنسبة إلى منظمة الشباب الاشتراكي أن أحمد كامل نفسه قال إنهم حملوا منظمة الشباب نتائج ما حدث في تظاهرات شباط/ فبراير ١٩٦٨. ومع الأسف الشديد، فإن تقارير الأمن والمخابرات التي أطلعه عليها سامي شرف بعد ذلك حاولت أن تحمله شخصياً مسؤولية النتائج باعتباره العامل الأول في إثارة الطلاب[١٠].

وهناك واقعة أخرى بالغة الدلالة يرويها محمد حسنين هيكل، فقد أعد جمال عبد الناصر مشروع قرار جمهوري بالموافقة على سفر المشير عبد الحكيم عامر للعلاج في الخارج في آذار/ مارس ١٩٦٧ (أي قبل عدوان حزيران/ يونيو ١٩٦٧)، وعندما أخبره جمال بالقرار «قطع عبد الحكيم عامر» الصمت، وقال إنه يقبل أي قرار يراه الرئيس، ولكنه يريد أن يقول شيئًا ولو حتى لمجرد تسجيل الحقائق، فهو يعترف بأنه أخطأ، ولكنه يعرف أن الاتحاد الاشتراكي هو الذي كان وراء عملية التشهير به، وأنه واثق أن هناك منشورات طبعت في مقر هذا الاتحاد حول زواجه من الفنانة برلنتي عبد الحميد، ثم إنها وزعت بعد ذلك على نطاق واسع بقصد الإساءة. وقد ألغى موضوع السفر عندما أرسلت المخابرات العسكرية بعد أيام تقريراً إلى الرئيس جمال عبد الناصر عن مشروع تدريبي نظمته منظمة الشباب لأعضائها في معسكر أبوقير في الإسكندرية لتدريبهم على كيفية مقاومة التنظيم السياسي للانقلابات العسكرية، فخشي جمال عبد الناصر أن يساء تفسير موقفه بسفر عبد الحكيم عامر للعلاج في الخارج ويفتح الطريق أمام بلبلة تسيء إلى معان كثيرة. واتصل بعبد الحكيم عامر يطلب إليه أن

---

(٩) صبري، «أمام محكمة الشباب،» ص ١٧.

(١٠) عز الدين، أحمد كامل يتذكر: من أوراق رئيس المخابرات المصرية الأسبق.

يواصل عمله بطريقة عادية حتى تتم مراجعة الموقف بأكمله في فرصة قريبة[١١].

وحقيقة الأمر أن هذا المشروع التدريبي لم يكن موضوعه مقاومة الانقلابات العسكرية، بل تدريب الأعضاء على التعامل في المجتمع مع سائر الأجهزة والمنظمات الأخرى من خلال تحول أعضاء المعسكر إلى مجتمع في عدد من المحافظات، يقوم بعضهم بدور المحافظ، والبعض الآخر بدور رئيس الجامعة أو عميد الكلية، وكذلك قيادات الاتحاد الاشتراكي. كما يقوم البعض الآخر بدور أعضاء وقيادات المنظمة في هذه المواقع للتعرف على كيفية التصرف إزاء المواقف المختلفة التي تنشأ في مسار الحياة اليومية. كما تضمن المشروع جانباً يتعلق بكيفية اكتشاف التنظيمات السرية داخل المنظمة للاستفادة من درس اكتشاف التنظيم السري للإخوان المسلمين صيف ١٩٦٥ واعتقال أربعة من رواد منظمة الشباب بتهمة الانتماء إلى هذا التنظيم، هم محمد يونس البراشي وطلعت النبوي من الدقهلية، وإبراهيم عوف من البحيرة، ومحمود الشاذلي من أسيوط. وقد نفذ هذا المشروع في شهر أيلول/ سبتمبر ١٩٦٦، ولكن المخابرات العسكرية تابعته، ولم ترفع عنه تقريرها إلى الرئيس جمال عبد الناصر إلا في آذار/ مارس ١٩٦٧، لكي يعيد التفكير في قراره بشأن سفر المشير عبد الحكيم عامر إلى الخارج، وغيرت في مضمون المشروع لكي تصوره على أنه ضد المؤسسة العسكرية. ومن أمثلة الصراعات التي دارت حول المنظمة، وكان لها تأثير سلبي فيها، اعتقال مجموعة القوميين العرب بقيادة سمير حمزة أمين مساعد الشباب في المنظمة، وعضوية صالح محمد صالح، وأحمد شوقي العقباوي، وهاشم حمود، وبهاء عبد الفتاح، وصالح سمره، وسامي العقباوي، وعثمان عزام، ومعهم من خارج المنظمة: نبيل عبد الله، وطلعت يوسف، وأحمد توفيق، ومنير اسكندر، وذلك بتهمة تكوين تنظيم سري معاد لنظام الحكم، وكانت هذه المجموعة تعمل تحت الإشراف المباشر لسامي شرف سكرتير الرئيس للمعلومات في إطار التنظيم الطليعي. وجرت محاولة لتوسيع هذه العملية لتشمل دائرة أوسع من القيادات اليسارية في الاتحاد الاشتراكي، مثل د. إبراهيم سعد الدين عضو الأمانة في الاتحاد الاشتراكي العامة وأمين المعاهد الاشتراكية، وأمين عز الدين عضو أمانة التنظيم الطليعي وأمانة القاهرة، ولطفي الخولي رئيس تحرير مجلة الطليعة وغيرهم. وقد سببت هذه العملية حرجاً شديداً لسامي شرف واعتبرها موجهة ضده شخصياً، وسرعان ما تم محاصرة محاولة توسيع العملية وقصرها على مجموعة القوميين العرب، ولكنها كشفت بوضوح

(١١) محمد حسنين هيكل، الانفجار ١٩٦٧، حرب الثلاثين سنة (القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر، ١٩٩٠)، ص ٤٠٠ و٤٠١.

عن جانب من الصراع المكتوم الذي كان يدور في دوائر الحكم العليا.

وهناك حقائق أخرى كثيرة حول الصراعات في دوائر الحكم العليا ومدى تأثيرها السلبي في منظمة الشباب الاشتراكي، منها مثلاً **موقف محمد حسنين هيكل السلبي من المنظمة نتيجة موقفه من أداء علي صبري لمهامه في الاتحاد الاشتراكي العربي**. ويتضح ذلك مما كتبه حول تظاهرات ١٩٦٨ «وكان الخطأ الأكبر للتنظيم السياسي أنه حاول أن يجعل من الشباب أداة سياسية، ولم يحاول أن يجعل منه قوة سياسية. وبعد تظاهرات شباط/ فبراير الماضي، فإن أسلوب التعامل معه انتقل من النقيض إلى النقيض، وبدا كأن النظام لا يوجه الشباب وإنما يسترضيه»[١٢].

هكذا اختزل محمد حسنين هيكل تجربة منظمة الشباب الاشتراكي في تقييم سلبي لأداء علي صبري، ولم يهتم كثيراً ببرنامجها الفكري وبأسلوب إعداد أعضائها أو نشاطهم الجماهيري في مواقع الإنتاج والخدمات.

ثانياً: انتقادات موجهة إلى المنظمة

لم تبذل قيادة المنظمة جهداً كافياً لتعريف المجتمع بها، ولهذا فإن موقف المجتمع منها كان يتحدّد على ضوء سلوك أعضائها في كل موقع، وحيث اهتم الأعضاء بتنفيذ مشروعات وأنشطة لخدمة المجتمع، كان التجاوب الأهلي معهم كبيراً، ونجحوا بتكوين فرق الأصدقاء السياسيين من الشباب خارج المنظمة للمشاركة في هذه المشروعات. ومع ذلك، فقد قوبلت المنظمة بكثير من الشك في الهدف الحقيقي من قيامها، وكما قال الرئيس جمال عبد الناصر في اجتماع اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي العربي يوم ٢٧/ ١١/ ١٩٦٨ «إن اليمين يقول عنها إنها حرس أحمر زي الصين، واليسار يقول عنها إنها فاشيست، والبعض الآخر يقول إنهم يكتبون تقريراً عن أهاليهم»، أي أن الموقف من المنظمة كان أساسه الوضع الطبقي والفكري لهذه الفئة أو تلك.

وبعيداً عن هذه الاتهامات القائمة على الانطباعات والمصالح الطبقية، فإن الصحافة المصرية الجادة مارست نقداً موضوعياً لأداء المنظمة في ما يتصل بأسلوب إعداد الأعضاء والديمقراطية الداخلية. ويذكر في هذا الصدد الكاريكاتير الذي نشره صلاح جاهين في جريدة **الأهرام** في تموز/ يوليو ١٩٦٧ بمناسبة تعيين أمين شباب جديد، ويصور فيهم الأعضاء كأنهم قوالب رضت شعارات محفوظة غير مفهومة،

---

(١٢) محمد حسنين هيكل، «الشباب بين النيران والثلوج،» **الأهرام**، ٦/ ١٢/ ١٩٦٨.

والندوة التي عقدتها أسره تحرير مجلة **روز اليوسف** برئاسة أحمد حمروش وصلاح حافظ مع السكرتارية المركزية للمنظمة[١٣]، والتي طرحت فيها انتقادات للمنظمة، كما عقدت مجلة **الطليعة** أكثر من ندوة شارك فيها بعض قيادات المنظمة خلال الفترة من عام ١٩٦٩ إلى عام ١٩٧٤ نقشت فيها أيضاً مثل هذه الانتقادات، وخاصة ما يتصل منها بالدور الذي يقوم به الأعضاء في المجتمع، وبرامج تثقيف الأعضاء، وأهمية قيام علاقات ديمقراطية داخل المنظمة.

ثالثاً: المنظمة والدعوة إلى التغيير بعد هزيمة حزيران/ يونيو

كان ردّ فعل الأول لأعضاء المنظمة تجاه هزيمة حزيران/ يونيو ١٩٦٧ هو التحول إلى موقف نقدي من أداء المنظمة ومن سياسات الحكم، فقد عقدت سلسلة من المؤتمرات داخل المنظمة، وعلى كل المستويات، شهدت نقداً ذاتياً لأداء أعضاء المنظمة وقياداتها، كما شهدت نقداً لسياسات النظام باعتبار أعضاء المنظمة جزءًا من هذا النظام. وتوجهوا بنداء التغيير إلى الرئيس جمال عبد الناصر بمحاسبة المسؤولين عن الهزيمة، وإعادة النظر في القيادات القائمة، وإعادة بناء الجبهة الداخلية كشرط ضروري للنجاح في إزالة آثار العدوان وتحرير الأرض المحتلة، وذلك من خلال اتخاذ إجراءات لتصفية الطبقة الجديدة، واتخاذ إجراءات أكثر جذرية في الإصلاح الزراعي، وإعادة تعريف العامل والفلاح ليكون أكثر تعبيراً عن العمال والفلاحين، وبناء اقتصاد الحرب بما يتطلبه من تقشف تتحمله الفئات القادرة، وتحقيق المزيد من العدالة الاجتماعية، وتسليح الشعب للمشاركة في تحرير سيناء، واعتماد أسلوب حرب التحرير الشعبية نهجاً في مواجهة العدوان، وتوسيع الممارسة الديمقراطية، وضرورة تمتع الجماهير بقدر أكبر من الحريات السياسية، وحرية النشاط النقابي والطلابي والثقافي، وتجاوب قسم كبير من أعضاء المنظمة مع ما طرحته قيادات قومية وناصرية وماركسية في هذا الاتجاه. وكان ما يطرح من آراء بمثابة برنامج بديل للبرنامج الذي تطرحه قوى اليمين داخل الحكم وخارجه. وبذلت قيادة المنظمة جهداً مستمراً من أجل إعادة تماسك المنظمة وإنهاء التسيّب في صفوفها، وتشكلت قيادة جديدة للمنظمة باسم مكتب **أمانة الشباب** ضمّ في عضويته أحمد كامل أمين الشباب، وعادل عبد الفتاح أمين التنظيم، ود. مفيد شهاب أمين التدريب، وعبد الأحد جمال الدين أمين العلاقات الخارجية، وهاشم العشيري أمين العمل السياسي وأمين القاهرة، وعبد الغفار شكر أمين التثقيف، بالإضافة إلى د. محمود شريف أمين المبعوثين في الاتحاد الاشتراكي العربي، ومحمد عبد الفتاح أمين الشؤون المالية،

---

(١٣) نشرت هذه الندوة في: **روز اليوسف** (آب/ أغسطس ١٩٦٧).

وسعيد حشمت الخبير في وزارة الشباب، وعزت عبد النبي، وعلي الدين الطحان، ونور الدين فهمي، وكمال القشيش، وهم السكرتيرون المساعدون في أمانات التنظيم والتدريب والأنشطة، وصلاح الشرنوبي في العلاقات الخارجية، وصلاح عبد الله أمين شباب محافظة الجيزة. ووضعت خطة جديدة للعمل، ونظمت عملية متابعة ميدانية للمحافظات، وتواصل الحوار داخل الهيئات القيادية للمنظمة. وفي مؤتمرات العضوية حول الوضع السياسي الراهن وكيفية التعامل معه، وعلى رغم كل الجهود التي بذلت لاحتواء حركة الأعضاء داخل المنظمة وتوحيد حركتهم في إطار تنظيمي، إلا أنهم لم يتوقفوا عن المشاركة في الاجتماعات الجماهيرية ومواصلة نقد الأوضاع القائمة والمطالبة بتغييرها. ورأى مكتب أمانة الشباب من واجبه أن يرفع مذكرة إلى الرئيس جمال عبد الناصر (الملحق رقم ٢) تتضمن شرحاً للوضع السياسي واتجاهات الرأي في صفوف الجماهير. وقد تبنّى مكتب الأمانة في هذه المذكرة وجهة نظر الشباب في التغيير واتجاهات الرأي في صفوف الجماهير عامة، والشباب خاصة. وقد رفعت هذه المذكرة بالفعل إلى قيادة التنظم الطليعي (طليعة الاشتراكيين) يوم ١٢ شباط/ فبراير ١٩٦٨، أي قبل انفجار التظاهرات بعشرة أيام. وقد **أكدت المذكرة قبل صدور أحكام الطيران أن المناخ العام يؤذن تحت تأثير الضغوط الشديدة على الجماهير بانفجار عام، وجاء فيها أن الجماهير التي خرجت في التاسع والعاشر من حزيران/ يونيو الماضي، والتي تتمسك بطريقة النضال، تعيش اليوم حالة من البلبلة والتشكك وفقدان الثقة في القيادات وفي إمكان إحراز النصر».**

«بالنسبة إلى الاتجاهات السائدة بين الجماهير، فقد كان للموقف المتناقض بين ما أعلنه السيد الرئيس في ٢٣ تموز/ يوليو و٢٣ تشرين الثاني/ نوفمبر الماضيين (١٩٦٧)، وبين ما يجري في الحياة اليومية من أحداث وتغييرات لا تعبّر عما يريده الشعب والقائد أثراً بالغاً في حالة اليأس والتشكك التي اجتاحت الجماهير في الفترة التالية، والتي انعكست في الاتجاهات التالية:

١ ـ **الاستنكار التام لموقف أجهزة الإذاعة والصحافة والتليفزيون**، وما تقدمه للمواطنين من مواد لا تتناسب مع واقع المعركة واحتياجاتها، وموقف الأجهزة الثقافية التي تغرق الأسواق بالأفلام الجنسية والإباحية.

٢ ـ **التناقض بين ما يدعو إليه الرئيس من اقتصاد الحرب ومظهر الرخاء الذي يسود الحالة التموينية وسلوك الوزارات الاستهلاكي.** وقد انعكس هذا كله على الإنتاج في المصانع وعلى الخدمات في المواقع المختلفة، خاصة الخدمات الصحية والمواصلات.

٣ ـ الرئيس يتحدث عن الجدية والحزم والتخطيط ودقة التنفيذ كدروس مستفادة من النكسة، لكن الجماهير تعيش مظاهر متعددة للارتجال والتخبط في كثير من الأجهزة المسؤولة.

٤ ـ الرئيس يتحدث عن مبدأ الثواب والحساب وضرورة تجديد القيادات وتمكين الأجيال الجديدة من المواقع المختلفة .**ترى الجماهير ما يتناقض مع هذه المبادئ والشعارات، وإعادة تعيين بعض الوزراء على رغم تصرفاتهم السابقة.** وكذلك بعض القيادات المسؤولة في الأمانة العامة للاتحاد الاشتراكي العربي التي خلقت لها أمانات جديدة أو وضعوا دون عمل لمجرد الاستغناء عن خدماتهم في الجهاز التنفيذي.

ومع هذه التساؤلات **تنتهي الجماهير إلى الحكم بأن المعايير الشخصية في الحكم على الأفراد ما زال لها السيادة، وأن من خرج ليلة الثورة ما يزال يحسب على الثورة بصرف النظر عن كفاءته وقدرته على العمل.**

٥ ـ انعكست حالة فقدان الثقة في القيادات **واتخاذ التفسيرات المضادة للظواهر على اتجاهات الرأي العام حول قضية التآمر على نظام الحكم**، وقد تمثلت آراء الجماهير في هذه المحاكمات في ما يلي:

أ ـ هذه المحاكمات صورية وحتى لو صدرت أحكام بالإعدام، فسوف يخففها الرئيس.

ب ـ هذه المحاكمات مرحلة جديدة من مراحل التصفية الداخلية بين القيادات.

ج ـ قفص الاتهام كان يجب أن يضم القيادات المسؤولة.

د ـ كل ما ذكر من انحرافات ليس فيه جديد وسبق كشفها للشعب.

والمحصلة النهائية لهذا كله أن الجماهير ترى أننا لم نستفد من دروس النكسة والهزيمة وما زال الارتجال والتخبط يحكم الكثير من تصرفات الأجهزة التنفيذية والشعبية(١٤).

وتستخلص المذكرة من هذا كله استنتاجاً مهماً بقولها «**إننا لا يمكن أن نعطي الثقة للقيادات على إطلاقها . إن الثقة التي منحت طيلة خمسة عشر عاماً ضاعت على أرض سيناء ومصير هذا المجتمع لا بد وأن يكون للجماهير الرأي الأول والأخير فيه**». وتطرح المذكرة اقتراحات محددة للعمل الوطني لمواجهة الموقف الحالي في مجال

(١٤) مذكرة مكتب أمانة الشباب إلى الرئيس جمال عبد الناصر في ١٢/ ٢/ ١٩٦٨ (نسخة أصلية) منشورة في الملحق رقم (١) ص ٣٨١ من هذا الكتاب.

العمل الاقتصادي، ومجال العمل العسكري الشعبي، وفي مجال تجديد القيادات، ومجال المسؤولية والجزاء، **كما تطرح مجموعة من الحلول على المدى البعيد بالنسبة إلى التنظيم السياسي بشقيه التنظيم الطليعي والاتحاد الاشتراكي العربي.**

وقد تبيَّن في ما بعد أن هذه المذكرة لم تصل إلى الرئيس جمال عبد الناصر، ولكنها نوقشت في أمانة التنظيم الطليعي يوم ١٩ شباط/ فبراير.

وكما توقعت المذكرة، فقد انفجرت تظاهرات شباط/ فبراير ١٩٦٨ بعد صدور الأحكام على قادة سلاح الطيران المتهمين بالإهمال، **وكان على رأس هذه التظاهرات أعضاء منظمة الشباب الاشتراكي في جامعتي القاهرة وعين شمس وفي مصانع حلوان.** من بين طلاب جامعة القاهرة أعضاء المنظمة الذين قادوا التظاهرات: أحمد عبد الحميد شرف الطالب في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية وعضو اللجنة المركزية للمنظمة، وأسامة الغزالي حرب الطالب بالكلية نفسها، ورشيق رفعت عضو اللجنة المركزية للمنظمة الطالب في كلية الهندسة، وكذلك محمد فريد حسنين من أعضاء المنظمة. وفي حلوان، بدأت التظاهرات في المصنع ٣٦ الحربي بقيادة مقرر وأعضاء المنظمة في المصنع، ثم انضم إليهم عمال المصنعين ١٣٥ و٣٦٥، وكلها مصانع للطائرات. وكان معظم المقبوض عليهم في هذه التظاهرات من أعضاء المنظمة، **ونتيجة لهذه التظاهرات صدر برنامج ٣٠ آذار/ مارس، وأعيد بناء الاتحاد الاشتراكي العربي بالانتخاب، وتغير أمين الشباب مرة أخرى بحيث عين د. مفيد شهاب أميناً لمنظمة الشباب الاشتراكي. ولم يكن هذا هو التغيير الوحيد بالنسبة إلى المنظمة، بل كان هناك تغيير أكثر أهمية وأكثر تأثيراً على فاعليتها في المجتمع وعلى مستقبلها، وهو إخضاع المستويات القيادية للمنظمة لإشراف المستويات القيادية المقابلة في الاتحاد الاشتراكي العربي. وكان هذا القرار هو الخطوة الأولى نحو تصفية التنظيم السياسي الشبابي المستقل** نسبياً عن المستويات الإقليمية والمحلية للاتحاد الاشتراكي العربي.

تشكلت قيادة جديدة للمنظمة مارست مسؤولياتها من عام ١٩٦٨ إلى عام ١٩٧٣، حيث تشكلت السكرتارية المركزية للمنظمة من:

د. مفيد شهاب	الأمين
جلال غانم	سكرتير التنظيم
عاطف الصانع	سكرتير العمل السياسي
حسن الرزاز	سكرتير الأنشطة
إبراهيم الخولي	سكرتير التثقيف
صلاح الشرنوبي	سكرتير العلاقات الخارجية

وفي أيار/ مايو ١٩٧١ اتهم د. مفيد شهاب بقيادة المنظمة في اتجاه مضاد للرئيس أنور السادات، وعيّن بدلاً منه د. أحمد كمال أبو المجد أميناً للشباب، وواصلت السكرتارية المركزية نفسها العمل معه.

رابعاً: إنهاء النشاط المستقل للمنظمة

تجدّدت التظاهرات الطلابية في تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٦٨، فقد بدأت أولاً في المنصورة، ثم في جامعة الإسكندرية بعد أن قام محمد خيرت الشاطر عضو المنظمة ومن أبناء المنصورة، بنقل أخبار التظاهرات إلى زملائه في كلية الهندسة في جامعة الإسكندرية. واتسع نطاق تظاهرات الإسكندرية التي شهدت صداماً مع أجهزة الأمن، وعجز أحمد كامل محافظ الإسكندرية وأمين الشباب السابق عن فضّها على رغم أنه كان من بين قياداتها أعضاء في منظمة الشباب.

وعقد المؤتمر القومي العام للاتحاد الاشتراكي دورة طارئة برئاسة الرئيس جمال عبد الناصر ناقشت أحداث التظاهرات الطلابية، وخاصة في جامعة الإسكندرية، وتناولت المناقشات دور أعضاء المنظمة في التظاهرات. واتخذ المؤتمر العام توصية بإعادة النظر في أسلوب العمل في مجال تنظيم الشباب. وبدراسة هذا الموضوع في اللجنة التنفيذية العليا واللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي، **تمّ إقرار أسلوب جديد لتحريك العمل في منظمة الشباب الاشتراكي** (الملحق رقم ٣). **ولمعرفة خلفية هذا القرار، فإنه من المهم أن نعرف تقييم جمال عبد الناصر** في الجلسة الثامنة للجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي العربي يوم ٢٧ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٦٨، وهو تقييم يتناول كل ما أشرنا إليه من مظاهر الصراع حول المنظمة في دوائر الحكم العليا، وكيف أنها لم تنقل الصورة الصحيحة عن المنظمة إلى جمال عبد الناصر، فتغيّر موقفه منها، واتجه إلى الحدّ من وجودها ومنع نشاطها في الجامعات والمواقع الطلابية: «**وإحنا عندنا الحقيقة المشكلة الكبيرة إن إحنا كان عندنا منظمة الشباب، وأنا الحقيقة أيام منظمة الشباب، اليمينيين بيقولوا عليها حرس أحمر، واليساريين بيقولوا عليها فاشست، الكلام اللي كان موجود أيام منظمة الشباب، وبقية الطلبة من جوه، بيقولوا إن منظمة الشباب متعالين والتعالي من فوق. يعني منظمة الشباب تعرضت لهجوم كبير. بعض هذا الهجوم صحيح، لكن أيضاً اليمين واليسار مش عايزنا نعمل تنظيم سياسي في الطلبة ولا في العمال ولا في أي حته، ولهذا تبص تلاقي اليمين بيقولوا دي حرس أحمر زي الصين، اليسار يقول دي فاشيست. على هذا يطلع هذا الكلام، وبيقولوا إنهم بيكتبوا تقارير عن أهاليهم وعن إخوانهم وعن آبائهم، الكلام كله أنا سمعته. الحقيقة، أنا مشفتش تقارير عن أهاليهم ولا أبهاتهم ولا حاجة. العكس ده قيل إنهم بيعملوا تنظيم**

علشان يواجهوا بيه القوات المسلحة في حالة حدوث انقلاب، والكلام ده نقل إلى القوات المسلحة، ومشي في الجيش في هذا الوقت. تنظيم إيه علشان يواجه القوات المسلحة، مش ممكن أي تنظيم، يعني لا منظمة الشباب ولا كلام بهذا الشكل حتواجه القوات المسلحة، وبالعكس إحنا من أول عملياتنا ابتدينا إما نعمل الحرس الوطني وجيش التحرير والكلام ده، كل الحاجات دي أديناها للقوات المسلحة عشان ميبقاش فيه سبب يهيأ بيه للقوات المسلحة إن فيه خوف وإن فيه شيء بهذا الشكل، فكانت هناك محاولات كبيرة لهدم منظمة الشباب ونجحت الحقيقة هذه المحاولات إلى حد كبير.

إحنا بنعيد، ده سبب الفراغ اللي هو موجود النهارده، الحقيقة بنعيد تقييم الموقف، **وأنا في رأيي أن منظمة الشباب بتمشي. تنظيم الشباب بيمشي في المحافظات، لكن لازم يكون فيه تنظيم طلابي قائد زي ما هو موجود في كل الأحزاب السياسية**. تنظيم طلابي إيه مثلاً النهارده الجماعة اللي أنا باقول الشيوعيين الصينيين لهم تنظيم طلاب ملهمش؟ أنا باقول إن لديهم، وأنا عارفهم واحد واحد بالاسم، ومبيقولوش إنهم شيوعيين صينيين أبداً. هم بيطلعوا فيه منهم في كلية الهندسة، وفيه منهم في كلية الاقتصاد، وفيه منهم في الفنون الجميلة. بيطلعوا على أساس إنهم ناس وطنيين، وبيدافعوا عن مصالح الطلبة، ولكن بيتقابلوا كذا وكذا. طبعاً فيه الرجعيين والقوى اليمينية، كل واحد النهارده بيعمل تنظيم، إحنا الحقيقة إما نيجي نعمل تنظيم كل دول حايتوجهوا لينا علشان يهدوا، العملية مش سهلة، العملية عايزة عمل كبير وشاق عشان نخلق عملية الشباب»(١٥).

وفى اليوم التالي يعود جمال عبد الناصر إلى الموضوع نفسه في الجلسة التاسعة للجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي بعد أن توصل إلى استنتاج عام حول مستقبل العمل السياسي مع الطلاب وحدود الدور الذي يجب أن تقوم به منظمة الشباب الاشتراكي خارج الجامعات.

«أنا في رأيي إن إحنا مش قادرين نقود الطلبة ولازم نواجه الأمور بصراحة وبوضوح لأسباب كثيرة. قيادة الطلبة النهارده بقت في أيد الحقيقة مش عارفينها ـ إنه سواء كانت اتحادات أو غير اتحادات، بل بالعكس، إن إحنا بعد شباط/ فبراير هذه الاتحادات لم تكن لها أي قيمة في الجامعات، بل إحنا جبنا الاتحادات وقلنا نقوي

(١٥) جمال عبد الناصر، محضر الجلسة الثامنة لاجتماعات اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي العربي، ٢٧ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٦٨، ص ٥٨ (نسخة صوتية).

الاتحادات حتى تكون هي القيادات. ولهذا إدينا الاتحادات هذه السلطات، فاللي حصل أن الاتحادات شطت وسارت في هذا الموقف، واللي تسبب في عملية الإسكندرية كلها هو رئيس اتحاد طلبة الإسكندرية، ٩٩ بالمئة من الطلبة كويسين وموالين للثورة لكنهم غير منظمين وبيخافوا من الـ ١/٢ في المائة.

قياداتنا إحنا بقي إيه؟ إحنا كانت قيادتنا ممثلة في منظمة الشباب، أو هكذا تصورنا، وانهارت منظمة الشباب. إذن أصبحنا في وضع مالناش قيادة على الطلبة.. نعمل الآن على أن تكون هناك قيادة، وهذا سيأخذ كثيراً من الوقت. يمكن السنة دي كلها مانقدرش نصل إلى هذا، أنا رأيي في هذا **إذا كنا مش قادرين نقود، إذن يجب أن نحكم طالما إحنا في السلطة، وطالما علينا مسؤولية حماية مصالح قوى الشعب العاملة وحماية الثورة وحماية أهدافها، ثم علينا أن نحمي ظهر قواتنا المسلحة الموجودة في جبهه القتال،** طالما إحنا مش قادرين نقود سياسياً، فليس أمامنا من سبيل إلا أن نحكم، **وعلى هذا فأي إجراءات خاصة بعمل سياسي حاتقترحوها، بأقول لكم مش حا أقدر أنفذها،** حا ياخذ وقت طويل. ليس أمامنا الخيار إذا لم نكن نستطيع أن نقود، فليس أمامنا إلا أن نحكم، وده الوضع باختصار وبكل بساطة، ونحن لا نستطيع أن نقود الآن وحانعوز وقت طويل حتى نستطيع أن نقود[١٦].

إحنا تفكيرنا في هذا الموضوع، **ما يبقاش عندنا تنظيمين. تنظيم واحد هو الاتحاد الاشتراكي والشباب جزء من الاتحاد الاشتراكي،** علشان ما نقعش في المشاكل اللي وقعنا فيها في العملية اللي فاتت، وعلى هذا **حاتبقى المسؤولية في كل حته هي مسؤولية المحافظة**»[١٧].

وكان جمال عبد الناصر يقصد بذلك أن أمين الاتحاد الاشتراكي في المحافظة هو الذي يوجه منظمة الشباب الاشتراكي في المحافظة. وصدر بالفعل بعدها قرار اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي بتنظيم العمل في منظمة الشباب الاشتراكي (الملحق رقم ٣) على أساس المبادئ التالية:

١ ـ تأكيد قيادة الاتحاد الاشتراكي لمنظمة الشباب، وممارسته لدوره في التوجيه والإشراف دون أن يغفل حق الشباب في ممارسته تجربته الذاتية، ودون عوائق تحدّ من حركته.

---

(١٦) جمال عبد الناصر، محضر الجلسة التاسعة لاجتماعات اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي العربي، ٢٨ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٦٨، ص ٣٢ (نسخة صوتية).

(١٧) المصدر نفسه، ص ٩٥.

٢ ـ أن تكون هناك فترة انتقال لمدة عام، قبل إجراء الانتخابات لتشكيل المستويات القيادية المختلفة لمنظمة الشباب، وخاصة أنه لم يفتح بعد باب العضوية أمام الشباب الراغب في العضوية الجديدة، أو تجديد عضوية من كانوا ينتمون إلى تشكيلات منظمة الشباب السابقة من القيادات الصالحة.

٣ ـ تشكيل المستويات القيادية المؤقتة لمنظمة الشباب الاشتراكي ـ خلال فترة الانتقال هذه ـ من بين الشباب المنتخب في مختلف مستويات التنظيم السياسي(١٨).

وهكذا انتهت مناقشات اللجنة المركزية لمستقبل منظمة الشباب الاشتراكي بعد تظاهرات تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٦٨ إلى النتائج التالية:

ـ إنهاء نشاط المنظمة في الجامعات وتجنيد العناصر الصالحة فيها لعضوية التنظيم الطليعي (طليعة الاشتراكيين)، وهو ما بدأ تنفيذه فورًا على النحو الذي سنوضحه تفصيلاً في القسم الرابع من هذه الدراسة.

ـ إنهاء استقلالية المنظمة من خلال تنظيمها الشبابي ووضعها تحت إشراف القيادات الإقليمية للاتحاد الاشتراكي العربي.

ـ إعادة بناء المنظمة بعد فرز عضويتها السابقة وأن تكون قيادتها للشباب المنتخب في الهيئات القيادية للاتحاد الاشتراكي العربي(١٩).

واصلت منظمة الشباب الاشتراكي نشاطها في الإطار الذي تحدد لها وفقاً لهذا القرار، وكان الجزء الأكبر من نشاطها يدور حول أنشطة جماهيرية لخدمة البيئة، وأنشطة مكرسة لمواجهة العدوان الإسرائيلي وخدمة المعركة ومساندة الجبهة العسكرية، وأنشطة ثقافية واجتماعية متنوعة.

وبعد حسم الصراع على السلطة في أيار/ مايو ١٩٧١ لصالح الرئيس محمد أنور السادات دخلت المنظمة مرحلة جديدة في تاريخها لم تتوقف أثناءها عن مواصلة هذه الأنشطة الجماهيرية، ولكنها تميزت ـ كما يقول د. أحمد كمال أبو المجد الذي عيّن أميناً للشباب في هذه الفترة ـ **بأنها كانت مرحلة ثقة مفقودة بين الشباب داخل المنظمة والرئيس أنور السادات، فبينما أعتبره كثير منهم نقيضاً لتوجهات الرئيس**

(١٨) قرار اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي العربي، محضر الجلسة الثالثة عشرة، ٥ شباط/ فبراير ١٩٦٩، ص ٥٦ ـ ٥٧ (نسخة ضوئية).

(١٩) قرار اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي العربي، محضر الجلسة الثالثة عشرة، ٥ شباط/ فبراير ١٩٦٩، ص ٥٦ ـ ٥٧ (نسخة ضوئية).

عبد الناصر وخصماً لاتباعه، اعتبرهم السادات امتداداً للجبهة التي سماها في ١٥ أيار/مايو ١٩٧١ بمراكز القوى[٢٠] وعلى رغم تفاعل شباب المنظمة مع د. أحمد كمال أبو المجد وتجاوبهم مع سعيه للمحافظة على المنظمة في مواجهة هجوم رجال السادات عليهم، وخاصة محمد عثمان إسماعيل ويوسف مكاوي من قيادات الاتحاد الاشتراكي العربي، إلا أنه لم ينجح أبداً بإقامة جسر للثقة بينهم وبين السادات. ولم يتغير الأمر كثيراً عندما عين د. عبد الحميد حسن أميناً للشباب بعد تعيين د. أحمد كمال أبو المجد وزيراً للإعلام، وعلى رغم بعض التغييرات التي شهدتها قيادة المنظمة، إلا أنها لم تتجاوز وضعها الجديد باعتبارها لجاناً شبابية في الاتحاد الاشتراكي العربي.

وفي ٧ أيلول/سبتمبر ١٩٧٥ أصدر الرئيس محمد أنور السادات باعتباره رئيس الاتحاد الاشتراكي العربي القرار رقم ٣٠ لسنة ١٩٧٥ بتكوين التنظيم الشبابي للاتحاد الاشتراكي العربي، وذلك بناء على موافقة المؤتمر القومي العام الثالث للاتحاد الاشتراكي العربي المنعقد في ما بين ٢٢ ـ ٢٥ تموز/يوليو ١٩٧٥. وبهذا القرار تم إسقاط اسم منظمة الشباب الاشتراكي ليحل محلها التنظيم الشبابي للاتحاد الاشتراكي، وتحددت أهدافه في:

ـ الالتزام بالخطط والسياسات التي يقررها الاتحاد الاشتراكي العربي والعمل على تنفيذها في مجال الشباب.

ـ العمل مع الأجهزة الأخرى التي تضطلع بمسؤوليات العمل الوطني على رفع مستوى وقدرة الشباب المصري، ثقافياً ورياضياً واجتماعياً واقتصادياً وسياسياً، في مجالات بناء شخصية الشباب وتربيته تربية وطنية وقومية وسياسية على أساس السلوك الاشتراكي.

ـ توجيه الشباب وتنظيمه لحماية المجتمع المصري العربي ومبادئ ثورة ٢٣ تموز/يوليو وثورة التصحيح ومنجزات السادس من تشرين الأول/أكتوبر، وتكوين القيادات الشبابية.

كما نصّ القرار على أن عضوية التنظيم الشبابي للاتحاد الاشتراكي العربي نوعان.

أ ـ عضوية فردية.

ب ـ عضوية جماعية.

---

(٢٠) انظر أحمد كمال أبو المجد في: الجمهورية، ١١/٧/٢٠٠٢، ص ١٦.

وتشكلت القيادة المركزية في هذه المرحلة من:

د. عبد الحميد حسن	أمين الشباب
محمد رجب	أمين التنظيم وأمين الشباب المساعد
د. إيهاب إسماعيل	مستشار أمانة الشباب
صلاح مغيث	أمين التثقيف
محمد جمال شاهين	أمين العلاقات الخارجية
د. حسني إبراهيم	أمين الجامعات

وأصبح من الممكن أن تحصل على عضوية التنظيم الشبابي، التنظيمات الجماهيرية الشبابية التي تمارس نشاطاً رياضياً أو ثقافياً أو اجتماعياً. وقد وحدد القرار أيضًا شروط العضوية وواجبات العضو وحقوقه والهيكل التنظيمي.

وتنفيذاً لهذا القرار، أصدر الأمين الأول للاتحاد الاشتراكي العربي القرارات أرقام ٣٩٤، و٣٩٥، و٣٩٦، و٣٩٧، و٣٩٨، و٣٩٩ لسنة ١٩٧٥ بتشكيل لجنة الإشراف على تكوين التنظيم الشبابي برئاسة د. عبد الحميد حسن عضو الأمانة العامة للاتحاد الاشتراكي العربي وأمين الشباب، وعضوية أمين الاتحاد الاشتراكي، وأمين لجنة الشباب، وأعضاء لجنة الشباب للجنة المركزية من المحافظة، ومدير مديرية الشباب، بالإضافة إلى لجنة الضمانات، وتضم أعضاء السكرتارية المركزية، وتحديد مدد المستويات القيادية وشروط الترشيح والوحدات الأساسية للتنظيم الشبابي[٢١].

أجريت انتخابات التنظيم الشبابي في كل المستويات، واجتمع المؤتمر القومي العام الأول للشباب في الفترة من ٣١ آذار/ مارس ١٩٧٥ إلى٢ نيسان/ أبريل ١٩٧٥ في معهد الشباب الاشتراكي في حلوان، وانقسم إلى عدة لجان ناقشت الأوراق المقدمة للمؤتمر، وهي:

- تقرير إنجاز عن مرحلة العمل الماضية في المنظمة.
- مقترح حول الاتجاهات الرئيسية لخطة العمل وملاحظات مؤتمرات المحافظات حولها.
- النظام الأساسي للتنظيم الشبابي.

وطبقًا لوثائق المؤتمر القومي العام الأول، فقد اشترك في انتخاباته ٧١٥٨٩١

(٢١) منظمة الشباب الاشتراكي العربي، دليل إعادة بناء التنظيم الشبابي ([القاهرة]: مطبوعات المنظمة، ١٩٧٥).

عضوًا، منهم ٣٦٢٩٩ من أعضاء منظمة الشباب الاشتراكي الذين تمت الموافقة على تجديد عضويتهم إلى التنظيم الشبابي الجديد، والباقون هم أعضاء جدد موزعون على ٥٨٨٧ وحدة أساسية. وقد تشكل المؤتمر القومي العام الأول للتنظيم الشبابي بالانتخاب من ١٣٣٥ عضواً، منهم ٥٥ فتاة. وافتتح المؤتمر برسالة من الرئيس أنور السادات قدمها إلى المؤتمر حسني مبارك نائب رئيس الجمهورية. وأصدر المؤتمر العام بياناً سياسياً، كما أصدر أيضًا قرارات بمهام العمل في المجالات كافة.

ومن اللافت للنظر أن أعضاء المؤتمر العام، وعلى رغم صدور قرار رئيس الاتحاد الاشتراكي بأن اسم التنظيم هو التنظيم الشبابي للاتحاد الاشتراكي العربي، فقد أصرّوا على استخدام اسم منظمة الشباب الاشتراكي، وأكدوا أنه «**إذا كان قيام منظمة الشباب الاشتراكي قد اعتبر تجسيداً لدور الشباب في خدمة وطنه وتحقيق أهداف ثورة تموز/ يوليو المجيدة، فإنها لم تتوقف عن المطالبة بصيغة تحيلها بحق إلى رافد شبابي ثري بالعطاء حافل بالحركة والإقدام**»(٢٢).

وأسفرت انتخابات التنظيم الشبابي للاتحاد الاشتراكي العربي، أو منظمة الشباب الاشتراكي ـ كما أصرّ الأعضاء على استمرار استخدام اسمها ـ عن فوز عدد كبير من الشباب الناصري والماركسي بعضوية المؤتمر القومي العام الأول للمنظمة. وانقسم الأعضاء إلى جبهتين في مناقشات أوراق المؤتمر، وفي انتخابات الهيئات القيادية المركزية، وكان لهم وجود ملموس فيها.

وبعد أقل من عام، صدر قرار بتصفية منظمة الشباب الاشتراكي بعد قيام التعددية الحزبية في مصر.

وفي رأي د. أحمد كمال أبو المجد أن **شباب المنظمة اتخذ أربعة مواقف بعد تصفيتها**(٢٣):

١ ـ فمنهم من واصل العمل **تحت مظلة حزب الوسط** الذي تحوّل بقرارسياسي فوقي إلى الحزب الوطني الديمقراطي. وينطلق هذا الفريق من الشباب بأن هناك قدراً من الاستمرار في حركة القيادة السياسية، وأن العمل من داخله أجدى وأكثر فاعلية لأنه الأكثر تأثيراً في الحكومة وتفاعلاً معها.

---

(٢٢) الوثائق الأساسية التي قدمت إلى: **المؤتمر القومي العام الأول للشباب، دورة الانعقاد الأول ٣٠ مارس ـ ٢ إبريل ١٩٧٦**([القاهرة]: مطبوعات منظمة الشباب الاشتراكي العربي، ١٩٧٦).

(٢٣) أحمد كمال أبو المجد، «التنظيم الشبابي في مصر: رؤية من الداخل واقتراح جديد،» **الأهرام**، ١٨/ ١٠/ ١٩٨٤، ص ٧.

٢ ـ ومنهم من انضم إلى **حزب التجمع الوطني التقدمي** باعتباره تنظيماً أكثر يسارية، وأكثر تمسكاً بالمقولات الأساسية التي قامت عليها حركة التغيير الاجتماعي، وكذلك باعتباره الأوضح تعبيراً عند نشأته على الأقل عن التيار القومي. وبعض هؤلاء اندمج اندماجاً حقيقياً في حزب التجمع، وبعضهم ظلّ يشكل جناحاً أو جزءاً من جناح متميز داخل الحزب يحمل شعار التيار الناصري.

٣ ـ ومنهم من ظل **خارج الأحزاب** متمسكاً بموقفه الخاص، **رافعًا شعار الناصرية**، منادياً أو مطالباً بتكوين حزب ليتحدث ويعمل باسمها.

٤ ـ ومنهم أخيراً من ضاق صدره ونفد صبره وتكاثرت عليه الضغوط المادية والمعنوية، وتناوبه القلق والإحباط والاكتئاب، وكثير من الشك والحيرة. **فابتعد عن العمل السياسي**، إما قانعاً بالعمل التنفيذي بعيداً عن دوائر الضوء والحركة، وإما مهاجراً خارج مصر إلى دول عربية أو غير عربية. **وكثير من هؤلاء حملوا معهم إلى مهجرهم المؤقت كل همومهم العامة، وظلوا على ولاء ووفاء لمبادئهم وأفكارهم، بل ظلت أيضاً بين كثيرين منهم روابط اتصال ومودة لم تضعفها الأيام، وتلك أيضاً ظاهرة جديرة بالتأمل والتحليل.**

خامساً: تقييم تجربة منظمة الشباب الاشتراكي

اختلفت الآراء حول تقييم تجربة منظمة الشباب الاشتراكي:

ـ يرى **أحمد كامل** أمين الشباب بعد الهزيمة أنه لا يمكن تقييم تجربة منظمة الشباب في هذه الظروف دون الرجوع إلى حقيقة أساسية تنطبق على جميع التنظيمات الشبابية التي أقيمت بعد الثورة، ودون أن أدخل في التفاصيل فإن هذه الحقيقة يمكن تلخيصها في أن «**الهدف من أي من هذه التنظيمات لم يكن في الواقع هو استثمار طاقات الأجيال الجديدة، ولا الزجّ بهذه الطاقات في معارك البناء والتنمية، ولكنه كان أقرب إلى احتواء هذه الطاقات، ولذلك لم يكن مسموحاً للشباب بأن يعبّر عن خصوصيته بشكل مستقل، ولا أن يتعامل مع أي مرحلة من مراحل الثورة تعاملاً نقدياً**. كان المطلوب هو الاصطفاف القوي باسم مخاطر الثورة المضادة، والتعبئة، بمقاييس الحكم المعروفة، بينما لم يكن بمقدور الحكم أن يصنع قاعدة راسخة، ولم يكن الاكتفاء بالهتاف الموحد يشكل حائطًا يمنع الثورة المضادة من أن تأكل البراعم الجديدة قبل الجذور»[٢٤].

---

(٢٤) عز الدين، **أحمد كامل يتذكر: من أوراق رئيس المخابرات المصرية الأسبق**، ص ٨٨.

ومن الواضح أن هذا التقييم كان متأثراً بتجربته في قيادة المنظمة في فترة عاصفة بدأت بعد الهزيمة، وانتهت بتظاهرات شباط/ فبراير ١٩٦٨، كان خلالها منشغلاً باستعادة الهدوء في المنظمة واحتواء أعضائها الغاضبين من الهزيمة والمطالبين بالتغيير، كما كان مهموماً بتنفيذ التوجيهات التي حملها معه من مؤسسة الرئاسة بأن يطهر المنظمة من القيادات المشكوك في ولائها، ولم يتح له التعرف بشكل سليم على العمل الفكري للمنظمة وعلى النشاط الجماهيري لأعضائها في مختلف مجالات المجتمع، سواء قبل توليه قيادتها أو بعد خروجه منها. ولهذا، فإن هذا التقييم المبتور للمنظمة لا يعبّر عن التجربة من كل جوانبها.

- يرى عادل حمودة رئيس تحرير جريدة صوت الأمة وعضو المنظمة أن المنظمة «بدأت تحت شعار «وحدة فكر.. وحدة عمل.. كل الشباب»، وكان هذا الشعار هو اللافتة غير المعلقة على المعسكرات بمراحلها الثلاث، وكانت معسكرات ثقافية وسياسية وعقائدية فيها القليل من التلقين والكثير من الحوار، فيها القليل من الصمّ، والكثير من الإقناع، فيها القليل من الفرض والكثير من الانتماء. وكان كل أعضائها من الشباب والبنات الذين حولوا حبهم لتموز/ يوليو إلى عمل من أجله، ولأن المنظمة كانت تتمتع بتجانس فكري واجتماعي لا يتوافر في التنظيم الأم الاتحاد الاشتراكي، ولأنها كانت تخلو من انتهازيته، وجبن رجاله، وكان الخوف منها أحد سمات أعضائه، إلى أن وقعت تظاهرات شباط/ فبراير ١٩٦٨، وأحس الكبار بخطر الصغار، فتقرر القضاء عليهم وعلى منظمتهم، وتوالت الخطوات: خروج المنظمة من الجامعة، تقليل دورها، وتخفيف نشاطها تمهيداً لضربها ضربة قاضية لا تقوم منها، وتدفع آلاف الشبان من أعضائها الذين آمنوا بها وبتموز/ يوليو وبعبد الناصر إلى الهروب أو الانزواء»[٢٥].

ويقول أيضاً «وجدت نفسي أنضم بحماس إلى منظمة الشباب، وأنا لا أزال تلميذًا في الثانوي، وحضرت دوراتها الثلاث، وعرفت في معسكراتها، وفي خبراتها، وحلقات نقاشها، معنى الاستعمار والوطن، والسلطة، والثورة، والإصلاح، والاشتراكية، والتخطيط، وتكافؤ الفرص، وصراع الطبقات، والعدالة الاجتماعية. وعرفت الفرق بين تجربة أحمد عرابي وتجربة مصطفى كامل، وبين أسلوب سعد زغلول وأسلوب جمال عبد الناصر، وبين ثورة ١٩١٩ وثورة ١٩٥٢، وأحسست أن مصر الثورة التي أعطتني الكثير، لا بد أنها تستحق مني الكثير.. فنزلت مع زملائي في المنظمة إلى الشوارع لأكنسها، والأسواق لأنظمها، والحدائق

(٢٥) عادل حمودة، أزمة المثقفين وثورة يوليو (القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٨٥)، ص ٢٠.

لأزرعها، والأزقة لأعلم الناس الفرق بين ألف الكتابة ومئذنة الجامع، وبين قوى التحرر وقوى الإمبريالية، وبين الماضي المظلم والمستقبل المشرق.

وجرى الحماس مع الدم في عروقي، من أجل مصر، وتموز/يوليو، والناصرية.. ويوماً بعد آخر تضاعفت نيران الحماس في صدري حتى جاءت هزيمة حزيران/يونيو ١٩٦٧، يومها توقف الزمن.. توقفت الحياة.. وعلى رغم ذلك بكل ما في قلبي من يأس وألم أقول لعبد الناصر: لا تتنح، اندفعت بكل ما في عقلي ودمي وأملي أقول له لا تتهاون»[٢٦].

. ويعتبر رأي عادل حمودة **شهادة على التجربة من داخلها تعكس مشاعر أعضائها وأحاسيسهم في تفاعلهم مع برنامجها الفكري ونشاطها الجماهيري وما فجّرته لديهم من طاقات عمل وأمل. ولكنها لا تعكس الصورة كاملة.**

ـ هناك تقييم آخر للمنظمة يطرحه د. **أحمد عبد الله رزة** مدير مركز الجيل للدراسات الشبابية وعضو المنظمة السابق، في رسالة الدكتوراه التي حصل عليها من لندن حول الطلبة والسياسة في مصر.

«كانت أكثر التجارب تماسكاً واستمرارية هي منظمة الشباب الاشتراكي التي تأسست في عام ١٩٦٥ في ظل حدة الصراع بين عبد الناصر وقيادة الجيش، وفي أعقاب اكتشاف التنظيم السري للإخوان المسلمين. وأبدى عبد الناصر اهتماماً خاصاً بإنشاء منظمة الشباب الاشتراكي، وكان يودّ أن ترسخ أقدامها أولاً في المناطق الصناعية والريفية والسكنية قبل أن تمتد إلى الجامعات، حيث النشاط السياسي، بمعنى كسب التأييد للنظام مهمة صعبة، كما قال أحد مساعديه.

لكن سرعان ما أصبح الطلبة وشباب الخريجين هم الأغلبية (٦٥ بالمئة) في منظمة الشباب الاشتراكي، ولم يتبق لشباب العمال والفلاحين إلا ٣٥ بالمئة من العضوية. ولم يكن هذا بالأمر المستغرب لأن العضوية في المنظمة كانت مفتوحة أمام من يجيدون القراءة والكتابة فقط، وقد برر أحد العناصر البارزة في المنظمة هذا الاتجاه على النحو التالي: في الفترة الماضية، ركزت المنظمة على تجنيد الطلاب في الجامعة، لأن الطلاب كما هو معروف يمثلون قيادات متحركة ونشطة في بيئتهم، فأرادت المنظمة أن تسلحهم بفكر اشتراكي يواجهون به المجتمع. ومن ناحية أخرى إذا كانت المنظمة في ما مضى قد ركزت على تجنيد الطلاب أكثر من تركيزها على العمال والفلاحين، فقد دفعها إلى هذا ما لوحظ من أن الرجعية تنشط لتجنيد الطلاب.

---

(٢٦) المصدر نفسه، ص ٢٥ ـ ٢٦.

وعلى الرغم من محاولة المنظمة التجنيد لعضويتها من الجامعات، إلا أنها لم تحقق سوى نجاح محدود على امتداد السنوات الثلاث التي تواجدت فيها على الساحة الجامعية قبل أن تنسحب منها في آخر المطاف بعد انتفاضة شباط/فبراير ١٩٦٨. واعترف آخر أمين للمنظمة بذلك عندما قال في الجامعة: لم يكن هناك ارتباط بين أعضاء المنظمة وقيادتهم. **وكان العمل السياسي في الجامعة ضعيفاً، سواء من ناحية نشاط المنظمة أو الاتحاد الاشتراكي العربي** .ويرجع هذا إلى عدم العناية بتنظيمنا في الجامعة، وإلى ظروف العمل السياسي في الجامعة. ولقد أدى ضعف الصلة بين قيادة المنظمة وأعضائها في الجامعة إلى حدوث أخطاء من بعض الطلبة أثناء المظاهرات، فليست المنظمة وحدها هي التي لم تنجح تماماً في الجامعة»[٢٧].

في هذا الرأي يقيّم د. أحمد عبد الله رزة نشاط المنظمة في الجامعة في علاقته بدراسته عن الطلبة والسياسة في مصر، وليس كتقييم متكامل لتجربة المنظمة. ومن هنا، فإن هذا الرأي خاص بهذا الجانب فقط من التجربة.

- ولرأي د. **أحمد كمال أبو المجد** المفكر الإسلامي المعروف في تقييم المنظمة أهمية خاصة، فقد شارك في مرحلة تأسيس المنظمة في عهد الرئيس جمال عبد الناصر، وكان عضواً في هيئة السكرتارية المؤقتة، وساهم في إعداد البرنامج الفكري بمراحله الثلاث، وفي صياغة بعض محاضراته، كما تولى مسؤولية أمين الشباب في عهد الرئيس أنور السادات منذ عام ١٩٧١ إلى عام ١٩٧٤. ولهذا توفرت له معرفة كافية بتطور مسيرة المنظمة وما واجهته من مشاكل. **ويكتسب رأي د. أحمد كمال أبو المجد أهمية أكبر لأنه شارك في المنظمة من موقع فكري إسلامي، وما يزال حتى الآن على موقفه الفكري. هذا، ولم يكن في أي وقت من الأوقات جزءاً من نخبة الحاكم بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة، وهو بهذه المناسبة الوحيد ممن شاركوا في التجربة منذ بدايتها وعاصروا تطوراتها، وهو الذي كتب عن التجربة وأدلى برأي حولها.**

يرى د. أحمد كمال أبو المجد أن المنظمة طوال وجودها وفي كل مراحله «**تميزت فيها عملية التثقيف السياسي والإعداد التنظيمي بإحكام ودقة لا سابقة لها في التنظيمات الحزبية المصرية. كما تميزت بإيجاد وعي سياسي وثقافي عالي المستوى، وتميزت أخيراً بخلق حالة من الاهتمام بالشأن العام والالتزام بالعطاء للمجتمع ما زالت في ما أعتقد قائمة لدى كثير جداً ممن ارتبط بهذه المنظمة في كل مراحلها**»[٢٨].

---

(٢٧) أحمد عبدالله، **الطلبة والسياسة في مصر**، ترجمة إكرام يوسف (القاهرة: دار سيناء للنشر، ١٩٩١)، ص ١٥١.

(٢٨) انظر حوار أحمد كمال أبو المجد في: **الجمهورية**، ١١/٧/٢٠٠٢، ص ١٦.

ويقول حول الصراعات التي شهدتها المنظمة بين التيارات الفكرية المختلفة «**أستطيع أن أؤكد أن الصراعات التي تتحدث عنها كان أطرافها جميعاً مخلصين وجادّين**، وأذكر على سبيل المثال أنه في بدايات إعداد البرنامج التثقيفي للتنظيم الشبابي في أوائل الستينيات أن القائمين على أمر هذا البرنامج كانوا ينتمون إلى مدارس فكرية تصل العلاقة فيها أحياناً إلى حدّ التناقض. ومع ذلك، **جرى اتفاق أمين ومسؤول على أن يقدم للشباب الخط الثقافي والسياسي المعبّر عن ثقافة الأمة والتوجهات الأساسية لنظامها القائم. ولم يجر نقد هدام متبادل بين ممثلي هذه المدارس الفكرية، بل تعاون الجميع على نحو مشرف على الالتزام بهذا الاتفاق. ومع ذلك، لا أستطيع أن أنكر أن هناك تنافساً فكرياً ربما لا يكون معلناً حول بعض معالم الثقافة السياسية والاجتماعية التي تقدم إلى الشباب. وعلى سبيل المثال، كان مما عنيت به من جانبي ضرورة أن يشتمل البرنامج على دراسات تخاطب المكوّن الديني في ثقافة أهل مصر، وقد جرى جدل وكلام كثير حول هذا الأمر، انتهى بتضمين البرنامج محاضرة أساسية طبعت في كتيب، كما طبعت سائر المحاضرات، عنوانها «منهج الإسلام في بناء الفرد وتكوين الجماعة»**. كما لا أنكر أن نوعاً من الصراع قد نشب في عهد السادات في الفترة التي كنت فيها أميناً للشباب، **وكانت إحدى المهام الشديدة الصعوبة هي عبور الفجوة بين جانب كبير من الشباب ورئيس الجمهورية، وهي فجوة صنعها غياب الثقة وسوء الظن المتبادل**»[٢٩].

ويلقي د. أحمد كمال أبو المجد نظرة شاملة على مسيرة المنظمة منذ الإعداد لها عام ١٩٦٢ وحتى تصفيتها أوائل عام ١٩٧٧، ويرى أن المنظمة مرت بمرحلتين:

أ ـ المرحلة الأولى

وتمتد من عام ١٩٦٢ إلى عام ١٩٧٠، **وقد شهدت هذه المرحلة مولد فكرة التنظيم الشبابي الواحد، المرتبط بالتنظيم السياسي الواحد**، وكان التفكير في إقامة تنظيم شبابي نابع من اعتبارات ثلاثة نجدها في أقوال الرئيس عبد الناصر، وأقوال عدد من كبار معاونيه، وهذه الاعتبارات هي:

(١) **الإحساس بأن التنظيمات السياسية التي أقامتها الثورة لم تنجح باستثارة حماس الشباب، ولم يتحقق لها الشعور بالانتماء نحو الحركة المنظمة التي تمتعت بها تنظيمات أخرى** قبل قيام الثورة وبعد قيامها، فلا هي تمتعت بشعبية حقيقية واسعة، ولا هي حققت الإحكام التنظيمي الدقيق والاستعداد للبذل والتضحية

---

(٢٩) انظر حوار أحمد كمال أبو المجد في: **الجمهورية**، ١٢/٧/٢٠٠٢، ص ١٦.

والإصرار على المبدأ على النحو الذي حققته تنظيمات أخرى.

(٢) الإحساس بأن التغيرات الكبيرة التي سعت الثورة لتحقيقها على الصعيدين الاجتماعي والاقتصادي ليس لها مدافعون حقيقيون عنها يؤمنون بها ويضمنون بهذا الإيمان استمرارها. دليل هذا ما أشار إليه ميثاق العمل الوطني حين تحدث عن ضرورة تمهيد الطريق لجيل جديد يقود الثورة في جميع مجالاتها السياسية والاقتصادية والفكرية. ولسنا نستطيع القول إن جيلنا قد أدى واجبه إلا إذا كنا نستطيع أن نطمئن إلى استمرار التقدم. وسواء كانت هذه العبارات من كلام عبد الناصر أو مما كتب له، فقد كان على أي حال تعبيراً عن شعور سائد داخل قيادة الثورة ورئاسة الدولة، خصوصاً في أعقاب انفصال سوريا عن مصر وما تركه من إحساس غامر بأن النكسات في جميع الميادين أمر ينبغي أن يحسب حسابه.

(٣) الرغبة في علاج ظواهر الترهل والانتهازية والسلبية، وغياب الثقافة السياسية لدى كثير من قيادات التنظيم السياسي الواحد، وذلك عن طريق إيجاد تنظيم شبابي يمهد لعضويته ويشغل مواقع القيادة فيه، ويتاح لأعضائه من التدريب والتثقيف والتربية السياسية والقومية ما لم يتح لكثير من قيادات وأعضاء التنظيم السياسي.

ويتابع د. أحمد كمال أبو المجد تقييمه لتجربة المنظمة بقوله: «هذا، ومن المؤسف أن الصور المتضاربة والرؤى الضبابية التي تكوّنت لدى الكثيرين عن كل ما يتعلق بمنظمة الشباب **قد حالت دون رؤية حقيقة مهمة جديرة بالتسجيل والتأمل، وهي أن إقامة أول تنظيم شبابي سياسي في مصر قد سبقتها ـ حقيقة ـ عملية إعداد منظم ودقيق لم يتم مثلها ـ في ما نعلم ـ لأي تنظيم آخر في مصر. وقد تمثل هذا الإعداد بصفة خاصة في اختيار مجموعة من ذوي الاهتمامات السياسية وأصحاب الثقافة العامة، والقبول لدى الشباب من أعضاء هيئة التدريس في الجامعات المصرية ومن ذوي الاتجاهات الفكرية والثقافية السياسية للقيام بهذه المهمة. وقد أطلق على هذه المجموعة حينئذ «هيئة السكرتارية المؤقتة» لمنظمة الشباب، مما فتح القسم لحوار سياسي منظم استمر تسعة أشهر كاملة حول قضايا أول برنامج لتكوين النواة الأولى من الموجهين، تكويناً ثقافياً وتنظيمياً، يؤهلهم بعد ذلك لدفع عملية بناء هيكل التنظيم الشبابي، وصولاً إلى قواعده في الريف والمصانع والمدارس والجامعات.**

ويتميز أسلوب العمل خلال مرحلة الإعداد الأول بمجموعة من الظواهر الأساسية نكتفي بذكر الملاحظات التالية حولها:

(١) إن مجموعة الأساتذة الذين أشرفوا على إعداد البرنامج **مارسوا قدرًا كبيراً**

من الارتفاع فوق انتماءاتهم الفكرية المختلفة، رغبة في الانطلاق بعمل سياسي جاد يخدم الحدّ الأدنى المتفق عليه قومياً.

(٢) إن مجموعات الشباب التي شاركت في برامج التدريب السياسي وحضرت معسكراته الصارمة في حلوان، وتلقت الزاد الثقافي المكثف الذي اشتمل عليه برنامج التدريب، كانت تمتلىء حماسة وسعادة وإحساساً بقيمة العمل الذي تشارك فيه، وكان هذا وحده اكتشافاً مهماً جديراً بحراسته واستثماره والمحافظة عليه، لولا أن الصراعات بين القيادات التنفيذية والسياسية في الدولة قد مدّت جانباً من ظلالها الكئيبة إلى كيان التنظيم الشبابي.

(٣) إن تصور الشباب لمهمتهم القومية لم يكن في ما يبدو مطابقًا لتصور كثير من المشاركين في حكم البلاد، فبينما كان الشباب يمتلئ حماساً وصدقاً وإخلاصاً ورغبة في العطاء، كانت بعض القيادات مشغولة بمحاولة استخدام ذلك السلاح الجديد الفعّال في صراعاتها الصغيرة داخل هيكل الحكم، وتلك قصة مؤسفة يطول الحديث فيها، وهي نموذج للتناقض الأساسي بين منهج الاستثمار القومي للشباب والاستعمال السياسي والحزبي للشباب. ومن الصراعات التي أطلّت برأسها حيناً، وغفل عنها كثير من مؤرخي هذه الفترة، محاولة كل من المؤسسة السياسية والمؤسسة العسكرية داخل هيكل الحكم، احتواء بعض قيادات التنظيم الوليد واستخدام التنظيم كله كأداة في الصراع[٣٠].

(٤) إن فترة الستينيات كما نعلم كانت فترة الجنوح إلى الاقتراب بالثورة وفكرها وأساليب عملها نحو الماركسية، وكانت كذلك ولذلك فترة الشد والجذب بين المتحدثين عن الاشتراكية العربية وبين الحريصين على الاشتراكية العلمية. ومن المؤكد في تقدير كاتب هذه السطور أن فكر الثورة الذي وجد سبيله إلى عقول الشباب في هذه المرحلة كان يحمل من الفكر الماركسي جرعة أكبر من الجرعة التي تعلّمها الدولة وتعلمها قيادات التنظيم السياسي الأم. وهذه الحقيقة تفسر جزئياً الموقف الجدّي الرافض والثابت الذي وقفه بعض المثقفين وعامة الناس من منظمة الشباب. ومع ذلك، ظل هؤلاء الشباب غير مدركين تماماً لهذه الحقيقة، كما ظلوا شاعرين بتميّزهم الفكري والولائي والتنظيمي من جماعات الماركسيين المنظمين .ولعل أهم ما يميز الفريقين حقيقة من الناحية الفكرية موقف كل منهما من قضية الدين وقضية القومية.

---

(٣٠) عالج عبد الغفار شكر جانباً من هذه الصراعات في القسم الأول، الفصل الثالث، البند أولاً: «تطور الصراع حول المنظمة»، ص ٩٩ من هذا الكتاب، وفي خاتمة الدراسة «الدرس المستفاد من التجربة»، ص ٣٧٣ من هذا الكتاب.

أما النظر إلى قوانين الحركة الاجتماعية والصراع الطبقي والموقف من النظام الاقتصادي الرأسمالي والعداء الشديد للغرب وللولايات المتحدة بصفة خاصة، فقد تقاربت فيه مواقف الطرفين إلى حدّ بعيد.

ومن المؤكد أن عامي ١٩٦٤ و١٩٦٥ قد شهدا محاولات نشيطة وفعالة للاقتراب بفكر التنظيم الشبابي من الفكر السياسي والاجتماعي لجماهير الناس، وهو فكر يضمّ عنصراً دينياً واضحاً تماماً، وعنصراً آخر ليبرالياً شديد الاهتمام بالحرية الفردية في صورها السياسية والاجتماعية.

(٥) إن إعلان المنظمة رسمياً قد تمّ في ٢١ تموز/ يوليو ١٩٦٦ بعد مرحلة عمل يمكن وصفها إجمالاً بأنها «مرحلة بناء داخلي» **يتمثل في تكوين مجموعة الموجهين واختيار نواة الهيكل التنظيمي في المحافظات وعضوية تفاوت عددها كثيراً من موقع إلى موقع.** ولعل شباب المنظمة قد فوجئ بأن استقبال الجماهير لها لم يكن حماسياً ولا ودّياً في كثير من الأحيان، وهي ظاهرة تحتاج إلى تحليل طويل، ولعل من أسباب ذلك في ما نرى:

ـ إن شباب المنظمة، خصوصاً العناصر القيادية منهم، **قد استولى عليهم شعور بالتميز والتفوق، خلق حاجزاً بينهم وبين قيادات العمل التنفيذي،** خصوصاً في المحافظات.

ـ **إن مرحلة البناء الأولى تمّت دون علانية،** فبدت للبعض كما لو كانت عملاً سرياً مجهول الأغراض الحقيقية، ولذلك أحاطت بها شكوك عديدة، خصوصاً حين كلفت بعض قيادات المنظمة بتحليل الرأي العام وإعداد تقارير عنه، إذ بدا ذلك في ظل المناخ السائد خلال تلك الفترة وتعاظم دور أجهزة الأمن، كما لو كان عملاً بوليسياً يستتر بلافتة سياسية.

ـ **إن بعض أساليب العمل التنظيمي التي اعتمدت عليها المنظمة في مراحلها الأولى لم تكن موفقة على الإطلاق.** من ذلك، على سبيل المثال، اتباع أساليب في الهتاف وتنظيم الاجتماعات والسلوك فيها، أكثرها مقتبس من التنظيمات الشبابية في الدول الشيوعية، وخصوصاً تنظيم الكومسمول في الاتحاد السوفياتي، ومنظمة الشبيبة الألمانية في جمهورية ألمانيا الديمقراطية، وهما تنظيمان قامت بينهما وبين منظمة الشباب في مصر روابط وثيقة بدت للكثيرين في صورة مغايرة للحقيقة، إذ الحقيقة أن التنظيم الشبابي في مصر ظل محتفظًا تماماً بتميّزه واستقلاله الكامل عن تلك التنظيمات.

(٦) إن الفترة التي مضت منذ إعلان قيام المنظمة حتى وقوع نكبة ١٩٦٧ قد شهدت نمواً هائلاً في حجم عضوية المنظمة بعد انتشار معاهد التدريب السياسي، وامتدادها إلى المحافظات. ولقد قدر عدد أعضاء المنظمة عام ١٩٦٨ بنحو ربع مليون عضو، على أن هذا النمو العددي قد واكبته ظواهر سلبية عديدة بسبب تفجر الصراعات داخل هيكل السلطة، وفي المجتمع، وامتداد آثاره إلى التنظيم الشعبي. **كذلك لا شك في أن الشباب كان من أكثر فئات المجتمع اهتزازاً وصدمة لنكبة ١٩٦٧ التي كشفت له عدم دقة الصورة الرومانسية والمثالية التي رسمها لكثير من قياداته. كما فتحت عينيه على أنه في حالات كثيرة كان ضحية التعرض لعمليات تلقين ثقافي وسياسي بدلاً من التثقيف الذي ظن أنه يحصل عليه. لذلك لم يكن غريباً أن يواجه كثير من شباب المنظمة أزمة ضمير وحيرة وتجاوباً مشوباً بشيء من التردد مع انتفاضات القلق التي عبّر عنها شباب الجامعات عام ١٩٦٨، وخلال هذه الفترة، بدأ عدد من شباب المنظمة يميز بين عبد الناصر وقيادته والمبادئ التي أعلنها من جهة، وبين ممارسات الثورة وقياداتها الأخرى من جهة أخرى. فأعلن انحيازه إلى تلك المبادئ وحدها وتنصّله من الممارسات المخالفة لها ومن القيادات المسؤولة عن تلك الممارسات. وبذلك ظهر داخل التنظيم الشبابي أول تعبير عن الناصرية كموقف وتيار سياسي.**

(٧) إن خروج المنظمة بعد إعلان قيامها رسمياً من دائرة العمل الداخلي القائم على تدريب القيادات وإقامة هيكل تنظيمي مكتمل في المحافظات إلى مرحلة العمل العام مع الشباب، لم يصادفه توفيق كبير، **إذ ظلت قطاعات واسعة من شباب مصر تشكك في طبيعة المنظمة وحقيقة أهدافها، كما أن قيادات التنظيم السياسي (الاتحاد الاشتراكي)، خصوصاً في المحافظات، قد رأت في القيادات الشابة منافساً خطيرًا لها،** فضلاً عن أن الاعتماد على التعيين في اختيار القيادات الشبابية قد فتح الباب لعدد من الظواهر السلبية في مقدمتها حدّة الصراعات بين بعض القيادات، ونشوء نوع من الشللية داخل التنظيم الشبابي. **ومع ذلك، فقد سجلت تلك المرحلة إقبالاً هائلاً من شباب المنظمة على العمل التطوعي المنظم في إطار من الجدية والتنظيم الدقيق والبعد عن الصخب الإعلامي، وهي ظواهر كانت جديدة على العمل السياسي في مصر، كما سجلت نشوء رابطة قوية غير مسبوقة بين أعضاء المنظمة ما زالت قائمة إلى يومنا هذا، مما يدل على نجاح الأساليب التنظيمية التي اتبعت في تقوية الشعور بالانتماء. إن مثل هذا الشعور لا يزال قائماً بالنسبة إلى علاقة الأفراد بكثير من مؤسساتنا التنفيذية والسياسية، مما يدعو إلى إعادة دراسة تجربة العمل التنظيمي والتثقيفي في منظمة الشباب بمزيد من العلمية والموضوعية**[٣١].

---

(٣١) أبو المجد، «التنظيم الشبابي في مصر: رؤية من الداخل واقتراح جديد،» ص ٧.

وقد امتدت الظلال الكئيبة لهزيمة ١٩٦٧ تدريجياً إلى التنظيم، فازدادت أزمة الثقة بين الشباب، وبين كثير من قيادات الحكم، وازدادت شكوك أجهزة الأمن في الشباب بصفة عامة، وامتدت إلى شباب المنظمة بسبب مشاركتهم لجماهير الطلاب في تعبيرها عن الغضب النبيل، في شباط/ فبراير ١٩٦٨. كذلك توقف دخول أعضاء جدد في المنظمة، واتجه أكثر نشاطها إلى الداخل في محاولة لاستكمال تدريب وتثقيف قياداتها المركزية والمحلية.

ب ـ المرحلة الثانية

وهي مرحلة **أزمة الثقة بين المنظمة ورئاسة الدولة.** بدأت هذه المرحلة في الواقع بعد حركة أيار/ مايو ١٩٧١ مباشرة، وذلك أن القيادات التنفيذية والشعبية التي اعتقلها وقدمها للمحاكمة الرئيس أنور السادات، كانت أكثر قيادات النظام اتصالاً بالمنظمة وارتباطاً بقيادتها، كما أن رابطة عضوية قوية كانت تقوم بين تلك القيادات وعدد كبير من قيادات المنظمة من خلال التنظيم الطليعي الذي بدأ في عهد الرئيس عبد الناصر. ولقد ظل كثير من الناس إلى يومنا هذا يخلطون فكرياً ووجدانياً بين منظمة الشباب والتنظيم الطليعي ويرونها شيئاً واحداً، وذلك على الرغم من أن عدداً كبيراً من قيادات المنظمة، فضلاً عن الأغلبية الساحقة من أعضائها، لم تكن لهم أي صلة بذلك التنظيم الطليعي. ولقد كانت الإطاحة بالمجموعة التي سميت «مراكز القوى» خطوة البداية على طريق أزمة الثقة بين الرئيس السادات ومنظمة الشباب. ولكنها كانت خطوة يمكن تجاوزها بسبب ما قدمناه من استعداد غالبية الشباب للتمييز بين قيادة عبد الناصر وسائر القيادات التي تتحمل في نظرهم أكثر عثرات التجربة الثورية في مصر، كما تحمل نصيبًا كبيراً من أسباب هزيمة ١٩٦٧. **غير أن العنصر الأكبر والأهم من عناصر أزمة الثقة، ولد مع بداية التحول التدريجي عن بعض السياسات، وبصفة خاصة ما يتعلق فيها بسياسية عدم الانحياز ومعاداة الولايات المتحدة في الخارج، وما يتعلق منها بالتجربة الاشتراكية في الداخل**[٣٢].

نجح د. أحمد كمال أبو المجد بنظرته الشاملة لتجربة المنظمة **بأن يميّز بين جوهر التجربة الإيجابي وما أحاط بها من ظواهر سلبية يعود معظمها إلى بداية خروج المنظمة للنشاط العام في المجتمع. وهي ظواهر كان من الممكن معالجتها أولاً بأول لو امتد العمر بالمنظمة سنوات أطول.** وقد كانت هناك بالفعل معالجة لها أولاً بأول من خلال المناقشات الدورية في الاجتماعات التنظيمية والتي يتم خلالها تقييم الأداء ومشاكله.

---

(٣٢) المصدر نفسه، ص ٧.

وعلى سبيل المثال، فإن ما أشار إليه د. أحمد كمال أبو المجد من أن الشباب كان ينظر بالشك إلى المنظمة عندما بدأ نشاطها في المجتمع، **سرعان ما كان هذا الشك يزول عندما ينفذ أعضاء المنظمة مشروعات للخدمة العامة وخدمة البيئة ويتطوع شباب المنطقة فيها. ومن أهم التطورات التي شهدتها المنظمة في هذه المناطق تكوين جماعات الأصدقاء السياسيين** من الشباب المشارك في مشروعات المنظمة، والذين كانوا بمثابة الاحتياطي للعضوية الذين تعطى لهم أولوية في الترشيح لعضوية المنظمة.

سادساً: تأثير المنظمة في الحركة الجماهيرية والعمل السياسي

إذا كان الاختلاف في تقييم تجربة منظمة الشباب الاشتراكي أمراً طبيعياً بحكم اختلاف مواقع ودوافع القائمين على التقييم، إلا أننا نلاحظ أن هذه التجربة تركت في المجتمع المصري آثاراً عميقة ما تزال ممتدة حتى الآن. وعلى رغم غياب المنظمة عن المجتمع منذ ما يقرب من ٢٥ سنة بعد تصفيتها عام ١٩٧٧، إلا أن تأثيرها ما يزال قائما حتى الآن. وإذا كانت أزمة الثقة بين أعضاء المنظمة وقياداتها، وبين الحكم، قد تعمقت، كما أشار د. أبو المجد بعد الصراع على السلطة في أيار/مايو ١٩٧١، وانفراد أنور السادات بالحكم، وتبني توجهات جديدة في سياسات مصر الخارجية والاقتصادية والاجتماعية، ومحاولات الحكم تطويع المنظمة لتوجهاته الجديدة، وانعكس ذلك على أعضاء المنظمة الذين انفصل الكثير منهم عنها واستقلوا بحركتهم، فقد ساعد هذا التطور على إنضاج توجههم نحو التنظيم السياسي المستقل وارتياد آفاق فكرية جديدة، يميناً ويساراً. وأصبح هؤلاء الشباب قاعدة وقيادة الحركة الجماهيرية والسياسية الجديدة في مصر، وفي هذا الإطار يمكن أن نرصد تأثير المنظمة في هذه الحركة في مجموعة من النتائج الأساسية التي لعبت وما تزال تلعب دوراً أساسياً في تشكيل مستقبل مصر في العقود التالية، ومنها:

١ ـ رؤية فكرية جديدة

فقد نجحت منظمة الشباب الاشتراكي ببلورة رؤية فكرية جديدة كانت لها خصوصيتها في إطار المشروع القومي لثورة ٢٣ تموز/يوليو، ومن أهم ملامحها:

ـ النظرة العلمية للمجتمع وتطوره من خلال قوانين موضوعية، واتخاذ هذا التطور شكل الانتقال من نظام اقتصادي اجتماعي معيّن إلى نظام اقتصادي اجتماعي أرقى.

ـ تتحدد السمات الأساسية للنظام الاقتصادي الاجتماعي من درجة التطور التي حققتها قوى الإنتاج ومن طبيعة علاقات الإنتاج، وفي القلب منها نوعية ملكية

وسائل الإنتاج، وما ترتّب على ذلك من انقسام المجتمع إلى طبقات وصراع طبقي يستهدف سيطرة كل منها على سلطة الدولة..

ـ رفض الاستغلال والسعي لتحقيق العدالة الاجتماعية بإقامة نظام اشتراكي ينبغي أن يوفر الشروط الاقتصادية والاجتماعية لتحقيق الديمقراطية.

ـ معاداة الاستعمار والإمبريالية والحرص على الاستقلال الوطني الكامل ومساعدة حركات التحرر الوطني لتصفية الظاهرة الاستعمارية في العالم كله.

ـ مصر جزء من الوطن العربي، والقومية العربية رابطة أساسية تجمع كل شعوب الأمة العربية، وضرورة النضال من أجل إنهاء التجزئة التي فرضت عليها من أعدائها وتحقيق الوحدة العربية.

ـ الصهيونية حركة استيطانية عدوانية وجزء من الظاهرة الاستعمارية يجب النضال ضدها لخطرها على الأمن القومي العربي والعمل على تحرير فلسطين.

ـ الدين في جوهره قوة دافعة للتقدم وتحرير الإنسان من العبودية لغير الله، ومن الظلم الاجتماعي والقهر الإنساني والاستبداد السياسي.

هكذا يلتقى في إطار فكري واحد المنطلق الوطني والمنطلق الطبقي والمنطلق القومي مع موقف إيجابي من الدين. **وتشكّل على أساس هذه الرؤية الرحبة تيار سياسي عريض تتنوع داخله الاتجاهات، ولكنه ينتمي أساساً إلى الحركة القومية التقدمية المعادية للاستعمار والصهيونية والاستغلال. ويعتبر ميلاد هذا التيار حدثاً جديداً في مصر يشكل الأساس الموضوعي لوحدة القوى القومية وقوى اليسار في نضالها المشترك ضد سياسات اقتصاد السوق والنزعة الإقليمية والتبعية للعالم الرأسمالي.** كما كان هذا التكوين الفكري الرحب والممارسة السياسية الناضجة لهذا التيار الجديد **الأساس الموضوعي لانضمام بعض أعضائه إلى حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي والحزب العربي الديمقراطي الناصري والتنظيمات الناصرية والماركسية المتعددة.**

وقد أشار إلى ذلك د. يحيى الجمل عضو هيئة السكرتارية المؤقتة في حديثه عن انضمامه إلى حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي بأن **صيغة التجمع كانت مثل صيغة منظمة الشباب الاشتراكي التي أسسها عبد الناصر التي ضمّت كل التيارات: التيار القومي مع الشيوعيين والناصريين والتيار الديني المستنير**[٣٣].

(٣٣) انظر حوار يحيى الجمل في: العربي، ١٣/ ١١/ ٢٠٠٣، ص ٥.

وسوف نتناول هذه الرؤية الفكرية بقدر من التفصيل في القسم الثاني من هذه الدراسة.

٢ ـ حركة جماهيرية مستقلة

كان لأعضاء المنظمة دور كبير في **التمهيد لحركة جماهيرية جديدة وبلورة ملامحها الأساسية، حركة تقوم على المبادرة المستقلة والتجاوب مع التطورات السياسية المستجدة، والتطلع إلى اجراء تغيير حقيقي في كثير من المجالات لضمان قدرة أكبر على مواجهة التحديات.** وكانت البداية الحقيقية لميلاد هذه الحركة هي **تظاهرات شباط/ فبراير ١٩٦٨** التي شارك فيها العمال والطلاب والمثقفون، وكانت **أول تعبير جماهيري مستقل عن الرغبة في التغيير** بعد سنوات طويلة من قيام ثورة تموز/ يوليو. **وكانت هذه التظاهرات حجر الزاوية في بناء الحركة الجماهيرية المستقلة للقوى الوطنية والديمقراطية والطبقات الكادحة.** وتوالت بعد ذلك التظاهرات والإضرابات التي دعمت هذه الظاهرة الوليدة، **وتواصلت حلقات الحركة الجماهيرية المستقلة بعد ذلك في تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٦٨، وسلسلة الإضرابات العمالية في صيف ١٩٧١، والانتفاضات الطلابية أعوام: ١٩٧١، و١٩٧٢، و١٩٧٣، و١٩٧٤، و١٩٧٥، وتظاهرات عمال المحلة الكبرى عام ١٩٧٥، والانتفاضة الشعبية في ١٨ و١٩ كانون الثاني/ يناير ١٩٧٧.** وعلى الرغم من أن معظم هذه التحركات كانت تبدأ بمطالب فئوية، إلا أنها سرعان ما كانت تتطور لتطرح مطالب وطنية وديمقراطية وطبقية، وكانت شعارات التحرير والعدالة الاجتماعية والديمقراطية محورها الأساسي، سواء كانت عمالية أو طلابية. وفي كل مرة كان يتمّ القبض على قيادة سابقة من منظمة الشباب الاشتراكي بتهمة قيادة هذه التحركات الجماهيرية والتحريض عليها. وكان **من أهم نتائجها تصاعد دور ونفوذ النقابات العمالية والمهنية والاتحادات الطلابية،** فهي تنشط ضد الحكم وتوجهاته، وتقوم بمبادرات كإطار يعبئ الحركة الجماهيرية الجديدة، وهي سمة ما زالت تتطور حتى اليوم.

وهكذا، **فإن الجديد في مجال الحركة الجماهيرية المستقلة لم يقتصر فقط على المطالب والشعارات، بل شمل أيضًا التكتيكات وأشكال التعبئة والتحرك.**

وتبرز في هذا الصدد صيغ جديدة، مثل لجان الدفاع عن الحريات، ولجان الوعي الانتخابي، ولجان الدفاع عن القطاع العام، واللجان الشعبية لمساندة الانتفاضة الفلسطينية، واللجان الشعبية لمقاومة التطبيع، والتضامن مع الشعب العراقي. . . إلخ.

وسوف نتناول الظاهرة بقدر من التفصيل في القسم الرابع من هذه الدراسة.

٣ ـ نخبة قيادية جديدة

كانت منظمة الشباب الاشتراكي ـ كما أوضحنا ـ في جوهرها إطاراً لإعداد جيل جديد من القيادات الشابة، **وتؤكد الوقائع أننا بصدد تجربة فعالة في اكتشاف وتكوين الكادر السياسي بشكل مكثف، تجربة غير مسبوقة ولم تتكرر حتى الآن.** صحيح أن مصر شهدت في تاريخها الحديث بعض التجارب الناجحة في إعداد الكادر السياسي، وخاصة الجهود التي بذلها الحزب الوطني تحت قيادة محمد فريد في أوائل القرن العشرين، وكذلك جماعة **الإخوان المسلمين والتنظيمات الشيوعية**، ولكن **ما حققته هذه التجارب لا يقارن من حيث العائد والنتائج بما حققته منظمة الشباب الاشتراكي.** والدليل العملي على ذلك أننا، **وبعد أكثر من خمسة وثلاثين سنة من هذه التجربة، نلاحظ الآلاف من القيادات، التي كانت نتاجاً لها وثمرة لجهودها في اكتشاف القيادات الشابة وصقلها، تقود الآن مختلف مجالات العمل الوطني. فأعضاء المنظمة السابقون هم عماد الأحزاب السياسية الشرعية والسرية، وبعضهم يمارس نشاطاً فعالاً في مجلس الشعب ومجلس الشورى والمجالس الشعبية المحلية، كما يحتل بعضهم مواقع مؤثرة في النقابات المهنية والجمعيات التعاونية الزراعية والإنتاجية والاستهلاكية، ويشغلون مواقع مهمة في أجهزة الدولة والإدارة المحلية، ومنهم رجال أعمال ناجحون وباحثون أكاديميون بارزون في مراكز البحوث وأساتذة في الجامعات المصرية.** ويمكن القول باختصار إن منظمة الشباب الاشتراكي قد ساهمت بشكل فعال في تجديد النخبة القيادية في مصر وتوسيعها بشكل ملحوظ، وهو ما سوف نتناوله بالتفصيل في القسم الرابع من هذه الدراسة.

٤ ـ خريطة سياسية جديدة

وكان هناك مجال آخر لعب الشباب الاشتراكي دوراً واضحًا ومبكراً فيه، وهو **حق التنظيم المستقل الذي يعتبر أساس الخريطة السياسية الجديدة في مصر.** فقد شهدت الفترة من عام ١٩٦٨ إلى عام ١٩٧١ **المحاولات الأولية غير الناضجة لتشكيل تنظيمات سياسية سرية**، وألقي القبض على عدد غير قليل من أعضاء المنظمة وكوادرها الوسطى بتهمة تكوين تنظيمات سرية. وتشكلت في الجامعات **أندية الفكر الناصري** كواجهة لمحاولات مبكرة لتنظيم الحركة الناصرية سياسياً، وكذلك **أندية الفكر الاشتراكي** كواجهة لمنظمات ماركسية سرية. وتأسست **أسر جامعية باسم مصر وعبد الله النديم وغيرها كإطارات جماهيرية لحركات سياسية ناصرية وماركسية. وتكشف قرارات الاتهام في كثير من قضايا التنظيمات السرية في السبعينيات أن بعض مؤسسيها وكثيراً من أعضائها هم من أعضاء وقيادات منظمة الشباب الاشتراكي السابقين**، وخاصة تنظيم أنصار **الطليعة العربية** (ذا التوجّه القومي)،

والحزب الشيوعي المصري، والحزب الشيوعي المصري ـ ٨ يناير، والحزب الشيوعي المصري الديمقراطي (التيار الثوري)، وحزب العمال الشيوعي المصري. ولم يقتصر الأمر على القيادات اليسارية، بل شارك بعضهم في تأسيس الجماعات الإسلامية في الجامعات المصرية، وارتبط بعضهم بجامعة الإخوان المسلمين. وعندما أعلن عن قيام المنابر سنة ١٩٧٦، ثم تحولها إلى أحزاب سياسية، كان أعضاء وقيادات منظمة الشباب الاشتراكي السابقين من المؤسسين لها، ابتداء بحزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي، ومن بعده حزب العمل الاشتراكي، ثم الحزب الاشتراكي الناصري «تحت التأسيس»، والحزب العربي الديمقراطي الناصري، وحزب مصر العربي الاشتراكي الذي تحول بعد ذلك إلى الحزب الوطني الديمقراطي، كما انضم بعضهم إلى حزب الأحرار الاشتراكيين. وتقدم عدد آخر بطلبات تأسيس أحزاب ناصرية، مثل حزب تحالف قوى الشعب العامل وحزب حركة الكرامة.

وهكذا، فإن الخريطة السياسية الجديدة في مصر تدين بوجودها لمنظمة الشباب الاشتراكي، يستوي في ذلك التنظيمات الناصرية والماركسية، وإن كانت الكتلة الأساسية قد توزعت بين التوجه التقدمي عموماً، والحزب الحاكم خصوصاً. وسوف نعرض لهذا الجانب بالتفصيل في القسم الثالث والقسم الرابع من هذه الدراسة.

من هذا كله يتضح أن تجربة منظمة الشباب الاشتراكي كانت نتيجتها النهائية وتأثيرها الجوهري هو تزويد حركة الثورة المصرية عموماً بقوة دافعة وطاقات نضالية فكرية وطاقات بشرية وخبرات نضالية وعلاقات جماهيرية، مكّنتها من تجديد قواها وزيادة فاعليتها بما مكّنها من أن تبدأ حقبة السبعينيات من القرن العشرين أكثر حيوية وأكثر قدرة على مقاومة محاولات إجهاضها وتصفية إنجازاتها. وسيؤكد تاريخ مصر مستقبلاً أن الثورة المصرية في حلقاتها المتتالية مدينة لشباب المنظمة بالكثير.

القسم الثاني

فكـر منظمـة الشبـاب الاشتراكـي
والمشـروع القومـي لثـورة ٢٣ تمـوز/يوليو

مقدمـــة

طورت ثورة ٢٣ تموز/ يوليو ١٩٥٢ فكرها السياسي عبر المعارك المتواصلة التي خاضتها على امتداد عشر سنوات في الميادين الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، معارك الاستقلال الوطني والبناء الاقتصادي والعدل الاجتماعي والتضامن العربي في مواجهة الأخطار المشتركة. وبتقديم الميثاق الوطني في ٢١ أيار/ مايو ١٩٦٢، وإقراره من المؤتمر الوطني للقوى الشعبية في ٣٠حزيران/ يونيو ١٩٦٢، امتلكت ثورة ٢٣ تموز/ يوليو رؤية فكرية وسياسية متكاملة هدفها العام العدل الاجتماعي والتنمية في إطار من الاستقلال الوطني والوحدة العربية. رؤية اكتشفت عبر التجربة والممارسة، الارتباط الحتمي بين الحرية السياسية والحرية الاقتصادية، والتلازم بين الثورة السياسية والثورة الاجتماعية، وأن ما تهدف إليه الثورة لا يمكن أن يتحقق من دون استمرار الثورة[1]. ولم يكن الفكر السياسي لثورة ٢٣ تموز/ يوليو يهدف فقط إلى إقامة دولة ذات نظام سياسي مستقل، ولا بنيان اقتصادي يتصف بالاستقلال والقدرة على التنمية المتواصلة بالاعتماد على النفس، بل كان في جوهره **إعادة تنظيم المجتمع** على أسس سليمة تجعله قادراً على تحقيق تلك المهام، وعلى تحقيق أقصى استفادة منها في الوقت ذاته. ويتفق هذا مع الفكر العلمي الحديث القائم على جعل الأساس في التنمية الإنسانية القادرة على التواصل **هو التنظيم المجتمعي القادر على رفع نوعية الحياة** ببعديها المادي والمعنوي (وهما البعدان اللذان حرص عليهما عبد الناصر)، وعلى دعم قدرة البشر على العطاء بما ينفي التكالب على الأخذ، والجري وراء الاستغلال الذي تعانيه الأغلبية[2].

هذه الرؤية الفكرية السياسية كانت أساس المشروع القومي العربي الذي طرحه جمال عبد الناصر، وتشكلت ملامحه الأساسية في وثائق الثورة وأحاديث وخطب

(١) علي بركات، «ثورة ٢٣ يوليو: محاولة بناء نظرية،» ورقة قدمت إلى: **أبحاث الندوة الدولية في ذكرى خمسين عاماً لثورة يوليو** (القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠٠٣)، ص ٢١٤ ـ ٢١٥.

(٢) محمد محمود الأمام، **ثورة يوليو في مواجهة الظاهرة الاستعمارية: الكتاب التذكاري بمناسبة مرور ٥٠ عاماً على الثورة** الحزب العربي الديمقراطي الناصري ([د.م.: د.ن.]، ٢٠٠٣).

جمال عبد الناصر، وهو مشروع حضاري نهضوي يستهدف كما هو واضح إعادة تنظيم المجتمع العربي في إطار من الحرية والاشتراكية والوحدة. يحدد **محمد حسنين هيكل** أبعاد المشروع القومي لثورة تموز/ يوليو استناداً إلى ما كان له من دور في صياغة أهم الوثائق الفكرية والسياسية لهذا المشروع، وحواراته المستمرة مع جمال عبد الناصر حول الرؤية الفكرية والسياسية لثورة ٢٣ تموز/ يوليو[٣].

«في تعبيرها المتجدد ـ وفي زمانها ـ فإن الشرعية الثورية لتموز/ يوليو حاولت التوصيف والتجديد، وهنا فإنها أمام قضية الهوية ـ عرضت نفسها ـ كما هي طبيعة أي حياة إنسانية ـ في عدد من الملامح متعددة ومنسجمة في الوقت نفسه»:

ـ **ملمح هوية مصري**، يتصور وطناً **يحقق استقلاله ويخطط لتنمية شاملة** توفر أرضية **لتقدم** يواكب العصر، **ولعدل اجتماعي** تتكافأ فيه الفرص بقدر ما يتسع نطاق العمل الوطني.

ـ **ملمح هوية قومي**، يتصور انتماءه إلى **أمة** تفاعلت في محيطها عوامل الجغرافيا المتصلة، والتاريخ المتواصل، ومعها عوامل الثقافة المستندة إلى لغة واحدة، إلى جانب تأثير التشريع الممتد إلى أكثر من أربعة عشر قرناً على مصدر رئيسي تمثله سلطة خلافة متماسكة، أو مبعثرة في شظايا تسمّي نفسها دولاً أو إمارات أو حتى خديويات.

ـ **ملمح هوية إنساني**، مستقل ومفتوح لتعاون حرّ تتسع دوائره، عربية إسلامية ـ آسيوية وأفريقية، وهذا التعاون حريص في كل الأحوال على أن يكون استقلاله موصولاً بميثاق الأمم المتحدة ومبادئه.

وهنا كانت مرجعية تموز/ يوليو استطراداً منطقياً لهذه الملامح المتعددة والمنسجمة لهويتها.

ـ فهذه المرجعية على التراب الوطني **كفاح لبلوغ الاستقلال** منهياً بقايا الاحتلال العسكري والسيطرة الإمبراطورية، ويصفي مواقع الاستغلال الأجنبي، اقتصادية ومالية.

ـ وهذه المرجعية في العمل الداخلي **خطط للتنمية** (أساسها التصنيع والتعليم)، وجهد في تحقيق **العدل الاجتماعي** (يقوم في الزراعة على إعادة توزيع الأرض

---

(٣) محمد حسنين هيكل، «المستقبل الآن،» العربي، العدد ٥٣١ (تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠٠٢)، ص ١٠.

وتدعيم الملكية بالتعاون)، وفي الصناعة على الملكية العامة، كما كان الحال في معظم بلدان العالم المتقدم، وبالذات في أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية، ويتزامل مع التنمية الشاملة طموح إلى المشاركة السياسية يبحث عن وسائل تمكّنه منها.

ـ وهذه المرجعية في المجال القومي **دعوة إلى وحدة الهدف ووحدة العمل ووحدة الأمن**، باعتقاد أن حق الأمة أكبر من سلطة أي نظام يحكم في وطن من أوطانها.

ـ وهذه المرجعية في المجال الخارجي **يد ممدودة إلى العالم القريب والبعيد** (من تأسيس حركة التحرر الآسيوي ـ الأفريقي في باندونغ والقاهرة، إلى تأسيس تجمع الدول غير المنحازة في بلغراد ودلهي والقاهرة، إلى تأسيس منظمة الوحدة الأفريقية من الدار البيضاء وأديس أبابا إلى القاهرة)، وذلك طريق طويل، ومضي في طلب **السلام مع العدل** يصاحبه استعداد في أي وقت لحمل السلاح وردّ العدوان.

ومن هذه الملامح تشكلت هوية تموز/ يوليو ـ وتحددت مرجعيتها، وتأسست شرعيتها».

كان من الطبيعي أن يكون هذا المشروع القومي لثورة تموز/ يوليو هو جوهر البرنامج الفكري لمنظمة الشباب الاشتراكي، وكما قال لي زكريا محيي الدين، فإن أول مشكلة قابلته بعد تكليف جمال عبد الناصر له بتأسيس تنظيم للشباب **هي ماذا يمكن أن نقدمه من فكر لأعضاء هذا التنظيم، وما هو إذاً فكر ثورة ٢٣ تموز/ يوليو؟** وقد تمت صياغة البرنامج الفكري لمنظمة الشباب الاشتراكي استناداً إلى مواثيق الثورة، وخاصة الميثاق الوطني وفكر جمال عبد الناصر، وهو ما سوف نتعرف عليه في هذا القسم من الدراسة من خلال تحليل مضمون كيفي للبرنامج الفكري لمنظمة الشباب الاشتراكي الذي يتكون من ٤٥ محاضرة موزعة على ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى	٩ محاضرات تتكون من	١٥٢ صفحة
المرحلة الثانية	١٤ محاضرة تتكون من	٢٧٩ صفحة
المرحلة الثالثة	٢٢ محاضرة تتكون من	٥٨٢ صفحة
المجموع		١٠١٣ صفحة

أي أن هذا البرنامج في مراحله الثلاث يتكون من ألف وثلاث عشرة صفحة.

كانت الدعامة الأولى في بناء منظمة الشباب الاشتراكي هي **التكوين الفكري للشباب** وتزويدهم **بثقافة سياسية** توفر لهم القدر الكافي من الوضوح الفكري في نشاطهم السياسي والجماهيري. فالثقافة السياسية شرط لازم لمن يتصدّى للعمل السياسي لأنها **الجانب من الثقافة العامة للمجتمع الذي يتعلق بمعارف وآراء وقيم**

واتجاهات أفراده نحو السياسة والحكم[٤] وهي ظاهرة اجتماعية تمثل وحدة التفكير السياسي والممارسة العملية، وهدفها من ثم هو تربية المناضلين السياسيين[٥] وتفترض الثقافة السياسية فهم المواطن لأسس بناء ووظائف النظام السياسي، وجميع مؤسساته. والعنصر المهم في الثقافة السياسية يتمثل في الثقافة الحقوقية ومعرفة المواطنين حقوقهم وحرياتهم وطرق وأساليب ممارستها[٦] وليس في مقدرة أي نظام سياسي أن ينمو أو يظل في تكامله ما لم تنتشر بين أعضائه المفاهيم والمعارف المتعلقة بشؤون السياسة، فضلاً عن مجموعة القيم والاتجاهات السياسية التي يؤمنون بها[٧].

تلعب الثقافة السياسية الدور الأساسي في بناء النسق العقائدي للشباب، ويتحقق ذلك من خلال البرنامج الفكري للتنظيم الذي يمثل الإطار لبناء هذا النسق ويتجسد في التطبيق. هذا التطبيق يتمّ عن طريق ثلاثة أسس، هي:

١ ـ **التجنيد**: وهو عملية الاستقطاب أو الانضمام التي تتم من أعضاء المنظمة أو بمبادرة شخصية من العضو.

٢ ـ **التربية**: وهي التنشئة الاجتماعية ذات الدلالة السياسية التي تقوم بها المنظمة.

٣ ـ **الممارسة**: وهي النتيجة الطبيعية للتجنيد والتربية، وهي مقياس نجاح التنشئة السياسية[٨].

هكذا يمكن القول إن دورة النشاط في منظمة الشباب الاشتراكي كانت تبدأ بالتقاط العناصر النشطة في المجتمع وتجنيدها لعضوية المنظمة من خلال عملية تكوين فكري متدرجة تتشكل من خلالها رؤية الشباب السياسية في إطار المشروع القومي لثورة ٢٣ تموز/ يوليو بعناصره الستة التي أشرنا إليها من قبل، ويتعمق نتيجة لذلك ونتيجة للممارسة اقتناع الشباب بهذا المشروع، بل أيضاً باعتباره مشروعاً شخصياً

(٤) ضحى المغازي، «الثقافة السياسية للمرأة الريفية،» ورقة قدمت إلى: **الثقافة السياسية في مصر بين الاستمرارية والتغيير: أعمال المؤتمر السنوي السابع للبحوث السياسية، القاهرة ٤ ـ ٧ ديسمبر ١٩٩٣**، تحرير كمال المنوفي وحسنين توفيق، ٢ مج (القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، مركز البحوث والدراسات السياسية، ١٩٩٤)، ص ٨٩ و١٦٩.

(٥) **معجم البناء الحزبي**، ترجمة صادق موسى (القاهرة: دار الثقافة الجديدة، ١٩٨٩)، ص ١٦٩.

(٦) المصدر نفسه، ص ١٦٩.

(٧) المغازي، المصدر نفسه، ص ٨٩٨.

(٨) حمدي البصير، «جماعة الإخوان المسلمين والتنشئة السياسية للشباب،» ورقة قدمت إلى: **الثقافة السياسية في مصر بين الاستمرارية والتغيير: أعمال المؤتمر السنوي السابع للبحوث السياسية، القاهرة ٤ ـ ٧ ديسمبر ١٩٩٣**، ص ١١٢٧ ـ ١١٢٨.

لكل واحد منهم، وبتجسيد هذه القناعة وهذا الإيمان في الممارسة العملية بممارسة نشاط سياسي وجماهيري متنوع يستهدف بناء المجتمع الجديد القائم على الوحدة العربية والديمقراطية والعدالة الاجتماعية والتنمية المستقلة والاستقلال الوطني والقومي والتجدد الحضاري.

السؤال المهم هنا هو: كيف تعرّف أعضاء منظمة الشباب الاشتراكي على المشروع القومي لثورة ٢٣ تموز/ يوليو وفكرها السياسي من خلال البرنامج الفكري للمنظمة؟ وللإجابة عن هذا السؤال يتعينّ علينا أن نقوم بعملية تحليل مضمون كيفي لهذا البرنامج الفكري.

ولما كنا نتناول البرنامج الفكري للمنظمة بالتحليل باعتباره أساس الثقافة السياسية للشباب التي هي في جوهرها معارف وآراء واتجاهات وقيم الأفراد نحو السياسة والحكم، فإنه من المهم أن نتعرف من خلال التحليل على المكونات الأساسية لهذه الثقافة السياسية، ومدى ارتباطها بالمشروع القومي لثورة ٢٣ تموز/ يوليو، وبصفة خاصة:

- ضبط المفاهيم وتنمية النظرة العلمية للمجتمع.
- توسيع المعارف والتعمّق في فهم الظواهر.
- العقيدة السياسية بين الصيغ التطبيقية والقيم العليا.

وسوف نتناول البرنامج الفكري للمنظمة بالتحليل كوحدة واحدة متكاملة في محاضراته الخمس والأربعين، ونستخلص منها هذه الجوانب المتعلقة بالمفاهيم الأساسية والنظرة العلمية للمجتمع والمكوّن المعرفي، وأثره في توسيع معارف ومعلومات الدارسين وتعمقهم في فهم الظواهر والمشكلات، والعقيدة السياسية بين الصيغ التطبيقية والقيم العليا، أو بمعنى آخر ما هو الثابت وما هو المتغير في المشروع القومي لثورة تموز/ يوليو؟ وتتوزع هذه المحاضرات على ثلاث مراحل:

محاضرات البرنامج الفكري لمنظمة الشباب الاشتراكي

المرحلة الأولى:

١ ـ ضرورة الثورة	د. محمد الخفيف
٢ ـ التنظيم الشعبي	د. علي الدين هلال
٣ ـ حتمية الحلّ الإشتراكي	د. إبراهيم سعد الدين
٤ ـ منهج الإسلام في بناء الفرد وتربية الجماعة	د. أحمد كمال أبو المجد

٥ ـ مشكلة فلسطين وقضية الوحدة العربية	د. يحيى الجمل
٦ ـ السياسة الخارجية للجمهورية العربية المتحدة	د. أحمد صادق القشيري
٧ ـ تاريخ الشباب المصري ودوره في المرحلة القادمة	د. عبد الأحد جمال الدين
٨ ـ منجزات الثورة (إلقائية)	
٩ ـ مناقشة أبواب الميثاق.	

المرحلة الثانية:

١٠ ـ الأسلوب العلمي للدراسة	د. حسين كامل بهاء الدين
١١ ـ قوى الثورة والقوى المضادة ـ القسم النظري	د. محمد الخفيف
١٢ ـ قوى الثورة والقوى المضادة ـ القسم التطبيقي	د. محمد الخفيف
١٣ ـ دور إرادة التغيير في تطوير المجتمع	د. محمد الخفيف
١٤ ـ المجتمع المصري في ظل الإقطاع	د. محمد أنيس
١٥ ـ المجتمع المصري من الإقطاع إلى الرأسمالية	د. محمد أنيس
١٦ ـ التناقضات الأساسية للمجتمع المصري في أعقاب الحرب العالمية الثانية إلى ثورة ٢٣ تموز/ يوليو ـ الجزء الأول	د. محمد أنيس
١٧ ـ التناقضات الأساسية للمجتمع المصري في أعقاب الحرب العالمية الثانية إلى ثورة ٢٣ تموز/ يوليو ـ الجزء الثاني	د. محمد أنيس
١٨ ـ طبيعة المرحلة الحالية وواجبنا حيالها	السكرتارية المركزية
١٩ ـ التجربة الاشتراكية في ج.ع.م	السكرتارية المركزية
٢٠ ـ الخطة الخمسية الأولى في ج.ع.م	السكرتارية المركزية
٢١ ـ التنظيم السياسي الشعبي	د. حسين كامل بهاء الدين
٢٢ ـ كلمة السيد علي صبري في اجتماع اللجنة المركزية للمنظمة	علي صبري
٢٣ ـ خطة اللجنة المركزية للمنظمة في دور الانعقاد الثاني	

المرحلة الثالثة:

٢٤ ـ نشوء وتطور النظام الرأسمالي	د. إبراهيم سعد الدين
٢٥ ـ تاريخ الفكر الإشتراكي	د. محمد الخفيف
٢٦ ـ التنمية الاقتصادية	د. إبراهيم سعد الدين
٢٧ ـ التخطيط القومي الشامل	د. إبراهيم سعد الدين
٢٨ ـ القطاع العام	د. إبراهيم سعد الدين
٢٩ ـ الهيكل الاقتصادي في ج.ع.م	د. عبد الرازق حسن
٣٠ ـ المسألة الزراعية	د. وليم سليمان قلادة
٣١ ـ الملكية الفردية في الإسلام	الشيخ علي الخفيف
٣٢ ـ القيم الروحية والمجتمع الإشتراكي	د. أحمد كمال أبو المجد
٣٣ ـ دراسات في الديمقراطية	د. أحمد كمال أبو المجد
٣٤ ـ الاستراتيجية السياسية للجمهورية العربية.	اللواء أنور بهاء الدين
٣٥ ـ لمحات من تاريخ النضال العربي	د. مفيد شهاب
٣٦ ـ القومية العربية	د. يحيى الجمل
٣٧ ـ القضية الفلسطينية	د. يحيى الجمل
٣٨ ـ تاريخ الاستعمار وأشكاله	د. طعيمة الجرف
٣٩ ـ صورة عامة عن أفريقيا	د. إبراهيم صقر
٤٠ ـ مواقع الاتصال بالجماهير	أمين عز الدين
٤١ ـ إطار مناقشة مواقع الاتصال الجماهيري	أمين عز الدين
٤٢ ـ الميثاق فلسفة ونظرية ودليل عمل	د. حسين كامل بهاء الدين
٤٣ ـ التنظيم وواجبات الرائد	العقيد كمال الحديدي
٤٤ ـ مكاسب العمال (إلقائية)	إبراهيم عبد اللطيف
٤٥ ـ فن إدارة الشباب وتعبئتهم نفسياً	العقيد عبد الرحمن عجاج

وقد كان لمحاضرات كل مرحلة وظيفة أساسية. فمحاضرات المرحلة الأولى توضح للدارسين المفاهيم الأساسية، ومحاضرات المرحلة الثانية تنمّي نظرتهم العلمية

للمجتمع وقدراتهم التحليلية، ومحاضرات المرحلة الثالثة توسع مداركهم ومعارفهم ومعلوماتهم. إلا أننا نلاحظ أن البرنامج كله وحدة واحدة، وتساهم محاضراته كلها في تحقيق هذه الأهداف الثلاثة: ضبط المفاهيم، وتنمية النظرة العلمية للمجتمع، وتوسيع المعارف والتعمق في فهم الظواهر والأحداث. من هنا، كانت أهمية أن نتعامل مع البرنامج كوحدة متكاملة أو كمفردة في عملية تحليل المضمون على النحو الذي سنوضحه في ما يلي.

الفصل الرابع

ضبط المفاهيم وتنمية النظرة العلمية للمجتمع

تكتسب الثقافة السياسية قيمتها الحقيقية بقدر ما توفره للإنسان من قدرة على فهم الواقع والإحاطة به واكتشاف تناقضاته الأساسية ومشكلاته الكبرى، ومن ثم تتوفر لها القدرة بعد تفسير الواقع على تغييره بطرح الحلول الملائمة لمشكلاته وتصفية تناقضاته.

وتتحقق علمية الثقافة السياسية عندما يتوفر لها في البداية القدرة على ضبط المفاهيم، بمعنى الاتفاق على تصور أو تجريد يستخدم للدلالة على شيء أو ظاهرة، مثال ذلك «السلطة»، و«القوة»، و«الطبقة». . . الخ. ويؤدي ضبط المفاهيم عدة وظائف على جانب كبير من الأهمية في البحث العلمي، فهو أساس للاتصال والتواصل بين أهل العلم والبحث في مجال معرفي معين، فضلاً عن استخدامه في بناء النظريات، وبالتالي في التفسير والتنبؤ.

ومن جانب آخر، تتأكد علمية الثقافة السياسية عندما يستند أصحابها إلى العلم في تفسير ظواهر الواقع وعلاقاتها، فالعلم ـ أي علم ـ هو القوانين التي تحكم وجود وتطور الظاهرة من داخلها وفي علاقاتها بالظواهر الخارجية. ولما كان المجتمع هو المجال الأساسي للثقافة السياسية، فإن العلوم الاجتماعية والسياسية وعلم الاقتصاد السياسي هي الكفيل بإكساب هذه الثقافة مضمونها العلمي، عندما يستند إليها في فهم ظواهر المجتمع وعلاقاتها، وخاصة أن هذه العلوم هي التي تدرس وتفسر في الأساس تطور الهيكل الاجتماعي لمجتمع ما، وبنيته الطبقية، وطبيعتها، وعلاقاتها، والتحولات التي تطرأ عليها، وما يعكسه ذلك من ظواهر اجتماعية سلبية أو إيجابية على مجمل جماعات وأفراد المجتمع، تحكم تقدمه أو تطوره، تيسيراً أو تعويقاً لهذا التطور. كما أنها تدرس ظاهرة الدولة ومؤسساتها، والنظم الاقتصادية والاجتماعية

وتطورها. ولهذا كان من المهم أن نتعرف على مدى ما يوفره البرنامج الفكري للمنظمة للدراسين من ضبط للمفاهيم الأساسية وتنمية النظرة العلمية للمجتمع، واكتشاف القوانين التي تحكم تطوره، ومدى قدرة هذا البرنامج على تنمية القدرات التحليلية للدارسين، وتمكنهم من استخدام المنهج العلمي في الدراسة والتحليل بكفاءة.

أولاً: ضبط المفاهيم

١ ـ موقع السلطة من النضال السياسي

تميّز البرنامج الفكري للمنظمة بالحرص على ضبط المفاهيم وتدقيقها بالنسبة إلى المصطلحات المستخدمة للتعبير عن فكر الثورة ومشروعها القومي.

ولما كنا نتحدث عن السياسة، كان من الطبيعي أن تحظى السلطة السياسية وكيفية الوصول إليها واستخدامها باهتمام خاص.

إن من الحقائق البديهية التي لا تقبل الجدل أن النظام السياسي في بلد من البلدان ليس إلا انعكاساً مباشراً للأوضاع الاقتصادية السائدة فيه، وتعبيراً دقيقاً للمصالح المتحكمة في هذه الأوضاع الاقتصادية.

فإذا كان الإقطاع هو القوة الاقتصادية التي تسود بلداً من البلدان، فمن المحقق أن الحرية السياسية في هذا البلد لا يمكن أن تكون لغير الإقطاع. إنه يتحكم في المصالح الاقتصادية ويملي الشكل السياسي للدولة ويفرضه خدمة لمصالحه.

وكذلك الحال عندما تكون القوة الاقتصادية لرأس المال المستغل. وقد كانت القوة الاقتصادية في مصر قبل الثورة في يد تحالف بين الإقطاع وبين رأس المال المستغل، وكان محتماً أن تكون الأشكال السياسية ـ بما فيها **الأحزاب** ـ تعبيراً عن هذه القوة وواجهة ظاهرة لهذا التحالف بين الإقطاع وبين رأس المال المستغل.

إن تحالف الرجعية ورأس المال المستغل يجب أن يسقط. ولا بد من أن ينفسح المجال بعد ذلك ديمقراطياً للتحالف الديمقراطي بين قوى الشعب العاملة، وهي الفلاحون والعمال والجنودوالمثقفون والرأسمالية الوطنية[١].

والثورة هي وسيلة الشعب للوصول إلى السلطة السياسية، ضماناً لمصالحه وتحقيقاً لأهدافه الكبرى .فالثورة هي الوصول إلى السلطة بهدف إقامة علاقات

---

(١) انظر: الميثاق الوطني ([القاهرة]: هيئة الاستعلامات، ١٩٦٢)، الباب ٥، «الديمقراطية السليمة».

اجتماعية جديدة، بهدف تغيير المجتمع تغييراً جذرياً يتفق مع آمال الجماهير ومصالحها وأهدافها. إن الاستيلاء على السلطة ليس هدفاً تنتهي عنده الثورة، بل وسيلة وخطوة ضرورية لكي تقوم بعد ذلك بعملية التغيير الاجتماعي(٢). وهي في هذا تختلف عن **الانقلاب** الذي يتمّ من خلاله تغيير أشخاص الحاكمين مع بقاء أوضاع المجتمع على ما هي عليه دون تغيير(٣).

هناك نوعان من الثورات:

ـ **الثورة الوطنية أو السياسية**: وهي التي تقوم في بلد محتل وتستهدف تحرير الوطن من التحكم السياسي الأجنبي المباشر أو غير المباشر الذي تقيمه وتسنده قوات احتلال أجنبية تحتل أرض الوطن.

ـ **الثورة الاشتراكية أو الاجتماعية**: تستهدف إقامة نظام اقتصادي اجتماعي يحطم كل علاقات الاستغلال، وهي تختلف بذلك عن الثورات الاجتماعية الأخرى كالرأسمالية مثلاً في ما يلي:

ـ إنها تستهدف القضاء على الاستغلال بكافة صوره قضاء حقيقياً، ومن ثم فهي تقيم مجتمعاً جديداً حقاً، وتنشئ علاقات اقتصادية واجتماعية جديدة حقاً.

ـ إنها لهذا السبب تجذب إلى صفوفها جميع القوى الاجتماعية صاحبة المصلحة في القضاء على الاستغلال، ولهذا فهي أكثر من أية ثورة تلقى تأييد الغالبية العظمى من جماهير الشعب.

ـ إن قيادتها ليست غريبة عليها، بل نابعة من الجماهير حقاً(٤).

أ ـــ الديمقراطية

تعبّر السلطة السياسية عن مصالح قوى اجتماعية محددة، لذلك فإن وصول الثورة إلى السلطة يجب أن يصحبه أول معالم التغيير الجذري الذي تقوم به، وهو **إقامة سلطة هذه القوى الاجتماعية، أي إقامة الديمقراطية**، وهي كلمة يونانية مركبة من لفظين هما: «Demos» ومعناها الشعب و«Kratos» ومعناها السلطة أو الحكم. وبذلك، فإن **الديمقراطية تعني سلطة الشعب أو حكم الشعب**، وبهذا يكون المذهب

---

(٢) انظر محاضرة محمد الخفيف تحت عنوان «ضرورة الثورة» في برنامج المرحلة الأولى، ضمن: البرنامج الفكري لمنظمة الشباب الاشتراكي العربي في المراحل الثلاث (٤٥ محاضرة).

(٣) انظر محاضرة الخفيف تحت عنوان «ضرورة الثورة» في برنامج المرحلة الأولى.

(٤) انظر محاضرة الخفيف تحت عنوان «ضرورة الثورة» في برنامج المرحلة الأولى.

الديمقراطي هو المذهب السياسي الذي يرى أن الشعب هو صاحب الحق في السلطة والحكم داخل الجماعة، ونحن نرى فوق ذلك أن السلطة السياسية لا تكون مشروعة إلا إذا كانت تجد سندها في رضى الشعب واختياره. وبهذا يكون **النظام الديمقراطي** هو النظام السياسي الذي يستمد الحكام فيه أساس سلطتهم من اختيار الشعب ورضائه بحكمهم. ويؤكد الميثاق الوطني تعريف الديمقراطية بأنها توكيد السيادة للشعب، ووضع السلطة كلها في يده، وتكريسها لتحقيق أهدافه(٥).

وهناك ثلاث صور لتطبيق المبدأ الديمقراطي:

(١) **الديمقراطية المباشرة** التي يتولى فيها الشعب إدارة شؤونه بنفسه من غير وسطاء ولا نواب.

(٢) **الديمقراطية النيابية** التي يختار الشعب فيها عدداً قليلاً من الأفراد يمارسون السلطة باسمه ولحسابه خلال مدة محددة، يعيد انتخابهم أو غيرهم بعدها.

(٣) **الديمقراطية شبه المباشرة** التي يتخذ فيها الشعب طريقاً وسطاً يقيم مجلساً نيابياً يوكل إليه الوظيفة التشريعية التي هي من أهم مظاهر السلطة السياسية وأخطرها، محتفظاً لنفسه مع ذلك بحق العمل المباشر في الحالات التي يعتبرها ضرورة لممارستها بنفسه.

(٤) **نقد الديمقراطية الرأسمالية**(٦)، هي ديمقراطية شكلية لأن أغلبية الجماهير في النظام الرأسمالي تجد نفسها في وضع اقتصادي واجتماعي، وفي ظل أوضاع للملكية لا تسمح لها أن تكون عاملاً محدداً وفعالاً في الحياة السياسية، وأن يكون لها نفوذها المستقل في الوقت الذي يكون فيه الثقل الاجتماعي في يد القوى المسيطرة على أدوات الإنتاج والمتحكمة فيها. كذلك، فإن الديمقراطية الرأسمالية بفصلها الديمقراطية السياسية عن الديمقراطية الاقتصادية، قد أدت إلى إبعاد الجماهير عن التأثير الحقيقي في الحياة السياسية، وإلى عدم ممارسة الحريات السياسية ذاتها.

(٥) **الديمقراطية الاشتراكية**(٧) تقوم على ركنين، هما:

---

(٥) انظر محاضرة أحمد كمال أبو المجد تحت عنوان «دراسات في الديمقراطية» في برنامج المرحلة الثالثة، ومحاضرة علي الدين هلال تحت عنوان «الديمقراطية والتنظيم الشعبي» في برنامج المرحلة الأولى، ضمن: البرنامج الفكري لمنظمة الشباب الاشتراكي العربي في المراحل الثلاث (٤٥ محاضرة).

(٦) انظر محاضرة هلال تحت عنوان «الديمقراطية والتنظيم الشعبي» في برنامج المرحلة الأولى.

(٧) انظر محاضرة هلال تحت عنوان «الديمقراطية والتنظيم الشعبي» في برنامج المرحلة الأولى.

(أ) إقرار الحقوق السياسية للمواطنين، مثل حق الانتخاب وحرية الرأي. . . الخ.

(ب) إيجاد أوضاع اقتصادية واجتماعية لتضمن هذه الحقوق.

وتتحدد ملامح الديمقراطية الاشتراكية في الجمهورية العربية المتحدة في:

ـ الربط بين الديمقراطية السياسية والديمقراطية الاقتصادية، وهو ما يعني سيطرة قوى الشعب العامل على أدوات الإنتاج للجمع بين السلطة السياسية والسلطة الاقتصادية في أيدي الجماهير.

ـ الرقابة الشعبية الدائمة واليومية في مجالات المجتمع كافة، فبالإضافة إلى دور المجلس النيابي في الرقابة، هناك دور الاتحاد الاشتراكي العربي والمجالس الشعبية المحلية والتنظيمات النقابية.

ـ الاعتراف بوجود تعارض بين مصالح قوى الشعب العاملة والتأكيد على إمكانية حلّ هذا التعارض سلمياً داخل التنظيم السياسي عن طريق العمل والحوار، وفي ذلك اعتراف **بالصراع الطبقي** وإمكانية حلّه سلمياً بعد تجريد الرجعية من السلطة السياسية وسلطة المال.

ـ لا تعني الديمقراطية الاشتراكية في ج.ع.م دكتاتورية الطبقة الواحدة وسيادتها، بل تؤمن بتحالف قوى الشعب العاملة من فلاحين وعمال وجنود ومثقفين ورأسمالية وطنية، ويكون للعمال والفلاحين ٥٠ بالمئة من مقاعد المجالس الشعبية المنتخبة باعتبارها القوى الاجتماعية صاحبة الأغلبية.

ـ إن الديمقراطية الاشتراكية تعني الحرية الحقيقية بتوفير الحياة الكريمة لكل مواطن، أي توفير العمل والغذاء والملبس لكل واحد، ويكون ذلك هو الطريق إلى تحقيق الحرية وممارسة الديمقراطية السليمة[٨].

ب ـ التنظيم الشعبي

لما كانت الثورة هي عمل تقدمي وشعبي وأسلوب حياة مستمر، وصولاً إلى التغيير الجذري عامة، والتغيير الاجتماعي خاصة، وتحقيق مجتمع الكفاية والعدل، فإنه من الصعب أن تستمر من دون تنظيم سياسي ينظم الجماهير ويحركها ويلعب دوره باعتباره همزة الوصل بين القيادة والجماهير، بحيث تضع القيادة يدها في كل

---

(٨) انظر محاضرة هلال تحت عنوان «الديمقراطية والتنظيم الشعبي» في برنامج المرحلة الأولى.

لحظة على أعصاب الجماهير وتتحسّس آمالها. ويجب أن يعبّر التنظيم الشعبي ديمقراطياً عن إرادة الجماهير، ويجب أن يوحد ديمقراطياً جميع خطط العمل الوطني وأساليبه بما يحقق صالح هذه الجماهير.

ج ـ الديمقراطية داخل الاتحاد الاشتراكي[٩]

وهي ضرورية لإتاحة الفرصة لجميع الأعضاء للتعبير عن آرائهم وإبلاغ أفكارهم إلى القيادة السياسية، ويتحقق ذلك بتوفير ثلاثة عناصر:

(أ) بناء التنظيم على أساس المركزية الديمقراطية.

(ب) الوحدة الفكرية وحرية النقد.

(ج) تكوين الجهاز السياسي (فيتوفر للتنظيم السياسي قاعدة جماهيرية عريضة وقاعدة طليعية ضيّقة تقود «أنشطته».

٢ ـ تطور النظم الاقتصادية والاجتماعية

أ ـ النظام الاقتصادي والاجتماعي[١٠]

يتكون أي نظام اقتصادي أو اجتماعي معينّ من أدوات الإنتاج المستخدمة بواسطة الإنسان لإنتاج السلع والخدمات اللازمة لإشباع حاجات الأفراد الذين يكوّنون هذا المجتمع، ومن مجموع العلاقات التي تربط بين أفراد المجتمع عند استخدام هذه الأدوات.

وتنبني العلاقة بين أفراد المجتمع في عملية الإنتاج (العلاقات الإنتاجية) أساساً على شكل الملكية أو شكل علاقة الفئات الاجتماعية المختلفة بوسائل الإنتاج، كالأرض والمناجم ومصادر الحياة والمصانع وأدوات العمل... الخ. كما تحدّد كذلك طريقة توزيع ما ينتجه المجتمع من سلع وخدمات بين الجماعات المختلفة فيه على أساس من طبيعة شكل الملكية السائد.

ب ـ النظام الرأسمالي

نشأ أولاً في عدد من دول غرب أوروبا نتيجة لتطور أدوات الإنتاج، مما أدى في النهاية إلى إنشاء تنظيم جديد للإنتاج يعتمد أساساً على:

---

(٩) انظر محاضرة هلال تحت عنوان «الديمقراطية والتنظيم الشعبي» في برنامج المرحلة الأولى.

(١٠) انظر محاضرة إبراهيم سعد الدين تحت عنوان «حتمية الحل الإشتراكي» في برنامج المرحلة الأولى، ضمن: البرنامج الفكري لمنظمة الشباب الاشتراكي العربي في المراحل الثلاث (٤٥ محاضرة).

ـ نشوء طبقة تملك أدوات الإنتاج (الرأسماليون).

ـ نشوء طبقة من العمال لا تملك أدوات الإنتاج، ولكنها تبيع قوة عملها لمن يملكون أدوات الإنتاج.

ـ إن الإنتاج يتمّ في القطاع الجديد بهدف البيع والحصول على أعلى الأرباح الممكنة.

ـ إن التنافس بين مالكي أدوات الإنتاج يؤدي إلى استمرار المنتجين في محاولة تنمية أدوات الإنتاج التي يملكونها، مما يتطلب استثمارات جديدة وتراكم رؤوس أموال أكبر.

ـ إن الظواهر السابقة أدت إلى نشوء صراع حاد في المجتمع بين مالكي أدوات الإنتاج والعمال المأجورين الذين يبيعون قوة عملهم.

وقد أدى نشوء النظام الجديد للإنتاج (الرأسمالي) إلى انطلاق قوة الإنتاج وتطورها تطويراً مستمراً، فزاد إنتاج المجتمع زيادة كبيرة تحت ضغط المنافسة بين المنتجين، وما أدت إليه هذه المنافسة من ضرورة استغلال العلم من أجل تطوير أدوات الإنتاج تطويراً مستمراً، ومن ضرورة العمل على تخفيض تكاليف الإنتاج إلى أقصى حدّ ممكن(١١).

(١) **المنافسة والاحتكار في النظام الرأسمالي**: المنافسة الرأسمالية تعني أساساً أن البقاء هو للأقوى والأكفأ، ومعنى هذا أنه بينما يخرج عدد من المنتجين ذوي الكفاءة المنخفضة من السوق، يبقى في الإنتاج عدد أقل من المنتجين الأكثر كفاية، وتزداد قدرة هؤلاء على الاستمرار في السوق بالنجاح الذي يحققونه فعلاً، والذي يمكنهم من زيادة حجم إنتاجهم واستخدام أدوات الإنتاج الحديثة الأكثر كفاءة والأغلى ثمناً في العادة. وهكذا، فإن النجاح المتوالي لبعض المنتجين يقلل من فرصة منافستهم بواسطة منتجين جدد، كما يؤدي نظام المنافسة إلى قتل المنافسة وظهور الاحتكار الذي قد يأخذ شكل نشوء تكتلات اقتصادية بين المنتجين من أجل المحافظة على الأثمان أو رفعها. وكثيراً ما يؤدي الاحتكار إلى إعاقة التقدم ونمو الإنتاج(١٢).

(٢) **الاستعمار**: يؤدي الاحتكار إلى **تزايد الأموال المتاحة للاستثمار**، وفي الوقت نفسه **ضيق السوق المحلية** عن أن تستوعب السلع الاستهلاكية المنتجة كافة،

---

(١١) انظر محاضرة سعد الدين تحت عنوان «حتمية الحل الإشتراكي» في برنامج المرحلة الأولى.

(١٢) انظر محاضرة سعد الدين تحت عنوان «حتمية الحل الإشتراكي» في برنامج المرحلة الأولى.

لأن القدرة الشرائية للأغلبية العظمى من المستهلكين محدودة، بينما قدرة أصحاب الدخول الكبيرة على الاستهلاك مهما زادت فهي محدودة. كما أنه، بالإضافة إلى الحاجة إلى المواد الخام وتراكم رأس المال وضيق فرص الاستثمار في الداخل، وإمكانية استخدام هذه الأموال في بعض البلاد الخارجية، حيث يمكن تشغيل العمال بأجر أقل، كل هذه الحقائق قد أدت إلى نشوء الظاهرة المعروفة باسم الاستعمار، ومحاولة الدول المتقدمة بسط سيطرتها على عدد من البلدان الأقل نمواً، وذلك لتوفير:

- سوق لمنتجاتها.
- مصدر للمواد الخام اللازمة لصناعاتها.
- استغلال الأيدى العاملة الرخيصة[١٣].

وهكذا تتضح **حقيقة الاستعمار باعتباره فرض الدول الكبرى سيطرتها الاقتصادية تحت تسلطها السياسي والعسكري على مناطق وأقاليم لا تدخل ضمن حدودها الوطنية** (وهو في حقيقته توسع خارجي لبسط النفوذ والسيطرة)[١٤].

(٣) أزمة النظام الرأسمالي والحاجة إلى نظام اقتصادي اجتماعي جديد: ظهر النظام الرأسمالي باعتباره تنظيماً جديداً لعملية الإنتاج، ترتب على ظهور الآلات الحديثة. وقد أدى هذا التنظيم إلى الدفع بعملية الإنتاج إلى الأمام بسرعة كبيرة، ولكن التطور اللاحق لأدوات الإنتاج وما استلزمه من نشوء أوضاع جديدة تتصف بسيادة الاحتكار والضيق النسبي للسوق الداخلي، والاستثمار واشتداد الصراع بين الطبقات الاجتماعية المختلفة، وظهور الأزمات الاقتصادية بين وقت وآخر، جعل ذلك النظام هو نفسه عقبة في سبيل تطور المجتمع ورفاهيته. وقد أدت التناقضات التي أبرزها النظام الرأسمالي، وخاصة التناقض والصراع بين من يملكون ومن لا يملكون، إلى نشوء أفكار جديدة، وإن اختلفت فإنها كانت تبدأ من نقطة بداية واحدة، هي إدراك الأهمية القصوى للمشكلة الاجتماعية، والاعتقاد بأن الناس يجب أن يقوموا بعمل جماعي أو مشترك لعلاجها، وطرح السؤال المهم عن ماهية النظام الاجتماعي الذي يجب أن يعمل الناس على إقامته بحيث يسود العدل الاجتماعي والرفاهية، ومن هنا طرحت مسألة إقامة النظام الإشتراكي بديلاً للنظام الرأسمالي[١٥].

---

(١٣) انظر محاضرة سعد الدين تحت عنوان «حتمية الحل الإشتراكي» في برنامج المرحلة الأولى.

(١٤) انظر محاضرة طعيمة الجرف تحت عنوان «تاريخ الاستعمار وأشكاله» في برنامج المرحلة الثالثة، ضمن: البرنامج الفكري لمنظمة الشباب الاشتراكي العربي في المراحل الثلاث (٤٥ محاضرة).

(١٥) انظر محاضرة سعد الدين تحت عنوان «حتمية الحل الإشتراكي» في برنامج المرحلة الأولى.

(٤) النظام الاشتراكي يعالج عيوب النظام الرأسمالي: تنوعت الاجتهادات الفكرية لعلاج عيوب النظام الرأسمالي، وطرحت أفكاراً عديدة من سان سيمون وفورييه وسيسموندي وروبرت أوين لمعالجة هذه العيوب، وقد صفت كلها بأفكار الاشتراكية الخيالية. وجاء كارل ماركس ليطرح الاشتراكية على أساس من الربط بين الفكر والعمل، حيث أصدر البيان الشيوعي باعتباره برنامجاً لحركة الطبقة العاملة الثورية، وأن الانتقال إلى الاشتراكية هو نتيجة للتناقضات القائمة في النظام الرأسمالي، وأن تغيير هذا النظام لا يعني تدميره بالكامل أو العودة إلى الوراء، وإنما يتضمن الإبقاء على السمات التي تعبّر عن التقدم في هذا النظام وإتاحة الفرصة لنمو قوى الإنتاج بالقضاء على علاقات الإنتاج التي تعوق تقدمها، وخاصة الملكية الخاصة لأدوات الإنتاج. وعلى رغم ما كان لأفكار ماركس من جاذبية للحركة الاشتراكية في عمومها، إلا أنها أثارت مناقشات واسعة حول الصراع الطبقي ودوره وأهميته، وأهمية العنف في تحقيق الثورة ومدى إمكان تحقيق ما سماه ماركس بالمجتمع الشيوعي.

وقد تبلور اتفاق عام في صفوف الاشتراكيين في ذلك الوقت على أن أي تنظيم جديد للمجتمع لا بد في الوقت نفسه الذي يحافظ على المميزات الأساسية للنظام الرأسمالي من أن يعمل على التخلص من عيوبه الأساسية، وهي:

(أ) تراكم الثروة القومية في يد عدد قليل من الأفراد.

(ب) سوء توزيع الناتج القومي بين المالكين وغير المالكين من طبقات المجتمع.

(ج) الآثار الضارة للمنافسة الاقتصادية التي تبرز في شكل زيادة الإنتاج في بعض السلع عما تتطلبه حاجات المستهلكين، ونقص الإنتاج في أنواع من السلع الأخرى.

(د) الصراع الحاد بين طبقات المجتمع.

(هـ) الأزمات الاقتصادية المترتبة عن ضيق حجم السوق الداخلي عن استيعاب الإنتاج المتاح.

وقد أبرزت المناقشات الفكرية خلال فترة تاريخية طويلة والتطبيق العملي في عدد من البلاد أن القضاء على هذه العيوب يتطلب توفر الأسس التالية في التنظيم الجديد للمجتمع، وهي الكفيلة بإقامة النظام الاشتراكي:

- سيطرة الشعب على الإنتاج.

ـ أن يتم توزيع الناتج بين أفراد المجتمع على أساس مشاركة كل منهم في عملية الإنتاج، أو بمعنى آخر أن يكون العمل هو أساس التوزيع، وأن يحصل كل عامل على دخل يتمشى مع ما قدمه من عمل.

ـ أن يستبدل أسلوب المنافسة الاقتصادية من أجل الربح بأسلوب التخطيط الاقتصادي من أجل الوفاء بحاجات المجتمع.

ـ أنه لإتمام مثل هذا التحول، فإنه من الضروري السيطرة السياسية في الدولة للطبقات صاحبة المصلحة في إجراء التغيير المذكور.

وتعتبر الأسس الأربعة السابقة هي الأسس الرئيسية للتنظيم الجديد للمجتمع الذي أطلق عليه اسم المجتمع الاشتراكي.

ج ـ معنى الحتمية التاريخية

يرى بعض الدارسين للتاريخ، أنه عبارة عن سلسلة من الأحداث المنفصلة، لا يربطها رباط معين، ولكن التاريخ من وجهة نظرهم يكون أساساً من تصرفات الأفراد العظماء، سواء من الملوك أو الرؤساء أو القادة السياسيين أو العسكريين.

وعلى العكس من هذه النظرة، يرى الاشتراكيون أن **حركة التاريخ تنظمها قوانين اجتماعية معينة، وأن هذه الحركة لا تتوقف على الانتقاء الاختياري لأفراد معينين، ولكنها تتضمن في الواقع نوعاً من الحتمية التاريخية**، على أن هذه **الحتمية التاريخية لا تعني القدرية**، وأن الإنسان لا يستطيع أن يغير من الأمر شيئاً، بل على العكس من ذلك **يرى الاشتراكيون أن هذه القوانين الاجتماعية هي نتيجة لنشاط الجماهير، وأنها تعكس نفسها في ذلك النشاط. فالتغيير من الرأسمالية إلى الاشتراكية مثلاً هو تغيير في النظام الاجتماعي لا يتم تلقائياً، وإنما يتم عن طريق سلسلة من أنواع النشاط التي تقوم بها الجماهير**. ومن ثم فإن **القول بأن هناك قوانين موضوعية للتطور، يعني في الواقع أن هناك من الظروف الموضوعية ما يجعل الجماهير تتحرك في اتجاه معين لتحقيق ما تستهدفه، وأن هناك من القوى الاجتماعية ما يجد من مصلحته إجراء التغيير المطلوب، وأن هذه القوى الاجتماعية تتزايد وتتصاعد بحيث يمكن التنبؤ بأن تغيير النظام الاجتماعي لا بد من أنه سيتم في الاتجاه الذي تسعى إليه هذه الطبقات الصاعدة النامية. وتستطيع الزعامة السياسية المعبرة عن الجماهير الشعبية والتي تتصف بوضوح الرؤية أن تتبين الظروف الموضوعية القائمة والقوى المختلفة المتصارعة في المجتمع واتجاهات هذه القوى، وتحدد الخطوات التي يجب أن تتخذ من أجل الإسراع في وصول الجماهير الشعبية إلى أهدافها**. وفي هذه

الحالة، تكون هذه الخطوات معبّرة عن التيار التاريخي الحتمي ودافعة له، فالزعامة المدركة لقوانين التطور الاجتماعي تلعب دوراً إيجابياً عن طريق هذه المعرفة في دفع حركة التطور إلى الأمام، أي أن **الحتمية التاريخية تتحقق من خلال دور إيجابي للجماهير وقيادتها**(١٦).

(١) مفهوم الاشتراكية العلمية في الميثاق الوطني: يمكن تلخيص ما قبلته الثورة المصرية من الفكر الاشتراكي العلمي في التالي:

(أ) الإيمان بالتطور وأنه لا وجود لنظام اجتماعي ثابت لا يتغير بتغير الظروف الموضوعية التي أدت إلى نشوء هذا النظام.

(ب) إن التطور الاجتماعي تحكمه قوانين علمية معينة يمكن استخلاصها من دراسة تطور النظم الاجتماعية المختلفة.

(ج) إن هذا التطور لا يحدث كنتيجة لدفع خارجي أو لعوامل غير منظورة، وإنما يحدث لأن النظام الاجتماعي القائم لم يعد قادراً على حل التناقضات التي تنشأ بين قوى الإنتاج من جانب، وبين العلاقات الإنتاجية القائمة من الجانب الآخر.

(د) إن حركة الجماهير في صراعها من أجل الحياة هي الوسيلة التي يتم بها هذا التغيير وتبرزها هذه التناقضات.

(هـ) إن حلّ تناقضات المجتمع الرأسمالي لا يتم إلا عن طريق الملكية العامة لأدوات الإنتاج، والتوزيع على أساس من المشاركة في الإنتاج، والتخطيط الشامل، والسيطرة السياسية للطبقات صاحبة المصلحة في التغيير الاجتماعي.

على أن الثورة المصرية خالفت الفكر الإشتراكي العلمي، وخاصة الاشتراكية الماركسية في عدة نواح، هي:

ـ **النظرة إلى الملكية الفرديةوالاستغلال**، فالثورة المصرية ترفض اتخاذ موقف مسبق للحكم على ما إذا كان بقاء أي قدر من الملكية الفردية يتفق مع مقتضيات النمو والتقدم.

ـ **النظرة إلى نوع القوى الشعبية التي لا بد من أن يكون لها السيطرة السياسية**، وكيفية تنظيم هذه القوى، فبدلاً من قصر هذه القوى على الطبقة العاملة فقط وتنظيمها في حزب سياسي واحد، فإن الثورة المصرية ترى أن تحالف قوى الشعب

(١٦) انظر محاضرة سعد الدين تحت عنوان «حتمية الحل الإشتراكي» في برنامج المرحلة الأولى.

العاملة هو صاحب المصلحة في السيطرة السياسية، وأن تنظيمه يتمّ في تنظيم سياسي واحد، ليسمح بتفاعل كل هذه الطبقات وتذويب الفوارق بينها.

ـ **الموقف من الدين**، فالماركسية نظرية فلسفية ومادية، في حين أن الثورة المصرية ترى أن الدين هو أحد أساسيات المجتمع البشري، وأن استخدامه أحياناً بواسطة القوى الرجعية لا يعني الوقوف ضد الدين لأنه لا يقف حائلاً دون التطور. وعلى العكس فإنه يمكن أن يكون قوة دافعة للتطور، وهو أحد المقومات الأساسية للأمة العربية.

ـ إن الثورة المصرية لا تلتزم بما تنبأت به الماركسية من أن المجتمع الاشتراكي سيتحول بالتدريج إلى المجتمع الشيوعي الذي ستزول فيه الدولة، ويتحقق المجتمع المثالي الذي يصوره ماركس[(١٧)].

ويمكن القول إجمالاً إن **الميثاق الوطني يعني بالاشتراكية العلمية**:

تنظيم المجتمع بأسلوب علمي من أجل القضاء على استغلال الإنسان وتحقيق الرخاء وتوزيع الدخل القومي توزيعاً عادلاً، والأسلوب العلمي لتنظيم المجتمع على هذه الصورة يعني دراسة ظروف هذا المجتمع وإمكانياته وموارده، ثم دراسة قواه الاجتماعية والعلاقات السائدة بينها وتحديد من منها القوى صاحبة المصلحة والمحرّكة للتاريخ، ثم تنظيم هذه القوى سياسياً واقتصادياً بحيث تدفع بالمجتمع إلى الطريق الاشتراكي، وبحيث تستطيع أن تقضي على كل القوى المضادة ومؤامراتها.

هذا الأسلوب العلمي يستدعي بالضرورة من حيث المبدأ أن يكون لهذه القوى ـ قوى الشعب العاملة ـ السيطرة الاقتصادية على وسائل الإنتاج، وسياسياً على جميع أجهزة الحكم، وأن يسير الإنتاج وفق خطة شاملة، وأن يتم توزيع العائد على هيئة أجور وفقاً لما يبذله كل فرد من مجهود، كماً ونوعاً.

وهذا كله يمكن أن يتمّ بنجاح دون حزب شيوعي ودون دكتاتورية البروليتاريا، وفي ظل الإيمان القوي بالدين. ويمكن أن تكون آراؤنا هذه إضافة جديدة إلى الفكر الإنساني مستفيدين من ذلك بالآراء السابقة للإنسانية[(١٨)].

---

(١٧) انظر محاضرة سعد الدين تحت عنوان «حتمية الحل الاشتراكي» في برنامج المرحلة الأولى.

(١٨) انظر محاضرة محمد الخفيف تحت عنوان «تاريخ الفكر الاشتراكي» في برنامج المرحلة الثالثة، ضمن: البرنامج الفكري لمنظمة الشباب الاشتراكي العربي في المراحل الثلاث (٤٥ محاضرة).

د ـ مفهوم التخلف الاقتصادي ومظاهره

الدول المتخلفة اقتصادياً هي تلك المجموعة من الدول التي تتصف بانخفاض في معدل الدخل بالنسبة إلى لفرد من السكان، والتي تتوفر فيها من الموارد ما يمكن استغلاله عن طريق استخدام المعرفة التكنولوجية السائدة في غيرها من البلاد الأكثر تقدماً، بحيث يمكن رفع الإنتاج والدخل القومي. وتتميز البلاد المتخلفة بالسمات التالية: انخفاض متوسط الدخل بالنسبة إلى الفرد من السكان، تأخر المستوى الاقتصادي والاجتماعي للسكان، ندرة رأس المال، انخفاض معدل الادخار، تركز النشاط في القطاع الزراعي وقطاع الخدمات، سيطرة رأس المال الأجنبي على القطاعات الاقتصادية الرئيسية[١٩].

هـ ـ مفهوم التنمية الاقتصادية

التنمية الاقتصادية هي محاولة إيجابية ومتعمدة بواسطة شعب ما من أجل اللحاق بالمستوى الاقتصادي والاجتماعي لمستويات شعوب أخرى سبقته إلى زيادة قدرتها الإنتاجية ومتوسط دخل أفرادها ورفاهيتهم[٢٠].

٣ ـ حركة القومية العربية وقضية فلسطين

أ ـ مفهوم القومية

القومية وجود تاريخي يرتبط بأسباب موضوعية تفرض هذا الوجود، ولا يعتمد على محض إرادة الأفراد الذين يدخلون هذا الوجود، فقد ارتبط الوجود القومي نفسه بوجود تجمعات إنسانية لها خصائص تجمع بينها وتميّزها من غيرها، ومن ثم فإن الوجود القومي هو سابق في ذاته على محاولات تفسيره، ثم إنه سابق على محاولات إعادة تحقيقه أو تأكيد تحققه بواسطة الحركات القومية الحديثة.

ويقوم الوجود القومي على عناصر أو أركان أساسية أربعة، هي:

- وحدة اللغة.
- وحدة التراث المشترك أو وحدة التاريخ.
- المصير المشترك أو وحدة الهدف.

---

(١٩) انظر محاضرة إبراهيم سعد الدين تحت عنوان «التنمية الاقتصادية» في برنامج المرحلة الثالثة، ضمن: البرنامج الفكري لمنظمة الشباب الاشتراكي العربي في المراحل الثلاث (٤٥ محاضرة).

(٢٠) انظر محاضرة سعد الدين تحت عنوان «التنمية الاقتصادية» في برنامج المرحلة الثالثة.

ـ الاستمرار والاتصال في الوجود القومي.

إن الوجود القومي في النهاية يتمثل في الشعور بالانتماء إلى كيان معين، وهو ما يقال له الأمة الواحدة[٢١].

ب ـ القومية العربية

ينطبق المفهوم العام للقومية بأركانه على الأمة العربية، والأمة العربية لم تعد في حاجة إلى أن تثبت حقيقة الوحدة بين شعوبها، فلقد تجاوزت الوحدة هذه المرحلة وأصبحت حقيقة الوجود العربي ذاته، فيكفي أن الأمة العربية تملك وحدة اللغة التي تصنع وحدة الفكر والعقل، ويكفي أن الأمة العربية تملك وحدة التاريخ التي تصنع وحدة الضمير والوجدان، ويكفي أن الأمة العربية تملك وحدة الأمل التي تصنع وحدة المستقبل والمصير[٢٢].

ج ـ حركة القومية العربية

هي انبعاث المدّ القومي العربي نتيجة الإدراك بالانتماء إلى أمة واحدة، وهي حركة لا تقوم على العنصرية والاستغلال والاستعلاء، بل تقوم على أساس من المساواة بين الشعوب والتحرر من الاستعمار وإقرار العدالة الاجتماعية والسلام العالمي، وهي من ثم حركة ذات مضمون إنساني تحرري[٢٣].

د ـ الحركة الصهيونية

هي حركة سياسية ذات طبيعة عنصرية استعمارية تهدف إلى إقامة دولة اليهود في فلسطين على حساب الشعب الفلسطيني، وقد اعتمدت على القوى الكبرى في العالم من أجل تنفيذ هذا الهدف (بريطانيا، فرنسا، الولايات المتحدة الأمريكية).

٤ ـ النضال السياسي بين الاستراتيجية والتكتيك

يتطلب نجاح النضال السياسي أن تتسلح القيادة الثورية بالمعرفة العلمية للمجتمع؛ المعرفة بظروفه وإمكانياته وبقوانين تطوره، والمعرفة بالقوى الاجتماعية المختلفة التي تكوّنه، والعوامل التي تؤثر في اتجاهاتها والعلاقات المتبادلة بينها. وعلى

(٢١) انظر محاضرة يحيى الجمل تحت عنوان «القومية العربية» في برنامج المرحلة الثالثة، ضمن: البرنامج الفكري لمنظمة الشباب الاشتراكي العربي في المراحل الثلاث (٤٥ محاضرة).

(٢٢) **الميثاق الوطني**، الباب ٩، «الوحدة العربية».

(٢٣) انظر محاضرة يحيى الجمل تحت عنوان «القومية العربية» في برنامج المرحلة الثالثة.

أساس هذه المعرفة يتم تحديد أهداف النضال السياسي:

ـ **الهدف البعيد** الذي لو تحقق تحققت معه جميع آمال الشعب ورغباته وحلت جميع مشاكله الرئيسية.

ـ **الأهداف الرئيسية** هي التي يجب تحقيقها في كل مرحلة من مراحل النضال، ويمكن ذلك، ووسائل تحقيقها، وصولاً إلى الهدف البعيد.

ـ **المهام الأساسية المباشرة والمحددة** التي يجب أن تتجمع حولها جميع الجهود التي إذا نجح العمل الثوري بالقيام بها فتح الطريق أمام تحقيق هذه الأهداف الرئيسية[٢٤].

أ ـ الاستراتيجية

هي عملية تحديد أهداف العمل الثوري، سياسياً واجتماعياً، وتحديد القوى الاجتماعية المختلفة، سواء في المدى البعيد أو على نطاق مرحلة من المراحل. ويعني هذا ضرورة وجود استراتيجية بعيدة المدى، وأخرى قريبة المدى في الوقت نفسه[٢٥]. وتعني كلمة استراتيجي في اللغة «**الفن**» الذي يستخدمه القادة، كما أن للكلمة معنى آخر أشمل هو أنها «**فن تحقيق المهمة الكبرى للدولة**»، وهي إحراز النصر طبقاً للتخطيط القومي الشامل في السياسة والاقتصاد والشؤون العسكرية[٢٦].

ب ـ التكتيك

هو عملية تحديد المهام الأساسية ورسم خطط العمل وأشكاله وتنظيماته. وبهذا المعنى يكون التكتيك جزءاً لا يتجزأ من الاستراتيجية وخادماً لها.

ج ـ الخط السياسي

يتكون من الاستراتيجية والتكتيك معاً[٢٧].

---

(٢٤) انظر محاضرة محمد الخفيف تحت عنوان «قوى الثورة والقوى المضادة» في برنامج المرحلة الثانية، ضمن: البرنامج الفكري لمنظمة الشباب الاشتراكي العربي في المراحل الثلاث (٤٥ محاضرة).

(٢٥) انظر محاضرة أنور بهاء الدين تحت عنوان «الاستراتيجية والسياسة الدولية الجمهورية العربية المتحدة» في برنامج المرحلة الثالثة، ضمن: البرنامج الفكري لمنظمة الشباب الاشتراكي العربي في المراحل الثلاث (٤٥ محاضرة).

(٢٦) انظر محاضرة بهاء الدين تحت عنوان «الاستراتيجية والسياسة الدولية الجمهورية العربية المتحدة» في برنامج المرحلة الثالثة.

(٢٧) انظر محاضرة الخفيف تحت عنوان «قوى الثورة والقوى المضادة» في برنامج المرحلة الثانية.

ثانياً: تنمية النظرة العلمية للمجتمع

المعرفة العلمية بالمجتمع سلاح أساسي يجب أن تتزود به القيادات السياسية، وتنمية النظرة العلمية للمجتمع لدى القيادات الشابة مسألة أساسية لتمكينها من النهوض بدورها بنجاح. وهذا ما يتوفر في **البرنامج الفكري لمنظمة الشباب الاشتراكي الذي خصص لهذا الجانب عدة محاضرات تقدم الأساس النظري للمعرفة العلمية بالمجتمع**، مثل محاضرة الأسلوب العلمي، ومحاضرة قوى الثورة والقوى المضادة، ومحاضرة دور إرادة التغيير في تطوير المجتمع، ومحاضرة الاستراتيجية السياسية للجمهورية العربية المتحدة. هذا بالإضافة إلى مجموعة أخرى من المحاضرات تتضمن تطبيقاً لهذه المعارف العلمية النظرية في مجالات مختلفة، مثل مجموعة محاضرات عن تطور المجتمع المصري من الإقطاع إلى الرأسمالية ومقدمات ثورة ٢٣ تموز/يوليو، ومحاضرة نشوء وتطور النظام الرأسمالي... الخ.

يؤكد البرنامج الفكري للمنظمة على أهمية الأسلوب العلمي كضرورة وكنتيجة حتمية لتطور الإنسان، ويميّز في هذا الصدد بين **المنطق القديم الشكلي** الذي لا يضيف جديداً إلى المعرفة الإنسانية **والمنطق الحديث** الذي يقوم على **المنهج الاستقرائي**، وما يتميز به من موضوعية، **والتخصص** باختلاف موضوعات البحث، **والنسبية في المعرفة** التي تعتبر خطوة على الطريق نحو الوصول إلى الحقيقة المطلقة التي لم يصل إليها الإنسان بعد.

١ ـ **خطوات البحث العلمي**: للوصول إلى مزيد من المعرفة بحقائق الواقع، يقوم الباحث بما يلي:

ـ **تعريف وتحديد المشكلة أو الهدف**: على أساس واقعي وممكن.

ـ **التحليل**: بدراسة كافة المعلومات المتاحة حول المجتمع في مختلف الجوانب ومدى إمكانية تحقيق الهدف.

ـ **الوسائل**: حيث من المهم تحديد الوسائل الواجب اتباعها لتحقيق الهدف.

ـ **اختيار الحلول**: فهناك بدائل متعددة من المهم أن نختار من بينها تلك الحلول التي تحقق الهدف من أقصر الطرق وبأقل التضحيات.

ـ **النتائج**: حيث إن دراسة ما يتحقق من نتائج وتقييمها تقييماً سليماً يساعد على تصحيح الأخطاء أولاً بأول ويطور التجربة طبقاً لتغيّر الظروف الموضوعية[٢٨].

---

(٢٨) انظر محاضرة حسين كامل بهاء الدين، «الأسلوب العلمي للدراسة» في برنامج المرحلة الثانية، ضمن: البرنامج الفكري لمنظمة الشباب الاشتراكي العربي في المراحل الثلاث (٤٥ محاضرة).

٢ ـ الأسلوب العلمي في دراسة المجتمع: من المهم لدراسة المجتمع علمياً أن ننطلق من حقيقة أن الطبيعة بمعناها الواسع تخضع لنظام ثابت لا تقبل التقلب مع الهوى، وأن هذا النظام عام، بمعنى أن كل ظاهرة فيه تخضع لقانون محدد، وأن هناك طائفة من الأسباب تقابلها طائفة من النتائج، وأن هناك قوانين ثابتة تربط الظواهر المختلفة بعضها ببعض، ومن ثم فإن **الحالة الراهنة للكون هي نتيجة منطقية لحالته السابقة، وينطبق ذلك على المجتمع.**

ولفهم هذه الحقيقة، فإن البرنامج الفكري للمنظمة يعرّف الدارسين بالعديد من المصطلحات، وخاصة:

أ ـ الظاهرة: هي الحدث الذي يكرر نفسه باستمرار متى توافرت الظروف والعوامل نفسها.

ب ـ الفرض: هو التكهن الذي يضعه الباحث في محاولة لمعرفة الصلات بين العوامل أو الظواهر ومسبباتها. والفرض مؤقت لأنه إما أن يثبت صحته، فيصبح قانوناً أو يتأكد فساده فيترك. والفروض العلمية يجب أن تكون موضوعية وخالية من التناقضات.

ج ـ القانون: هو علاقة أو صلة أساسية، ضرورية، مطردة بين عوامل أو خواص معينة، فقانون الجاذبية مثلاً يحدّد علاقة الأجسام كلها بالأرض، وهي علاقة حقيقية وأساسية ومطردة، والقوانين الطبيعية والحيوية ليست من عمل الإنسان، ولكنها قابلة فقط للاكتشاف بواسطة الإنسان، ويمكنه الاستفادة من معرفته بها في تطبيقات علمية.

د ـ النظرية: هي مجموعة من فروض لمحاولة إيجاد قانون يشرح ظاهرة أو يفسر عدداً من الظواهر. والنظرية عادة تُبنى على ظواهر سبق اكتشافها عن طريق الملاحظة، وعلى أساس تجربة معينة أو كنتيجة متممّة لنظرية سبق التسليم بها، ثم نصل من خلالها إلى فروض معينة واستنتاجات معينة آخذه في اعتبارها قوانين محددة.

والتجربة والممارسة هي الطريق الوحيد لإثبات النظرية. والنظرية تفتح آفاقاً جديدة للفكر وتطور التجربة، والتجربة بدورها هي السبيل الوحيد لإثبات النظرية، وكلاهما معاً يشكل وحدة علمية لا غنى عنها للمعرفة الإنسانية(٢٩).

(٢٩) انظر محاضرة بهاء الدين، «الأسلوب العلمي للدراسة» في برنامج المرحلة الثانية.

١ ـ تطبيق الأسلوب العلمي في دراسة المجتمع الإنساني

يخضع المجتمع مثله مثل الطبيعة لنظام ثابت لا يقبل التقلب مع الهوى، وهو نظام عام، بمعنى أن كل ظاهرة فيه تخضع لقانون. فهناك قوانين ثابتة تربط الظواهر المختلفة بعضها ببعض، وهناك قوانين عامة تشمل الطبيعة والمجتمع الإنساني، يمكن متى عرفها القائد السياسي أن تنير له الطريق وتوسع معرفته بالمجتمع، وتمكّنه من تحديد أهدافه البعيدة والقريبة، ورسم الخطط للوصول إليها. هذه القوانين هي:

القانون الأول: ترابط عناصر الحياة

يؤكد لنا هذا القانون أن كل شيء في الحياة ـ والحياة هنا تشمل الطبيعة والمجتمع الإنساني ـ ليس إلا حلقة متصلة في سلسلة واحدة بالعديد من الحلقات الأخرى، وأن هذه الحلقات جميعها تتبادل دوماً التأثر والتأثير. وما يحدث في الجانب السياسي من المجتمع يؤثر في جوانبه الاقتصادية والثقافية ويتأثر بها.

القانون الثاني: الجديد ينبت من قلب القديم

وكنتيجة منطقية للقانون الأول، يأتي القانون الثاني، فيقول لنا إن كل شيء في الحياة لا يقف ساكناً جامداً، وإنما هو في حركة شاملة متطورة. وإذا تعمقنا في هذا المفهوم لوجدنا أن الحياة عبارة عن عمليات مستمرة، وأن الحركة نفسها هي حالة من حالات وجود المادة. وكذلك المجتمع بكل ما فيه من بشر وفكر يتحرك ويتطور ويتغير باستمرار، من قلب القديم ينبت دائماً الجديد شاملاً جوانبه الإيجابية ناسخاً جوانبه السلبية. وينطبق ذلك على النظم الاجتماعية والاقتصادية، فقد كان النظام الرأسمالي خطوة متقدمة عند نشأته، ومع تطور المجتمع ظهرت الحاجة إلى نظام أرقى يلبّي حاجات المجتمع، ويأخذ من النظام الرأسمالي الجوانب الإيجابية ممثلة في قوى الإنتاج، وينسخ علاقات الإنتاج لتحل محلها علاقات إنتاج جديدة في نظام جديد هو النظام الإشتراكي.

القانون الثالث: قانون الانتقال من التغير الكمي إلى التغير الكيفي

إذا كان كل شيء في الحياة متغيراً، فإن هذا التغيّر يمكن تحليله إلى عنصرين متكاملين متلازمين: عنصر التغيّر الكمّي، وعنصر التغيّر الكيفي. وعادة ما تحدث التغيّرات الكمية بطيئة ومستمرة، أما التغيّرات الكيفية، فهي فجائية ومتقطعة.

القانون الرابع: صراع الأضداد والتناقضات

أساس التغير الدائم في الطبيعة والمجتمع هو حركة مستديمة ومستمرة، ولكي

نفهم سر هذه الحركة لا بد لنا من أن ندرس قانون صراع الأضداد أو التناقضات، فالتناقضات هي الأوجه الداخلية للشيء أو بمعنى آخر قواه الكامنة فيه. والمجتمع الإنساني مليء بالتناقضات، ففي الرأسمالية تحاول الطبقة الرأسمالية استغلال العمال. وهناك تناقض واضح بين الصفة الفردية لتملك وسائل الإنتاج والصفة الاجتماعية أو الجماعية لعملية المشاركة في الإنتاج.

ولا بد من التفريق بين أنواع التناقضات:

أ ـ **التناقضات الداخلية**: وهي القوى الداخلية المتضادة داخل الشيء نفسه أو الظاهرة نفسها.

ب ـ **التناقضات الخارجية**: وهي القوى المتصارعة بين الشيء نفسه والأشياء المحيطة به، والمحرك الأساسي للتطور هو التناقضات الداخلية. أما الخارجية، فهي تساعد أو تعوق فقط.

ويمكن تقسيم التناقضات إلى:

ـ **تناقضات أساسية وتناقضات ثانوية.**

ـ **تناقضات عدائية وتناقضات غير عدائية**(٣٠).

ـ **تطبيقات الأسلوب العلمي في دراسة المجتمعات.**

كما أوضحنا من قبل، فإن هذا العرض النظري لخطوات وأسس البحث العلمي والقوانين الموضوعية للتطور، استخدمت في دراسة تطور المجتمع المصري والنظام الرأسمالي وغيرها من **المحاضرات التي شملتها محاضرات المرحلة الثانية والمرحلة الثالثة.** وتطبيقاً لهذه الأفكار، يؤكد البرنامج الفكري أن **القيادة يجب أن تبني تصرفاتها وخططها السياسي على أساس المعرفة العلمية للمجتمع، المعرفة بظروفه وإمكانياته وبقوانين تطوره، المعرفة بالقوى الاجتماعية المختلفة التي تكونه والعوامل التي تؤثر في اتجاهاتها والعلاقات المتبادلة بينها، ليس فقط على امتداد مرحلة من المراحل، بل في كل موقف من المواقف، المعرفة بالعلاقات المتبادلة بين هذا المجتمع ككل وباقي المجتمعات أو باقي القوى العالمية الأخرى.**

ويقصد بالمعرفة العلمية أنها تقوم على أساس أن جميع الظواهر والقوى والعلاقات بينها ترابط يؤثر بعضها في بعض، ويتأثر بعضها ببعض على الرغم مما

(٣٠) انظر محاضرة حسين كامل بهاء الدين، «الأسلوب العلمي للدراسة» في برنامج المرحلة الثانية.

بينها في بعض الحالات من تناقض، وأنها جميعاً متحركة ومتطورة وليست ثابتة(٣١).

وانطلاقاً من هذه الحقيقة، يحدّد البرنامج الفكري **مسؤوليات القيادة في تخطيطها للعمل السياسي** بأن تقوم بما يلي:

- تحديد الأهداف البعيدة والرئيسية.
- تحديد المهام الأساسية.
- تحديد القوى الاجتماعية.

وتعرض **الفرق بين الاستراتيجية والتكتيك في العمل السياسي**، وموقف كل من قوى الثورة والقوى المضادة من هذا العمل وأهدافه، وتقدم عرضاً واضحاً لقوى الثورة والقوى المضادة بالنسبة إلى كل هدف من أهداف ثورة ٢٣ تموز/ يوليو في كل مرحلة من مراحل تطورها(٣٢).

كما يقدم البرنامج عرضاً **لدور إرادة التغيير في تطور المجتمع**، ويؤكد أن **التطور ليس صدفة، بل أمر حتمي ليس بمعنى تحققه آلياً، بل نتيجة لإرادة الجماهير**، ويميّز بين دور الفرد في التغيير ودور الجماهير. ويؤكد أن دور الجماهير هو الأساس، ولكن دور القائد دور جوهري من دونه لا يمكن للجماهير أن تقوم بأي عمل منتظم من أجل تغيير المجتمع. **فالقائد يلعب دوراً في تعميق الوعي وتكوين التنظيم وتوحيد حركة الجماهير في إطاره**، ويعرض بالتفصيل لدور الشعب المصري في النضال الوطني(٣٣).

ويربط البرنامج الفكري للمنظمة بين دور الجماهير وتطور النظم الاقتصادية الاجتماعية من مجتمع أصحاب العبيد إلى الإقطاع إلى الرأسمالية إلى الاشتراكية، ويشرح بالتفصيل كيف يتم ذلك نتيجة للتناقض بين تطور قوى الإنتاج وثبات علاقات الإنتاج، وتعاظم دور الجماهير على مدار التاريخ(٣٤).

---

(٣١) انظر محاضرة الخفيف تحت عنوان «قوى الثورة والقوى المضادة» في برنامج المرحلة الثانية.

(٣٢) انظر محاضرة الخفيف تحت عنوان «قوى الثورة والقوى المضادة» في برنامج المرحلة الثانية.

(٣٣) انظر محاضرة محمد الخفيف تحت عنوان «دور إرادة التغيير في تطور المجتمع» في برنامج المرحلة الثانية ضمن: البرنامج الفكري لمنظمة الشباب الاشتراكي العربي في المراحل الثلاث (٤٥ محاضرة).

(٣٤) انظر محاضرة الخفيف تحت عنوان «دور إرادة التغيير في تطور المجتمع» في برنامج المرحلة الثانية.

الفصل الخامس

توسيـع المعـارف والتعمـق في فهـم الظواهـر

هناك علاقة أكيدة وضرورية بين العقيدة السياسية والمعرفة، وبقدر ما يتوفر للإنسان من معرفة فإنه يكون أقدر على الدفاع عن معتقداته الفكرية والسياسية، وأقدر على التمسك بها. وهكذا فإنه بقدر ما يوفر البرنامج الفكري للمنظمة قدراً كافياً من المعارف والمعلومات حول القضايا موضع الاهتمام للقيادات الجديدة، فإنه يساعدهم على حسن التصرف في المجتمع، واتخاذ المواقف بناء على تقدير سليم للوضع. فهل تحقق ذلك في البرنامج الفكري للمنظمة؟ هل يزوّد البرنامج الدارسين بقدر كاف من المعلومات والمعارف؟ هذا ما سوف نعالجه باختصار في هذا الفصل من الدراسة، حيث لا يتيح لنا هذا الحيّز المحدود التوسع في عرض هذه المعلومات والأفكار، وسنكتفي برؤوس الموضوعات:

باستعراض محاضرات البرنامج الفكري، فإننا نلاحظ غلبة المكوّن المعرفي في البرنامج، حيث تقع المحاضرات التي تتضمن معلومات ومعارف علمية وتاريخية وسياسية واقتصادية واجتماعية في ٧٩٢ من جملة صفحات البرنامج البالغ عددها ١٠١٣ صفحة. ومعنى هذا أن ٧٢ بالمئة من صفحات البرنامج تتضمن معلومات موثقة ومحددة في مختلف المجالات:

أولاً: حول تطور المجتمع البشري

إننا لا نحتاج إلى جهد كبير لنتبينّ أن المجتمع الإنساني في تطور مستمر، وأنه تطور إلى الأمام، على الرغم مما قد يصادفه من وقت إلى آخر من فترات كمون أو انتكاس، فهي استثنائية وقصيرة إذا قورنت بالاتجاه العام للتطور، وليس هناك من يجرؤ اليوم على أن ينكر أن المجتمع اليوم يختلف اختلافاً جوهرياً عن مجتمع الإنسان

البدائي، بل مختلف عما كان عليه منذ نصف قرن[1].

هناك عوامل خارجة عن إرادة الناس تلعب دوراً في تطور المجتمع، مثل:

ـ **البيئة الجغرافية**: تساعد على تطور المجتمع أو تعوقه، ولكنها ليست العامل الحاسم.

ـ **عدد السكان**: قد يكون تزايد السكان في بلد عقبة في طريق تطوره، وقد تكون قلة السكان عقبة في بلد آخر.

ـ **عملية الإنتاج**: يلعب الإنتاج كعملية اجتماعية دوراً أساسياً في تطور المجتمع لأن الإنسان يشبع حاجاته الضرورية من خلال الإنتاج.

ويشرح البرنامج الفكري للمنظمة العلاقة بين قوى الإنتاج (أدوات الإنتاج+ وسائل الإنتاج) والعلاقات الإنتاجية، وكيف أن تطور قوى الإنتاج عملية مستمرة نتيجة اكتشاف أدوات إنتاج جديدة تزيد قدرة الإنسان على تطوير قدرته الإنتاجية، ولكن هذا التطور في قوى الإنتاج يصطدم بعلاقات الإنتاج القائمة، ما يستدعي تغييرها واستبدالها بعلاقات إنتاج جديدة تسمح بمزيد من التطور لقوى الإنتاج، وهو ما يعني الانتقال من نظام اقتصادي اجتماعي معيّن إلى نظام اقتصادي اجتماعي أرقى. وقد تطور المجتمع البشري بالفعل عبر مسيرته الطويلة إلى مجتمع أصحاب العبيد، ثم إلى مجتمع الإقطاع ومن بعده المجتمع الرأسمالي، ويشرح البرنامج طبيعة العلاقة في كل نظام بين قوى الإنتاج وعلاقات الإنتاج[2].

وتقف البرامج أمام **نشوء وتطور النظام الرأسمالي** وتتناوله بقدر أكبر من التفصيل، وقد نشأت البذور الأولى للنظام الرأسمالي الحديث في رحم النظام الإقطاعي نفسه. فالنظام الرأسمالي هو نتيجة لنمو الإنتاج السلعي، أي الإنتاج من أجل السوق وزيادة تقسيم العمل الاجتماعي وزيادة الانفصال بين الإنتاج الزراعي والصناعي، فإن تقدم وسائل المواصلات أدى إلى تقدم الإنتاج السلعي ونمو التجارة. وفتحت التجارة أسواقاً جديدة للسلع الصناعية بلغ في بعض الأحيان مناطق بأكملها أو حتى عدداً من البلدان. وقد تبلور نتيجة لتطور الإنتاج السلعي أسلوب الإنتاج الرأسمالي، ومن أهم سماته:

---

(١) انظر محاضرة محمد الخفيف تحت عنوان «دور إرادة التغيير في تطور المجتمع» في برنامج المرحلة الثانية ضمن: البرنامج الفكري لمنظمة الشباب الاشتراكي العربي في المراحل الثلاث (٤٥ محاضرة).

(٢) انظر محاضرة الخفيف تحت عنوان «دور إرادة التغيير في تطور المجتمع» في برنامج المرحلة الثانية.

أ ـ الإنتاج الرأسمالي هو إنتاج سلعي، بمعنى أنه إنتاج للبيع في السوق، وليس من أجل إشباع حاجات المنتج مباشرة.

ب ـ يتمّ الإنتاج السلعي باستخدام العمل المأجور بهدف الحصول على أقصى ربح ممكن.

ج ـ تحدد وحدات الإنتاج الكميات التي تنتجها من السلع استجابة لما تتوقعه من متغيرات في السوق وتقلبات الثمن.

د ـ تتحدد العلاقة بين الرأسماليين والعمال في ضوء العرض والطلب وتقلبات الأسواق، مما يؤثر في أجور العمال.

هـ ـ يتميّز الإنتاج الرأسمالي بسيادة النشاط الصناعي. ويرتهن بقاء المشروعات الإنتاجية بقدرتها على رفع الكفاية الإنتاجية للعاملين لتتمشى مع الكفاية في المشروعات المماثلة.

١ ـ التناقضات الأساسية في النظام الرأسمالي

فتحت الرأسمالية الطريق لتطور مهم وسريع في القوى الإنتاجية، وسخّرت العلم لتحقيق زيادة مستمرة في الإنتاجية. ولكن ذلك كان على حساب الطبقة العاملة الصناعية وفقراء الفلاحين، مما دعاها إلى تكوين النقابات العمالية للنضال من أجل فرض شروط أحسن للعمل. ونتيجة لاشتداد الصراع بين الرأسماليين والعمال والضيق النسبي للسوق المحلي، والحاجة إلى مزيد من مستلزمات الإنتاج، اتجهت الدول الرأسمالية المتقدمة إلى السيطرة على أسواق خارجية في البلدان الأخرى واستعمارها. كما أن المنافسة الرأسمالية أدت إلى طرد صغار الرأسماليين من السوق وظهور الاحتكارات الكبرى، وبذلك يعاني النظام الرأسمالي ثلاثة تناقضات أساسية، هي:

أ ـ التناقض بين رأس المال والعمال في البلاد الرأسمالية المتطورة.

ب ـ التناقض بين الدول الاستعمارية ذاتها في صراعها من أجل السيطرة على الأسواق الخارجية ومناطق النفوذ.

ج ـ التناقض بين البلدان المستعمرة وشبه المستعمرة وبين الدول الاستعمارية[٣].

---

(٣) انظر محاضرة إبراهيم سعد الدين تحت عنوان «نشأة وتطور النظام الرأسمالي» في برنامج المرحلة الثالثة، ضمن: البرنامج الفكري لمنظمة الشباب الاشتراكي العربي في المراحل الثلاث (٤٥ محاضرة).

ونتيجة لهذه التناقضات كانت المجتمعات الرأسمالية المتطورة تمرّ بأزمات دورية تنجح بتجاوزها، ولكنها ما لبثت أن شهدت أزمة عامة كبرى في الفترة ١٩٢٩ ــ ١٩٣٣، وجرت اجتهادات فكرية لتعديل النموذج الرأسمالي لإخراجه من هذه الأزمة بواسطة الرئيس الأمريكي روزفلت ومحاولته تطبيق سياسة جديدة، وهي المعروفة بـ «النيوديل»، وكذلك الاقتصادي الإنكليزي كينز. ودخلت **الرأسمالية مرحلة جديدة هي مرحلة الإمبريالية**. ونتيجة لاحتدام التناقضات داخل المجتمعات الرأسمالية وما تشهده من أزمات، اتجه التفكير إلى البحث عن نظام اقتصادي اجتماعي جديد يخلّص المجتمع من مشاكله الناجمة عن الرأسمالية.

٢ ــ تاريخ الاستعمار وأشكاله

أ ــ الاستعمار ظاهرة مترتبة على النمو الرأسمالي

يرى البرنامج الفكري للمنظمة أن **الاستعمار ظاهرة تاريخية** عرفتها الشعوب وقاست منها، وهو باختصار **فرض الدول الكبرى سيطرتها الاقتصادية تحت حماية تسلطها السياسي والعسكري على مناطق وأقاليم** لا تدخل ضمن حدودها الوطنية. إنه **اتجاه إلى التوسع الخارجي لبسط النفوذ والسيطرة**. ويتابع البرنامج تطور ظاهرة السيطرة الخارجية على الأقاليم والدول ابتداء من تأسيس الإمبراطورية الرومانية والحروب الصليبية إلى ظهور الاستعمار الحديث نتيجة لتطور النظام الرأسمالي في المرحلة التجارية (إسبانيا ــ البرتغال ــ هولندا، ثم إنكلترا وفرنسا، ومن بعدهما ألمانيا وإيطاليا)، ويستعرض البرنامج بالتفصيل جهود هذه الدول الاستعمارية للسيطرة على مناطق واسعة من آسيا وأفريقيا واكتشاف أمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية. وأن التسابق الاستعماري كان بهدف ضمان موارد خام للصناعة، وأسواق لمنتجات هذه الصناعة، واستيطان عدد كبير من السكان المتزايدين، وضمان موارد للأيدي العاملة الرخيصة في المستعمرات، وإيجاد مجالات لاستثمار رؤوس الأموال في الخارج تحقيقاً لأكبر ربح ممكن(٤).

ويشرح البرنامج حقيقة النزعة العنصرية للاستعمار الرأسمالي والإمبريالي التي روّج لها موسين وفيختة في ألمانيا، وبوليفين وجوبينو في فرنسا، وتشمبرلن في إنكلترا، وارتباط هذه النزعة العنصرية بالدين، واتساع نطاق التبشير بالمسيحية في أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية.

---

(٤) انظر محاضرة طعيمة الجرف تحت عنوان «تاريخ الاستعمار وأشكاله» في برنامج المرحلة الثالثة، ضمن: البرنامج الفكري لمنظمة الشباب الاشتراكي العربي في المراحل الثلاث (٤٥ محاضرة).

وقد أدى الاستعمار إلى تخلّف المستعمرات وعدم السماح لها بالنمو بامتصاص ثرواتها الوطنية والقضاء على أي إمكانية لتراكم رؤوس أموال وطنية، والاكتفاء بتنمية المناطق التي تضمّ مواد خام أولية أو خامات زراعية للصناعات الرأسمالية في الدول الرأسمالية المتقدمة.

كما يتابع البرنامج الفكري للمنظمة تطور الظاهرة الاستعمارية إلى الاستعمار الجديد الذي يتميّز بثلاثة مظاهر أساسية[٥]:

(١) برز الاستعمار الجديد في شكل مساعدات ومعونات فنية مشروطة، وفي شكل اتفاقيات ثنائية أو جماعية أو في شكل قواعد عسكرية.

(٢) اتجه الاستعمار الجديد إلى المستعمرات والدول الحديثة الاستقلال في شكل تراخيص تحصل عليها رؤوس الأموال الأجنبية للبحث والتنقيب واستغلال الثروات المعدنية والبترولية، ويستعرض البرنامج الفكري للمنظمة نماذج من هذه الأنشطة في مختلف بلدان العالم.

(٣) تحول القوى الاستعمارية من مرحلة المواجهة الصريحة لشعوب المستعمرات إلى مرحلة المواجهة الملتوية عن طريق **خلق العملاء** الذين يحملون إلى شعوب المستعمرات كل بقايا أهداف التسلط والاستغلال. ويضرب أمثلة بدور البرتغال في أفريقيا كعميل للشركات الاحتكارية الأمريكية، واستغلال الماس والبترول واليورانيوم والصمغ في المستعمرات. كما **تلعب إسرائيل دور هذا العميل للاحتكارات العالمية في الدول المستقلة حديثاً، وخاصة في أفريقيا**[٦].

ب ـ تاريخ الفكر الاشتراكي

مرّ الفكر الإشتراكي في بحثه عن نظام اجتماعي خال من شرور الرأسمالية بمرحلتين، هما: مرحلة الاشتراكية الخيالية (أو الطوبائية)، ومرحلة الاشتراكية العلمية (الواقعية).

وقد سميت **الاشتراكية الخيالية** بذلك لأنها تتضمن أفكاراً غير قابلة للتنفيذ، فهي قد تكون أفكاراً وأماني جميلة، ولكنها في الوقت نفسه بعيدة المنال أو مستحيلة التنفيذ أو غير مصحوبة بخطوط ووسائل تنفيذها، ولا يدرك أصحابها أن المشكلة تنبع من النظام الرأسمالي، وأنه ينقسم إلى قوى متصارعة تتعارض مصالحها بعضها

(٥) انظر محاضرة الجرف تحت عنوان «تاريخ الاستعمار وأشكاله» في برنامج المرحلة الثالثة.

(٦) انظر محاضرة الجرف تحت عنوان «تاريخ الاستعمار وأشكاله» في برنامج المرحلة الثالثة.

مع بعض. ومن هنا، فليست كلها صاحبة مصلحة في التغيير، ويتعرض البرنامج الفكري للمنظمة للأفكار الخيالية ابتداء من أفكار أفلاطون في كتاب **الجمهورية**، وتوماس مور في كتابه **يوتوبيا١٥١٦**، وجيرارد وينستانلي **وجماعة العزاقين**، وفرانسوا بابيف صاحب كتاب **مؤامرة المتساوين في القرن ١٨**، إلى سان سيمون وفورييه وروبرت أوين وسيسموندي وبرودون وبلان. وكان لكل هؤلاء، بالإضافة إلى أفكارهم محاولات تطبيقية لم تنجح، لأنها لم تكن نابعة من دراسة الواقع ولا تقوم على فهم سليم لتناقضاته(٧).

(١) **الماركسية (الاشتراكية العلمية)**: يشير البرنامج الفكري للمنظمة إلى الماركسية باعتبارها نظرية فلسفية متكاملة، بمعنى أنها تجيب عن السؤالين التقليديين اللذين تطرحهما المذاهب الفلسفية المختلفة منذ الأزل، وهما: أيهما أسبق إلى الوجود المادة أم الفكر؟ وتجيب الماركسية عن هذا السؤال بأن العالم المادي أزلي لم يخلقه أحد، عالم مستقل، وليس هناك قوة خارجية هي التي أوجدته، وإن الفكر نتاج للتطور التاريخي لهذا العالم المادي.

أما **السؤال الثاني** فهو: هل يمكن للعقل الإنساني أن ينفذ إلى أسرار الطبيعة وأن يكشف عن القوانين التي تتحكم في تطورها؟ وتجيب الماركسية عن هذا السؤال بالإيجاب، فالإنسان قادر باستخدام عقله على أن ينفذ إلى أعماق الأشياء والظواهر واكتشاف جوهرها، وما لا يعلمه اليوم سوف يعلمه غداً(٨).

ـ **موقفنا من الفلسفة الماركسية**: يؤكد البرنامج الفكري للمنظمة أننا لا نقبل الجانب المادي بحذافيره ولا نقبل فكرة الإلحاد وما يترتب عليها من إنكار للدين، بل إننا على العكس نؤمن بأن الأديان التي بعث بها الله لعبت دوراً تقدمياً وثورياً كبيراً في تطور الإنسانية، بل هي تلعب الدور نفسه اليوم على رغم محاولة البعض تشويه الدين أو استغلاله في ما لا يحقق صالح البشرية.

أما **الأسلوب الجدلي** من الناحية الفلسفية، فنحن نؤمن بالتطور، وبأن الكون مترابط وليس ظواهر أو أشياء منعزل بعضها عن بعض، وأن التطور يتم وفق قوانين يمكن للعقل البشري أن يكشفها، وأن الإنسان بهذه الطريقة يستطيع أن يزداد معرفة بالطبيعة ويخضعها لمصلحته.

---

(٧) انظر محاضرة محمد الخفيف تحت عنوان «تاريخ الفكر الاشتراكي» في برنامج المرحلة الثالثة، ضمن: البرنامج الفكري لمنظمة الشباب الاشتراكي العربي في المراحل الثلاث (٤٥ محاضرة).

(٨) انظر محاضرة الخفيف تحت عنوان «تاريخ الفكر الإشتراكي» في برنامج المرحلة الثالثة.

(٢) **الاشتراكية الماركسية**: يتساءل البرنامج الفكري للمنظمة: ماذا يعني اصطلاح «الاشتراكية الماركسية»؟ ويرد بأن الاشتراكية تنظيم خاص للمجتمع يحل المشاكل الاجتماعية التي سببها النظام الرأسمالي. وتدور المسألة الأساسية حول كيفية الوصول إلى هذا التنظيم الجديد، والعمل المهم الذي قام به ماركس هنا هو أنه **قبل أن يفكر الإنسان في تنظيم جديد للمجتمع لا بد من أن يدرس بأسلوب علمي النواحي المختلفة في المجتمع القائم**، أي دراسة نواحيه وظواهره المختلفة ككل مترابط وليس أشياء منعزلة متفرقة، ودراسة نواحيه الأخلاقية والفكرية والسلوكية كنتائج لأوضاعه الاقتصادية، ودراسة القوى الاجتماعية المتصارعة فيه، وتحديد القوى الأساسية صاحبة المصلحة الأولى في التخلّص منه، وعلى أساس أن الصراع بين هذه القوى صراع حتمي وأنه مفتاح التطور.

ـ وقبل هذا كله **دراسة هذا المجتمع في تطوره، ماذا كان عليه في الماضي، وإلى ماذا سيتطور في المستقبل** (لأن المجتمع الرأسمالي ليس مجتمعاً أزلياً، وطبقاً لمبدأ التطور لا يمكن أن يظل إلى الأبد)؟ ولهذا السبب أطلق ماركس على اشتراكيته «**الاشتراكية العلمية**» لأنه أول من استخدم هذا الأسلوب العلمي في دراسة المجتمع القائم وتحديد ملامح المستقبل من هذه الدراسة[٩].

ـ الأفكار الأساسية للاشتراكية الماركسية:

تضمن البيان الشيوعي الأفكار الأساسية للاشتراكية الماركسية، وفي مقدمتها:

(أ) الصراع الطبقي هو لبّ التاريخ البشري.

(ب) الدولة أداة طبقية، بمعنى أنها تعبّر عن إرادة الطبقة المسيطرة اقتصادياً.

(ج) الرأسمالية هي **مرحلة من مراحل تطور** المجتمع نشأت داخل إطار الإقطاع، وعلى رغم ما حققته من تطور فإنها **لم تقض على الاستغلال والصراع الطبقي**، بل تميزت بالصراع بين الطبقة البرجوازية وطبقة العمال.

(د) تتميز الرأسمالية بأنها **توسعية** وتعمل على **تنمية قوى الإنتاج**، ويترتب على **ذلك ازدياد الحاجة إلى مزيد من الأسواق ومن المصادر والمواد الأولية باستمرار.**

(هـ) استغلال البرجوازية للعمال يؤدي إلى انخفاض الأجور، وتقل القوة الشرائية، في الوقت الذي يزداد فيه الإنتاج وتحدث الأزمات وتحلّ البطالة.

---

(٩) انظر محاضرة الخفيف تحت عنوان «تاريخ الفكر الاشتراكي» في برنامج المرحلة الثالثة.

(و) يرتقي نضال الطبقة العاملة إلى **النضال النقابي والسياسي** من أجل الوصول إلى السلطة وإنشاء دولة دكتاتورية البروليتاريا. فهي الطبقة الثورية الوحيدة في المجتمع الرأسمالي **وصاحبة المصلحة الأساسية في التغيير** بإقامة دكتاتورية البروليتاريا.

(ز) الإنتاج أساس كل نظام اجتماعي، **وعندما تصبح علاقات الإنتاج الاجتماعية عقبة أمام نمو قوى الإنتاج، فإن إقامة علاقات إنتاج جديدة هو جوهر الثورة الاجتماعية**، وبذلك فإن الرأسمالية تقود حتماً إلى الاشتراكية، لأنها تطور قوى الإنتاج، مما يستدعي تغيير علاقات الإنتاج الرأسمالية واستبدالها بعلاقات الإنتاج الاشتراكية.

ويوضح البرنامج الفكري للمنظمة موقف ثورة ٢٣ تموز/ يوليو من هذه الأفكار، حيث يختلف معها في الاعتماد الأساسي على الطبقة العاملة تحت قيادة حزبها الشيوعي الواحد، كما يختلف عنها في أن **مرحلة الاشتراكية لن تفضي إلى مرحلة الشيوعية**. وإننا **نرفض إلغاء الميراث، ونقبل بوجود الملكية الفردية** في قطاعات إنتاجية معينة. ويوضح البرنامج الفكري للمنظمة مفهوم الاشتراكية العلمية في الميثاق الوطني على النحو الذي شرحناه في الفصل الرابع.

ثانياً: تطور المجتمع المصري

تعتبر هذه المحاضرات من المحاولات المبكرة لتطبيق المنهج العلمي في دراسة التاريخ على تطور المجتمع المصري في العصر الحديث، وتقدم هذه الدراسة عرضاً تفصيلياً لما كان عليه المجتمع المصري في ظل الإقطاع والعوامل التي ساعدت على تطوره من الإقطاع إلى الرأسمالية، والتناقضات الأساسية للمجتمع المصري عقب الحرب العالمية الثانية، وكيف ساهمت في توفير الظروف التي أدت إلى قيام ثورة ٢٣ تموز/ يوليو. وبذلك فإن **هذه الدراسة تزوّد أعضاء المنظمة بمعلومات تفصيلية ومعرفة علمية موثقة بتطور المجتمع المصري من القرن الثامن عشر حتى منتصف القرن العشرين**، وتمكنه من **ممارسة مسؤولياته القيادية والسياسية عارفاً بالظواهر الأساسية والقوانين المحركة لتطور المجتمع المصري** في هذه المرحلة من تطوره.

وتستعرض الدراسة القوى الاجتماعية في مصر الإقطاعية انطلاقاً من توضيح حقيقة الدولة العثمانية كدولة إقطاعية عسكرية، وقد كانت مصر من ولايات هذه الدولة الخاضعة لسيطرتها، وكان المجتمع المصري في ذلك الوقت يتكون من القوى الاجتماعية التالية:

- **الأتراك**: وهم القوة الحاكمة سياسياً.

- **المماليك**: وكانوا القوة العسكرية المحلية، وهي تستمد نفوذها من سيطرتها الزراعية الإقطاعية.

- **المشايخ ورجال الدين**: وكان لهم نفوذ كبير في جماهير الناس يستمدونه من دور الأزهر والأوقاف، وهم في الوقت نفسه الطبقة التي تأتي مباشرة بعد المماليك، وهي الطبقة المثقفة ذات الصلة بعامة الشعب.

- **التجار**: وهم يمثلون قطاعاً من البرجوازية المصرية، بالإضافة إلى القطاع الآخر الممثل في المشايخ، ويستمدون نفوذهم في المجتمع من دورهم الاقتصادي.

- **الطوائف**: ولما كان المجتمع الإقطاعي العثماني يقوم على اللامركزية الوظيفية، فقد أدى ذلك إلى أن تقوم كل حرفة في المجتمع بتنيظم نفسها في تنظيم معيّن يطلق عليه الطائفة، وكان ولاء الفرد في هذا المجتمع نحو الطائفة التي ينتمي إليها. وكانوا عماد النشاط الصناعي ومن عناصر الثورة في المجتمع.

- **الأقليات**: كان لهم دور كبير في الحياة الاقتصادية، تعيش في جماعات مغلقة على نفسها.

- **الفلاحون**: وهم قوة اجتماعية لها وزنها في الحياة المصرية، وكانوا يعيشون في ظل النظام الإقطاعي الذي يقسم الأرض الزراعية إلى حيازات يقوم الفلاحون بزراعتها بقوة عملهم وأدواتهم مقابل العمل مجاناً في أراضي الملاك والملتزمين. وقد سادت هذا النظام السمات المعروفة في النظام الإقطاعي عموماً، من سيادة التوزيع والتبادل الطبيعي للمنتجات ـ تبعية الفلاح تبعية شخصية للمالك ـ حيازة المنتج لوسائل الإنتاج والأرض بشكل خاص ـ انخفاض المستوى الفني في الزراعة. ويعتبر الملتزمون هم المتحكمين في الأرض الزراعية، يحصلون ما يشاؤون من الفلاحين، وهم من المماليك، واستخدام الفلاحين في السخرة لتنفيذ مشاريع عامة(١٠).

وقد تعارضت مصالح هذه القوى الاجتماعية، وأدى الصراع بينها إلى تحول مصر من الإقطاع إلى الرأسمالية.

١ ـ كيف انهار الإقطاع القديم في مصر؟

ظهرت في مصر الإقطاعية قوى اجتماعية جديدة تتمثل في جناحين، هما: **المشايخ ورجال الدين** من ناحية، **والتجار والحرفيين** من ناحية أخرى. وقد اشتد

(١٠) انظر محاضرة محمد أنيس تحت عنوان «المجتمع المصري في ظل الإقطاع» في برنامج المرحلة الثانية، ضمن: البرنامج الفكري لمنظمة الشباب الاشتراكي العربي في المراحل الثلاث (٤٥ محاضرة).

ساعد هذه القوى في مواجهة المماليك، وواجهوا الحملة الفرنسية عام ١٨٠١، وكان لهم دور أساسي في تولية محمد علي الذي نظم احتكار الدولة لكثير من الأنشطة الاقتصادية، فأضعف هذه القوى الاجتماعية، مما حال دون مقاومة النفوذ الأجنبي الاقتصادي والسياسي.

كما ساهمت الحملة الفرنسية في تغيير الخريطة الاجتماعية لمصر بمحاولتها إيجاد حكم مركزي في مصر بدلاً من الحكم اللامركزي الإقطاعي، وإضعاف قوة المماليك، وتضخيم نفوذ ونشاط البرجوازية المصرية. وجاءت من بعدهم جهود محمد علي بإلغاء نظام الالتزام، وإعادة توزيع الأرض على الفلاحين، وإدخال القطن في الزراعة، وتطوير نظم الري والصرف، وإنشاء شبكة من الطرق. ولكن هذه التحولات كانت بمعزل عن القوة الشعبية الناشئة ممثلة في رجال الدين والتجار والحرفيين (نواة البرجوازية المصرية)، وحلول كبار الموظفين الأتراك محل طبقة المماليك في النظام الجديد. وفتحت أبواب مصر أمام الرأسمالية الأجنبية بعد محمد علي، وتواكب ذلك مع دخول الدول الرأسمالية الأوروبية مرحلة الرأسمالية الصناعية واتجاهها إلى الاستعمار. ويلاحظ في الوقت نفسه أن **القرن التاسع عشر شهد ظهور الرأسمالية المصرية التي نشأت أولاً في الزراعة** بعد اعتماد نظام الملكية الفردية في الأرض الزراعية. **وقد شكل الموظفون الجناح الثاني للبرجوازية المصرية** التي كان لها مصلحة أساسية في سياسة الدولة الاقتصادية والمالية، وبدأت تتحرك عندما تعرضت مصر للأزمة الاقتصادية المالية المعروفة في أواخر عصر إسماعيل .**وقد تصدّت للتدخل الأجنبي السياسي والعسكري عامي ١٨٨١-١٨٨٢**، وهي الحركة المعروفة بالثورة العرابية التي دخلت مصر بعدها تحت الاحتلال البريطاني حتى نهاية الحرب العالمية الثانية[١١].

في هذا الوقت كان المجتمع المصري يتكون من معسكرين:

أولهما معسكر الثورة الشعبية الذي يضم الطبقة المتوسطة والعمال والفلاحين والمثقفين الثوريين، أما **المعسكر الآخر فيضم قوى الثورة المضادة**، وهم كبار الملاك الزراعيين والاحتكار الرأسمالي والاستعمار. وتتضمن الدراسة معلومات تفصيلية حول حجم كل قوة ونموها ومصالحها ومدى التعارض بينها، وما ترتب عليه من صراع طبقي، ومظاهر هذا الصراع، واتخاذ هذا الصراع مظاهر متعددة تشمل النضال

---

(١١) انظر محاضرة محمد أنيس تحت عنوان «المجتمع المصري من الإقطاع إلى الرأسمالية» في برنامج المرحلة الثانية، ضمن: البرنامج الفكري لمنظمة الشباب الاشتراكي العربي في المراحل الثلاث (٤٥ محاضرة).

ضد الاستعمار، والنضال من أجل الديمقراطية، والنضال من أجل الحدّ من الاستغلال.

ونتيجة لعجز حزب الوفد عن قيادة معسكر الثورة، تشكلت قيادة جديدة من بين القواعد الجماهيرية تمثلت في فترة ما في تشكيل **اللجنة الوطنية للعمال والطلبة** التي أصدرت وثيقة مهمة للاحتفال بيوم الجلاء في ٢١ شباط/ فبراير ١٩٤٦ الذي تحول إلى مواجهة دامية مع قوات الاحتلال والبوليس المصري. ولم تقتصر جهود اللجنة على رفض الاحتلال الأجنبي، بل **طرحت بعداً اجتماعياً**، واعتبرت أن **قوى الثورة تشمل العمال والصناع والطلبة والتجار والمثقفين**. وشهدت الفترة من عام ١٩٤٦ حتى عام ١٩٥٢ سلسلة من الإضرابات والاعتصامات المستمرة، كما أدارت الصراع ضد معسكر قوى الثورة المضادة الذي شكّل في مواجهتها ما يسمى باللجنة القومية. وقد اتضح من التحركات السياسية في هذه الفترة أن **معسكر الثورة لا يتحرك ضد الاستعمار فقط، بل ضد الاحتكار الرأسمالي والإقطاع**. وقد نجحت النضالات السياسية في هذه الفترة في جلاء قوات الاحتلال البريطاني عن المدن الكبرى وتمركزها في مدن القناة وإجراء انتخابات حرة مبكرة جاءت بحكومة الوفد سنة ١٩٥١ التي ألغت معاهدة ١٩٣٦. واشتعل الصراع مع الاستعمار والقصر وقوى الإقطاع والاحتكار حتى انتهى بحريق القاهرة في كانون الثاني/ يناير ١٩٥٢، وتداعيات هذا الحريق التي انتهت بقيام ثورة ٢٣ تموز/ يوليو ١٩٥٢[١٢].

٢ ــ ثورة ٢٣ تموز/ يوليو وحتمية الحل الاشتراكي

بذلت ثورة ٢٣ تموز/ يوليو جهوداً متواصلة من أجل زيادة الإنتاج والدخل القومي وتحقيق عدالة توزيع هذا الدخل بين فئات الشعب المختلفة، فأصدرت **قانون الإصلاح الزراعي**، ونفذت العديد من **المشروعات الصناعية**، وأنشأت **المجلس القومي للإنتاج والمجلس القومي للخدمات**، ومصّرت **المصالح الاقتصادية الأجنبية** وإدارتها من خلال المؤسسة الاقتصادية، ووضعت برنامجاً للتصنيع للفترة ١٩٥٧ ــ ١٩٦٠، ما لبث أن طورته إلى الخطة الخمسية الأولى للتنمية ١٩٥٩/ ١٩٦٠ ـ ١٩٦٤/ ١٩٦٥، وحرصت على تشجيع الرأسمالية المصرية لكي تساهم في هذه الأنشطة الاقتصادية، وأتاحت لها فرص الاستثمار، وخصصت لها ٤٠ بالمئة من مشروعات السنة الأولى من الخطة الخمسية، ولكن **الرأسمالية المصرية أحجمت عن**

(١٢) انظر محاضرة محمد أنيس تحت عنوان «التناقضات الأساسية للمجتمع المصري في أعقاب الحرب العالمية الثانية»، ج٢، في برنامج المرحلة الثانية، ضمن: البرنامج الفكري لمنظمة الشباب الاشتراكي العربي في المراحل الثلاث (٤٥ محاضرة).

المشاركة في الأنشطة الصناعية، واتجهت إلى الاستثمار في العقارات وتهريب رؤوس الأموال إلى الخارج. كما أحجمت البنوك الرأسمالية عن تمويل محصول القطن الذي يعتمد عليه الاقتصاد المصري بشكل كبير، مما أدى إلى أن تتقدم الثورة على **تأميم بنك مصر وشركات التأمين لتوفير الاستثمارات الضرورية للمشروعات الاقتصادية الجديدة،** ثم أقدمت عام ١٩٦١ على **تأميم عدد من الشركات الصناعية والتجارية والبنوك لتصبح تحت سيطرة الدولة،** مما يمكنها من تنفيذ مشروعات الخطة الخمسية. وصاحب هذه الخطوات عدد من **الإصلاحات الاجتماعية** لتحقيق عدالة التوزيع وزيادة الدخل عن طريق **تحديد حد أدنى للأجور وزيادة الخدمات المتاحة للشعب، وأشركت العمال في الإدارة وفي الأرباح، وتقوية التنظيمات الفلاحية التعاونية، ومشاركة فئات الشعب المختلفة في السلطة السياسية** عن طريق المجالس الشعبية المنتخبة. وهكذا، فإن تجربة الثورة المصرية مع الرأسمالية المصرية، وحرصها على تحقيق هدفي زيادة الإنتاج وعدالة التوزيع، قادها إلى الاقتناع **بحتمية الحل الاشتراكي في مصر** لتحقيق أهدافها، وصدر الميثاق الوطني في حزيران/ يونيو ١٩٦٢ متضمناً رؤية متكاملة لأسس النظام الاشتراكي بشكل عام ومقوماته في مصر، وملامح التطبيق العربي للاشتراكية وأوجه الاختلاف مع الاشتراكية الماركسية. **وتبلور بذلك معسكر الثورة في تحالف قوى الشعب العامل ضد تحالف الإقطاع ورأس المال المستغل**[١٣].

ويتابع البرنامج الفكري للمنظمة تزويد الأعضاء بمعلومات تفصيلية ومعارف موثقة عن مختلف جوانب العمل الوطني في مصر في مرحلة الانتقال إلى الاشتراكية، فيستعرض مفهوم التنمية الاقتصادية ومتطلباتها وكيفية تطبيقها، والخطة الخمسية الأولى للتنمية وأهدافها ومشروعاتها، والتخطيط القومي الشامل للاقتصاد الوطني، والقطاع العام في مصر، والهيكل الاقتصادي، والمسألة الزراعية وموقعها من المشكلة الاقتصادية، والإطار السياسي العام للمجتمع المصري ممثلاً في البناء الديمقراطي.

أ ـ التنمية الاقتصادية

التنمية الاقتصادية مسألة ضرورية لمواجهة التخلف وتحقيق زيادة الدخل القومي، وتقوم على استخدام التكنولوجيا المستخدمة في الدول المتطورة من أجل الاستغلال الأفضل للموارد الاقتصادية والاجتماعية. ويستعرض البرنامج الفكري للمنظمة مسؤولية الاستعمار عن التخلف الاقتصادي لبلدان العالم الثالث ومنها

---

(١٣) انظر محاضرة إبراهيم سعد الدين تحت عنوان «حتمية الحل الإشتراكي» في برنامج المرحلة الأولى، ضمن: البرنامج الفكري لمنظمة الشباب الاشتراكي العربي في المراحل الثلاث (٤٥ محاضرة).

مصر، ويحدد مظاهر هذا التخلف من انخفاض مستوى دخل الفرد، وتأخر المستوى الاقتصادي والاجتماعي للسكان، وندرة رأس المال، وانخفاض معدل الادخار، وتركز النشاط في القطاع الزراعي وقطاع الخدمات، وسيطرة رأس المال الأجنبي على القطاعات الاقتصادية الرئيسية، ويحدد أهداف التنمية في زيادة القدرة الإنتاجية، والحدّ من البطالة، والقضاء على التركيز المفرط في الإنتاج، وخلق السوق اللازم لاستيعاب الزيادة في الإنتاج. ويتطلب هذا كله تحقيق فائض من الدخل عما هو ضروري للاستهلاك، وتوجيه هذا الفائض إلى الاستثمارات المنتجة.

ولعدم وجود طبقة رأسمالية نامية يمكن أن تحقق هذا الهدف، كان لا بد من أن تلعب الدولة دوراً جوهرياً في عملية التنمية ويصبح الاستثمار العام ضرورة لتطوير الاقتصاد القومي.

ويلعب التخطيط دوراً أساسياً في هذه العملية لمعالجة مشكلة تمويل الاستثمارات الإنتاجية وتوجيه هذه الاستثمارات وفق استراتيجية محددة للتنمية[١٤].

ب ـ التخطيط القومي الشامل

هو مجموعة التنظيمات والترتيبات التي اختيرت بهدف تحقيق الأهداف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية للمجتمع. وتتضمن الخطة الوسائل الكفيلة بتحقيق هذه الأهداف. ومن هذا يتضح أن التخطيط القومي الشامل هو شكل من أشكال التنظيم الاجتماعي للنشاط الاقتصادي في المجتمع، وهو يختلف عن التنظيم الاجتماعي للنشاط الاقتصادي الذي كان سائداً في عصر الإقطاع وفي ظل النظام الرأسمالي، حيث يتم تخطيط الإنتاج داخل كل وحدة إنتاجية، وليس على مستوى المجتمع كله. وأهم نقد موجه إلى هذا التنظيم في ظل الرأسمالية هو أنه أدى إلى قتل المنافسة وظهور الاحتكار وحدوث الأزمات الدورية[١٥].

وقد طبق التخطيط القومي الشامل في الاتحاد السوفياتي والدول الاشتراكية وحقق نجاحاً كبيراً، حيث أمكن المواءمة بين الحاجات الاجتماعية للمجتمع من ناحية، وبين الإنتاج من ناحية أخرى .وتتم هذه المواءمة قبل بدء الإنتاج عن طريق

---

(١٤) انظر محاضرة إبراهيم سعد الدين تحت عنوان «التنمية الاقتصادية: مفهومها متطلباتها وكيفية تطبيقها» في برنامج المرحلة الثالثة، ضمن: البرنامج الفكري لمنظمة الشباب الاشتراكي العربي في المراحل الثلاث (٤٥ محاضرة).

(١٥) انظر محاضرة إبراهيم سعد الدين تحت عنوان «التخطيط القومي الشامل» في برنامج المرحلة الثالثة، ضمن: البرنامج الفكري لمنظمة الشباب الاشتراكي العربي في المراحل الثلاث (٤٥ محاضرة).

قرارات إدارية من هيئة مركزية مسؤولة، بعد أن كانت هذه الملاءمة تتم بعد الإنتاج في النظام الرأسمالي عن طريق تلاقي العرض والطلب في السوق الحرة. ويتطلب ذلك وجود هيئة مركزية مسؤولة تقوم بتحديد الأهداف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية للمجتمع واختيار الوسائل الكفيلة بتحقيق هذه الأهداف، كما تقوم بالتنسيق بين الأهداف الجزئية للقطاعات المختلفة، بحيث تتناسق جميعها مع الأهداف العامة المختارة. ويحدّد البرنامج الفكري مستلزمات التخطيط القومي الشامل بتحديد الأهداف العامة والأهداف التفصيلية، واتخاذ الترتيبات التي تضمن تنفيذ الخطط في الوقت المحدد، كما يحدد الخطوات التي يتخذها الجهاز التخطيطي لوضع الخطة، وتشمل التحديد الأولي لأهداف الخطة، وترجمتها إلى أهداف تفصيلية أكثر تحديداً، وجمع البيانات، وتحديد الوسائل البديلة، وتحديد الوسيلة المثلى، والتأكد من صحة اختيار المخطط للطريقة المثلى بالاستعانة ببيانات إضافية جديدة. ويشرح البرنامج الفكري هذه الخطوات بالتفصيل، ويؤكد البرنامج أن التخطيط القومي الشامل هو أداة فعالة لتحقيق التنمية والتطور. ويشرح تطور تطبيق التخطيط في الجمهورية العربية المتحدة، وصولاً إلى الخطة الخمسية الأولى (باعتبارها أول خطة قومية شاملة للتنمية) والسمات المميزة لها[١٦].

(١) **الخطة الخمسية الأولى**: يشرح البرنامج الفكري للمنظمة الأسباب التي دعت إلى وضع الخطة الخمسية الأولى للتنمية في ضوء الأوضاع والمشاكل الاقتصادية التي يعانيها الاقتصاد الوطني في بداية الستينيات وضرورة القضاء على التخلف، ويحدد الاختيارات التي حكمت هذه الخطة ابتداء من الأخذ بالخيار الاشتراكي بديلاً للرأسمالية، والحرص على عدم الانحياز دولياً، وتحديد معدل نمو ٧ بالمئة سنوياً، والاهتمام بالصناعات التحويلية والاستهلاكية مع بناء أسس الصناعة الثقيلة، وتحقيق توازن بين إشباع الحاجات الضرورية للمواطنين وهدف تحقيق فائض للاستثمار، كما يستعرض البرنامج الفكري المشاكل التي واجهت وضع الخطة وكيف أمكن التغلب عليها[١٧].

(٢) **القطاع العام**: ولما كان القطاع العام يعتبر الأداة الرئيسية لتنفيذ خطة التنمية الشاملة، فقد أفرد له البرنامج الفكري للمنظمة مساحة كبيرة، حيث تمّ عرض كيفية نمو القطاع العام تدريجياً في مصر منذ الخمسينيات، والطريقة التي تتم بها إدارته

---

(١٦) انظر محاضرة سعد الدين تحت عنوان «التخطيط القومي الشامل» في برنامج المرحلة الثالثة.

(١٧) انظر الخطة الخمسية الأولى في الجمهورية العربية المتحدة، في برنامج المرحلة الثانية، ضمن: البرنامج الفكري لمنظمة الشباب الاشتراكي العربي في المراحل الثلاث (٤٥ محاضرة).

لتحقيق أهدافه، كما يشرح البرنامج دور السوق والعلاقة بين الوحدات الإنتاجية، **وأن التخطيط القومي الشامل لا ينفي وجود السوق نفياً كلياً، بل يستخدمه في إحداث التوازن المطلوب بين أنواع النشاط الاقتصادي**. ويتحدث البرنامج الفكري للمنظمة عن دور مجلس الإدارة المسؤول والعمال في إدارة القطاع العام[١٨].

(٣) **الهيكل الاقتصادي للجمهورية العربية المتحدة**: يؤكد البرنامج الفكري للمنظمة أن الهيكل الاقتصادي أو التركيب الاقتصادي لأي مجتمع هو محصلة العلاقات المادية فيه، ويعكس تغيّر هذا الهيكل أو التركيب من وقت إلى آخر تطور وتفاعل وصراع قوى الإنتاج العاملة في المجتمع. وقد ينشأ التغيير من عوامل داخلية فيه أو خارجية عنه، ويأتي التغير الداخلي من تغيّر في درجة نمو العناصر المكوّنة للمجتمع أو نتيجة لتغيير في مراكزها. أما التغيير الناشئ عن عوامل خارجية، فيمكن أن يتم بشكل مباشر عن طريق إقحام عوامل وعناصر جديدة على المجتمع أو بشكل غير مباشر عن طريق الارتباط والاحتكاك. ويركز البرنامج في دراسته للهيكل الاقتصادي في ج.ع.م على مصادر الإنتاج، وهي تتوزع على قطاعين: قطاع الإنتاج السلعي الذي يشمل الزراعة والصناعة والكهرباء، والتشييد والبناء. أما قطاع الخدمات، فيشمل خدمات الدولة والمال والتجارة والنقل والمواصلات والتخزين والإسكان والخدمات الشخصية والمهنية. ويستعرض البرنامج الفكري للمنظمة بقدر كبير من التفصيل تطور القطاعين الإنتاجي السلعي والخدمات في ٣٥ صفحة كاملة موضحاً بالأرقام موقع هذه القطاعات من الهيكل الاقتصادي وتأثيرها في فاعلية الأداء الاقتصادي وقدرته على تحقيق أهدافه[١٩].

(٤) **المسألة الزراعية**: ولما كانت الزراعة تمثل القطاع الأكبر في الهيكل الاقتصادي في الجمهورية العربية المتحدة، فقد خصص لها البرنامج محاضرة كاملة في ٣٩ صفحة استعرض من خلالها تطور ملكية الأرض الزراعية قبل عام ١٩٥٢، ونظم الاستغلال الزراعي وتوزيع ملكية الأرض على كبار الملاك ومتوسطيهم وصغارهم (مليون فدان تملكها أسرة محمد علي، مليون فدان تملكها طبقة الباشوات الأتراك والشركس، مليون فدان يملكها الأجانب، مليون فدان تملكها الرأسمالية الزراعية المتوسطة، ومليون فدان موزعة على عشرة ملايين فلاح لا يجدون ضرورات

---

(١٨) انظر: «القطاع العام في الجمهورية العربية المتحدة: تنظيمه ودوره في بناء الاشتراكية» في برنامج المرحلة الثالثة، ضمن: البرنامج الفكري لمنظمة الشباب الاشتراكي العربي في المراحل الثلاث (٤٥ محاضرة).

(١٩) انظر محاضرة عبد الرازق حسن تحت عنوان «الهيكل الاقتصادي للجمهورية العربية المتحدة» في برنامج المرحلة الثالثة، ضمن: البرنامج الفكري لمنظمة الشباب الاشتراكي العربي في المراحل الثلاث (٤٥ محاضرة).

الحياة). وقد ترتب على هذا صراع طبقي عنيف. وجاء قانون الإصلاح الزراعي في أيلول/ سبتمبر ١٩٥٢ ليعيد توزيع الأرض على فقراء الفلاحين والمعدمين، وتحديد الحد الأدنى لأجور عمال الزراعة، وإنشاء الجمعيات التعاونية الزراعية، وتوفير الائتمان الكافي لزراعة الأرض لفقراء الفلاحين وصغار المستأجرين. ويوضح البرنامج الفكري للمنظمة نتائج تطبيق الإصلاح الزراعي ودور التعاون في خدمة الإنتاج الزراعي وتشكيل الجمعيات التعاونية الزراعية، بما يمنع سيطرة كبار الملاك عليها. كما يشير إلى محاولات التجميع الزراعي لزيادة الإنتاج، والتوسع في استصلاح الأراضي والشركات التي قامت بذلك والمساحات المستصلحة. وكذلك تنظيم الدورة الزراعية بما يخدم هدف زيادة الإنتاج. وضرورة إيجاد حل مناسب لتفتت الحيازة الزراعية، وأهمية تعبئة الفلاحين للمشاركة في النضال من أجل التقدم والتنمية[٢٠].

(٥) الإطار السياسي للتحولات الاقتصادية الاجتماعية في مصر: وقد اهتم البرنامج الفكري للمنظمة بالإطار السياسي للتحولات الاقتصادية الاجتماعية في مصر، وكيف أن **الديمقراطية هي الإطار الأفضل لتحقيق أهداف التنمية الاقتصادية والاجتماعية وتحقيق العدالة الاجتماعية والدفاع عن الاستقلال الوطني**، لأن هذه الأهداف تحقق مصالح الطبقات العاملة والكادحة التي تمثل أغلبية الشعب، ومن المهم تنظيمها سياسياً وإشراكها في إدارة المجتمع باعتبارها القوى صاحبة المصلحة في تحقيق هذه الأهداف.

ويتناول البرنامج الفكري للمنظمة قضية الديمقراطية في محاضرتين «دراسات في الديمقراطية» و«الديمقراطية والتنظيم الشعبي» يوضح فيهما تعريف **الديمقراطية**، وكيف أنها **حكم الشعب أو سلطة الشعب**، وضرورة التمييز بين جوهر الديمقراطية وأشكالها التي يمكن أن تتطور من مرحلة إلى أخرى، ويستعرض تطبيقات الديمقراطية المباشرة والنيابية وشبه المباشرة في مختلف مراحل التطور الإنساني، ويشرح مقومات الديمقراطية البرجوازية وعيوبها ليستخلص من هذا كله أن **الديمقراطية كنظام سياسي لا يمكن عزلها عن الظروف الاجتماعية والاقتصادية المحيطة بها، ولا يمكن تحقيقها إلا إذا أحاطت بها ظروف اجتماعية معينة**، وما أكده الميثاق الوطني من أن **النظاع السياسي في بلد من البلدان ليس إلا انعكاساً مباشراً للأوضاع الاقتصادية السائدة فيه، وتعبيراً دقيقاً للمصالح المتحكمة في هذه الأوضاع**. ويستعرض البرنامج **أنواع نظم الحكم**: **نظام الأحزاب المتعددة، نظام**

---

(٢٠) انظر محاضرة وليم سليمان قلادة تحت عنوان «المسألة الزراعية» في برنامج المرحلة الثالثة، ضمن: البرنامج الفكري لمنظمة الشباب الاشتراكي العربي في المراحل الثلاث (٤٥ محاضرة).

الحزب الواحد، وعيوبها، وأن **الديمقراطية السليمة تقوم على الجمع بين الديمقراطية السياسية والديمقراطية الاجتماعية**، وبمعنى آخر الديمقراطية والاشتراكية. **وأهمية توسيع مدلول الديمقراطية، بحيث لا تكون مجرد إشراك الشعب في الحكم، بل تكون أسلوباً للعمل العام في كل مجالاته أي في الحكم وفي الإدارة وفي الإنتاج.** ويشرح البرنامج مقومات الديمقراطية الاشتراكية كما وردت في الميثاق، وأهمية بناء تنظيم سياسي شعبي جماهيري في داخله تنظيم سياسي طليعي يضمّ القيادات المؤمنة بالاشتراكية. ويوضح أسباب العدول عن نظام التعددية الحزبية إلى نظام التنظيم الشعبي الموحّد، فيستعرض بالتفصيل التجربة الحزبية قبل عام ١٩٥٢، وسيطرة كبار الإقطاعيين والرأسماليين عليها، ومسؤولية هذه الأحزاب عن انتشار الفساد(٢١).

ثالثاً: نضال الشعوب العربية ضد الاستعمار والصهيونية

أفرد البرنامج الفكري للمنظمة قسماً مهماً من دراساته ومحاضراته لاستعراض نضال الشعوب العربية ضد الاستعمار والصهيونية والدروس المستفادة من هذا النضال. فقد خضعت الأقطار العربية كلها للاستعمار البريطانى والاستعمار الفرنسي، وخاضت شعوبها نضالاً ضارياً ومتواصلاً ضد قوات الاحتلال الأجنبي. وكانت هناك علامتان مهمتان في **نضال الشعب المصري** ضد الاستعمار، هما: **الثورة العرابية** سنة ١٨٨١ ونجاحها بتعبئة القوى الشعبية لمواجهة التدخل الأجنبي في مصر والتصدّي لقوات الاحتلال البريطاني، وكيف اقترنت هذه الثورة بمحاولات بناء الديمقراطية في مصر وانتزاع السلطة لممثلي الشعب المنتخبين.

ويستعرض البرنامج الفكري للمنظمة مقدمات الثورة وتطوراتها والنتائج المترتبة على الاحتلال البريطاني لمصر. ثم تأتى **ثورة ١٩١٩** بعد فترة طويلة من الكفاح السياسي، وخاصة كفاح الحزب الوطني برئاسة مصطفى كامل ومحمد فريد، وما صحب اشتعال الحرب العالمية الأولى من إعلان الحماية البريطانية على مصر، وتشكيل الوفد المصري برئاسة سعد زغلول للمطالبة باستقلال مصر، واعتقال سعد زغلول ورفاقه، وتفجر الثورة الشعبية سنة ١٩١٩، وما تلا ذلك من صدور الدستور وقيام حكم ملكي استمر حتى عام ١٩٥٢ مع استمرار الكفاح السياسي ضد الاحتلال البريطاني. وبعد قيام ثورة ٢٣ تموز/يوليو سنة ١٩٥٢ وتنظيم العمل الفدائي في

(٢١) انظر محاضرة على الدين هلال تحت عنوان «الديمقراطية والتنظيم الشعبي» في برنامج المرحلة الأولى، ومحاضرة أحمد كمال أبو المجد تحت عنوان «دراسات في الديمقراطية» في برنامج المرحلة الثالثة، ضمن: البرنامج الفكري لمنظمة الشباب الاشتراكي العربي في المراحل الثلاث (٤٥ محاضرة).

منطقة القناة ضد قوات الاحتلال، أمكن توقيع اتفاقية الجلاء سنة ١٩٥٤ والتصدّي للعدوان الثلاثي سنة ١٩٥٦ والجلاء الكامل لقوات الاحتلال.

وقامت **الثورة العربية** في الحجاز ضد الحكم العثماني، كما ثار **الشعب السوري** ضد الأتراك ونجح بتحرير دمشق عام ١٩١٨ وإخلاء سوريا كلها من القوات التركية، وبعد ذلك واصل السوريون ثورتهم ضد الاحتلال الفرنسي، وبخاصة ثورة ١٩٢٥، وتجددت الثورة عام ١٩٣٦، وتواصل الكفاح ضد قوات الاحتلال الفرنسي إلى أن حصلت سوريا على استقلالها في أيار/مايو ١٩٤٥. ونظّم الشعب اللبناني كفاحاً مماثلاً ضد الاحتلال التركي، ومن ثم الفرنسي من بعده، وكذلك ضد سياسة الأحلاف العسكرية في عام ١٩٥٨. ومن أهم ثورات الشعب العراقي ضد الاحتلال البريطاني ثورة ١٩٢٠، وثورة ١٩٤١، وثورة ١٩٤٨، وتوّج هذا النضال بثورة ١٤ تموز/يوليو ١٩٥٨.

وناضل الشعب الفلسطيني ضد الحركة الصهيونية ومحاولات إقامة دولة لليهود في فلسطين وتنظيم الهجرة اليهودية إليها .**وكان الوعي واضحاً منذ البداية بخطورة الحركة الصهيونية ووعد بلفور ودور بريطانيا في التمكين لليهود من إقامة دولة لهم في فلسطين.** وتعددت ثورات الشعب الفلسطيني ضد دولة الانتداب بريطانيا وضد العصابات الصهيونية حتى قيام إسرائيل عام ١٩٤٨، ولم يتوقف النضال الفلسطيني بعدها، وبخاصة بعد إعلان **منظمة التحرير الفلسطينية** وخوض معارك الكفاح المسلح لتحرير فلسطين[٢٢].

رابعاً: الوضع الدولي الراهن

لم يكتف البرنامج الفكري لمنظمة الشباب الاشتراكي بدراسة تطور المجتمع المصري وقضايا النضال العربي، بل استعرض بتوسع الإطار الدولي الذي يتم فيه هذا التطور، وتمارس في ظله هذه النضالات، إدراكاً من واضعي البرنامج الفكري للمنظمة بأهمية الوعي بالعلاقة بين الداخل والخارج، وأهمية مراعاة الأوضاع الدولية وتأثيرها في القضايا الوطنية والقومية العربية.

هناك علاقة تأثير متبادل بين العمل الوطني في الداخل والعمل الوطني في

(٢٢) انظر: محاضرتنا يحيى الجمل تحت عنوان «مشكلة فلسطين وقضية الوحدة العربية» في برنامج المرحلة الأولى، و«القضية الفلسطينية» في برنامج المرحلة الثالثة، ضمن: البرنامج الفكري لمنظمة الشباب الاشتراكي العربي في المراحل الثلاث (٤٥ محاضرة).

الخارج، فنحن في عالم اليوم **لا نستطيع أن نعزل بلادنا داخل حدودها ونعزل أنفسنا عن الدنيا، قيمتنا** في العالم على قدر عملنا في الداخل، وعملنا في الداخل يكبر بقدر **تأثيرنا** في الشؤون الدولية وفي الشؤون العالمية، أو بمعنى آخر **فإن وضع كل شعب يتحدد في مدى مساهمته في قضايا العالم المعاصرة**. ومن دون العلاقات الخارجية ما كان ممكناً تنفيذ خطة التنمية أو الحصول على قروض ومساعدات اقتصادية. وكان من المهم صياغة استراتيجية سياسية للجمهورية العربية المتحدة تتحدد على أساسها سياستنا الخارجية، ومن أهم الوسائل لتحقيق هذه الاستراتيجية عقد المواثيق وعقد المعاهدات وعقد الأحلاف بغرض إبراز قوة دولية ذات اتجاه معين للتأثير في المجموعة الدولية. وهناك وسائل اقتصادية، أهمها تحقيق التنمية للوصول إلى مستوى معيشة أفضل من خلال تنمية الموارد والتصنيع وتحقيق عدالة التوزيع، ويتعارض مع ذلك الوسائل الاقتصادية للدول الرأسمالية التي تسعى للسيطرة على الدول المتخلفة لتكون سوقاً لسلعها الاستهلاكية ومورداً للمواد الأولية العاملة الرخيصة وما تمارسه لفرض سيطرتها الاقتصادية بالقروض والمساعدات المشروطة .**كما تلعب الحرب الباردة دوراً في إحباط جهود التنمية**.

وقد استندت الجمهورية العربية المتحدة في صياغة استراتيجيتها السياسية في علاقاتها الخارجية إلى الاستفادة من موقع مصر الجغرافي المتميز الذي يتوسط آسيا وأفريقيا وأوروبا، ومكانتها السياسية كدولة إقليمية لها وزنها في المنطقة، هذا بالإضافة إلى ما تملكه من ثروة بشرية وموارد طبيعية. وحققت من خلال هذه الاستراتيجية علاقات التعاون والتضامن مع الدول العربية، ومارست دوراً ثورياً في أفريقيا بمساندة الدول الأفريقية في التحرر من الاستعمار. كما أنها اتجهت عالمياً إلى اتخاذ موقف الحياد وعدم الانحياز، وساهمت في تقوية التضامن الأفرو ـ آسيوي ومجموعة عدم الانحياز، وانتهجت سياسة التعاون الدولي من أجل الرخاء والعمل من أجل السلام العالمي. واصطدمت باستراتيجية الغرب في الشرق الأوسط التي تهدف إلى السيطرة على ثروات الأقطار العربية، وبخاصة البترول والهيمنة عسكرياً وسياسياً على المنطقة ومساندة إسرائيل. وقد كان لتأميم قناة السويس نتائج بعيدة المدى بالنسبة إلى مواقف الأقطار الغربية[٢٣].

ومن أهم التحديات التي واجهت الاستراتيجية السياسية الخارجية للجمهورية

---

(٢٣) انظر محاضرة أنور بهاء الدين تحت عنوان «الاستراتيجية والسياسة الدولية للجمهورية العربية المتحدة» في برنامج المرحلة الثالثة. ضمن: البرنامج الفكري لمنظمة الشباب الاشتراكي العربي في المراحل الثلاث (٤٥ محاضرة).

العربية المتحدة تحول الاستعمار إلى الأشكال الجديدة غير المباشرة، **فالاستعمار الجديد يقوم على استخدام أساليب اقتصادية وسياسية غير مباشرة على الرغم من أنه يعتبر استمراراً للاستعمار القديم وله الأهداف نفسها ويقوم على الأسس نفسها .وكان لظهور المعسكر الاشتراكي كقوة دولية أثر كبير في التحول إلى الأشكال الجديدة وغير المباشرة للاستعمار**، وكذلك تصاعد قوة حركات التحرر الوطني ومقاومة الشعوب للاحتلال الأجنبي. هذا بالإضافة إلى ما حدث داخل النظم الرأسمالية نفسها وبروز ثلاث ظواهر مهمة، هي:

(أ) ظهور نظم احتكارية ورأسمالية الدولة ووجود قطاع عام يمثل ثلث الدخل القومي تقريباً تديره الدولة، ومن هنا تدخل الدول الرأسمالية في الشؤون الداخلية للدول الأخرى بوسائل اقتصادية.

(ب) التطور الفني والتكنولوجي في النظام الرأسمالي، مما أحدث طفرة في الإنتاج، فأصبح من الضروري على الدول الرأسمالية أن تبحث عن أسواق جديدة، وبخاصة في أفريقيا.

(ج) ظهور التكتل الاقتصادي في الدول الرأسمالية، مثل السوق الأوروبية المشتركة ودول التجارة الحرة ودول منظمة أمريكا اللاتينية التي تسيطر عليها الولايات المتحدة الأمريكية.

ونتيجة لهذه الظواهر الثلاث تبلورت **سياسات استعمارية جديدة** من أهم أساليبها:

- **العنف** كما حدث في معركة السويس عام ١٩٥٦، وفي فيتنام بعدها.

- **الاغتيال** حيث يلجأ إليه الاستعمار عندما يفشل في تغيير الأوضاع، كما حدث بالنسبة إلى اغتيال باتريس لومومبا القائد الثوري الكونغولي.

- **الاعتماد على العملاء** كأفراد، كما حدث في استخدام السلاطين والملوك والمشايخ لتحقيق أهدافه.

- **العزل السياسي للشعوب** التي ترفض السيطرة الاستعمارية، كما حدث مع مصر عام ١٩٥٥ بعد اعترافها بالصين الشعبية والحصول على السلاح من الكتلة الشرقية.

- **الضغط الاقتصادي** من خلال القروض والمساعدات المشروطة.

- **تفتيت الوحدة القومية** وإضعاف أي اتجاه للوحدة العربية لأنه يضرّ بمصالحه.

- **تفتيت الوحدة الوطنية**، باستغلال التناقضات في صفوف الشعوب.

- **ضرب تضامن الشعوب**، وخصوصاً الشعوب النامية لإضعاف قدرتها على المقاومة.

- **الاعتماد على الطبقات الجديدة** التي حققت مكاسب اقتصادية في التسلل إلى المجتمعات.

- **التغلغل الثقافي** وإشاعة قيم تتفق مع رغبة الدول الاستعمارية في السيطرة السياسية وفتح أسواق جديدة.

- **التستر خلف علم الأمم المتحدة** واستخدام هذه المنظمة الدولية لتكريس المصالح والسيطرة الاستعمارية، كما حدث في الكونغو باستخدام طائرات الأمم المتحدة في إنزال قوات المظلات البلجيكية(٢٤).

هذا إضافة إلى **سياسات التمييز والتفرقة العنصرية وتشكيل الأحلاف العسكرية الإقليمية.**

وقد انتهجت الجمهورية العربية المتحدة في سياساتها الخارجية مواقف تمكنها من مواجهة الضغوط الاستعمارية وتعبئة قوى دولية واسعة تحقق المصالح المشتركة لشعوب العالم الثالث. وفي مقدمة هذه المواقف **التعاون الدولي من أجل الرخاء**، فهو امتداد طبيعي للحرب ضد الاستعمار والاستغلال، كما أنه في الوقت نفسه استطراد منطقي للعمل من أجل السلام لتوفير الجو الأمثل للتنمية والتطور الداخلي. ويقوم مفهوم التعاون الدولي من أجل الرخاء على **التعايش السلمي بين الدول على الرغم من تباين أفكارها المذهبية ونظمها الاقتصادية والاجتماعية**، ويتطلب ذلك مجهوداً إيجابياً للتخفيف من أضرار سياسة التكتلات والحدّ من رواسب الروح الاستغلالية الاستعمارية في معاملات الدول الرأسمالية المتطورة مع الدول النامية، ومن أهم الميادين التي يشملها التعاون الدولي:

- فتح الأسرار العلمية للجميع.

- توجيه الذرة للسلام.

- التكافل الدولي عن طريق رصد نفقات التسلح لأغراض التنمية.

---

(٢٤) انظر محاضرة تحت عنوان «طبيعة المرحلة الحالية وواجبنا حيالها» في برنامج المرحلة الثانية، ضمن: البرنامج الفكري لمنظمة الشباب الاشتراكي العربي في المراحل الثلاث (٤٥ محاضرة).

- مواجهة التكتلات الاقتصادية الدولية.

- التوسع في المساعدات الدولية المتبادلة.

وقد التزمت السياسة الخارجية للجمهورية العربية المتحدة في ممارسة سياستها الخارجية في إطار دعم السلام العالمي وسياسة عدم الانحياز أن تسعى إلى:

- التجمع لتكوين قوة ثالثة من أجل السلام، بحيث لا تكون هذه القوة كتلة جديدة.

- العمل في إطار الأمم المتحدة وميثاقها للاستفادة منها في دعم جهود السلام والتعاون الدولي والتنمية.

وتطبيقاً لهذه الاستراتيجية السياسية للسياسة الخارجية المصرية، تحدّدت مواقف مصر من أفريقيا والعالم الإسلامي والوطن العربي كما يلي:

(أ) أفريقيا: من المهم التعاون مع شعوبها ودولها من أجل تصفية المخلفات الاستعمارية وتعقب الاستعمار الجديد وأداته الرئيسية إسرائيل، وكشف مدى إضرارهما بمصالح الشعوب الأفريقية.

(ب) العالم الإسلامي: التعاطف مع الشعوب الإسلامية المستضعفة ومساعدتها على التخلص من السيطرة الاستعمارية وتقديم كافة المساعدات الضرورية، وبخاصة ما يتصل منها بتصحيح المفاهيم الخاطئة عن الإسلام ونشر الدعوة والتعريف بالمبادئ القويمة للدين الحنيف(٢٥).

(ج) الوطن العربي: الانطلاق من مبدأ أن سلامة الثورة العربية لا تتجزأ ومساعدة كل جهد تحرري وثوري في أي موقع من الوطن العربي، ويتحقق ذلك من خلال العمل على التقاء القوى التقدمية ونبذ القوى الرجعية والعميلة واستخدام الوسائل المناسبة في كل مرحلة من مراحل النضال العربي. ولا يعني ذلك تجاهل جامعة الدول العربية لأنها قادرة على تنسيق ألوان من النشاط ضرورية في المرحلة الحالية. كما أنه لم يمنع من الدعوة إلى مؤتمرات القمة العربية، وهي مؤتمرات للحكومات من أجل تحقيق وحدة عمل عربي مؤقت حول قضية فلسطين، على الرغم مما قد يكون هناك من خلافات بين الحكومات العربية حول قضايا أخرى. وهو ما

---

(٢٥) انظر محاضرة أحمد صادق القشيري تحت عنوان «السياسة الخارجية للجمهورية العربية المتحدة» في برنامج المرحلة الأولى والمرحلة الثالثة، ضمن: البرنامج الفكري لمنظمة الشباب الاشتراكي العربي في المراحل الثلاث (٤٥ محاضرة).

يؤكد أن الجمهورية العربية المتحدة تحرص على اختيار الوسيلة السليمة للتعاون العربي في كل مرحلة بما يتفق مع ظروف هذه المرحلة. ويقدم البرنامج الفكري للمنظمة شرحاً تفصيلياً لهذه السياسة الخارجية، ويضرب الأمثلة الواقعية لكل سياسة تمارس وكل موقف يتخذ في إطار التوجهات العامة للاستراتيجية السياسية للجمهورية العربية المتحدة(٢٦).

خامساً: الإسلام والمجتمع

يتناول البرنامج الفكري لمنظمة الشباب الإشتراكي الإسلام وموقفه من المجتمع، مؤكداً أنه يهدف من ذلك إلى تصحيح فهم التصور الإسلامي للحياة والإنسان وللمجتمع، حتى لا يستغل الدين ضد طبيعته وروحه لعرقلة التقدم، وأن يتصور بعض الناس واهمين أن عليهم الاختيار بين رفض التقدم باسم الدين تصوراً منهم أنه يقف في وجه الحياة، وبين حياة تدار شؤونها بعيداً عن الدين. كما يهدف إلى توضيح أنه **إذا كانت الأسس المادية لتنظيم التقدم ضرورية ولازمة، فإن الحوافز الروحية والمعنوية هي وحدها القادرة على منح هذا التقدم أنبل المثل العليا وأشرف الغايات والمقاصد**، كما يقول الميثاق الوطني، والتأكيد على خاصية أساسية من الخصائص المميزة لعملية التغيير الثوري القائمة في مجتمعنا، وهي أن إيمانها بضرورة اتباع المنهج العلمي لتغيير المجتمع لا يجعل منها مذهباً مادياً(٢٧).

يتميز منهج الإسلام في تربية الفرد وبناء الجماعة بخصائص ثلاث رئيسية تعتبر المفاتيح الرئيسية لفهم أحكامه وتوجيهاته الجزئية في هذه الميادين.

١ ـ التكامل

المقصود بالتكامل أن أحكام الإسلام المختلفة، وتوجيهاته في مجال العقيدة أو في مجال السلوك الفردي أو في نطاق التشريع الاجتماعي، ترتبط كلها في وحدة محكمة، وترتد كلها إلى تصور شامل للحياة وحقائقها وكل ما فيها. ومن الخطأ انتزاع جزء من أحكام الإسلام في جانب وتحليلها بعيداً عن سائر الجوانب الأخرى، ففي هذا مخالفة للمنهج العلمي. **والتكامل في الإسلام يرجع إلى وحدة مصدره، وهو الله**،

---

(٢٦) انظر محاضرة القشيري تحت عنوان «السياسة الخارجية للجمهورية العربية المتحدة» في برنامج المرحلة الأولى والمرحلة الثالثة.

(٢٧) انظر محاضرة أحمد كمال أبو المجد تحت عنوان «منهج الإسلام في تربية الفرد وبناء الجماعة» في برنامج المرحلة الأولى. ضمن: البرنامج الفكري لمنظمة الشباب الاشتراكي العربي في المراحل الثلاث (٤٥ محاضرة).

ووحدة موضوعه وهو الإنسان. والإيمان بالله ينعكس ـ اجتماعياً وأخلاقياً ـ في صورة قيمتين أساسيتين، هما الحرية والمساواة.

٢ ـ التربية والتعامل

إن أسلوب الإسلام في التربية وطريقته في التعامل مع الفرد الإنسان ومضمون القيم الأخلاقية التي يدعو إليها، كل ذلك يرتد إلى تصور خاص للإنسان يعتبر حجر الزاوية في النظام الأخلاقي والاجتماعي الذي يقيمه الإسلام. **والإنسان في التصور الإسلامي ليس ملاكاً وليس حيواناً. ففيه عناصر قوة من روح الله، وفيه مظاهر ضعف وقصور. والإسلام عندما يتعامل مع البشر لا يعلو عن مستوى طبيعتهم ولا يهبط عنها، ولهذا قامت تكاليف الإنسان كلها على الاعتدال في الطلب من ناحية، والتيسير على الناس في أدائه من ناحية أخرى.**

٣ ـ الإيجابية والالتقاء مع الحياة

وتلك حقيقة كبرى في **منهج الإسلام** تفسر طبيعته ووظيفته **باعتباره حركة تغيير ثوري للحياة**، وليس نظاماً منفصلاً عنها يعاديها وينعزل عنها، ويستهلك طاقة الناس تحت لوائه في محاولة يائسة للوقوف في وجه حركتها، كما يفعل بعض الناس. والتقاء الإسلام بالحياة هو التقاء النظام الواعي الذي يستهدف السيطرة على الحياة وتوجيهها. فالإسلام كما قيل بحق لا يسرق الإنسان من الدنيا ولا يسرقها منه. ويوضح البرنامج الفكري للمنظمة هذه الحقيقة بعرض تفصيلي لمعنى العبادة ومكانها في الإسلام، ومظاهر الإيجابية فيها، ونظرة الإسلام إلى متع الحياة ومباهجها، كما يعرض بالتفصيل مظاهر الإيجابية في الأخلاق التي يربي عليها الإسلام أتباعه. ويؤكد أنه قد آن الأوان لتعرف الأجيال الصاعدة من الشباب المؤمن أن الدنيا كلها معبد للمؤمنين، **وأن شعائر الإسلام المعروفة هي الأركان الأساسية للطاعة، وهي الحد الأدنى من العبادة، ولكنها ليست وحدها العبادة بمفهوم الإسلام، وإنما العبادة فوق هذه الشعائر تشمل كل عمل ينفع الناس ويبتغى به الخير ووجه الله**(٢٨).

٤ ـ المنهج العلمي والاعتماد على العقل

ويؤكد البرنامج الفكري لمنظمة الشباب الاشتراكي أن خاصية من خصائص الإسلام لم تكن موضعاً لسوء الفهم، كما كان اعتماده على المنهج العلمي. ويرجع سوء الفهم هذا إلى أساليب ثلاثة: **أولها** ما شاع في أوروبا وانتقل إلينا من صراع بين

---

(٢٨) انظر محاضرة أبو المجد تحت عنوان «منهج الإسلام في تربية الفرد وبناء الجماعة» في برنامج المرحلة الأولى.

العلم والكنيسة، **وثانيها** ما هو مقرّر ومعروف من أن الدين يقوم في أساسه الاعتقادي على الأقل على الإيمان بالغيب، بينما يقوم المنهج العلمي على المنطق العملي والناحية العملية. **وثالثها** ما شاع بين بعض المسلمين من محاربة التجديد والتطور باسم المحافظة على الدين والوقوف في وجه البدع. فأسقطوا بذلك واجب الاجتهاد والنظر.

ويوضح البرنامج الفكري للمنظمة أن **المنهج العلمي في الإسلام** قائم على مبدأين كبيرين:

أولهما إطلاق العقل ليعمل في الكون كله، وليجول في آفاق الوجود كلها بحيث لا تحول القداسة بينه وبين أي من هذه المجالات. **والمبدأ الثاني** الإرشاد إلى أن **الكون محكوم بقوانين ونواميس**، وأن قدرة الله وكمال مشيئته لا يسقطان عمل تلك القوانين، ولا يعطلان سير هذه السنن.

ويستعرض العديد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والمواقف العملية للرسول (ﷺ) في تأييد أخذ الإسلام بهذا المنهج العلمي[٢٩].

٥ ـ التكافل والعدل الاجتماعي أساس العلاقات الاجتماعية

يؤكد البرنامج الفكري للمنظمة على حقيقتين توضحان نظرة الإسلام إلى الفرد والجماعة، وذلك لفهم نظرة الإسلام إلى العلاقات الاجتماعية:

أ ـ إن الإسلام يؤكد ذات الإنسان الفرد حين يطلق عقله، وحين يشدّ مشاعره وولاءه إلى عبادة الله، فيخرجه من كل مظاهر العبودية للناس مجتمعين ومتفرقين، ويربطه بالحق وحده، كما يؤكد ذات الفرد واستقلاله بتقريره مبدأ الجزاء، وهو بطبعه جزاء فردي **﴿وكلهم آتيه يوم القيامة فرداً﴾**[٣٠].

ب ـ إن الإسلام في تنظيمه لحياة الناس إنما ينظر إليهم دائماً باعتبارهم كائنات اجتماعية تعيش في «أمم»، ويعتبر لقاءهم وتعارفهم ونشوء العلاقات الاجتماعية بينهم أمراً واقعاً بحكم الضرورة **﴿وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا﴾**[٣١]. وتحتل فكرة «**الجماعة**» في الفقه الإسلامي بصفة عامة مكاناً خاصاً، ولزوم الجماعة واجب ديني وسياسي، ورأي جماعة من المسلمين في شخص الحاكم هو أساس اختياره

---

(٢٩) انظر محاضرة أبو المجد تحت عنوان «منهج الإسلام في تربية الفرد وبناء الجماعة» في برنامج المرحلة الأولى.

(٣٠) القرآن الكريم، «سورة مريم،» الآية ٩٥.

(٣١) المصدر نفسه، «سورة الحجرات،» الآية ١٣.

وشرط بقائه، ورأي جماعة علماء المسلمين دليل شرعي تثبت به الأحكام الفقهية. **ومن هنا جاءت تعاليم الإسلام وشرائعه مزيجاً موزوناً من توكيد ذات الفرد ورعاية حقوقه وتأمين حرياته وتهيئة المناخ الفكري والمعاشي الذي يعين الفرد على انطلاق ملكاته ومواهبه.. ومن رعاية المصالح للجماعة والحفاظ عليها وتقديمها في الرعاية على مصالح الفرد الواحد.. وقرر فقهاء الإسلام في ذلك أن الضرر الخاص يتحمل دفعاً للضرر العام»**[٣٢].

ومنهج الإسلام في إقامة هذا التوازن قائم على أصول ثلاثة:

(١) إن القيمة الاجتماعية للفرد إنما تتحدد على أساس العمل.

(٢) الإيمان بتطور المجتمع: وفي هذا مظهر آخر من مظاهر موافقة الإسلام لسنة الكون.

(٣) التكافل الاجتماعي: ويقوم على أساس **نظرة خاصة إلى الملكية ترى فيها وظيفة اجتماعية** يسأل عنها صاحبها **﴿وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه﴾**[٣٣] **﴿وآتوهم من مال الله الذي آتاكم﴾**[٣٤]، كما يقوم على أساس **نظرة إلى التفاوت بين طبقات المجتمع لا ترى فيه سنة واجبة البقاء، إنما تراه وضعاً يبدأ عنده العمل من أجل المساواة.** والإسلام يقرر أنه لا يجوز احتجاز الثروة في بعض الأيدي.

وقد فهم علماء الإسلام حقيقة هذا العدل الاجتماعي وعبّر عن فهمهم هذا فقيه جليل مشهور هو الإمام ابن حزم قائلاً: **«وفرض على الأغنياء من أهل بلد أن يقوموا بفقرائهم ويجبرهم السلطان على ذلك إن لم تقم بهم الزكوات في سائر أموال المسلمين. فيقام لهم بما يأكلون من القوت الذي لا بد منه، ومن اللباس للشتاء والصيف بمثل ذلك، وبمسكن يكنهم من المطر والصيف والشمس وعين الحارة»** [٣٥].

وينتقل البرنامج الفكري للمنظمة إلى **مناقشة تفصيلية لموقف الإسلام من الاشتراكية**، وينطلق في تحديد هذا الموقف من أن الناس تريد أن تطمئن إلى أن

---

(٣٢) انظر محاضرة أبو المجد تحت عنوان «منهج الإسلام في تربية الفرد وبناء الجماعة» في برنامج المرحلة الأولى.

(٣٣) **القرآن الكريم**، «سورة الحديد،» الآية ٧.

(٣٤) المصدر نفسه، «سورة النور،» الآية ٣٣.

(٣٥) انظر محاضرة أبو المجد تحت عنوان «منهج الإسلام في تربية الفرد وبناء الجماعة» في برنامج المرحلة الأولى.

ولاءها للنظام الاشتراكي لا يمسّ من قريب ولا بعيد ولاءها الأصيل لدين الله. وينطلق للتأكيد على أنه **لا تعارض بين الإسلام والاشتراكية** من أن الميثاق الوطني الذي يمثل دليل العمل الوطني ينطلق من فلسفة عامة أساسها الإيمان بالله وكتبه ورسله. في حين أن **الاشتراكية هي حل لمشكلتي التخلف الاقتصادي والظلم الاجتماعي**. وتنحصر أسباب هاتين المشكلتين في النظام الرأسمالي، وبالتالي فإن **حلهما ينحصر في الانتقال من النظام الرأسمالي إلى النظام الاشتراكي**.

ويؤكد البرنامج الفكري أن سوء الفهم للعلاقة بين الدين والاشتراكية جاءت من مصادر ثلاثة: **أولها** أن الاشتراكية في المجتمعات غير العربية قامت على أساس فلسفة كلية تؤمن بالمادة وحدها ولا تفسح للقيم الروحية مجالاً في بنائها الفكري العام. **وثانيها** أن الاشتراكية في كثير من البلدان لم تعرض نفسها كحلّ عملي لمشكلة الظلم الاجتماعي، مشكلة استغلال الإنسان لأخيه الإنسان، ومشكلة التخلف الاقتصادي والفقر، وإنما عرضت نفسها في صورة بحث عن فلسفة شمولية. **وثالثها** أن الدين في بعض المراحل، وفي بعض المجتمعات فسّر تفسيراً مضاداً لطبيعته على أنه قوة تحارب التقدم، وتقف في وجه التطور، وتسرق الإنسان من الحياة، وتدير ظهره إلى كل ما فيها من قوى.

ويؤكد البرنامج الفكري للمنظمة أن الوضع في التجربة الاشتراكية عندنا يختلف، وأن الميثاق الوطني عندما يشير إلى الاشتراكية العلمية فإنه لا يقصد بها هذه الفلسفة الشمولية المادية، بل تعبيراً وتمسكاً بمنهج معينّ في تحليل المجتمع أولاً، ثم في اختيار الحلول الملائمة لمشاكل المجتمع ثانياً. ولم يقصد بالعلمية التفسير المادي للحياة، بل يؤكد على دور القوى الروحية في الإنسان، وفي التاريخ. **والعلمية كما وردت في الميثاق الوطني هي بشكل محدّد أن الخروج من التخلف الاقتصادي والظلم الاجتماعي لا يكون بالأماني الطيبة، ولا يكون بهدف يضعه القائد السياسي، ثم يسلك إليه سبيلاً يغفل فيه حقائق القوى القائمة في المجتمع أو يسقط فيه من حسبانه أن هذا المجتمع تحكمه سنن وضوابط ونواميس، وأن من يريد أن يعد للمستقبل عدته، فعليه أن ينظر إلى الماضي ويستخرج الضوابط والنواميس التي يوجّه بها الله كونه البشري كما يوجّه بها كونه الطبيعي**.

وليس هناك تعارض بين أن نبحث عن حل مشكلتي الظلم الاجتماعي والتخلف الاقتصادي في الاشتراكية، وبين أن نواصل إيماننا بالدين وقيمه الروحية. وليس هناك في الحقيقة تعارض بين الإيمان بالغيب والأخذ بالمنهج العلمي في دراسة المجتمع والكشف عن القوانين التي تحكم تطوره. فالإسلام يدعو إلى إعمال العقل

ويضع العلماء مع الملائكة في مرتبة واحدة. والقرآن الكريم حافل بالآيات التي تبيّن حركة المجتمع[٣٦].

أما مسألة التفسير الخاطئ للإسلام من بعض الناس، فإنه لا ينبغي أن يؤخذ حجة على أن الإسلام ضد التقدم وضد التطور، بل ننظر إلى هذا الموقف بما جاء في القرآن الكريم. وعندما تسلحت به مجموعة من المسلمين كانت عارية حافية في الجزيرة العربية استطاعت أن تقوم بأكبر عملية تغيير اجتماعي في التاريخ.

وإذا أردنا أن نتعمق أكثر في موضوع الدين والاشتراكية، فإننا نجد أن **الاشتراكية في جوهرها تنظيم للعلاقات الاجتماعية والاقتصادية، وهذا التنظيم يقوم على الأسس الأربعة التالية التي لا تتعارض مع الإسلام:**

(١) أن يكون العمل هو الأساس الرئيسي في توزيع الإنتاج.

(٢) أن نوجه اقتصادنا وأن تدار شؤون الأمة وفقاً لخطة مركزية معدة ومدروسة سلفاً.

(٣) أن تسيطر جماهير الناس على أدوات الإنتاج.

(٤) أن تسود في الجماعة روح جماعية يؤثر فيها الفرد مصلحة الجماعة على مصلحة نفسه، ويحدث تحول نفسي وعقلي فيه يضاعف شعوره بالجماعة التي يعيش فيها.

ويشرح البرنامج الفكري للمنظمة بالتفصيل، ويدلل من القرآن الكريم والسنّة النبوية على عدم التعارض بينها وبين الإسلام في نظرته للكون والإنسان والمجتمع[٣٧].

ويتوقف البرنامج الفكري عند **موقف الإسلام من الملكية** ليعالجه باعتباره مسألة أساسية في الموقف من الاشتراكية، ومن الملكية العامة لوسائل الإنتاج.

ويستعرض البرنامج الفكري أوضاع الملكية عند العرب قبل الإسلام، وأنها كانت ملكية فردية سواء في البادية أو الحضر. وكانت هذه الملكية الفردية في الأرض والمساكن عند الحضريين. وكانت الملكية الفردية عند الفريقين تشمل المال والمتاع

---

(٣٦) انظر محاضرة أحمد كمال أبو المجد تحت عنوان «القيم الروحية والاشتراكية» في برنامج المرحلة الثالثة، ضمن: البرنامج الفكري لمنظمة الشباب الاشتراكي العربي في المراحل الثلاث (٤٥ محاضرة).

(٣٧) انظر محاضرة علي الخفيف تحت عنوان «الملكية الفردية في الإسلام» في برنامج المرحلة الثالثة، ضمن: البرنامج الفكري لمنظمة الشباب الاشتراكي العربي في المراحل الثلاث (٤٥ محاضرة).

والسلاح والخيام والأنعام. أما الملكية الجماعية، فلم يكن لها في ما يبدو مجال في هذا النوع من الأموال عند العرب، وإن جاز أن تكون في أنعامهم فتكون أنعامهم في وقت من الأوقات ملكاً للقبيلة جميعها على سبيل الشيوع. وقد عرف العرب نوعاً من الملكية هو الحمى، حيث يكون مكان الرعي حقاً مشتركاً للقبيلة كلها.

وعندما جاء الإسلام، أقر القرآن ما للناس من ملكية، فأقر ملكيتهم لما في حيازتهم من أموال وملكيتهم لديارهم وأرضهم(٣٨).

ويبيح الإسلام الملكية الفردية والملكية الجماعية ولكل منهما مجاله، **فأساس الملكية الفردية** هو ما طبع عليه الإنسان من حب وميل إلى الاختصاص بما يسدّ حاجاته الخاصة من طعام ولباس ودفاع عن نفسه وما إلى ذلك، كان مجالها منذ وجدت في هذا النطاق وما يتصل به من الأموال المنقولة. وكانت لذلك أكثر شيوعاً وظهوراً منها على مر السنين، ثم تجاوزتها بعد حين إلى جميع الأموال من حيوان وعقار. **أما الملكية الجماعية** فإن حياة المجتمعات المتطورة قد اقتضت أن تكون في الأرض، وقد تجاوزتها في كثير من الأحوال إلى الأنعام، كما وجدت كذلك في الأموال المنقولة المخصصة لغرض عام، ويرى الاشتراكيون وجوبها في جميع وسائل الإنتاج، وكذا يقولون بوجوب تأميمها. والملكية بنوعيها لا ينكرها مذهب من المذاهب الاقتصادية والاجتماعية لأنها ظاهرة من ظواهر الحياة الإنسانية، غير أن الاشتراكيين يذهبون إلى وجوب تحديد الملكية الفردية، إذ وجدوا أنها في حال إطلاقها قد أدت إلى تمزيق المجتمع وجعله طبقات متصارعة متعادية، وذلك ما يودي بسلامته. فالاشتراكية المعتدلة تقتصر على تأميم وسائل الإنتاج من المصانع والمزارع ورؤوس الأموال والمواد اللازمة للإنتاج، ومن الاشتراكيين من يرى الاقتصار على تأميم العقار من مزارع ومنازل.

ويوضح البرنامج الفكري للمنظمة موقف الشريعة الإسلامية من الملكية الفردية والملكية الجماعية، وأن الإسلام أقر الملكية بنوعيها. فأما إقراره الفردية منها، فهو ما يصحّ أن يقال فيه إنه مما يعلم من الدين بالضرورة، ومعنى ذلك أن إقراره إياها يتجلى في ما نزل من آيات، وفي ما فرض من فرائض، وفي ما ندب إليه من صدقات، وهكذا على وضع يزول معه كل شبهة وريبة. أما إقراره الملكية الجماعية، فهو ظاهر في المساجد، فهي للمسلمين جميعاً، **فالوقف** توجه عائداته إلى سبل الخير العام، **والغنائم** التي تقسم على المسلمين، وأرض **الحمى** لخيل المسلمين.

---

(٣٨) انظر محاضرة أبو المجد تحت عنوان «القيم الروحية والاشتراكية» في برنامج المرحلة الثالثة.

والملكية الجماعية هي لجماعة من الناس، لكل فرد منهم حق فيها. وترى الشريعة الإسلامية **أن كل مال صالح لأن يكون ملكاً لفرد أو ملكاً لجماعة**، واستثنى من ذلك **الماء والكلأ والنار، وكذلك الملح، فهي للمسلمين جميعاً.** وما يحتاج إلى عمل ومؤونة في إظهاره واستخراجه، كالمعادن، فإن منفعته تكون لمن فعل ذلك.

ومن هذا يبينّ أن مجال الملكية الجماعية في الإسلام لا تحدّه حدود في الشريعة الإسلامية، وأن مجال الملكية الفردية لا يتناول من الأموال ما كان قائماً في محله، بادياً لكل من قصد إليه، بحيث لا يتطلب في الحصول عليه نفقة ولا جهداً ولا عملاً، ومنفعته عامة تتطلبه مصالح المسلمين .**وعدوان إحدى الملكيتين على الأخرى محظور محرم**، فلا يجوز أن يتملك الفرد ما كان للجماعة مخصصاً للمنافع العامة، إلا إذا خرج عن ذلك بالاستغناء عنه، فعند ذلك يجوز تملكه مع دفع التعويض اللازم، على أن يقوم بهذه المبادلة ولي الأمر بشرط ألا يكون في ذلك ظلم، كما لا يجوز لولي الأمر أن يعتدي على ملك فرد من الأفراد، فليس له أن يجعله في منفعة عامة مملوكاً لجماعة المسلمين إلا إذا تطلبت مصلحة المسلمين ذلك. فيأخذه الإمام عن رضى أو عن قهر ببديله دون غبن على صاحبه، وذلك لأن المصلحة العامة مقدمة على المصلحة الخاصة(٣٩).

وللملكية الخاصة **وظيفة اجتماعية**، وليست حقاً مطلقاً، المالك فيها أمين وخازن في ما يحوزه من مال الله تعالى أو من مال مجتمعه. ومن ثم وجب أن يكون عمله فيها موجهاً إلى الخير ووضعه موضعه وإنفاقه في وجوهه وإنمائه بالطرق المشروعة، **وإذا كانت الملكية الفردية ضرورة اجتماعية أقرها الإسلام، فإنها مقيّدة بعدم اتخاذها وسيلة للترف المقوت والفسق البغيض والملذات الرخيصة والإسراف المرذول والاعتداء الظالم والأكل الباطل.**

ولم يرد في كتاب الله ولا في سنّة رسوله (ﷺ) ما يدل على تقييد الملكية الفردية بحدّ تنتهي إليه فلا تتجاوزه، إذ أباح الشارع للناس أن يتملكوا، وأن يمضوا في تملكهم للأموال إلى حيث يشاؤون، ما دام ذلك في غير ما حرّم الله. ولكن **هذا الإقرار بالملكية الفردية جاء مقترناً بقيود عديدة أريد بها تخليصها من شرورها وتوجيهها الوجهة السليمة التي تطيب معها، فتكون خيراً مخصصاً لصاحبها وصلاحاً لمجتمعه.** وفي عهد رسول الله (ﷺ) لم يكن هناك أي مبرر من مصلحة أو ضرورة تدعو إلى النظر في دفعها بتحديد الملكية في مقدارها، بل كانت الحال يومئذٍ تدعو إلى

(٣٩) انظر محاضرة الخفيف تحت عنوان «الملكية الفردية في الإسلام» في برنامج المرحلة الثالثة.

حفز القوى وإشاعة العمل والنشاط في سبيل تنمية الثروة، ولذلك ظلت الملكية الفردية مطلقة في مقدارها وللإنسان أن يتطلب من المال ما يستطيع كسبه. ولكن **عندما أصبحت الثروة العامة واقعة في أيدي طائفة أو طوائف معينة محدودة بعدد، وهم القلة في الأمة، أما الكثرة فقد فقدت كل شيء إلا الفقر والحاجة والاستكانة والخضوع لأرباب الثراء العريض الذين طفقوا يستخدمونهم بأبخس الأجور، ويستغلونهم ويغلبونهم على إرادتهم تحت تأثير عوزهم واضطرارهم إلى ما يقيتهم، كان من الواجب شرعاً علاج هذه الحالة بما يرفع هذا الضرر العام الماحق، وذلك بما يراه ولي الأمر من وسائل لا يتجاوز فيها حدود ما يقتضيه رفع هذه الضرورة.** فالواجب على ولي الأمر حينئذٍ أن يعمد إلى علاج هذه الحال دفعاً للضرر. وإذا لم يكن لعلاج هذه الحال من وسيلة سوى أن يحدّ للملكية الفردية حداً لا يتجاوزه، جاز له ذلك بما له من ولاية شرعية تخوّل له إيجاب ما فيه صالح الأمة، وأن يجعل هذا حداً مطلقا يتناول جميع أنواعها، أو نوعاً منها، كملكية الأرض مثلاً إذا ما رأى أن الضرر يرتفع بذلك.

وعلى هذا الأساس يمكن القول بأنه ليس ما يمنع من تحديد الملكية تحديداً عاماً أو خاصاً في نوع من الأنواع إذا ما اقتضت المصلحة والضرورة ذلك، ولا شك في أن تحديدها في مقدارها هو لتحديدها في آثارها. وإذا ما أقدم ولي الأمر على هذا التحديد للضرورة التي اقتضته، فلا سبيل عندئذٍ إلى ترك هذه الزيادة لأصحابها، بل يجب أخذ هذه الزيادة بلا بدل، وما يؤخذ لهذا الغرض يكون ملكاً للأمة كلها[٤٠].

سادساً: العمل مع الشباب

ينتهي البرنامج الفكري لمنظمة الشباب الاشتراكي بمجموعة من المحاضرات تدور كلها حول العمل مع الشباب، وذلك بهدف تحديد المنهج الذي يتبعه رواد منظمة الشباب في مهمتهم لإدارة وتوجيه الشباب العربي الاشتراكي، وبذلك يتحدّد لهذا الموضوع أربعة عناصر، هي:

(١) **الرائد نفسه**: ما هي مهمته؟ والخصائص التي ينبغي أن تتوفر فيه؟

(٢) **الشباب العربي**: من هم؟ وما طبائعهم وسجاياهم المختلفة، ومشاكلهم في السنّ ما بين ١٥-٢٥ عاماً؟

---

(٤٠) انظر محاضرة الخفيف تحت عنوان «الملكية الفردية في الإسلام» في برنامج المرحلة الثالثة.

(٣) **المفاهيم الاشتراكية والقيم الاجتماعية والروحية المطلوب إيداعها** واستقرارها في ذهن هؤلاء الشباب؟

(٤) **ما طبيعة ومنهج التوجيه؟** أو بمعنى آخر ما الأسلوب والوسيلة التي سيتبعها الرائد لتوصيل هذه المفاهيم والقيم إلى ذهن الشباب[٤١]؟

ويحدّد البرنامج الفكري أوجه الاختلاف بين الشباب التي تتطلب اختلاف منهج التعامل معهم، فهناك اختلاف في **المستوى السيكولوجي** (شباب مراهق، وشباب في مرحلة الرشد)، وهناك اختلاف في **المستوى الثقافي** (الجامعيون، التعليم المتوسط المحدود الثقافة، والأميون)، اختلاف في **المستوى المكاني** (شباب المدن، شباب الريف، شباب الصحراء، شباب السواحل)، اختلاف في **المستوى المهني** (عمال، فلاحون، تجاريون، خدمات، موظفون لدى الحكومة)، اختلاف في **المستوى الجنسي** (ذكور، إناث)، اختلاف في **المستوى الاجتماعي** (أغنياء، طبقة وسطى، فقراء، متزوجون، عزاب). وعلى الرغم من كل هذه الاختلافات إلا أن **الهدف من العمل معهم جميعاً واحد، هو نشر وبث القيم والمفاهيم المختلفة للوصول إلى بناء الشاب المواطن العربي الإشتراكي الصالح**. ويحدد صفات هذا الشاب، سواء من حيث القيم التي يتعينّ إيمانه بها، كالديمقراطية والاشتراكية، أو المسؤولية التي سيتحملها لتوفير الحاجات الإنسانية، المادية منها والروحية، والمشاركة الإيجابية في العمل العام، وبناء علاقات إنسانية سواء في الأسرة أو المدرسة أو في مجتمعه الخاص، والتزود بالمعلومات والمهارات والقدرات التي تمكنه من القيام بمسؤولياته في المجتمع. ويتوّج هذا كله بالإيمان بالسلام والاستعداد في الوقت نفسه للدفاع عن الوطن.

ويحدّد البرنامج الفكري للمنظمة علاقة الرائد الاشتراكي مع باقي هيئات توجيه الشباب الأخرى، كما يحدّد واجباته في المجالات المختلفة، مجال الفكر والعقيدة، مجال العمل والتقدم، مجال تعبير الشاب عن نفسه بحرية، مجال خدمة الشباب نفسه، مجال العلاقات العامة الناجحة، مجال اكتشاف القيادات الجديدة، مجال تصحيح الأفكار والقيم الخاطئة، مجال الاتصال بالجهات المختصة، رأسياً وأفقياً، مجال التعبئة النفسية.

كما يحدّد البرنامج الفكري صفات الرائد الاشتراكي كموجّه للشباب وصفاته كقدوة للشباب.

---

(٤١) انظر محاضرة عبد الرحيم عجاج تحت عنوان «فن إدارة الشباب وتعبئتهم النفسية» في برنامج المرحلة الثالثة، ضمن: البرنامج الفكري لمنظمة الشباب الاشتراكي العربي في المراحل الثلاث (٤٥ محاضرة).

أما صفات الرائد **الاشتراكي كموجّه للشباب،** فمنها الإلمام الشامل بالمفاهيم والقيم الاشتراكية، وأهداف الدولة السياسية وقضاياها الخارجية والداخلية، والإلمام بميثاق العمل الوطني وقانون الاتحاد الاشتراكي العربي، وفهم طبائع الشباب في مختلف المستويات، وكيفية الاقتراب من ذهن الشباب والتعامل معهم كأفراد أو مجموعات، والتعمق في دراسة بيئة الشباب والعلاقات التي تربط الشباب بهذه البيئة، والإلمام بقواعد توجيه وإدارة الشباب، ووسائل هذا التوجيه في المجالين النظري والتطبيقي، والإلمام بالأحداث الجارية ومسيرة ركب التقدم باستمرار، والتذرع بالصبر والدراسة والفهم العميق والنزعة العلمية في التعامل مع الشباب وتوجيههم، والابتكار وروح الخلق والتجديد.

أما صفات الرائد **الاشتراكي كقدوة للشباب،** فمنها الإيمان بالقيم والمبادئ الاشتراكية وأهداف الاتحاد الاشتراكي العربي، والتحلّي بجميع القيم الاشتراكية والاجتماعية والروحية التي تجعل سلوك الرائد قدوة للشباب، والعدالة وعدم التحيز لفئة من الشباب دون أخرى، والعطف والمشاركة الوجدانية وعدم التعالي أو الاستبداد بالفكرة والرأي، والإنتاج والعمل المستمر المثمر، والنظرة إلى الحياة نظرة جدية واقعية دون صرامة أو ابتذال، وتحمل المسؤولية وضبط النفس، والاتزان الانفعالي، وانتهاج السلوك التعاوني مع الغير، والابتعاد عن مواطن الزلل والشبهات، والإيمان بالله، والإيمان بالنفس والوطن والشباب، والعزم على إعادة صنع الحياة بالحرية والحق والكفاية والعدل والمحبة والسلام.

ويؤكد البرنامج الفكري للمنظمة على أن الرائد هو المرآة التي سيطل فيها وجه الشباب الاشتراكي الذي نأمله جميعاً. كما يدعو البرنامج إلى التعمق في فهم الشباب وخصائصه العامة، ومستوياته وتأثيرها في القيم المنشودة وأسلوب توجيههم.

ويتناول البرنامج الفكري للمنظمة **الخصائص العامة للشباب** النابعة من ناحية الطاقة البدنية والطاقة الذهنية، ونموه الانفعالي، وقدراته ومهاراته، والعلاقات الاجتماعية والقيم، والأمجاد التاريخية والتراث الحضاري.

وفي كل مجال يحدّد ما يجب على الرائد استخلاصه والعمل على أساسه مع الشباب، وينتهي إلى خلاصة أن الشباب الذي يتعامل معه الرائد هو **إنسان يمتلك قدراً من الفكر والعمل بعد اكتمال نموه، وهو توّاق إلى اكتساب الخبرة وراغب أشد الرغبة في المشاركة في العمل، يعوزه أحياناً الاتزان الانفعالي وضبط النفس، وراغب في الخلاص من قيم ومثل الطفولة لكي ينال مكانته الجديدة في المجتمع.** من هنا، فإن **دور الرائد** يتحدد في:

(١) **توجيه الشباب إلى استغلال هذه الطاقات والقدرات والمشاركة في العمل.**

(٢) **إرشاده إلى الاتزان الانفعالي بوسائل إشباع هذا الاتزان المختلفة،** كالعمل المتكامل الإيجابي.

(٣) **نزع البالي من القيم القديمة،** ومعاونته في أن يكسو نفسه بالقيم الجديدة الناضجة التي تلائمه مع المجتمع الاشتراكي الجديد[٤٢].

وينتقل البرنامج الفكري للمنظمة إلى دراسة **الخصائص النوعية الفردية للشباب،** لأهمية معرفتها في التعامل الناجح مع الشباب استناداً إلى معرفة عميقة لشخصية الشباب، ويرى أن مصادر التعرف على هذه الخصائص النوعية هي المراجع النظرية الاجتماعية إن وجدت، والمشرف الاجتماعي للمؤسسة والمديرين المسؤولين عن العمل في المؤسسة (مدرسة، مصنع، كلية... الخ)، والرواد السابقين في العمل والخبرة الشخصية والشباب أنفسهم.

وعلى الرائد أن يقيّم أولاً كل المعلومات التي يحصل عليها، ولا يأخذها كأنها حقائق ثابتة حتى يتأكد من ذلك بالفحص والبرهان. ويحدّد البرنامج الفكري أهم الخصائص النوعية في المستوى النفسي عند الشباب المراهق والشباب الرائد، وتأثير ذلك في توجيه الشباب، وكذلك في المستويات الأخرى، الثقافية والمكانية والمهنية والجنسية والاجتماعية. ويطرح مجموعة من الأسئلة عن القيم وهل تتغير، وما هو مدى هذا التغيّر؟ وما العلاقة بين القيم والأهداف؟ ويقدم إجابات موجزة عن هذه الأسئلة لمساعدة الرائد على تفهم دوره والقيام به بشكل جيد.

ويوضح للرائد الفرق بين الإدارة والتوجيه، وأسلوب قيادة الشباب وأنواع القيادة والوسائل التي يستخدمها للوصول إلى أهدافه مع الشباب، مثل الندوات والمحاضرات والزيارات، أو الرحلات والمعسكرات والمقابلات الشخصية، والتكليف بأبحاث، وتناول النشرات والكتيبات والمجلات.

ويوضح كيفية التعبئة النفسية للشباب عند الخطر المهدد للوطن، وما يجب أن يقوم به الشباب في حالة الحرب من الاشتراك في كتائب المقاومة الشعبية والحرس الوطني، والمشاركة في خدمات الإنقاذ والوقاية الداخلية من الغارات، والاشتراك في الخدمات المباشرة التي تعاون المجهود الحربي والخدمات غير المباشرة، كالإنتاج

---

(٤٢) انظر محاضرة عبد الرحيم عجاج تحت عنوان «فن إدارة الشباب وتعبئتهم النفسية» في برنامج المرحلة الثالثة.

الزراعي والصناعي، ويضرب أمثلة من التاريخ لهذه الجهود، كما يوضح أساليب التعبئة النفسية لمواجهة الخطر ووظائف التعبئة النفسية(٤٣).

ويشرح البرنامج الفكري للمنظمة **الأسس الرئيسية التي ستقوم عليها منظمة الشباب الإشتراكي وأهدافها وبناءها التنظيمي، ومجالات نشاطها، وعلاقتها بالاتحاد الإشتراكي العربي، وعلاقتها بالهيئات الشبابية الأخرى، كأجهزة رعاية الشباب وجمعيات الكشافة والمرشدات، والحرس الوطني وهيئة الفتوة**، ويحدد دور الرائد في جميع المستويات ووسائل الاتصال بالجماهير، مثل المؤتمرات وكيفية تنظيمها، والندوات وحلقات المناقشة والنشرات ووسائل الإعلام، وأهمية اكتساب خبرة التسجيل وإعداد التقارير(٤٤).

كما يقدم البرنامج الفكري للمنظمة دراسة موسعة عن **مواقع الاتصال بالجماهير في العمل السياسي**. ويحدد المقصود بالجماهير سواء كانوا الناس النشطين أو الناس السلبيين أو الوسط بين النشاط والسلبية(٤٥).

ويؤكد أن **الجماهير ليست ساكنة أو خامدة، بل هناك حركة تلقائية للجماهير، وهي حركة عفوية ولا تخضع لتوجيه مسبق، كما أنها حركة متجددة باستمرار**، لأنها تنطلق من صميم حياة الناس ومشاكلهم. وهي حركة غير مضمونة الاتجاه، بمعنى أنها قد تكون في اتجاه التقدم، كما قد تصبح حركة خلفية ومضادة للتقدم. هذا بالإضافة إلى أن **الجماهير ليست صفحة بيضاء تتلقى التوجيهات السياسية ببساطة، بل عندها خبرة وآراء تتفاعل مع هذه التوجيهات. فقد تقبلها أو ترفضها مما يستدعي من القادة السياسيين التعرف على خبرة ورؤية هذه الجماهير والتفاعل معها.**

ويحدّد البرنامج الفكري للمنظمة مواقع الاتصال بهذه الجماهير، مثل وحدات التنظيم السياسي للاتحاد الاشتراكي العربي، والمنظمات الجماهيرية لمختلف قوى الشعب العامل، كالنقابات العمالية، والنقابات المهنية، والجمعيات التعاونية، والغرف التجارية، والغرف الصناعية. وهناك **مواقع للاتصال الجماهيري** في مقار عمل المصانع والمصالح والهيئات العامة، وكذلك المنشآت الاجتماعية والمنشآت

---

(٤٣) انظر محاضرة عبد الرحيم عجاج تحت عنوان «فن إدارة الشباب وتعبئتهم النفسية» في برنامج المرحلة الثالثة.

(٤٤) انظر محاضرة كمال الحديدي تحت عنوان «التنظيم وواجبات الرائد» في برنامج المرحلة الثالثة، ضمن: البرنامج الفكري لمنظمة الشباب الاشتراكي العربي في المراحل الثلاث (٤٥ محاضرة).

(٤٥) انظر محاضرة آمنة عز الدين تحت عنوان «مواقع الاتصال بالجماهير في العمل السياسي» في برنامج المرحلة الثالثة، ضمن البرنامج الفكري لمنظمة الشباب الاشتراكي العربي في المراحل الثلاث (٤٥ محاضرة).

الروحية، كالمساجد والكنائس. وهناك **التجمعات المؤقتة للجماهير**، مثل الموالد ومحطات السكك الحديدية والأسواق التجارية الدورية. ويوضح البرنامج تأثير تنوع مواقع الاتصال في العمل الثوري، **وأهمية إعداد خرائط لمواقع الاتصال لكل منطقة** تتضمن طبيعة نشاط الموقع، والقيادات في الموقع، والجماعات النشيطة، ووصف العلاقات السائدة في الموقع.

❊ ❊ ❊

وهكذا، فقد **تزوّد أعضاء منظمة الشباب الاشتراكي بدائرة واسعة من المعارف والمعلومات، شملت تطور المجتمع البشري عامة، وتطور المجتمع المصري، ونضال الشعوب العربية ضد الاستعمار والصهيونية، والوضع الدولي الراهن، وموقف الإسلام من التطور وقضايا المجتمع، والعمل مع الشباب وخصائصهم النفسية**. ومن خلال هذه المعارف والمعلومات تفهم الشباب طبيعة التطور الاجتماعي الذي يأخذ شكل الانتقال من نظام اجتماعي إلى نظام اجتماعي أرقى، وطبقوا ذلك على مراحل تطور الإنسانية، كما طبقوه على تطور المجتمع المصري من الإقطاع إلى الرأسمالية، **واتضحت لديهم العديد من المفاهيم الأساسية**، مثل القومية **والاستعمار والصهيونية والرأسمالية والاشتراكية والديمقراطية، والعلاقة بين السلطة السياسية والأوضاع الاقتصادية في المجتمع والصراع الطبقي**، وتوفرت لهم معلومات لها أهميتها بالنسبة إلى مختلف جوانب النضال العربي في العصر الحديث، وكذلك بالنسبة إلى جوانب متعددة من المجتمع. **وتأكدت لديهم النظرة إلى مجتمع مترابط ككل تتأثر وتؤثر جوانبه بعضها ببعض**. وتعرفوا بشكل صحيح على **جوهر الإسلام وموقفه الايجابي من التطور ونظرته المتكاملة إلى المجتمع**.

اكتسب الشباب الاشتراكي من هذه المعلومات القدرة على التحرك الواعي في المجتمع، وتوفر لديهم قدر كبير من الثقة بالنفس في تعاملهم مع الشباب والمجتمع، مما ساعدهم على كسب شعبية متزايدة، وراحوا يطورون من معارفهم وخبرات الممارسة، فتطورت قدراتهم القيادية، **ونجح عدد كبير منهم بالتحول إلى قيادات شعبية، ليس على المستوى المحلي والاقليمي فقط، بل على المستوى القومي**، فأصبحوا أعضاء في مجلس الأمة، ومن بعده مجلس الشعب وقيادات شعبية منتخبة في النقابات العمالية والمهنية والجمعيات التعاونية والأهلية، وفي المجالس الشعبية المحلية، وقيادات في أجهزة الإعلام الجماهيرية، كالصحافة والإذاعة والتلفزيون، وفي أجهزة الدولة، وهو ما سنعالجه تفصيلاً في القسم الرابع من هذه الدراسة.

الفصل السادس

المشـروع القومـي العربـي بيـن الثابـت والمتغيّـر

من الواضح الآن أن البرنامج الفكري لمنظمة الشباب الاشتراكي كان يطرح على الشباب من أعضاء المنظمة المشروع القومي لثورة ٢٣ تموز/ يوليو. وإن من يدرس هذا البرنامج الفكري ويقتنع به تتولد لديه عقيدة سياسية (أيديولوجية) جوهرها هو هذا المشروع القومي الهادف إلى النهوض بالأمة العربية من جديد ببناء مجتمع عربي موحّد على أساس من التحرر الوطني والديمقراطية والعدالة الاجتماعية والتنمية المستقلة والتجدد الحضاري. وهناك الآن أهمية كبيرة للتمييز بين الثابت والمتغير في هذا المشروع القومي بقدر ما كان هذا التمييز مهماً أثناء إعداد البرنامج الفكري للمنظمة. فقد تصوّر الكثيرون أن هذا المشروع قد انتهى برحيل جمال عبد الناصر وتطبيق أنور السادات سياسات مناقضة لتوجهات هذا المشروع، ولم يدرك هؤلاء أن المشروع القومي لثورة تموز/ يوليو يشكل العقيدة السياسية (الأيديولوجية) لتيار أساسي في الوطن العربي، ينطلق من إدراك عميق لواقع الأمة العربية ومشكلاتها الكبرى، ويطرح حلولاً استراتيجية لهذه المشكلات ترتبط بأهداف بعيدة المدى لا يمكن من دون تحقيقها ضمان مستقبل هذه الأمة. وقد مورست في الواقع وتحت قيادة جمال عبد الناصر نضالات مرحلية لتحقيق أهداف تكتيكية على الطريق نحو تحقيق هذه الأهداف الاستراتيجية الكبرى، وعبر المسيرة النضالية تبلورت صيغ تطبيقية، واتخذت إجراءات أثبت بعضها صلاحيته لتحقيق الأهداف المرجوة وفشل البعض الآخر أو تجاوزه الزمن.

وإذا كانت هذه الصيغ التطبيقية أو النضالات المرحلية (التكتيكية) لم تنجح أو تستمر، فإن هذا لا يعني أن الجانب الاستراتيجي من المشروع قد تجاوزه الزمن. فهناك أهداف كبرى ما زالت قادرة على قيادة الأمة نحو مستقبل أفضل، وما زال النضال من

أجلها وتحت راياتها مطلوباً، مثل التنمية المستقلة والاستقلال الوطني والقومي والعدالة الاجتماعية والوحدة العربية والتجدد الحضاري. إن هذا التمييز بين الثابت والمتغيّر في المشروع القومي، التمييز بين القيم العليا في العقيدة السياسية (الأيديولوجية) والصيغ التطبيقية (المرحلية)، أمر مهم لتوفير الشروط الضرورية لاستعادة الفاعلية لهذا المشروع في المستقبل القريب.

كما أنه كان أمراً مهماً في الستينيات من القرن الماضي عند إعداد القيادات الجديدة في منظمة الشباب الاشتراكي، **بحيث يمكن لهم من خلال هذا التمييز بين الثابت والمتغير، أن يكونوا قادرين باستمرار على التمسك بالقيم العليا والأهداف الاستراتيجية الكبرى للمشروع مهما تغيرت الظروف، والبحث عما يناسب الظروف الجديدة من أهداف مرحلية، وابتكار صيغ تطبيقية جديدة وأشكال جديدة للتعبئة تتناسب مع الأوضاع الجديدة في المجتمع، وبذلك نجنبهم الجمود العقائدي والتمسك بما هو قائم على الرغم من عدم صلاحيته للأوضاع الجديدة، فيفقدون تقدميتهم ويتحولون إلى قوى محافظة لعجزهم عن التمييز بين ما هو استراتيجي يجب التمسك به ومواصلة النضال من أجله، وما هو تكتيكي يتعينّ إعادة النظر فيه باستمرار مع كل تغيّر في الأوضاع وكل تغيّر في علاقات القوى وموازين الصراع حتى لا تفقد فاعليتها.** فإلى أي حدّ نجح البرنامج الفكري لمنظمة الشباب الاشتراكي بحسم هذه المسألة؟ إلى أي حد أوضح للدارسين الفوارق بين الثابت والمتغيّر في المشروع القومي، والتمييز بين القيم العليا والصيغ التطبيقية في عقيدتهم السياسية (الأيديولوجية)؟

يعالج البرنامج الفكري للمنظمة قضايا الاستراتيجية والتكتيك في المشروع القومي العربي بوضوح وبشكل مباشر، فيشير إلى أن **الثورة الاشتراكية عملية اجتماعية مستمرة لا تنتهي بمجرد وصول القوى الثورية إلى السلطة**، لأن الوصول إلى السلطة ليس هدفاً في حد ذاته، بل هو في الحقيقة وسيلة لإعادة صياغة المجتمع بما يحقق مصالح الأغلبية الشعبية. وهذه العملية مستمرة ما استمرت الحياة، فالمجتمع في تطور مستمر، وكل مرحلة يمر بها المجتمع في تطوره تطرح **مشاكل وأهدافاً جديدة** يجب أن يضع لها العمل الثوري **الحلول والوسائل**. فإذا توقف العمل الثوري عن طرح **أهداف جديدة وحلول جديدة ووسائل جديدة تناسب كل مرحلة**، فإنه سيصاب بالجمود[1].

---

(١) انظر محاضرة محمد الخفيف تحت عنوان «قوى الثورة والقوى المضادة» في برنامج المرحلة الثانية، ضمن البرنامج الفكري لمنظمة الشباب الاشتراكي العربي في المراحل الثلاث (٤٥ محاضرة).

أولاً: أهمية النظرة المرحلية

والمجتمع محدود في كل مرحلة بظروفه وإمكانياته، ومنها ما يساعد على تطوره، ومنها ما يشكل عقبات طبيعية على طريق التطور. وهذه كلها أمور تلعب الدور الحاسم في تحديد كل مرحلة، وفي رسم طريق الوصول إليها. وبتحقيق هذه الأهداف تصبح الظروف والإمكانيات ناضجة لمرحلة جديدة وأهداف جديدة.

لا بد للقيادة السياسية من أن تبني تصرفاتها وخططها السياسي على أساس **المعرفة العلمية للمجتمع، المعرفة بظروفه وإمكانياته وبقوانين تطوره، المعرفة بالقوى الاجتماعية المختلفة التي تكوّنه، والعوامل التي تؤثر في اتجاهاتها، والعلاقات المتبادلة بينها، ليس فقط على امتداد مرحلة من المراحل، بل في كل موقف من المواقف؛ المعرفة بالعلاقات المتبادلة بين هذا المجتمع ككل وباقي المجتمعات أو باقي القوى العالمية الأخرى. ونقصد بالمعرفة العلمية أنها تقوم على أساس أن جميع الظواهر والقوى والعلاقات بينها ترابط يؤثر بعضها في بعض، ويتأثر بعضها ببعض، على الرغم مما بينها في بعض الحالات من تناقض، وأنها جميعاً متحركة ومتطورة وليست ثابتة**[٢].

ثانياً: تحديد الأهداف

ويقطع البرنامج الفكري للمنظمة شوطاً أكبر للتمييز بين ما هو ثابت وما هو متغير في الفكر السياسي عندما يعالج أهمية تحديد الأهداف التي يجري النضال من أجلها، ويقسمها إلى:

١ ـ **الهدف البعيد** الذي لو تحقق تحققت معه جميع آمال الشعب ورغباته وحلّت جميع مشاكله الرئيسية.

٢ ـ **الأهداف الرئيسية** التي يجب تحقيقها ويمكن ذلك في كل مرحلة من مراحل النضال، وصولاً إلى الهدف البعيد، **ووسائل تحقيقها**.

٣ ـ **المهام الأساسية المباشرة والمحدّدة** التي يجب أن تتجمع حولها جميع الجهود التي إذا نجح العمل الثوري في القيام بها فتح الطريق أمام تحقيق هذه الأهداف الرئيسية.

---

(٢) انظر محاضرة الخفيف تحت عنوان «قوى الثورة والقوى المضادة» في برنامج المرحلة الثانية.

ثالثاً: تحديد القوى الاجتماعية

ويرى البرنامج الفكري للمنظمة أن تحديد الأهداف والمهام والوسائل لا يكفي وحده، بل لا بد من تحديد موقف القوى الاجتماعية من هذه الأهداف والمهام، وما هي القوى الاجتماعية صاحبة المصلحة في تحقيق هذه الأهداف والمهام؟ وما هي القوى التي تضار مصالحها من تحقيقها. وبذلك يمكن تحديد القوى الثورية والقوى المضادة والتحرك من أجل تعبئة القوى الثورية للنضال من أجل تحقيق هذه الأهداف والمهام في أشكال تنظيمية ملائمة. مع ملاحظة أن **موقف هذه القوى الاجتماعية يتغير من مرحلة إلى أخرى بحسب التغير الذي يحدث في الأهداف والمهام.**

ويصل البرنامج الفكري للمنظمة إلى **تحديد واضح للمقصود بالاستراتيجية والتكتيك، أي تحديد ما هو ثابت وما هو متغير** في العقيدة السياسية عامة.

ـ الاستراتيجية

هي عملية تحديد أهداف العمل الثوري، سياسياً واجتماعياً، وتحديد القوى الاجتماعية المختلفة، سواء في المدى البعيد أو على نطاق مرحلة من المراحل. وهي تنقسم إلى استراتيجية بعيدة المدى (عليا) واستراتيجية قريبة المدى.

ـ التكتيك

هي عملية تحديد المهام الأساسية ورسم خطط العمل وأشكاله وتنظيماته، وهو بهذا المعنى جزء من الاستراتيجية وخادم لها.

١ ـ الثابت والمتغير في المشروع القومي العربي

يحدّد البرنامج الفكري لمنظمة الشباب الاشتراكي **الأهداف البعيدة المدى للنضال العربي في الحرية والاشتراكية والوحدة التي تطرح بدورها قضايا الاستقلال الوطني والقومي والديمقراطية والتنمية المستقلة والتجدد الحضاري كأهداف أساسية وبعيدة المدى.** وتتضمن محاضرات البرنامج الفكري للمنظمة معالجة تفصيلية لكل هدف من هذه الأهداف الستة التي تشكل في الوقت نفسه القيم العليا للنضال العربي على النحو الذي شرحناه من قبل في الفصل الرابع والفصل الخامس من هذه الدراسة. ويقدم البرنامج الفكري للمنظمة أمثلة تطبيقية لهذه المفاهيم بالنسبة إلى الأهداف البعيدة المدى التي سوف نعرض ما يتصل منها بهدف الوحدة وهدف التنمية المستقلة.

وسوف نلاحظ هنا أن العرض يشمل تحديد مواقف القوى الاجتماعية من

الهدف البعيد المدى، وتكتيك النضال من أجل الوحدة العربية بما في ذلك المهام الرئيسية والأشكال التنظيمية.

٢ ـ الهدف البعيد المدى: الوحدة العربية.

٣ ـ موقف القوى الاجتماعية

أ ـ قوى الثورة (أي القادرة على تحقيق الوحدة)

جميع الحركات الوطنية والتقدمية في الوطن العربي، وهي الطلائع للملايين العاملين أصحاب المصلحة في الوحدة.

ب ـ القوى المضادة

(١) الاستعمار وعميلته إسرائيل.

(٢) الرجعية ممثلة في الإقطاع ورأس المال المرتبطين بالاستعمار وأدواتها.

ج ـ قوى الوسط

الملاك والتجار والرأسماليون الذين لا يرتبطون بالاستعمار أو الرجعية، بل يعادونها، ولكنهم يترددون في قبول هدف الوحدة خوفاً من مضمونها الاشتراكي، توهماً أن في هذا المضمون ما يقضي على مصالحهم الخاصة.

د ـ التكتيك

في ما يختص بالوحدة، حرص العمل الثوري على أن يراعي أسلوب الوصول إليها الأسس التالية:

(١) أن تتم على مراحل، وذلك لأن استعجال مراحل التطور نحو الوحدة، كما جاء بالميثاق، يترك من خلفه ـ كما أثبتت التجارب (تجربة الوحدة مع سوريا) ـ فجوات اقتصادية واجتماعية تستغلها العناصر المعادية للوحدة كي تطعنها من الخلف. إذاً فلا بد من مراحل تملأ فيها هذه الفجوات الناجمة من اختلاف مراحل التطور بين شعوب الأمة العربية الذي فرضته قوى العزلة والرجعية الاستعمارية.

(٢) وحدة الهدف قبل وحدة الصف.

(٣) عدم فرضها، لأن القسر بأي وسيلة عمل مضاد للوحدة، وهو عمل خطر على الوحدة الوطنية داخل كل شعب، ومن ثم فهو خطر على وحدة الأمة في تطورها الشامل.

(٤) إن أي حكومة وطنية تمثل إرادة شعبها ونضاله في إطار من الاستقلال الوطني هي خطوة نحو الوحدة، وأي وحدة جزئية تمثل إرادة شعبين أو أكثر هي خطوة وحدوية متقدمة تقرب من يوم الوحدة الشاملة.

(٥) ليس هناك صورة دستورية واحدة للوحدة، ولكن قد تتعدد الأشكال والمراحل.

(٦) إذا كانت جامعة الدول العربية غير قادرة على أن تقطع بالشوط العربي إلى غايته العظيمة البعيدة، فإنها تقدر على السير به خطوات. . . لهذا فإنها تستحق كل التأييد على ألا يكون هناك ـ تحت أي ظرف من الظروف ـ وهم تحميلها أكثر من طاقتها العملية. ويجب عدم اتخاذها وسيلة لتجميد الحاضر كله وضرب المستقبل به، تحت ستار أي ادعاء، أو في مواجهته.

(٧) وضع قوة الجمهورية العربية ومبادئها تحت تصرف كل مواطن عربي.

(٢) المهام الرئيسية:

(أ) تحرير بقية أجزاء الوطن العربي من الاستعمار المباشر وإشعال الثورة الوطنية التحررية في أجزاء الوطن العربي المحتلة.

(ب) ضرب الرجعية العربية في الدول المستقلة سياسياً، حيث توارى الاستعمار بمطامعه وراء العناصر المستغلة، يوجهها ويحركها ضد الثورة الاجتماعية التي تحرر الوطن العربي من التبعية السياسية والاقتصادية والثقافية التي تقيم حكومات تمثل إرادة شعبها ونضاله في إطار من الاستقلال الوطني.

(٣) الأشكال التنظيمية للعمل:

(أ) اتحاد الحركات الشعبية الوطنية التقدمية في الوطن العربي عن طريق فتح مجال التعاون بين جميع الحركات الوطنية التقدمية في الوطن العربي والتفاعل معها فكرياً من أجل التجربة المشتركة.

(ب) جامعة الدول العربية على النحو الذي فصلناه في الخطوط الرئيسية لأسلوب العمل.

رابعاً: التنمية الاقتصادية في مصر

١ ـ الهدف البعيد المدى

التنمية الاقتصادية بهدف بناء مجتمع اقتصادي وطني نام ومتطور، مع التوسع

في الخدمات ورفع المستوى المادي للجماهير بقدر ما تسمح به ظروف التنمية.

أ ـ موقف القوى الاجتماعية

(١) قوى الثورة:

(أ) العمال والفلاحون والمثقفون بوصفهم القوى المنتجة الأساسية.

(ب) الرأسمالية غير المرتبطة ارتباطاً مباشراً بالاستعمار، لأن تطور الاقتصاد ونموه يزيد من أرباحهم.

(ج) الجنود بوصفهم القوة الضاربة والمدافعة عن الاستقلال الوطني الذي من دونه لا يمكن لاقتصاد وطني أن يقوم.

(٢) القوى المضادة:

(أ) الاستعمار والرأسمالية الاحتكارية الأجنبية.

(ب) الإقطاع الذي بدأ تقليم أظافره منذ عام ١٩٥٢.

(ج) الرأسمالية المصرية الكبيرة المرتبطة مصالحها ارتباطاً مباشراً بمصالح الرأسمالية العالمية في بلادنا.

ب ـ التكتيك

(١) المهام الرئيسية

(أ) أساساً وضع مشروع خمسي للصناعة (كانون الأول/ ديسمبر ١٩٥٧) قدرت تكاليفه بحوالى ٢٣٠ مليون جنيه مع إعطاء عناية خاصة للصناعات الإنتاجية والتعدينية.

(ب) تمصير مصادر التمويل (البنوك وشركات التأمين) وأنصبة رعايا الأعداء في المشروعات المختلفة.

(ج) إصدار قانون تحديد توزيع الأرباح (عام ١٩٥٩).

(د) إصدار قانون التنظيم الصناعي.

(٢) أسلوب العمل:

كان لا بد لأسلوب العمل في هذه المرحلة من أن يراعي أمرين مهمين:

(أ) عدم إحداث تغيير سريع وكبير في الاقتصاد القومي حتى لا يصاب بهزة

تعوق سيره ونموه من ناحية، وحتى لا يفزع أصحاب رؤوس الأموال الذين كانت الخطة تعتمد أساساً على استثماراتهم ونشاطهم.

(ب) القضاء على سيطرة رأس المال على الحكم، والعمل على زيادة دور الجماهير العاملة، سياسياً واقتصادياً، ومحاولة الارتفاع بمستواهم مادياً. ومن هنا كان التوسع في الخدمات التعليمية والصحية، وتحمّل الحكومة نفقات خفض أسعار المواد الاستهلاكية الضرورية وإصدار مختلف التشريعات الاجتماعية والنقابية (قانون العمل الموحد وقانون التأمينات الاجتماعية).

(٣) الأشكال التنظيمية للعمل:

(أ) الاتحاد القومي كتنظيم يضمّ كل القوى الاجتماعية المشتركة في خطة التنمية، معبراً عن آرائها السياسية ومحاولاً تذويب الفوارق سلمياً بين الطبقات.

(ب) المؤسسة الاقتصادية وشركاتها، تعبيراً عن اشتراك الحكومة مع رأس المال الخاص وبهدف إقامة المشروعات الصناعية الضرورية للتنمية التي إما أن يعجز رأس المال الخاص بمفرده عن القيام بها أو ينفر من القيام بها لأنها لا تدرّ ربحاً سريعاً.

(ج) وزارة الصناعة تنفيذاً لتدخل الدولة في توجيه الصناعة وتنميتها والإشراف عليها.

٢ ـ على النطاق العالمي

استمرار سياستنا الخارجية على الأسس نفسها، من حيث صيانة السلام ومحاربة الاستعمار والقواعد والأحلاف العسكرية، والتوسع في إقامة العلاقات مع الدول الصديقة كافة وازدياد دورنا في المجال الدولي.

ـ مرحلة مضاعفة الدخل القومي في عشر سنوات تنتهي عام ١٩٧٠

تعتبر مرحلة جديدة على الطريق إلى بناء اقتصاد وطني نام لزيادة الإنتاج وارتفاع مستوى الجماهير العاملة في الوقت نفسه والقضاء على الاستغلال.

أ ـ موقف القوى الاجتماعية

(١) قوى الثورة:

(أ) العمال والفلاحون والمثقفون باعتبارهم المنتجين الرئيسيين، مادياً وثقافياً.

(ب) الجنود باعتبارهم الدرع المسلح ضد الاستعمار من ناحية، وقوة إنتاجية في بعض المشروعات الكبرى من ناحية أخرى.

(ج) الرأسمالية الوطنية باعتبارها قوة إنتاجية في بعض المجالات، كالتجارة الداخلية والزراعة وبعض الصناعات الخفيفة.

(٢) القوى المضادة:

(أ) داخلياً، بقايا الإقطاع ورأس المال المستغل.

(ب) خارجياً، الاستعمار وإسرائيل.

ب ـ التكتيك

(١) أسلوب العمل

امتداد الأسلوب الثوري واتباعه، بحيث يشمل ميدان الثورة الميدان الوطني التحريري، وهو في هذه المرحلة تدعيم الاستقلال الوطني وصيانته ضد كل اعتداء، والميدان الاقتصادي والاجتماعي، أي ميدان بناء مجتمع الكفاية والعدل. والأسلوب الثوري في هذا الميدان هو أسلوب التخطيط الإشتراكي، فالتخطيط الإشتراكي الكفء ـ كما جاء في الميثاق ـ هو الطريقة الوحيدة التي تضمن استخدام جميع الموارد الوطنية المادية والطبيعية والبشرية بطريقة علمية وعملية وإنسانية لكي تحقق الخير للجموع الشعبية وتوفر لهم حياة الرفاهية.

وإذا كان الميثاق قد اعتبر الرأسمالية الوطنية قوة من القوى العاملة، فإنه اعتبرها كذلك لصالح هدف زيادة الإنتاج، ولكن لما كان الهدف هو عدالة التوزيع وعدم قيام رأسمالية مستغلة، فإن أسلوب العمل لا بد من أن يراعي إزاء الرأسمالية الوطنية ثلاثة اعتبارات:

(أ) أن لا نتسبب في فزعها، فلا بد من أن نعاملها فعلاً كقوة من القوى الإنتاجية.

(ب) أن يحول دون انحرافها أو تحولها إلى الاستغلال، وذلك عن طريقين: **الأول** طريق تطبيق التشريعات المطبقة في القطاع العام عليها، من حيث الأجور وساعات العمل واشتراك العمال في الأرباح والإدارة (ما أمكن) وتحديد أسعار السلع، **والثاني** طريق التوعية والتربية السياسية، فلا شك في أن كثيراً من الأفراد والرأسماليين الوطنيين من الممكن كسبهم بشكل أرقى وتحويلهم إلى صف الاشتراكية. **أما الثالث**، فهو الاحتفاظ بها في حدود النسب (من حيث النشاط) التي لا تسمح بتحولها إلى رأسمالية كبيرة مستغلة، وإخضاعها للرقابة الشعبية، وإدراجها في إطار خطة التنمية الشاملة.

ولا بد من أن يراعي أسلوب العمل ـ بطبيعة الحال ـ تحسن أحوال القوى الثورية الأساسية باستمرار مادياً وثقافياً.

(٢) المهام الرئيسية:

(أ) زيادة الإنتاج، ليس فقط عن طريق المشروعات الجديدة، بل عن طريق استغلال المشروعات القائمة أحسن استغلال، وذلك برفع الكفاية الإنتاجية وخفض التكاليف.

(ب) تأكيد الديمقراطية الاشتراكية ضماناً لأن تكون السلطة السياسية والاقتصادية لقوى الشعب العاملة.

(٣) الأشكال التنظيمية للعمل:

(أ) اقتصادياً

تحقيق سيطرة قوى الشعب العاملة على وسائل الإنتاج عن طريق:

ـ **قطاع عام**: يملك وحده جميع الهياكل الرئيسية للإنتاج في الصناعة والتجارة الخارجية والتمويل، لأن عملية مضاعفة الدخل القومي لا يمكن أن تتحقق إلا بثلاثة شروط يتطلب توافرها أن يكون للقطاع العام الجزء الأكبر في تنفيذ الخطة، وهي تجميع المدخرات القومية ووضع كل خبرات العلم الحديث في خدمة استثمار هذه المدخرات، ووضع تخطيط شامل لعملية الإنتاج.

ـ **جهاز للتخطيط المركزي**: يضع خطة شاملة للتنمية تحقق التنسيق بين مختلف القطاعات: بين الموارد والاحتياجات، وبين المحافظات المختلفة، وبين السلع والخدمات، وبين الصناعات الإنتاجية والاستهلاكية، ويضع معدلات النمو والاستهلاك والادخار اللازمة لتحقيق أهداف الخطة.

ـ **جهاز مركزي للرقابة**: تتمكن به الدولة ـ ممثلة الشعب ـ من مراقبة النشاط الاقتصادي وتبينّ أوجه النقص والخطأ، واقتراح الحلول لعلاجها.

ـ **قطاع خاص**: بالحدود التي سبق أيضاحها.

ـ **النقابات والتعاونيات الزراعية.**

(ب) سياسياً

تحقيق السلطة السياسية لقوى الشعب العاملة، وذلك عن طريق تجميعها في وحدة وطنية تمثل «تحالف القوى الممثلة للشعب العامل كبديل شرعي لتحالف

الإقطاع مع رأس المال المستغل، وذلك عن طريق **الأشكال التنظيمية التالية**:

ـ **الاتحاد الاشتراكي العربي**: وهو السلطة الممثلة للشعب والدافعة لإمكانيات الثورة والحارسة على قيم الديمقراطية السليمة.

ـ **جهاز سياسي جديد**: داخل إطار الاتحاد الاشتراكي العربي، يضمّ العناصر الصلبة والواعية، ويجند للاتحاد الإشتراكي العناصر الصالحة للقيادة وتنظيم جهودها، ويبلور الحوافز الثورية للجماهير ويتحسّس احتياجاتها ويساعد على إيجاد الحلول الصحيحة لهذه الاحتياجات.

ـ **مجالس شعبية منتخبة**: على مستوى الجمهورية، ضماناً ضد خطر استئثار السلطات الرسمية بثمرات العمل الوطني أو احتكارها له، وضد قيام طبقة بيروقراطية تحرف العمل الوطني عن طريقه السليم. وهي كما جاء في الميثاق «الوريث الشرعى لسلطات الحكم المحلي بحكم أنها أقدر على الإحساس بمشاكل الشعب وأقدر على حسمها».

ـ **مجلس الأمة**: ممثلاً للسلطة التشريعية المنتخبة والممثلة لقوى الشعب العاملة، وممثلاً للرقابة المباشرة لهذه القوى على الأجهزة الإنتاجية وأجهزة الحكم.

وهناك نقطتان مهمتان تتصلان بهذه الأشكال التنظيمية: **الأولى** كما نعلم تضم جميع قوى الشعب العاملة في وحدة وطنية، ولكن هذه القوى يوجد بين بعضها والبعض الآخر تناقضات، ولا بد من تصفية هذه التناقضات سلمياً. والنقطة **الثانية** هي نسبة الـ ٥٠ بالمئة للعمال والفلاحين في مقاعد المجالس الشعبية المنتخبة، لأنها صاحبة الدور الأساسي في العملية الإنتاجية، وصاحبة المصلحة الأولى في مواصلة التغيير الاجتماعي.

❋ ❋ ❋

على **النطاق العالمي**، تستمر السياسة الخارجية على الأسس نفسها التي اتبعت في المرحلة السابقة، لأن المرحلة الراهنة تعبّر عن هدفي صيانة الاستقلال الوطني وتدعيمه وبناء مجتمع الكفاية والعدل. والخطوط العريضة لهذه السياسة الخارجية في مرحلة مضاعفة الدخل القومي كل عشر سنوات، هي:

١ ـ العمل من أجل عالم لا تسود فيه سياسة القوة، وهذا يستلزم الكفاح المتصل ضد الاستعمار والأحلاف والقواعد وضد الأسلحة النووية وضد الحرب من أجل السلام.

٢ ـ العمل من أجل الحدّ من خطر استعادة الحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني.

٣ ـ العمل على أن تكون الدول جميعاً متساوية في الحقوق وفي الواجبات.

٤ ـ التعاون مع الدول النامية والدول الصديقة من أجل البناء الداخلي، والقضاء على التخلف، تعاوناً قائماً على النفع المتبادل واحترام حقوق الطرفين وسيادتهما وغير مشروط بشروط من أي نوع.

٥ ـ معاونة كل شعب يطلب معاونتنا، سواء في معركته ضد الاستعمار أو ضد التخلف.

٦ ـ الاستمرار في سياسة عدم الانحياز إلا إلى جانب كل رأي أو عمل يتفق وصالح الشعوب.

ومن الجدير بالذكر أن أسلوب عملنا الخارجي (أو التكتيك في المجال الدولى) ينبع من هدف استراتيجي أصيل تفرضه الظروف العالمية الحالية التي تتصف بالسباق المريع في إنتاج الأسلحة النووية المدمرة، والمحاولة المستميتة للاستعمار والرجعية العالمية للاحتفاظ بما بقي لهما من مناطق النفوذ، وباشتداد حركة التحرر العالمية واتساعها. **هذا الهدف الاستراتيجي هو صيانة السلام والحرية**[٣].

وبعد، كان هذا نموذجاً لما قدمه البرنامج الفكري للمنظمة للدارسين من تطبيق عملي لمسألة الاستراتيجية والتكتيك، أو بمعنى آخر، ما هو الثابت والمتغيّر في المشروع القومي العربي بالنسبة إلى هدفي الوحدة العربية والتنمية المستقلة.

وما قدمناه في الصفحات السابقة هو أقرب إلى **تمرين عملي على كيفية ممارسة العمل السياسي الثوري، وتدريب الدارسين على أن هذا العمل يشمل تحديد الأهداف البعيدة المدى، والأهداف المرحلية، وتحديد موقف القوى الاجتماعية منها (معها أو ضدها)، وأسلوب العمل والأشكال التنظيمية لتعبئة قوى الثورة من أجل النضال في سبيل تحقيق هذه الأهداف.** ومن الطبيعي أنها **كانت محاولة أولية لترجمة الأفكار النظرية المتعلقة بالاستراتيجية والتكتيك إلى خبرة عملية.** وليس من شك في أنه على الرغم مما **شاب هذا التمرين من قصور، إلا أنه ساهم في لفت نظر الدارسين إلى هذه الخبرة التي لا يمكن من دونها أن ينجح العمل الثوري ويحقق أهدافه.**

ومن الجدير بالذكر أن البرنامج الفكري للمنظمة يتضمن مناقشات للميثاق

---

(٣) انظر محاضرة الخفيف تحت عنوان «قوى الثورة والقوى المضادة» في برنامج المرحلة الثانية.

الوطني باعتباره وثيقة فكرية وسياسية تتضمن الأهداف البعيدة المدى، وكذلك الأهداف المرحلية، ويتضمن عرضاً تفصيلياً لصورة المجتمع المصري حتى عام ١٩٧٠، وبالتالي فإن دراسة الميثاق الوطني في منظمة الشباب ساهمت في توضيح ما هو ثابت، وما هو متغير في المشروع القومي العربي الذي بلورته ثورة ٢٣ تموز/ يوليو من خلال تفاعلها تحت قيادة جمال عبد الناصر مع سائر القوى القومية والتقدمية العربية، لأن هذا المشروع هو في الحقيقة نتاج لتفاعلات فكرية وسياسية وتنظيمية جمعت قوى عربية عديدة، وهو تعبير عن طموحات الأمة العربية وتطلعها إلى مكانة أرقى في المجتمع الدولي. وقد كان التفاعل بين القوى السياسية العربية والتيارات الفكرية العربية، بما تضمنته من صراعات، ونقاط اتفاق، ونقاط خلاف، أساس تبلور هذا المشروع القومي العربي الذي التقت حوله دائرة واسعة من الأحزاب القومية والتقدمية على الرغم من احتفاظ كل منها برؤية خاصة داخل إطار هذا المشروع. ولا نتجاوز الحقيقة إن قلنا إنه من خلال النضال المشترك، وكذلك الصراع الفكري والسياسي، فإن المشروع القومي العربي كان نقطة التقاء بين قوى قومية عربية، وقوى تقدمية عربية ماركسية وغير ماركسية.

وقد تبلور هذا المشروع باعتباره رؤية فكرية وسياسية في مرحلة اكتسبت فيها الثورات الوطنية في مختلف الأقطار العربية مضموناً اجتماعياً تقدمياً وبعداً عربياً وحدوياً، حيث اكتشفت القيادات الثورية، وبالأخص جمال عبد الناصر ـ من خلال النضال الوطني في بداية النصف الثاني من القرن العشرين ـ أنه لا يمكن للثورة الوطنية في مصر وسائر الأقطار العربية أن توفر مستقبلاً أفضل للشعوب العربية من دون تحقيق تنمية اقتصادية فعالة، ومن دون توافر العدالة الاجتماعية في توزيع ثمار التنمية، وقد طرحت الاشتراكية باعتبارها الإطار الأمثل لتحقيق المزيد من كفاءة الإنتاج وعدالة التوزيع. والتقت في فكر الثورات العربية من خلال خبرتها النضالية مطالب التحرر الوطني بالتحول الاشتراكي مع الوحدة العربية كضرورة موضوعية بحكم المتغيرات العالمية والإقليمية والوطنية التي نضجت مع بداية النصف الثاني من القرن العشرين، وبذلك تطورت الثورة الوطنية في مختلف الأقطار العربية لتكتسب مضموناً اجتماعياً تقدمياً، وآفاقاً اشتراكية، وبعداً عربياً وحدوياً.

وكان من نصيب جمال عبد الناصر أن يسهم بالدور الأكبر فكرياً في صياغة هذا المضمون الجديد للثورة العربية المعاصرة، وأن يخوض معاركها، مستخلصاً من خلال التجربة النضالية والممارسة العملية رؤية فكرية تكاملت ونضجت تدريجياً، فشكلت أساس مشروع قومي للنهضة العربية ما يزال مطروحاً على الشعوب العربية حتى الآن، له ثوابته كالاستقلال الوطني والتنمية الاقتصادية والعدالة الاجتماعية والوحدة

العربية. أما ما عدا ذلك من أهداف مرحلية أو أساليب نضالية أو أشكال أو أطر للتعبئة، فإنها تدخل في إطار المتغيرات لأنها ترتبط بظروف وأوضاع مرحلية تتغير من فترة إلى أخرى، كما تتغير علاقات القوى وموازين الصراع.

كانت هناك في البرنامج الفكري لمنظمة الشباب الاشتراكي محاولة للاجتهاد الفكري حول الثابت والمتغير في فكر ثورة ٢٣ تموز/يوليو، لكنها لم تستمر، حيث قطعت هزيمة حزيران/يونيو ١٩٦٧ الطريق على كثير من الاجتهادات الفكرية حول التطبيق العربي للاشتراكية، وفرضت الهزيمة إعطاء الجهد الأكبر لتحرير الأرض المحتلة، ومواجهة العدوان الصهيوني الإمبريالي على الأمة العربية. ومن المهم أن نشير هنا إلى هذا الاجتهاد الفكري الذي طرح للمناقشة مع أعضاء منظمة الشباب الاشتراكي لم يقدر له الاستمرار.

ينطلق هذا الاجتهاد الفكري من وجهة نظر صاحبه الدكتور حسين كامل بهاء الدين من أن ثورة ٢٣ تموز/يوليو تمتلك بالفعل فلسفة متكاملة للعمل الثوري. وإذا كانت الفلسفة موقفاً أو تصوراً شاملاً تجاه الكون والمجتمع والإنسان، وتصوراً منطقياً للعلاقات التي تربط كل ظاهرة بالأخرى استناداً إلى منهج خاص، وينطبق ذلك المنهج على الماضي والحاضر، فإن الميثاق الوطني يقدم قراءة في أقسامه الأولى للتاريخ العربي والحاضر العربي يقوم على استخدام المنهج العلمي الذي يرى العالم في حركة تطورية تحكمها قوانين موضوعية، بمعرفتها يمكن للإنسان أن يصوغ واقعه وفق أهدافه(٤).

وفي الميثاق حصيلة للرؤية الواضحة الشاملة لواقع المجتمع المصري بأبعاده الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية والأمة العربية والظروف العالمية، وتحليلاً علمياً للظروف الداخلية والخارجية تبرز طبيعة العلاقات والقوانين التي تحكم تلك الظروف.

وبالوضوح العلمي نفسه يقرر الميثاق خصوصية القوانين العلمية التي تحكم مجتمعاً بعينه، وأن تاريخ كل مجتمع حلقات متصلة كل منها لا تبدأ من فراغ.

ومن مجموع هذه المواقف التي يحتويها الميثاق بالنسبة إلى القضايا المختلفة، تتكون الفلسفة التي تعبّر عن واقع الشعب المصري، والتي تبرز شخصية الإنسان العربي في

---

(٤) انظر محاضرة حسين كامل بهاء الدين تحت عنوان «الميثاق نظرية وفلسفة ودليل للعمل الثوري» في برنامج المرحلة الثالثة، ضمن البرنامج الفكري لمنظمة الشباب الاشتراكي العربي في المراحل الثلاث (٤٥ محاضرة).

مواجهة المجتمع العالمي، فكراً وأسلوباً للعمل، وإطاراً نظرياً لحركة الجماهير نحو أهدافها.

لقد حدّد الميثاق المواقف الكلية الخاصة بالإنسان العربي في مواجهة كل من المجتمع والطبيعة والإنسان في علاقاته المتعددة مع أخيه الإنسان، ومع كل ما حوله[٥].

في مواجهة الوجود الإنساني، يحدد الميثاق موقف الإنسان العربي وإيمانه بالأديان وبالعلم معاً.

وفي مواجهة المجتمع يبرز الميثاق موقفاً متميزاً من قضايا المجتمع وظواهره، فهو يؤمن بتطور المجتمعات تبعاً لقوانين عامة، لكنه يفسر حركة التاريخ بأنها محصلة لدور إرادة الجماهير في التغيير، ومستوى التطور المادي والاجتماعي معاً، بمنهج علمي.

وبالنسبة إلى علاقات الإنسان مع غيره، يعترف الميثاق بالصراع الطبقي، لكنه يؤمن بإمكانية الحلّ السلمي وتذويب الفوارق وتصفية امتيازات الطبقة دون أفرادها إذا تمّ تجريد القوى المستغلة من السلطة والثروة، وتغيير العلاقات الاجتماعية القائمة على سيطرة الطبقة واستغلالها.

وهذه المواقف المبنية على فروض أثبتتها التجربة وما تمخضت عنه من قوانين تحدد العلاقات بين الظواهر في الماضي والحاضر والمستقبل، هي **النظرية**، وهي نظرية نابعة من ظروفنا، معبرة عن واقعنا الحضاري الخاص.. جاءت حصيلة للممارسة وللمنهج العلمي، تثريها التجربة بالتفاعل مع الواقع خلال مراحل التطور.. تستفيد بالفكر الإنساني كله من غير عقد. وفي الوقت نفسه تثري هذا الفكر بمزيد من الأفكار الإنسانية التي يبرزها الإنسان المصري بالعمل المبدع الخلاق.. وتثبتها عملياً بالممارسة والتجربة[٦].

وهناك في الميثاق عرض تفصيلي للأهداف المرحلية والمهام المرتبطة بها، وموقف القوى الاجتماعية منها، والأشكال التنظيمية لتعبئة القوى الثورية عن الفترة بين عامي ١٩٦٢ و١٩٧٠، وهي جميعاً من المتغيرات التي سيعاد النظر فيها بعد انتهاء هذه المرحلة.

---

(٥) انظر محاضرة بهاء الدين تحت عنوان «الميثاق نظرية وفلسفة ودليل للعمل الثوري» في برنامج المرحلة الثالثة.

(٦) انظر محاضرة بهاء الدين تحت عنوان «الميثاق نظرية وفلسفة ودليل للعمل الثوري» في برنامج المرحلة الثالثة.

القسم الثالث

قيـــادات وشهـــادات

رؤيـــة نقديـــة لتجربـــة المنظمـــة

عرضنا في الفصول السابقة تجربة منظمة الشباب الاشتراكي في إعداد القيادات الجديدة بأبعادها المختلفة، الفكرية والسياسية والتنظيمية والتربوية، واعتمدنا في هذا العرض على الوثائق والوقائع. ولكي تكتمل الصورة فإنه من الضروري أن نتعرف على رأي أصحاب التجربة أنفسهم، هؤلاء الشباب الذين التحقوا بعضوية المنظمة، ودرسوا في معاهدها البرنامج الفكري بمراحله الثلاث أو بعض مراحله، ونشطوا في وحداتها الأساسية، ومارسوا عملاً سياسياً وجماهيرياً جماعياً في إطار مخططاتها، وتولوا بعدها مواقع قيادية في مختلف مستويات المنظمة، كما تولوا بعد انتهاء عضويتهم في المنظمة مواقع قيادية في مختلف مجالات المجتمع. ما رأي هؤلاء في التجربة؟ وإلى أي حدّ تعبّر الوثائق والوقائع عن التجربة؟ هل تعبّر عنها بصورة صادقة؟ أم هناك جوانب تحتاج إلى مزيد من التوضيح أو التدقيق بالتعرف على خبرة هؤلاء الأعضاء في التجربة، سواء كانت تجربتهم معها إيجابية أو سلبية؟ من هنا كانت أهمية أن **نسعى للحصول على بيانات إضافية عن التجربة من مصادر ميدانية لاستكمال البيانات غير المتوفرة في الوثائق والسجلات والدراسات السابقة**. وقد حققنا ذلك بإجراء مقابلات فردية مقننة ومتعمقة مع عيّنة مقصودة تضم مائة شخصية من أعضاء وقيادات منظمة الشباب الاشتراكي الذين شاركوا فيي عضويتها منذ البداية، أو في مراحل مختلفة، وتوليها مواقع قيادية في مجالات مختلفة في المجتمع. وقد تمّت المقابلة من خلال استمارة تتضمن ٥٥ سؤالاً، يمكن بالإجابة عنها استكمال ما ينقصنا من معرفة بالتجربة[١]، وفي ما يلي نعرض نتائج هذه الدراسة الميدانية التي ستوضح لنا من واقع إجابات هذه الشخصيات إلى أي حدّ كان ما قدمناه عن التجربة صحيحاً، **وإلى أي حدّ استفادوا من عضويتهم في المنظمة، فكرياً وتنظيمياً وسياسياً، وهل ساعدتهم عضويتهم في المنظمة على بناء مستقبلهم، وكان لها أثر ملموس في ما حققوه من نجاح في المجتمع، وفي ما وصلوا إليه من مكانة قيادية واجتماعية؟ وما هو تقييمهم لتجربة المنظمة؟**

(١) انظر نص استمارة الاستبيان في الملحق رقم (٦)، ص ٤٠٧ من هذا الكتاب.

الفصل السابع

شهـــــود التــجربـــــة
بيـــــانات وحقائـــق

يتشكل مجتمع البحث الميداني من عيّنة مقصودة تضمّ مائة شخصية من أعضاء منظمة الشباب الاشتراكي الذين تولوا بعد انتهاء عضويتهم للمنظمة أو يتولون حالياً مواقع قيادية بالانتخاب في المجالات الأساسية، السياسية والشعبية والنقابية والعلمية والثقافية والإعلامية والاقتصادية، في المجتمع، وكذلك في جهاز الدولة. وقد روعي في اختيار الشخصيات أن يكونوا بأعداد متماثلة في كل المجالات (أساتذة جامعة ـ قيادات تنفيذية ـ قيادات سياسية وحزبية ـ أعضاء مجلس الشعب والشورى والمجالس الشعبية المحلية ـ قيادات نقابية عمالية ـ قيادات نقابية مهنية ـ قيادات الجمعيات الأهلية والتعاونية ـ صحفيون ومثقفون وإعلاميون ـ رجال أعمال)، وأن يكونوا ممثلين للتيارات الفكرية والسياسية الأساسية في مصر: التيار الحاكم، التيار الليبرالي، التيار القومي، التيار الاشتراكي، التيار الإسلامي.

ولما كان معظم هذه الشخصيات يشغل أكثر من موقع قيادي في الوقت نفسه، فإن التوزيع النهائي لهم على مجالات المجتمع المختلفة جاء بنسب متفاوتة للغاية، حيث تبيّن أن نصفهم يتولون مواقع قيادية للأحزاب والتنظيمات السياسية مثلاً. وسوف نوضح هذا التوزيع ودلالاته في ما بعد[١].

وعلى الرغم من أننا اخترنا أعضاء العيّنة بأعداد متماثلة لكل مجال من المجالات التسعة، إلا أن معظم هذه الشخصيات يشغلون في الوقت نفسه مواقع قيادية في أكثر من مجال، كأن يكون أحدهم عضواً في مجلس الشعب، وفي الوقت نفسه رئيس لجنة

(١) انظر قائمة هذه الشخصيات بالكامل في الملحق رقم (٧) ص ٤١٥ من هذا الكتاب.

نقابية عمالية، وعضو اللجنة المركزية في أحد الأحزاب السياسية. من هنا، **ومع ملاحظة أن إجمالي مفردات العينة في هذا التوزيع سيزيد على مائة شخصية، لأن كل منهم كانت له أكثر من صفة قيادية، فإن التوزيع النهائي لهم على مجالات المجتمع المختلفة، كان على النحو التالي:**

ـ ٥٠ **شخصية قيادات منتخبة في الهيئات القيادية المركزية للأحزاب السياسية،** مما يؤكد أن أغلب هذه الشخصيات لم تنقطع صلته بالسياسة بعد انتهاء عضوية المنظمة، منهم **رؤساء أحزاب، ونواب رؤساء أحزاب، وأمناء عامون لأحزاب، وأمناء أنشطة مركزية كالتثقيف** والتنظيم، وأعضاء المكتب السياسي أو اللجنة التنفيذية العليا أو اللجنة المركزية، يمثلون الحزب الحاكم وأحزاب المعارضة بحزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي وحزب العمل الاشتراكي والحزب العربي الديمقراطي الناصري وحزب الأحرار وحزب الوفاق القومي وحزب حركة الكرامة (تحت التأسيس) وجماعة الإخوان المسلمين وحزب مصر الفتاة الجديد وتنظيمات ماركسية.

ـ ٤٨ **عضواً** منتخباً في مجالس إدارة الجمعيات الأهلية والتعاونية، منهم رؤساء جمعيات.

ـ ٢٦ **قيادات تنفيذية** في أجهزة الدولة، منهم نواب ووكلاء وزارات.

ـ ٢٠ **أعضاء مجالس إدارة الاتحادات الطلابية في الجامعات**، منهم رؤساء للاتحاد العام لطلاب الجامعات في الجمهورية أو أعضاء مجلس إدارة الاتحاد العام أو رؤساء مجالس إدارة اتحادات الجامعات أو الكليات أو أعضاء في هذه المجالس.

ـ ١٨**عضواً في مجلس الشعب ومجلس الشورى** والمجالس الشعبية المحلية، منهم زعيم الأغلبية في مجلس الشورى، وهم يمثلون المستقلين والحزب الحاكم وأحزاب المعارضة.

ـ ١٦ **قيادات منتخبة في مجالس إدارة النقابات العامة العمالية**، منهم رؤساء النقابات العامة ورؤساء لجان نقابية.

ـ ١٤ **أساتذة جامعات**، منهم عمداء كليات ووكلاء كليات ورؤساء أقسام.

ـ ١٣ **رجال أعمال** يديرون شركات متنوعة المجالات متفاوتة الأحجام.

ـ ١١ **مثقفون وصحافيون وإعلاميون**، منهم مديرو تحرير صحف وكتّاب رواية ومسرحيون.

ـ ٩ قيادات في النقابات المهنية، منهم وكلاء نقابات مهنية وأعضاء منتخبون في مجالس إداراتها.

التوزيع الجغرافي لأعضاء العينة: يمثلون ١١ محافظة، هي محافظات: القاهرة، الجيزة، القليوبية، البحيرة، الإسكندرية، الدقهلية، الشرقية، أسيوط، سوهاج، أسوان، بورسعيد.

التوزيع الجنسي والسني لأعضاء العينة:

ـ من هذه الشخصيات ٦ سيدات، و٩٤ رجلاً.

ـ التحقت ٣٥ شخصية منهم بعضوية المنظمة، وهم في سنّ أقل من ٢٠ سنة، و٣٢ شخصية في سنّ من ٢١ إلى ٢٤ سنة، و١٠ شخصيات في سنّ من ٢٥ إلى ٢٩ سنة، و٣ شخصيات في سنّ من ٣٠ إلى ٣٥ سنة، و٢٠ شخصية أكبر من ٣٥ سنة.

ـ وهناك الآن ٣ في سنّ أقل من ٥٠ سنة، و٢٩ شخصية في سنّ من ٥٠ إلى ٥٥ سنة، و٢٧ شخصية في سنّ ٥٦ إلى ٦٠ سنة، و٤١ شخصية أكبر من ٦٠ سنة.

التوزيع العلمي لأعضاء العينة:

ـ عند الالتحاق بعضوية المنظمة كانت مؤهلاتهم الدراسية كما يلي: ٥ من دون مؤهل، ٤٦ تعليم ثانوي ومتوسط أقل، ٤٥ تعليم جامعي، ٢ دراسات عليا، ١ طالب إعدادي، ١ لم يحدد مؤهله الدراسي. وقد أصبحت مؤهلاتهم الآن كما يلي: ٥ من دون مؤهل، ١٣ مؤهل دراسي متوسط، ٥٢ مؤهل دراسي جامعي، ٩ درجة ماجستير، ٢٠ درجة دكتوراه، ١ لم يحدد مؤهله الدراسي.

ـ كانت مهن هؤلاء الأعضاء عند الالتحاق بعضوية المنظمة كما يلي: ٥ حرفيون، ٥ عمال، ٢ فلاحان، ٥٥ محامون ومهندسون ومحاسبون. . . الخ، ٣٣ طلاب.

الوضع في المنظمة: ١٥ عضو عادي، ٢١ عضو لجنة وحدة أساسية، ٢٩ عضو لجنة قسم، ٢٤ عضو لجنة محافظة، ٩ أعضاء لجنة مركزية، ٢ لم يجيبا. وقد تولى هؤلاء الأعضاء مسؤوليات قيادية منهم: ١٣ أمين لجنة، ٧ أمناء تنظيم، ١٥ أمين تثقيف، ١٧ أمين أنشطة وعمل سياسي، ١٢ موجّه سياسي، ٧ مسؤولون سياسيون للمعهد الاشتراكي، ٥ أعضاء هيئة تدريب.

دائرة النشاط السياسي والجماهيري والثقافي لأعضاء العينة:

يلاحظ من البيانات الأساسية لأعضاء العينة أنهم يمارسون نشاطاً سياسياً

وجماهيرياً وثقافياً في دائرة واسعة من المنظمات والهيئات داخل مصر وخارجها، وأن **هذه المنظمات والهيئات تمارس أنشطة متنوعة للغاية، مما يؤكد توفر المقومات القيادية فيهم لأنهم شغلوا مواقعهم القيادية في هذه المنظمات والهيئات بالانتخاب، واستمروا في قيادتها لسنوات طويلة، وقد شغلوا مواقعهم القيادية فيها ليس داخل مصر فقط، بل في بلدان عربية وأوروبية** تضم أعضاء من جنسيات مختلفة. وفي ما يلي عرض لهذه المنظمات:

أحزاب وتنظيمات سياسية: الحزب الوطني الديمقراطي ـ حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي ـ الحزب العربي الديمقراطي الناصري ـ حزب العمل الاشتراكي ـ حزب الأحرار ـ حزب الوفاق القومي ـ حزب مصر الفتاة الجديد ـ جماعة الإخوان المسلمين ـ حزب حركة الكرامة العربية (تحت التأسيس) ـ المؤتمر الوطني للقوى الشعبية في الاتحاد الاشتراكي ـ التنظيم الطليعي.

المجالس النيابية: مجلس الشعب ومجلس الشورى والمجالس الشعبية المحلية.

المجالس القومية المتخصصة:

النقابات المهنية: نقابة الصيادلة ـ نقابة الصحافيين ـ نقابة الأطباء البيطريين ـ نقابة التجاريين.

النقابات العمالية: النقابة العامة للعاملين في الإنتاج الحربي ـ النقابة العامة للصناعات الهندسية ـ النقابة العامة للعاملين في التجارة ـ النقابة العامة للعاملين في الغزل والنسيج ـ الاتحاد العام لشباب العمال واللجان النقابية في مصانع كفر الدوار وحلوان وبور سعيد... الخ.

الجمعيات الأهلية والتعاونية: الجمعية العامة للتدريب والأسر المنتجة ـ الاتحاد النوعي للهيئات العاملة في مجال التنمية ـ الجمعية المصرية للاقتصاد السياسي والتشريع ـ الجمعية العربية للبحوث الاقتصادية ـ جمعية الثقافة والتنوير ـ جمعية الأصالة لقيادات الاتحادات الطلابية ـ المجلس المصري للشؤون الخارجية ـ جمعيات خيرية، وجمعيات للحج والعمرة، وجمعيات تنمية المجتمع، وجمعيات رجال الأعمال ـ الجمعية الطبية البيطرية ـ المنظمة المصرية لحقوق الإنسان ـ المجلس القومي للمرأة ـ الاتحاد التعاوني الإنتاجي المركزي ـ الاتحاد التعاوني الاستهلاكي المركزي ـ جمعيات تعاون إنتاجية ـ جمعيات تعاونية زراعية ـ جمعية الكتاب العماليين ـ جمعيات إسكان ـ مركز الجيل للدراسات الشبابية ـ الجمعية العربية لحماية وتطوير المنتج الوطني.

الاتحادات الطلابية: الاتحاد العام لطلاب الجامعات في جمهورية مصر العربية،

الاتحاد العام لطلاب جامعة القاهرة، جامعة عين شمس، جامعة الزقازيق، جامعة المنصورة، اتحادات طلاب كليات عديدة، وخاصة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، وكلية التجارة في جامعة القاهرة، وكلية الآداب في جامعة القاهرة، وكلية الهندسة في جامعة عين شمس، وكلية الطب في جامعة المنصورة... الخ، وكذلك أندية الفكر الناصري والفكر الاشتراكي والأندية السياسية في الجامعات المصرية.

مراكز الشباب وجمعيات الشباب: الاتحاد الإقليمي لمراكز الشباب في القاهرة، مراكز الشباب في المدن والقرى، حركة الكشافة والجوالة.

اللجان الشعبية: اللجنة الشعبية لمساندة الانتفاضة الفلسطينية، اللجنة الشعبية لكسر الحصار عن العراق، الملتقى العربي لمواجهة الصهيونية، اللجنة الشعبية لمقاطعة البضائع الأمريكية والإسرائيلية، اللجنة الوطنية الديمقراطية لمواجهة العدوان الصهيوني والأمريكي، اللجنة القومية للدفاع عن سجناء الرأي.

منظمات عربية ودولية: المؤتمر القومي العربي، المركز العربي الأوروبي، منظمة التضامن الأفرو ـ آسيوي، منظمة العفو الدولية، الاتحاد العام للطلبة العرب، الملتقى الثقافي المصري العربي (لندن)، المركز العربي والدولي للإعلام (لندن/ القاهرة)، تجمّع الوطنيين المصريين في بريطانيا، ملتقى الحوار الثوري الديمقراطي، اتحاد المحامين العرب، اتحاد الشباب العربي، المركز العربي الأفريقي للتسويق والاستثمارات، لجنة تحكيم جائزة دبي للجودة، الجمعية العربية للتكنولوجيا الحيوية.

تاريخ الالتحاق بعضوية المنظمة: ينتمي أعضاء العيّنة إلى أجيال متعددة من العضوية، فمنهم ١٤ شخصية من الرواد الأوائل الذين تمّ إعدادهم عامي ١٩٦٤ و١٩٦٥ لقيادة عملية بناء المنظمة، ومنهم ٧٣ شخصية من الذين ارتبطوا بالمنظمة عامي ١٩٦٥ و١٩٦٦ حتى حزيران/ يونيو ١٩٦٧ ويشكلون الجيل الذي تلقى أفضل إعداد فكري وتنظيمي، ومنهم ١٣ شخصية أصبحوا أعضاء بعد عام ١٩٦٨.

تاريخ انتهاء العلاقة بالمنظمة: يلاحظ أن معظم الشخصيات الذين يشكلون مجتمع البحث (أعضاء العينة) أنهوا علاقتهم بالمنظمة عقب أحداث كبرى ومحورية شهدها المجتمع، وكان هذا التطور في العلاقة بمثابة احتجاج منهم على هذه الأحداث:

١٦ عضواً انتهت علاقتهم بالمنظمة سنة ١٩٦٧ **عقب هزيمة حزيران/ يونيو.**

١٢ عضواً انتهت علاقتهم بالمنظمة **عقب مظاهرات الطلبة في شباط/ فبراير ١٩٦٨.**

٧ أعضاء انتهت عضويتهم عقب **مظاهرات تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٦٨.**

٥ أعضاء انتهت عضويتهم سنة ١٩٧٠.

٢٠ عضواً انتهت علاقتهم **عقب انفراد أنور السادات بالسلطة في أيار/ مايو** ١٩٧١.

١٥ عضواً انتهت علاقتهم بالمنظمة **عقب الانتفاضة الطلابية سنة ١٩٧٢.**

٢١ عضواً انتهت عضويتهم في الفترة من عام ١٩٧٣ إلى عام ١٩٧٦ تاريخ توقف المنظمة عن النشاط.

وتشرح هذه الشخصيات في شهادتها على التجربة الأسباب التي دعتهم إلى لتوقف عن ممارسة النشاط عقب هذه الأحداث:

أحمد بهاء شعبان: كانت صدمة هزيمة ١٩٦٧ بحجمها ونتائجها الكارثية شديدة الوقع على شاب في مثل سني آنذاك (١٨ سنة)، بعدما كان قد استقر في وعيهم مناعة النظام السياسي وقدراته الفائقة بسبب حجم الدعاية والإيحاءات المتراكمة طوال السنوات السابقة، ولهذا كانت صدمة الهزيمة هائلة، وبتأثيرها تحطمت الصورة المثالية للنظام. ومن ثم كان قرار الاستقالة من منظمة الشباب هو شكل الاحتجاج الذي كان يملكه شاب ممتلئ بالحماسة والغيرة الوطنية في تلك الظروف.

د. **هشام السلاموني:** يؤكد المعنى نفسه ومشاعر الإحباط التي انتابت الشباب بعد الهزيمة، والتي دفعتهم إلى التوقف عن ممارسة النشاط فيها أو الاستقالة منها بقوله «كنت مصدوماً في النظام الثوري»، فلم ينتفض دفاعاً عن نفسه بقدر انشغاله في الساعات الأولى بتبرير ما حدث.

أما د. **أحمد عبد الله رزة،** فيشير إلى هزيمة حزيران/ يونيو ونهاية الأسطورة الرومانسية للناصرية، بالإضافة إلى خبرة العمل داخل المنظمة نفسها وما لمسه من مداهنة للقيادات، والميل إلى الاستقلال الفكري والبحث عن بدائل للأسطورة.

د. **محمد عبد الجواد محمد:** يؤكد أن توقفه عن النشاط بعد الهزيمة كان مصحوباً بتمسكه بكثير من الثوابت التي اقتنع بها في المنظمة وما يزال مقتنعاً بها حتى الآن.

ويؤكد المعنى نفسه د. **محمد مسعود نوفل** ود. **سالم أحمد سلام،** و**عبد المعطي طه عبد الكريم رئيس الجمعية العامة للتدريب والأسر المنتجة،** و**عبد الحميد عطا.**

ويتحدث د. مهندس **محمد منير مجاهد** عن تظاهرات شباط/ فبراير ١٩٦٨ احتجاجاً على أحكام الطيران، ومشاركة بعض قيادات المنظمة، بينما كان البعض

الآخر مكلفاً بإفشال التظاهرات. لذلك تقدم باستقالة مسبّبة مع اثنين من زملائه، هما د. حسام إبراهيم سعد الدين أستاذ الطب في لندن حالياً، والمرحوم حلمي المصري صاحب شركة مقاولات.

ويشير كثيرون إلى عدم رضائهم عن التغير في تعديل توجهات المنظمة من العمل السياسي إلى الأنشطة الاجتماعية، فأنهوا علاقتهم بالمنظمة، ومنهم صفاء شلبي مدحت أيوب.

أما **أبو العز حسن الحريري** (عضو مجلس الشعب وعضو المكتب السياسي في حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي)، فيشير إلى التطورات السياسية بعد هزيمة حزيران/ يونيو ١٩٦٧ ومسؤولية عبد الناصر عنها وعدم الحسم مع **مسؤولي الجبهة** ومسؤولي الاتحاد الاشتراكي، وعدم الالتزام بتطبيق برنامج ٣٠ آذار/ مارس، فأدى ذلك كله، وبخاصة الأسلوب الذي جرت فيه انتخابات مجلس الأمة في كانون الثاني/ يناير ١٩٦٩، إلى التمرد على الاتحاد الاشتراكي وعلى المنظمة بأوضاعها المتفسخة.

وهناك أسباب أخرى، لكنها مرتبطة أيضاً بهزيمة حزيران/ يونيو، فيقول **كمال مصطفى القشيشي** إنه تقدم بالاستقالة من المنظمة لاكتشافه المبكر مخطط تصفية المنظمة وتحويلها من كيان سياسي منظم للشباب يستهدف الإعداد السياسي لتحمل أعباء ومسؤوليات المستقبل، إلى هيئة اجتماعية لممارسة الأنشطة الترويحية والاجتماعية. ويشاركه الرأي نفسه **أحمد الحسيني أبو العز**. ويقول المهندس **محمد سامي أحمد** إن علاقته بالمنظمة توقفت بعد تجميد منظمة الشباب في الجامعة والتحاقه بعضوية التنظيم الطليعي.

وهكذا، فإن صدمة الهزيمة في حزيران/ يونيو ١٩٦٧ ألقت بظلالها الكئيبة على قطاع كبير من الشباب، فتوقف عن النشاط في إطار المنظمة، وعبّر عن غضبه على الأوضاع التي أدت إلى الهزيمة في التظاهرات، أو راح يبحث عن طريق جديد للعمل السياسي. وساعدت المستجدات السياسية بعد ذلك على تعميق هذا التوجّه لدى شباب آخرين، **وكانت النتيجة أن منظمة الشباب الاشتراكي تعرضت لضغوط شديدة من القيادة السياسية والقواعد الشبابية، وفقدت قسماً مهماً من عضويتها النشطة والفاعلة، وفقدت أيضاً أهميتها لدى القيادة السياسية كإطار الإعداد لقيادات جديدة موثوق بها. وكانت هزيمة حزيران/ يونيو ١٩٦٧ هي العامل الأساسي في تعثر مسيرة المنظمة.**

وكانت **أحداث أيار/ مايو ١٩٧١** سبباً آخر لتوقف عدد كبير من أعضاء المنظمة

عن النشاط ـ كما توضحه بيانات العيّنة ـ وبخاصة أن أنور السادات اعتبر أعضاء المنظمة موالين للقيادات المتصارعة معه، والذين كان يسميهم مراكز القوى، ولم تكن هناك ثقة في ولاء المنظمة، فسعى إلى تطويعها لتوجهاته السياسية، لكنها لم تتجاوب معه. يقول د. **عاصم الدسوقي** إنه توقف عن النشاط بعد انقلاب أيار/ مايو ١٩٧١ الذي قاده السادات ضد ثورة تموز/ يوليو: وشعرت بالاكتئاب وبخاصة بعد الحملة الصحافية التي عمدت إلى تشويه المنظمة، وكنت على يقين أن المنظمة سوف تقود البلد إلى بر الأمان والاستقرار بعد أن يتولى أبناء المنظمة مسؤوليات العمل السياسي والتشريعي والتغييرات في المستقبل.

ويقول **جمعة فرحات** إن علاقته بكل التنظيمات السياسية انتهت بعد أحداث ١٥ أيار/ مايو (المنظمة ـ الاتحاد الاشتراكي ـ التنظيم الطليعي) لأن سخطه على ما أعلنته القيادة السياسية في هذا الوقت عن انحراف التنظيم الطليعي جعله يتخذ قراراً بأن يقتصر عمله السياسي على رسم الكاريكاتير فقط الذي يمكن من خلاله أن يقوم بعمل سياسي أكثر تفاعلاً وتأثيراً. ويشاركه الموقف نفسه **عماد الشهاوي**، و**سمية أبو سريع هارون**، و**محمد عبد الحكم دياب**. **كما** أن عدداً آخر توقف عن النشاط قسراً بسبب اعتقالهم في قضية ١٥ أيار/ مايو، مثل المهندس **عادل آدم أحمد عبيد**. وقد توقف عدد آخر عن النشاط في المنظمة في الفترة من عام ١٩٧٣ إلى عام ١٩٧٦ بسبب تبنّي النظام توجهات سياسية واقتصادية واجتماعية مناقضة لتوجهات ثورة ٢٣ تموز/ يوليو، ومنهم **طلال شكر** و**عبد المنعم إسماعيل**.

وواصل الآخرون علاقتهم بالمنظمة حتى **تصفيتها عام ١٩٧٦** ومنهم **نفيس عكاشة**، ود. **محمد مهدى عصر**، و**البدري فرغلي**.

الفصل الثامن

رؤيـــة نقديـــة لأسلـــوب المنظمـــة في إعـــداد القيـــادات الشابـــة

قام أسلوب إعداد القيادات في المنظمة على المزاوجة بين التكوين الفكري، والتدريب على القيادة في المعاهد الاشتراكية وداخل الهيكل التنظيمي للمنظمة والإدماج في خدمة المجتمع من خلال أنشطة جماهيرية ومشروعات العمل السياسي. وكان من الضروري استطلاع آراء الشخصيات الذين قدموا شهادتهم على التجربة حول هذه المسائل للتعرف على رؤيتهم النقدية لأسلوب المنظمة في إعداد القيادات الشابة ومدى تكامل هذه المكونات. وقد تنوعت الآراء، مع تأكيد الأغلبية العظمى أن هذا الأسلوب كان فعالاً في إعداد القيادات الجديدة.

١ ـ تقييم البرنامج الفكري للمنظمة الآن:

كانت الإجابات على النحو التالي:

ـ يرى ٦٥ بالمئة من أعضاء العيّنة أن البرنامج متكامل، بينما يرى ٨ بالمئة أنه متناقض، ولم يقدم ٢٧ بالمئة أي إجابات، أي أن **٨٩ بالمئة من الذين أجابوا يرون أنه متكامل.**

ـ يرى ٦٩ بالمئة أنه يتضمن رؤية عميقة، بينما يرى ٢ بالمئة أنه سطحي، ولم يقدم ٢٩ بالمئة إجابات، أي أن **٩١ بالمئة من الذين أجابوا يرون أنه يتضمن رؤية عميقة.**

ـ يرى ٨١ بالمئة أنه يعيد صياغة الموقف الفكري للدارس، بينما يرى ٦ بالمئة أنه ليس له تأثير في الموقف الفكري، ولم يقدم ١٣ بالمئة أي إجابات، أي أن **٩٣ بالمئة يرون أنه يعيد صياغة الموقف الفكري للدارس.**

ـ يرى ٧٢ بالمئة أنه يوفر للدارس الوضوح الفكري، بينما لا يوافق ٢١ بالمئة على هذا الرأي.

وهكذا، فإن الأغلبية العظمى من أصحاب الشهادات التي تتجاوز ٩٠ بالمئة يرون أن البرنامج الفكري للمنظمة متكامل، ويتضمن رؤية عميقة، ويعيد صياغة الموقف الفكري للدارس، ويوفر له الوضوح الفكري، بينما يرى أقل من ١٠ بالمئة أنه متناقض وسطحي ولا يوفر الوضوح الفكري للدارس.

وقد شرح أصحاب الشهادات أسباب تقيمهم للبرنامج الفكري سواء بالإيجاب أو السلب:

يريد. أحمد يوسف أحمد أن البرنامج الفكري للمنظمة كان يحمل وجهة نظر عميقة ربما تكون أكثر ميلاً إلى اليسار، غير أنها حملت بوضوح بصمات ثورة ٢٣ تموز/يوليو ١٩٥٢ وشخصيتها المتفردة، باعتبار أن المنظمة في تقديري كانت التجربة الأولى من نوعها. فقد كان لهذا البرنامج، والأهم من ذلك أسلوب توصيله للدارسين عن طريق المناقشات مع موجهين ذوي مستوى فكري متميز، التأثير في المواقف الفكرية للدارسين باتجاه مزيد من فهم الوطن والعالم من حولهم، بما وفّر لهم بالتأكيد وضوحاً فكرياً يعتدّ به.

يقول عبد اللطيف حنفي إن البرنامج في مراحله الثلاث كان يتناول كافة القضايا المطروحة على المجتمع والمنطقة والعالم آنذاك، ويقدم عنها فرشة فكرية وسياسية تستكمل وتعمق في الحلقات النقاشية والمناقشات المستمرة خلال الدورة التدريبية، حيث توجد معايشة كاملة بين الموجّه السياسي والدارسين وأعضاء هيئة التدريب والمسؤول السياسي عن الدورة. ولذلك كان الدارس يخرج من الدورة مهيأ للتوسع والتعمق وتكثيف القراءات والمحاورات والنقاش مع المجتمع الخارجي إذا كان من الدارسين النبهاء (أي مستوى امتياز أو أ) لأن مثل هذا الدارس هو الذي يكون مهيأ أصلاً للاستمرار.

ويرى د. رفعت المليجي أن هذا البرنامج كان يتسم بالعمق والتكامل، حيث تمّ حشد عدد كبير من التيارات السياسية والفكرية لإعداده، وقد وفّر وقتها وضوحاً فكرياً لكثير من القضايا المهمة التي كانت تدور في المجتمع. كما أن هذه البرامج قد مكنت الدارسين من القيام بالأدوار المنوطة بهم خير قيام، وساهمت في صقل شخصيات هؤلاء الأفراد الذين تصدوا للعمل السياسي كل في مجاله. ومنحت الكثيرين منهم الطلاقة الفكرية ومهارات التفكير (التأثير والقدرة على قيادة الجماهير والتأثير فيها). ويستكمل د. محمد إبراهيم منصور هذه الصورة بقوله إن البرنامج

الفكري للمنظمة غطّى القضايا الأساسية التي تشكل وعي الشباب المصري في مرحلة خصبة من تاريخه الوطني والقومي، وعالج بمنهج علمي نقدي وموضوعي قضايا التطور الاجتماعي، وأعطى الأعضاء المنخرطين في عضوية المنظمة منهجاً جديداً لتحليل التاريخ وسبر غور الواقع الاجتماعي الذي يواجه الشباب.

ويقول البدري فرغلي: إن المنظمة كانت هي الوعاء الروحي الذي استطعت أن أحصل منه على الرؤية الحقيقية للفكر الاشتراكي، ومنها صياغة فكري، حيث إنني قبل ذلك لم يكن عندي سوى وعي طبقي محدود غير ممنهج.

ويرى د. سالم أحمد سلام أن الإعداد المتدرج في مراحل ثلاث ساعد على تحقيق البرنامج الفكري لأهدافه، كما أنه يتناول أهم القضايا وطنياً وعربياً مع الاهتمام بالقضية الفلسطينية، ويتضمن تحليلاً عميقاً لمراحل الثورة الوطنية الديمقراطية المصرية.

يؤكد د. عاصم الدسوقي أنه لأول مرة يتعلم من هذا البرنامج منهج التفكير والبحث عن صراع التناقضات بواسطة جدل هيغل والتفسير الاجتماعي الاشتراكي لحركة التاريخ، وبخاصة تاريخ مصر. وكذلك المهارات التنظيمية التي حرص البرنامج على توفيرها للدارس.

ويرى صلاح الشرنوبي الملحق الثقافي لمصر في موسكو أن البرنامج الفكري كان خير زاد للغالبية الأعظم من الشباب الذين لم يكن لهم خلفيات فكرية تذكر، والذين كانوا قد التحقوا بالمنظمة إيماناً بمبادئ الثورة وتوجهاتها نحو وطن حر تسوده العدالة الاجتماعية وتكافؤ الفرص، باعتبار أن المنظمة كانت أحد أدوات النظام بزعامة عبد الناصر لتحقيق تلك الآمال. وإذا كان هناك ما يؤخذ على أسلوب المنظمة في إعداد القيادات الشابة، فإنه لا يرجع إلى البرنامج في حدّ ذاته، وإنما يرجع إلى مرحلة التوسع الكمي والاستعانة بموجهين لم يكن لهم كفاءة وقدرة موجّهي جيل الرواد.

ويشير المهندس محمد سامي أحمد إلى جوانب أخرى في البرنامج يراها مهمة، فقد أتاحت طبيعة الدراسة رؤية شبه متكاملة لمجموعة من القضايا، مثل العدل الاجتماعي، والديمقراطية، وهوية مصر العربية، والدور الإقليمي لمصر وطبيعة علاقاتها بالقارة الأفريقية ودول حوض البحر المتوسط ومجموعة دول عدم الانحياز، وكذلك المجموعة الإسلامية، ورؤية الصراع العربي ـ الإسرائيلي بمفهوم استراتيجي وقضية الوحدة العربية.

ويشير د. علي بركات إلى جوانب أخرى إيجابية للبرنامج الفكري بقوله: من

خلال ممارستي لعملية التدريب السياسي في المعاهد الاشتراكية للشباب نما لدي الوعي بأهمية القيادة الجماعية التي انعكست بعد ذلك في نجاحي في البحوث الجماعية وعملية تقييم الغير، والقدرة على إدارة الحوار وإقناع الآخرين. وأعتقد أنني من هذا المنظور نجحت خلال إدارتي كلية الآداب في جامعة المنصورة في الفترة من عام ١٩٨٤ إلى عام ١٩٩٠.

يقول عمر البرعي: تعدّ هذه التجربة هي الأولى من نوعها في مجال التربية الفكرية والسياسية للشباب في إطار الدولة، وقد سعت منذ البداية إلى العمل في إطار الوعي وتحقيق إلمام عام بكافة القضايا الكبرى.

ويقول د. هشام السلاموني: قدمت لنا المنظمة (وكنا طلاباً في المرحلة الثانوية) دراسات سياسية تمت مناقشتها في المرحلة الأولى، ثم استفدنا للغاية من الدراسات الاقتصادية عن الاشتراكية العلمية في المرحلة الثانية، وتعميق معارفنا السياسية وبعض الخبرات التنظيمية في المرحلة الثالثة.

ويقول د. محمد الباجس إنه من الملاحظ أن غالبية الدارسين لم تكن لديهم خلفيات سياسية أو ثقافية يعتدّ بها كأغلبية الشعب المصري. كان المنهج السائد يعتمد على الشعارات العامة، ولا يستند إلى خلفية نظرية محددة. ولذلك كان البرنامج الفكري للمنظمة مفاجأة بالنسبة إلى العدد الأكبر من الدارسين وشيئاً جديداً ومبهراً في مجمله. وقد مثّل لهم إلى جانب الانضباط التنظيمي والفكري السلوك الجادّ داخل المعاهد الاشتراكية، وولد لدى الأغلبية نوعاً من الاعتزاز بالمشاركة في بناء المجتمع الاشتراكي الذي تعرفوا عليه لأول مرة بهذا القدر من الوضوح.

ويقول أحمد بهاء الدين شعبان: كان البرنامج الثقافي لمنظمة الشباب حسبما عاينته هو أول وأكمل برنامج تثقيفي متاح في تلك الآونة، وقد ساعد تدرجّه، وبساطة لغته، وتعدد وشمولية موضوعاته، إلى جانب الحوارات المعمّقة التي كانت تدور حول محتوياته، في تطوير وعي الدارس، وفي وضعه على عتبة آفاق فكرية وثقافية مفتوحة.

أعتقد أن هذا البرنامج بالنسبة لي، كان صاحب الفضل الأكبر في تطوير وتنظيم تفكيري، وهو الذي ساعدني في اكتشاف ملامح طريقي الفكري والسياسي، بما يسّره من احتكاك مباشر بأصول التفكير العلمي والوعي الاشتراكي والرؤية التقدمية.

ويؤكد أحمد عبد الغفار المغازي هذه الفكرة بقوله إن البرنامج يوفر للدارس الوضوح الفكري من خلال ثورة ٢٣ تموز/ يوليو، ويعطي للمبتدئين منهجاً

فكرياً نقدياً من الممكن التأسيس عليه إذا كان يملك الاستعداد.

وهو في الوقت نفسه رأي جمال أسعد عبد الملاك. أما المهندس **محمد خيرت الشاطر، فإنه يؤكد أنه بغض النظر عن اختلافه أو اتفاقه الآن مع المحتوى الخاص بالبرنامج الفكري للمنظمة، إلا أن البرنامج كان يحتوي على مقومات فكرية متكاملة كأساس لتكوين رؤية عميقة تؤدي إلى صياغة موقف فكري واضح للعضو.**

ويوضح **مجدي شرابية** جانباً آخر من القضية بأنه **كانت محاضرات كل مرحلة من مراحل التثقيف والتدريب متكاملة وشاملة لأكثر من جانب فكري وسياسي وتدريبي.** كما أن أسلوب الدراسة والتوجيه كان **يثير الحماس والتنافس**، ويدفع الأعضاء بشكل عام إلى الاهتمام والدراسة والقراءة والمتابعة، كما كان يبرز قدرات المتميزين بدرجة كبيرة.

لقد ذهبت وأنا أحمل في شنطتي كتب أرسين لوبين وأجاثا كرستي وروايات الهلال، وعدت وأنا امتلك تفكيراً مختلفاً ومنهجاً متناسقاً في عرض وجهة نظري، مما أدى إلى اختياري وأنا في سن السابعة عشرة لإلقاء محاضرات سياسية على أعضاء الاتحاد الاشتراكي في قرى كفر الدوار ووحداتها.

ويقول **محمد السخاوي** إن أهم ما أعطته المنظمة للشباب هو **المنهج العلمي في التفكير في مواجهة نمط الفكر العشوائي**، وليس معنى ذلك أن المنظمة أعطتنا كل عناصر المنهج العلمي، وإنما المقصود أنها أعطتنا مداخل المنهج العلمي في التفكير، بالإضافة إلى حوالى ثلث العناصر اللازمة لمنطق التفكير العلمي. غير ذلك، فإن الدراسات كانت متكاملة، فكانت اقتصادية وسياسية واجتماعية، بالإضافة إلى دراسات خاصة بالوضع الدولي والعلاقات الدولية، وقدر ضئيل في الجانب الديني.

ويرى **أحمد عبد الحميد شرف** أن البرنامج الفكري لمنظمة الشباب الاشتراكي هو **برنامج وطني تقدمي احتوى منهجاً وتاريخاً وأفكاراً ونظريات وإن كان يقتصر على نظريات بذاتها.**

يقول **إبراهيم بدراوي**: كان البرنامج الفكري متناسباً مع المرحلة، وكانت المرحلة مرحلة انتقالية، ولذلك فهي بطبيعتها كانت مرحلة صراع حاد على كل المستويات بين القديم والجديد، وكان الهدف المعلن هو إرساء حدّ أدنى من الوحدة الفكرية، لكن **الأمر كان متوقفاً على مسائل أخرى هي باختصار، وفي ظل الصراع طبيعة العضو ومدى حرصه على التثقيف الذاتي، وطبيعة الموجّه السياسي، أكان يمينياً أم يسارياً، ثورياً أم انتهازياً، وطبيعة القيادة المتنفذة في الموقع.**

أما الذين رأوا أن البرنامج يحمل في طياته قدراً كبيراً أو محدوداً من التناقض، فقد شرحوا وجهة نظرهم:

الدكتور **عبد الرحيم رياض الكريمي** يرى أن البرنامج متناقض لأنه وقع بين الفهم الإسلامي للتاريخ والأسلوب العلمي لفهم هذا التاريخ. وهو ما كان يترك الدارس بين فكّي الرحى دون أن يخرجه منها.

ويرى د. **محمد منير مجاهد** أن البرنامج الفكري للمنظمة كان يقوم على **محاولة المزاوجة بين الماركسية والقومية والإسلام، وهي أفكار يصعب صياغتها في نظرية واحدة**. ولذلك فإن قيادات من أعضائها ظهرت بعد تفكك المنظمة في حزب السلطة، مثل الحركات الإسلامية بما فيها المتطرفون، والناصريون، والشيوعيون.

ويتوافق مع هذا الرأي **عبد الحميد عطا** لأن البرنامج جمع في رأيه بين المنهج العلمي في القضايا الاجتماعية والاقتصادية وتطور المجتمع، ثم التأكيد أيضاً بشكل واضح على الروحانيات. في حين أن **عبد الحميد بركات** يرى **أن البرنامج لم يكن متكاملاً لإهماله الجانب الديني** وبخاصة في مرحلته الأولى قبل نكسة حزيران/ يونيو، ثم تداركت هذا النقص في مرحلتها الثانية، وهي مرحلة الاستعداد لتحرير الأرض المحتلة. ويرى **إبراهيم عبد المجيد** (كاتب رواية وقصاص) **أن البرنامج لم يكن متكاملاً لأنه لم يتضمن محاضرات عن الفنون والآداب**، وينفي عنه أنه متناقض أو سطحي.

وأخيراً يأتي رأي د. **أحمد عبد الله رزة** الذي يرى أن **البرنامج كان متناقضاً بسبب تراوحه بين الناصرية والماركسية**، وأن تسميته الاشتراكية العربية حلّت مشكلة العنوان، لكنها لم تحلّ التناقض في المحتوى، وأن البرنامج كان يعيد صياغة الموقف الفكري للدارس لأن **الهدف منه أصلاً كان تكوين كوادر سياسية تحمل فكر النظام الناصري وتمثل الجناح المدني للسلطة العسكرية.**

٢ ـ التقييم للتدريب على القيادة الذي كان يتم من خلال مسؤوليات متدرجة في المعاهد الاشتراكية للشباب، أو من خلال الهيكل التنظيمي للمنظمة، أو من خلال المهام الخاصة:

كانت الإجابات على النحو التالي:

ـ يرى **٨٣ بالمئة أن التدريب على القيادة كان يعزز ثقة العضو في نفسه**، بينما لا يوافق على ذلك ١٥ بالمئة، ولم يجب اثنان عن هذا السؤال.

ـ ويرى **٨٩ بالمئة أنه يوفر القدرة على التعامل مع الآخرين**، ويعترض على ذلك ٨ بالمئة، ولم يجب ثلاثة عن هذا السؤال.

ـ ويرى ٨٥ بالمئة أنه يوفر للعضو القدرة على التأثير في الآخرين، بينما لا يوافق على ذلك ١٣ بالمئة، ولم يجب اثنان عن هذا السؤال.

ـ ويرى ٦٥ بالمئة أنه يمكّن العضو من مواجهة المواقف المتغيرة والتحديات الطارئة، بينما لا يوافق على ذلك ٣٣ بالمئة، ولم يجب اثنان عن هذا السؤال.

ـ ويرى ٩١ بالمئة أنه له تأثير إيجابي في هذه القدرات القيادية، بينما لا يوافق على ذلك ٥ بالمئة، ولم يجب عن هذا السؤال أربعة. ومن هذه الإجابات يتضح أن الأغلبية العظمى ترى أن أسلوب التدريب على القيادة في المنظمة كان يوفر للأعضاء قدرات مهمة، هي: تعزيز ثقة العضو في نفسه، والقدرة على التأثير في الآخرين، ومواجهة المواقف المتغيرة والتحديات الطارئة.

ويشرح الأعضاء أسباب هذا التقييم من واقع خبرتهم المباشرة:

ـ يقول د. أحمد يوسف أحمد: لقد لمست هذه التأثيرات بنفسي على صعيدي الشخصي من خلال عملي كمسؤول عن وحدة المنظمة في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية في جامعة القاهرة، وبخاصة قد اخترت لهذا الموقع وأنا ما زلت في السنة الثانية في الكلية كذلك من خلال موقعي كعضو في لجنة محافظة الجيزة.

ـ ويقول محمد السخاوي: المنظمة علمتنا التفكير العلمي، والحوار الجماعي، وشروط القيادة، واستقطاب الآخرين والتأثير فيهم، والتعامل مع المواقف المختلفة في كل الظروف.

ـ ويضيف د. محمد منير مجاهد: لقد شمل التدريب، إضافة إلى الموضوعات النظرية والسياسية، مهارات القيادة، وإدارة الاجتماعات، وقيادة المناقشات. وقد اكتسب الدارسون (على الأقل أنا شخصياً) مهارات في عرض الموضوعات وإعداد محاضر الاجتماعات . . . الخ.

ـ ويوضح عاطف مغاوري النتائج العملية لاستفادته من أسلوب التدريب في المنظمة بقوله إنه من خلال تجربة شخصية، حيث تمكن من التواصل مع الجماهير مبكراً، فقد تم انتخابه عضواً في الاتحاد الاشتراكي عام ١٩٧٢ في الوحدة الأساسية خامس بندر الزقازيق، ثم في عام ١٩٧٥ عضواً في لجنة بندر الزقازيق، وعلى الرغم من صغر سنه، عضواً فاعلاً في المجالس العرفية في ضواحي الزقازيق (القرى).

ـ ويوضح عبد الرحمن عوض المسائل التفصيلية العملية للتدريب على القيادة، وهي: نظام الاجتماعات، من حيث الالتزام بالحضور، واحترام المناقشة والتمرس بالحوار الموضوعي، ونظام توزيع الكلمات، واستخدام نقطة النظام للتعبير عن وجهة

نظر أو الاعتراض على رأي أو موقف معين، كذلك الاجتماعات الدورية واجتماعات مشتركة على أكثر من مستوى تنظيمي، ونظام إعداد التقارير الدورية، وتقارير الرأي العام، وقواعد التنظيم الداخلي للعمل، وشبكة الاتصال وانضباطها على كل المستويات حتى الوحدات القاعدية، ونظام التجميع الذاتي للأعضاء والقيادات، ونظام المتابعة الميدانية، والتكليفات والفرق الجماعية.

ـ وتشير د. فاطمة الشربيني إلى أن البرامج التدريبية للمنظمة قامت بغرس قيمة العمل الجماعي، وساعدت على إبراز الصفات المتميزة لدى الأفراد، وسلحتهم بالقدرة على مواجهة المواقف الطارئة والمتغيرة.

ـ ويرى متولي عوض أن هذا البرنامج، إلى جانب الدورات المركزية التي كانت تنظم لقيادات الشباب في معهد حلوان، والدورات الخاصة في معهد الجزيرة، واللقاءات مع قيادات ووفود أجنبية، قد أدى إلى اكتساب قدرات حقيقية وفعالة للدارس للتعامل مع الآخرين، وفضيلة التعامل الجماعي وكيفية مواجهة المواقف المتغيرة والتحديات الطارئة، خاصة وقت النكسة، حيث تم استدعاؤنا إلى معسكر حلوان، وكانت هناك فكرة لحمل السلاح لمقاومة العدو وأي تحرك من أعداء الثورة.

ـ ويتحدث نيازي محمد عبد العزيز عن تجربته الذاتية ووضوح المنهج الفكري: تعززت ثقتي بنفسي وتوفرت لدي القدرة على التعامل مع الآخرين وممارسة العمل الجماعي، ومخاطبة الناس على قدر عقولهم، ومكنتني من التأثير في الآخرين عن طريق الحوار الحر العميق وإعطائي الثقة في مواجهة المواقف والتحديات الطارئة.

ـ ويقول د. سالم أحمد سلام: إن الحلقات النقاشية كانت مفتوحة بلا إعداد مسبق، ويمكن من خلالها مناقشة وتبادل كل الآراء، وإن اللقاءات مع القيادات والمسؤولين كانت موضوعية وحقيقية وفيها حوار حقيقي.

ـ أما د. هاني حسين عنان فيقول: إن تتوفر لك الفرصة وأنت في السادسة عشرة من عمرك لتتولى قيادة ٤٠٠ أو ٥٠٠ طالب، سياسياً ونقابياً، فهذا أمر مؤثر جداً في حياة الشباب، وهذا ما حدث لي، وقد كان يحدث في المنظمة بسهولة ويسر وكأنه أمر طبيعي. وكذلك تجربة الصوت الواحد للفرد الواحد عمقت الحسّ الديمقراطي كأنه عقيدة.

ـ ويؤكد عمر البرعي أن واحداً من أهم أشكال التعليم قد طبقته المنظمة، وهو التعليم من خلال الممارسة.

ـ ويقول إبراهيم عبد المجيد: بالنسبة لي ولجيلي على الأقل، حيث كنا من أوائل

الذين التحقوا بالمنظمة، تعززت هذه القدرات في معظمنا، وأذكر أنني بعد دورات المنظمة استطعت بالثقافة والعمل المنظم الجماعي أن أكوّن مع زملائي خلية ناجحة في العمل السياسي والنقابي في الشركة. كنا مرجعاً لعمل العاملين في الشركة أو أغلبهم في أكثر المشاكل، وكنا حلقة وصل فعالة بينهم وبين الإدارة، وكان لنا تأثيرنا الكبير في العاملين في حبّ العمل وحبّ المشروع العظيم، حتى جاء عام ١٩٧٧ فقاد عمال شركة الترسانة البحرية مظاهرات ١٨ و١٩ كانون الثاني/ يناير في الإسكندرية.

ـ ويشير عبد القادر شهيب إلى أنه يمكن التأكد من الجوانب الإيجابية للتدريب على القيادة من أن الأغلب الأعم من أعضاء المنظمة، وليس قيادتهم فقط، يتبوأون الآن مراكز قيادية في أعمالهم ومهنهم المختلفة.

ـ وتوضح انتصار شكر العناصر الأساسية للتدريب على القيادة الذي يتمّ من بداية التحاق العضو بمعهد الشباب الاشتراكي داخل المجموعة التي ينضم إليها، ثم من خلال المسؤوليات اليومية داخل المعسكر، وهي مرحلة مهمة جداً، حيث تعمل على الإعداد الفكري والتنظيمي للعضو، ثم يبدأ العضو بعد انتهاء فترة المعسكرات بالانضمام إلى الوحدة الأساسية التي يبدأ من خلالها ممارسة نشاطه الجماهيري، وتستمر عملية التدريب الفكري والتنظيمي من خلال الدورات الخاصة بعد ذلك. وهذه الدورات الخاصة تعمل على اكتساب العضو كثيراً من المهارات.

ـ ويرى د. محمد رجب أن البرنامج شكّل إطاراً متميزاً حقق من خلاله إعادة ترتيب وضع الشخصية وقدرتها على الاجتهاد مع نفسها وثقتها بالنفس وبالآخرين.

ـ ويتحدث البدري فرغلي عن نتائج التدريب على القيادة عليه شخصياً بقوله: كان العضو يسعى إلى تكوين نفسه بشعوره أنه أصبح ذا قيمة في المجتمع وخروجه من الهامش. ولولا منظمة الشباب ما كنت أنا في موقع سياسي، بل هي سلحتني بكل الأسلحة.

ـ أما أبو العز الحريري، فيرى أن الإطار العام للمنظمة كان إطاراً نهوضياً، وطبيعة المرحلة نفسها كانت كذلك. ومرحلة ما بعد النكسة دفعت النظام إلى توظيف المنظمة في ما كانت تسعى إليه بحكم تكوينها وحكم مرحلة صدّ العدوان، تمهيداً للتحرير، وطبيعة مرحلة الستينيات بمهامها الممتدة إلى مرحلة عالمية وعربية ووطنية، والأدق مصرية بعد النكسة؛ كل ذلك كوّن مناخاً وعقلية كانت المنظمة جزءاً منها، ونشاط المنظمة جزء من النشاط العام.

ـ ويرى المهندس محمد خيرت الشاطر أن التدريب كان مستوفياً للشروط

الموضوعية والإجرائية اللازمة لتحقيق النجاح في الوصول إلى الأهداف المنشودة من التدريب. وكان التدريب شاملاً من حيث الأساليب والمحتوى لإحداث التغيير القيمي والمهاري في المتدرب.

ـ ويقول سعد قنديل: إن التدريب الذي تلقيته من خلال عضويتي في المنظمة كان تدريباً شاملاً، سواء من الناحية التثقيفية أو المنهج العلمي المتبع في أسلوب التفكير، أو الإحاطة والإلمام بالقضايا التي تهم الوطن، أو من خلال التدريب العملي. كل هذا كوّن معرفة وقدرة لدى العضو، مما أعطاه ثقة في نفسه من خلال المعرفة أو الحدّ الأدنى منها، الأمر الذي يتيح للعضو التأثير في الآخرين.

وهناك آراء أخرى مخالفة لهذه التقييمات السابقة:

ـ حيث يرى أحمد عبد الحميد شرف أن التدريب كان شكلياً ويرتبط برباط السلطة، ولم ينمّ الاتجاهات المستقلة، وإن كان يهيئ المناخ للعمل الجماعي.

ـ ويرى عبد اللطيف حنفي أن العمل السياسي استعداد طبيعي لدى من يمارسه، ودور المنظمة هو صقل هذا الاستعداد وتنميته بعد اكتشافه لدى الدارس أو العضو. وهذا ما كان يحدث بالفعل، وإن كان هذا لا ينفي وجود سلبيات أو ثغرات كانت تسمح بوضع العراقيل أمام بعض العناصر المتميزة أو تسرب العناصر الانتهازية الباحثة عن المنفعة الشخصية قبل أي شيء لمواقع القيادة.

ـ ويقول د. أحمد عبد الله رزة بصراحة: لا أستطيع الإجابة عن هذا السؤال لأن بعض الأعضاء كان ينشط ككادر سياسي واضح، والبعض الآخر كموظف، والبعض الثالث كعمل مظهري روتيني.

ـ أما د. عبد الرحيم رياض الكريمي، فيؤكد أن القدرة قبل أن تكون عملية في ممارسة العمل الجماعي يجب أن تكون فكرية، وهو ما غاب عن أغلب قيادات المنظمة، حيث لم يكونوا عميقي الالتزام بالخط الفكري للمنظمة، بسبب وجود هذا التناقض الواضح بين الفهم الإسلامي للتاريخ والقوانين العلمية للتطور.

٣ ـ ما تقييمك الآن للأنشطة الجماهيرية ومشروعات العمل السياسي التي شاركت فيها أثناء عضويتك للمنظمة؟

ـ يرى ٧٠ بالمئة أن هذه الأنشطة نابعة من احتياجات البيئة، ويرى ٤ بالمئة أنها ليست لها علاقة بظروف الموقع، ولم يجب عن هذا السؤال ٢٦ عضواً، أي أن ٩٥ بالمئة تقريباً ممن أجابوا عن السؤال يرون أنها نابعة من احتياجات البيئة.

ـ ويـرى ٨٣ بالمئة أنها مفيدة للمجتمع وللمواطنين، بينما يرى ٧ بالمئة أنها مظهرية. ولم يجب ١٠ بالمئة عن السؤال، أي أن ٩٠ **بالمئة ممن أجابوا عن السؤال يرون أنها مفيدة للمجتمع وللمواطنين.**

ـ ويرى ٨٣ بالمئة أن هذه الأنشطة الجماهيرية تساعد على إنضاج شخصية الأعضاء، بينما يرى ٢ بالمئة أنها ليس لها تأثير يذكر في شخصية الأعضاء، ولم يجب ١٥ بالمئة عن هذا السؤال، أي أن ٩٧ **بالمئة ممن أجابوا عن السؤال يرون أنها تساعد على إنضاج شخصية الأعضاء.**

وقد شرح أصحاب الشهادة على التجربة أسبابهم في هذا التقييم للأنشطة الجماهيرية ومشروعات العمل السياسي.

يرى **عماد الشهاوي أن معظم هذه الأنشطة كان يصب في نهر العمل الجماهيري: محو أمية، ردم برك ومستنقعات، إصلاح طرق، مناقشة قضايا محلية مرتبطة بالجماهير.**

ـ ويرى **عبد المجيد أحمد** أن مشروعات العمل السياسي ومعسكرات العمل **لعبت دوراً مهماً في إنضاج شخصية الأعضاء وتدريبهم وإكسابهم دوراً قيادياً**، فضلاً عن الاحتكاك بالجماهير ومخاطبتهم والتعلم منهم.

ـ ويضرب د. **محمد مهدي عصر** مثلاً بهذه المشروعات للتدليل على أنها مفيدة للمجتمع:

ردم البرك والمستنقعات في قرية شرشابه غربية، الحملات الطبية (القوافل في شبرا ملس التي تنتشر فيها مصانع الكتان البدائية، مما أدى إلى انتشار الالتهاب الرئوي)، المشاركة في معسكرات عمال التراحيل للتعرف على ظروف هذه الشريحة، معسكرات الجبهة بعد هزيمة عام ١٩٦٧.

ـ ويرى **فرحات حسام الدين** أن المنظمة كانت تعرف **العمل السياسي بأنه خدمة الجماهير وحل مشاكلها**، وأن اختيار المشروعات كان يتم بدقة متناهية والتخطيط لها ومتابعة تنفيذها وكشف معوقاتها، وأن **شعور وإحساس الجماهير بأهمية هذه المشروعات التي ينفذها الشباب كان يدفع الجماهير إلى المشاركة فيها**. وكم من مشروعات كشفت عن مشاركين **فيها أصبحوا الآن رموزاً للعمل الوطني في مواقع العمل والإنتاج.**

ـ ويرى **هلال الدندراوي أن** جميع المشاركات التي ساهمت فيها من خلال المنظمة، سواء كانت دورات أو معسكرات أو أنشطة سياسية وجماهيرية، ساهمت،

بالإضافة إلى البرامج الفكرية، في انضاج وتكوين الشخصية، بل **ساهمت أيضاً في خلق قيادة شبابية يمكن الاعتماد عليها وقت الشدة.** وليس أبلغ من ذلك أن قيادات المنظمة وأعضاءها هم الذين ساهموا في الأنشطة والمجالات التنموية والشعبية مدنياً أيضاً، والذين تحملوا أعباء الجهد المضني للعسكرية المصرية في مرحلة البناء، وتحديداً من عام ١٩٦٨ حتى حرب تشرين الأول/أكتوبر ١٩٧٣، وكانت المنظمة عاملاً كبيراً في تخرج قادة يرتدون الزي العسكري ويتعرفون كيف يتصرفون ويحاربون وينتصرون من خلال الفهم العميق لكل التدريبات وتنفيذ الخطط في هذا المجال الوطني.

ـ ويؤكد **محمد خليل** أن حداثة التجربة في الالتحام بالجماهير من خلال مشاكلهم، وهذه هي التجربة المنظمة الأولى في تاريخ حركة الشباب ويتبناها النظام الحاكم. ولقد **كان لها تأثير إيجابي في إنضاج شخصية عضو المنظمة، وأكسبته خبرة في التعامل مع الجماهير في الموقع الذي يمارس فيه نشاطه.**

ـ وتضيف د. **هدى صلاح الدين** بعداً آخر لهذه المشروعات، حيث تقول: **كان لها أثر كبير في معرفتي بالطبقات الفقيرة والاقتراب منها، مما أثر في أسلوب تعاملي في المستقبل، وفي حياتي الشخصية والمهنية.**

ـ كما يضيف د. **أحمد يوسف أحمد** بعداً ثالثاً، حيث **يؤكد تقييمه الإيجابي للأنشطة الجماهيرية**، وأنه أستخلص هذا التقييم من المشاركة الفعلية في عدد محدود من المشروعات. ويضيف «**لا أنكر أن جانباً مظهرياً ربما ظهر في بعض الحالات، لكن ليس إلى الحدّ الذي يمكن وصفها بصفة عامة بأنها مظهرية.** غير أن نقدي الأساسي لتلك الأنشطة في بعض الأحيان (وربما هذا بسبب طبيعة الوحدة التي كنت انتمي إليها في الجامعة) **أن عدداً من المشروعات كان يعتمد في تنفيذه على أعضاء لا ينتمون إلى المنطقة التي تنفذ فيها هذه المشروعات**، ولذلك بدت المنظمة لي في بعض الأحيان غير مهتمة بتطوير البشر في مواقع نشاطها بقدر اهتمامها بتطوير قدرات كوادرها.

ويقول د. **محمد عبد السلام عويضة**: **إن التجربة كانت فريدة، وكان لها أثر فعال لم يتكرر بأي صورة أخرى في وقت آخر بالنسبة إلى عمل سياسي ترعاه الدولة.** فقد استطعنا من خلال هذا العمل، وفي سنّ مبكرة **تعبئة آلاف الناس في أنشطة عديدة لفترات زمنية طويلة.**

ـ ويقول **حلمي أحمد سالم**: مما لا شك فيه أن تركي لعملي في سوهاج لفترات زمنية للمشاركة في الدورات التدريبية في حلوان والإسكندرية وخلافه، جعلني

أسعى لتحقيق إنجازات لأبناء القرى التي كنت أرأسها، **مؤكداً لدور المنظمة في تلاحمها مع المجتمع المحلي**. فقمت بإنشاء مستشفى ومدرسة وطريق ترابي يربط بين هذه البلاد، وشاركت في عقد مجالس صلح بين العديد من العائلات، وشاركت في معظم المناسبات خلال فترة عملي في جرجا.

ـ ويقول **محمد بركات**: إن المشروعات كلها **كانت مرتبطة بواقع كل وحدة، سواء مشروعات الاستفادة من الفضلات أو الخردة أو حتى مشروعات النظافة أو بيع السلع بأسعار أقل من السوق، وكذلك العمل في الدفاع المدني وحفر الخنادق والتدريب على الإسعافات الأولية.**

وكانت الأخطاء قليلة، مثل هدم المصاطب في بعض القرى، مما يغضب الفلاحين ودون أن يكون لهذا فائدة تذكر في هذا الوقت.

ـ ويقول **عبد العاطي حامد**: أخشى أن يقال إنني متحيز لمنظمة الشباب، ولكن هذا واقع لا بد من أن نعترف به ونعطيه حقه:

أ ـ أول من بدأ فكرة مجموعات التقوية (دروس التقوية) المجانية هي منظمة الشباب.

ب ـ معسكرات خدمة البيئة، إصلاح طرق، ردم برك، تركيب أعمدة إنارة، محو أمية، الادخار، الحفر لتوصيل مياه الشرب. . . الخ.

ج ـ معسكرات العمل داخل وحدات الإنتاج (العمل بعد ساعات العمل الرسمية أو التضحية بالوقت والجهد لذلك).

ـ ويقول **عبد المعطي طه عبد الكريم**: إن الأنشطة الجماهيرية التي شاركت فيها المنظمة، **كانت تنفذ وفقاً لاحتياجات أبناء المجتمع، ومن خلال احتياجاتهم ووضع أولويات التنفيذ ووفقاً لاحتياج المجتمع المحلي**، وأن تكون مخصصة لمطالبهم واحتياجاتهم، **ولها مردود حقيقي عليهم**، مما حقق نجاح هذه المشروعات والحفاظ على استمرارها والمشاركة فيها والمحافظة عليها، **والمشاركة الجادة لأبناء المنظمة جعل منهم قدوة بين أبناء الأحياء المنفذ فيها هذه المشروعات.**

ـ ويقول **عبد الرحمن خير**: **أشعر بهذا من الناس والجيران في الحي الذين يسألون: «أين أيامكم؟»**، وهذه المجموعات **استمرت تمارس العمل العام في المجالات نفسها التي عملوا معنا فيها.**

ـ أما **جمعة فرحات**، فيحكي من واقع تجربته الشخصية: قمت ومعي بعض

أعضاء المنظمة الذين تمّ تدريبهم بعدي في الحيّ السكني ـ ساقية مكي ـ بعدة معسكرات عامة شاركنا فيها عدد كبير من الشباب غير المنضمين لأي تنظيم سياسي (وكان هذا نجاحنا الكبير في حدود البيئة التي نعيشها، كان أهمها على كل المستويات إعداد أرض ملعب شباب قرية ساقية مكي، وتمهيد طريق يشكل مدخلاً لمنطقتنا وتوسيعه)، والذي شارك فيه شباب وكبار بشكل كان يوحي بأهمية المنظمة والتنظيم السياسي في هذا الوقت.

ـ ويحكي **عمر البرعي** تجربة أخرى: **أتذكر الآن بالدهشة نفسها تلك التجربة الرائدة لفتيات قسم المناخ في محافظة بور سعيد** (تلميذات مدارس إعدادية وثانوية وعاملات مصانع وموظفات شابات) وهن يتجمعن في وقت مبكر من صباح يوم الجمعة بأعداد كبيرة تصطف بحيوية وتنظيم دقيق لمهام محددة، والبعض يحمل لافتات تعبّر عن المهمة وأعلام الوطن وبور سعيد، **وتولى الشباب تكوين سياج حراسة للمجموعة وإدارة حوار ورسوم مع الجماهير الرافضة والمؤيدة للمهمة**، يتم تسجيلها فوراً في مجلات حائطية يتم تعليقها بترحاب من أصحاب الحوانيت والمقاهي على جانب الطريق، وأجهزة التسجيل تذيع أغاني وطنية عذبة ومشجعة، **وكانت المهمة في هذا اليوم هي تنظيف شوارع حي المناخ.**

ـ يقول **د. محمد الباجس**: **كانت الأنشطة والمشروعات تناقش بشكل مستفيض من قبل أعضاء المنظمة وأصدقائهم السياسيين**، ومن قبل المستفيدين منها أساساً. وغالباً ما كانت تمثل وجهات نظرهم، وجزءاً من مطالبهم، وبالتالي مشاركتهم ـ المستفيدين ـ معنا بشكل فاعل، مما كان يزيد من جرعة الحماس. إلى جانب أن **تلك الأنشطة كانت تلقى تأييداً كبيراً من الأعضاء غير المميزين فكرياً، فكانت مشروعات العمل مجالات لإثبات تفوقهم وتميزهم. وقد اكتسب كثيرون شعبيتهم من جراء المشاركة الجيدة والابتكار، وحل المشاكل، والتفاف المستفيدين من تلك المشروعات حوله وإدماجهم معه.**

ـ ويقول **عبد العزيز سلامة**: النتيجة الطبيعية للتربية السياسية هي خدمة المجتمع داخل مواقع العمل، وكان لمعسكرات العمل وزيادة الإنتاج في مشروع ما سمي بـ «**الإنتاج الطليعي**» وشهادة كل المسؤولين بالموقع نتيجة العمل ورد الفعل من الجماهير تجاه هذا العمل الخلاق، كان دافعاً للاستمرار في هذا النشاط، وهو يمتد إلى خارج الوحدة، وتأكيداً على الحافز السياسي والانتماء، وليس الحافز المادي.

ـ ويتحدث **د. محمد منير مجاهد** عن مشاركته في مشاريع محو أمية ونظافة شوارع، بالإضافة إلى أعمال الدفاع المدني والمقاومة الشعبية في أثناء حرب ١٩٦٧ :

وأهم مشروع شاركت فيه كان تجميع منتجات زراعية في مشروع الصالحية في أعقاب حرب ١٩٦٧ (أعتقد في تموز/يوليو ١٩٦٧)، ولكن لا أذكر إن كانت هناك خطة لهذه المشروعات أو محاولات جادة لتفعيل دور الأهالي.

ـ وتؤكد د. فاطمة الشربيني الأنشطة الجماهيرية التي شاركت فيها: سواء كنت طالبة أو بعد تخرجي في المدينة التي كنت أعيش فيها، كانت إلى حد بعيد نابعة من احتياجات البيئة المختلفة، كما أنها ساهمت في إنضاج شخصية المجموع. وكانت وسيلة لفرز الأشخاص (الجيد ـ الرديء)، وكانت وسيلة لتطبيق ما نؤمن به بشكل مباشر.

وهناك آراء مخالفة لهذه الآراء:

ـ يرى أبو العز الحريري أن هذه المشروعات كانت مؤقتة، ولم يرغب أحد في نشاط حقيقي لها. ويرى أحمد عبد الحميد شرف أنها كانت توفر المساعدة للسكان، وهي وجه من الممارسة الجماهيرية، ولكنها كانت مستندة إلى سلطة الدولة. في حين أن جمال أسعد عبد الملاك يؤكد أنها بلا شك كانت في أغلبها مظهرية، ومع ذلك كانت في إطار الممارسة للعضو المؤمن بالعمل، كانت تساعد على إنضاج شخصيته وتجعله يرتبط بالجماهير وبالوطن ارتباطاً عضوياً، لدرجة الإيمان بالقيام بالعمل الجماهيري دون تعال.

ويشرح د .هاني حسين عنان صدمته حين طلب منه المشاركة في استقبال أحد ضيوف مصر من الرؤساء الأجانب، والوقوف في أماكن محددة من خط السير، وترديد هتافات الترحيب، فكانت صدمته كبيرة وخيبت أمله.

٤ ـ مدى التكامل بين الخبرات المتوفرة للعضو من العمل الفكري والتنظيمي والأنشطة الجماهيرية في المنظمة:

أجاب ٨٠ بالمئة بأنه كان هناك بالفعل تكامل بين هذه الخبرات، بينما أجاب ١٤ بالمئة بعدم وجود هذا التكامل، ولم يجب عن السؤال ٦ أعضاء، أي أن ٨٥ بالمئة ممن أجابوا عن السؤال يؤيدون وجود هذا التكامل بين الخبرات.

ـ يشرح د. أحمد عبد الله رزة هذا التكامل بقوله: مثلاً دراسة قضايا الريف والفلاحين في المنهج الدراسي، ثم النزول للتطبيق في مشروع الخدمة في إحدى القرى مثل قرية الشيخ عثمان في محافظة الجيزة بالنسبة لي شخصياً.

ـ ويرى صلاح الشرنوبي الملحق الثقافي لمصر في موسكو أنه كان هناك تكامل تام، لكنه لم يستمر بسبب انفصال أحد أركان المثلث الذهبي، وهو الجانب الفكري

لتحول الكثيرين إلى تيارات فكرية أخرى. ولكن بقيت لهم القدرات التي تعلموها في المنظمة في التحليل وأساليب المناقشة والحوار، كما بقيت لهم خبرات العمل التنظيمي والجماهيري بالأسلوب العلمي في القيادة والإدارة الذي انعكس على أدائهم للأعمال التي يقومون بها.

ـ ويرى **البدري فرغلي أن المنظمة كانت هي المحفز الأول في العمل مع الجماهير في كافة الأنشطة، وأن القدرات الفكرية والتنظيمية هي المحرك لنا في النشاط.**

ـ ويرى **محمد محمد بيومي أن العضو في المنظمة كان يتسلح بالعمل الفكري والتنظيمي من خلال الدورات المختلفة، ثم يمارس الأنشطة الجماهيرية من خلال هذين العنصرين.**

ـ ويشير **د. محمد عبد السلام عويضة إلى أنه في كثير من الأنشطة، بل في معظمها كان يسبقها عمل تثقيفي وتنظيمي وتعبئة جماهيرية.**

ـ ويشرح **أحمد بهاء الدين شعبان** تجربته الشخصية، **فبرامج العمل في المنظمة حرصت على أن تقرن جهد التثقيف والعمل الفكري والتنظيمي بجهد موازٍ في مجال خدمة المواطن والأنشطة الجماهيرية، وأن بعض المحاضرات كانت تدور حول أهمية العمل اليدوي في صقل التجربة الإنسانية، وأعقبها معسكر عمل في نادي الشمس،** حيث كان قيد البناء، وقام الشباب فيه، باستصلاح مساحات من الأرض الصحراوية وزرعها بالأشجار والورود. **وكان لهذا العمل أهمية كبرى في تعميق الفكرة التي أكدت عليها المحاضرات بالنسبة إلى العمل المنتج، حتى يتم إزالة الفكرة السائدة عن احتقار العمل اليدوي والانفصال بين الجهد الفكري والعمل الإنساني** على نحو ما كان سائداً في المجتمع آنذاك.

ـ ويقول **طلال شكر إن الفكر الذي كان يدرس يكسب العضو انتماء عالياً للوطن ولقضايا البناء والتنمية، الأمر الذي ينمّي لديه الوعي بالعمل الجماعي وأهمية العمل التطوعي.**

ـ ويقول **محمد فريد حسنين**: كنا نذهب إلى مواقع استصلاح الأراضي، شباباً وشابات، نعمل بالفأس لإصلاح الأرض تحت ظروف معيشة مناسبة .**وكان حب الوطن وحلم الخلاص من الاستعمار الاقتصادي دافع عظيم لتحمل المشاق.**

ـ ويقول **مجدى شرابية**: كنا نمارس أنشطة جماهيرية، مثل توزيع السلع التموينية النادرة أو التي نستوردها بعملية صعبة في مواجهة حصار اقتصادي صعب، وكنا نخوض انتخابات النقابات العمالية، وبعضنا خاض انتخابات وحدات الاتحاد

الاشتراكي عام ١٩٦٨، بعد برنامج ٣٠ آذار/مارس، وكنا نساهم في حل المشاكل بين المواطنين من خلال لجان فض المنازعات التي كان يشكلها الاتحاد الاشتراكي، **وكنا نقيم معسكرات عمل لنظافة البيئة المحلية، وفي الوقت نفسه نتعلم الاشتراكية، ونتلقى محاضرات فيها، وهي محاضرات عن مجتمع جوهره العمل الجماعي والملكية الجماعية والمساواة الاجتماعية.** وفي الوقت نفسه تنتشر وحداتنا في كل المواقع الجماهيرية، إنتاجية كانت أو خدمية أو سكنية، أو في منظمات جماهيرية، مثل قصور الثقافة ومراكز الشباب، وبالتالي **انطبق القول على الفعل وتكاملا.**

ـ ويوضح د. **محمد رجب** كيفية تحقيق هذا التكامل عندما يتم تسكين الأعضاء الذين يتم تدريبهم في أنشطة ومواقع تمكنهم من إعمال ما تعلموه، والتزوّد بخبرة الموقع الميداني.

ـ كما يشير **أحمد عبد الغفار المغازي** إلى أن الحركة الفكرية الشاملة لحركة المجتمع تؤدي بالطبيعة إلى الحركة الجماهيرية الواعية (أسلوباً وأهدافاً).

ـ ويضرب **أحمد عبيد المصيلحي** المثل بمشروع نفذته المنظمة في محافظة الجيزة، وهو مشروع تدريب وتنمية قدرات مقرري المنظمة في مركز الجيزة، حيث تمّ الاتفاق مع رئيس مجلس إدارة شركة المراجل البخارية على قيام أعضاء المنظمة بفرز الخردة المتراكمة لدى الشركة وتصنيفها، على أن توفر الشركة مكاناً للمحاضرات والإقامة. وتـمّ تحقيق الهدف بفرز الخردة، **وتم توفير مبلغ ٥٠ ألف جنيه نتيجة لذلك، بالإضافة إلى تدريب ٣٥ قيادياً، تنظيمياً وتثقيفياً، وكيفية قيادة عمل جماهيري وتنظيم العمل على مستوى الوحدة.**

ـ ويرى حسن **أبو صغير** أن المنظمة كان لها دور بارز في ربط مجالات العمل الفكري والتنظيمي والجماهيري من خلال المهام التي يكلف بها العضو، وإتاحة الفرصة لتطبيق ذلك مع واقع المجتمع والاستفادة من الاخطاء وخبرات الآخرين، وبخاصة من خلال التقييم الذي يتم للقيادات.

ـ ويقول **محمد أحمد يوسف** إن التربية السياسية التي تجري لأول مرة في تاريخ مصر من خلال المنظمة **كانت تستهدف تحقيق التكامل في القدرات للشباب، فكرياً وتنظيمياً وحركياً.** وبرنامج المراحل الثلاث كان يحقق ذلك بما يضمه من محاضرات وتدريب عملي، سواء كان داخل خيمة المناقشات أو في الوحدات والأقسام والمراكز والمحافظات، وعلى المستوى المركزي، حيث كان ذلك التكامل في القدرات هو الهدف الأساسي. والدليل على ذلك أن البروز الشخصي لكادر ما في المجال الفكري مثلاً، لم يكن يعني أنه متدني القدرات في المجالين الآخرين. وهكذا فإن **التداخل**

والتماس بين مراحل التدريب من جهة، وتكاملها من ناحية أخرى، أتاح فرصة اكتساب تلك المهارات، وفي الوقت نفسه اكتساب المهارة المتميزة للشباب.

ـ ويرى **نفيس عكاشة أن هذا التكامل كان يمتد أيضاً إلى عمل العضو التنفيذي**، بما ينعكس نجاحه في تنفيذ كثير من المهام في وظيفته من خلال ما اكتسبه من خبرات كبيرة.

ـ ويرى **إبراهيم عبد المجيد** أنه في بعض الأحيان لا يستطيع القول بنعم أو لا، لأن المنظمة بعد أن تولاها أحمد كامل صار فيها ما يشبه العمل السري أو الطابور الخامس، وصارت المواقع القيادية غالباً ما تقدم لبعض من يتمتعون بقدرات خاصة، آخرها الثقافة على الأقل في المحافظات. ثم في **عهد عبد الحميد حسن، صارت مظهرية ومضحكة**، وتشبث بها بعض المثقفين المحترمين، لكنه طردهم عام ١٩٧٥ وكنت منهم والحمد الله.

٥ ـ تشكلت لكل عضو شبكة علاقات إنسانية من خلال الدراسة في المعاهد الاشتراكية للشباب، والنشاط في المنظمة. فهل كان لهذه العلاقات تأثير في مستقبلك؟ وكيف كانت طبيعة هذا التأثير؟

- **أجاب ٧٨ بالمئة بأن هذه العلاقات الإنسانية كان لها تأثير في مستقبلهم**، بينما أجاب ١٩ بالمئة أنه لم يكن لها تأثير، ولم يجب ٣ بالمئة.

ـ يشير الكثيرون إلى شبكة العلاقات الإنسانية التي تشكلت لهم من خلال عضوية منظمة الشباب الاشتراكية التي كانت عوناً لهم في أكثر من مجال.

فهناك المساعدة من هذه الشبكة حتى بعد سنوات طويلة من توقف العضوية في الانتخابات البرلمانية أو النقابية والمحلية، ويؤكد ذلك عبد المجيد أحمد ونيازي عبد العزيز وعبد العاطي حامد ود. محمد عبد السلام وعبد الرحمن خير والبدري فرغلي.

وكان لها تأثير إيجابي في ممارسة عمل سياسي مشترك أو تأسيس حزب سياسي جديد: **محمد عقل، أحمد بهاء الدين شعبان، حلمي سالم، أحمد شرف هلال الدندراوي، محمود مرتضى.**

وكان لها تأثير في المشاركة في الحركة الطلابية: **د. محمد منير مجاهد، هشام السلاموني، متولي عوض، د. هاني عنان.**

ـ ويشير آخرون إلى أن شبكة العلاقات الإنسانية ساعدت على إنشاء مشروعات عامة وخدمية بمساعدة من أعضاء المنظمة في المواقع التي تصرح بذلك: **عاطف**

مغاوري، صفاء شلبي، محمد بركات، عبد المعطي عبد الكريم، حسن أبو صغير، د. علي بركات.

ـ وهناك من يشير إلى الارتباط الإنساني الشديد بهذه المجموعة، ومن بينهم أصدقاء حتى الآن: د. هدى صلاح الدين.

ـ ويشير أحمد إبراهيم أبو العز إلى أنه وجد معاونة من هؤلاء في التعامل مع الجهات الوطنية والدولية بحكم عمله الوظيفي. ويقول جمال أسعد عبد الملاك إنه وجدهم في السودان عندما انتقل للعمل هناك.

ـ ويؤكد فرحات حسام الدين أنه في كل موقع، وفي كل مكان، سواء في مصر أو خارجها، كان يعرف كل منا زميله، كما يعرف أبناءه، ولا تزال شبكة العلاقات الإنسانية وحب مصر والوفاء لثورة تموز/ يوليو تربط بين أعضاء المنظمة القدامى، ونحن ما زلنا نلتقي وتسبقنا ذكرياتنا في المنظمة لتصنع البداية في كل لقاء.

ـ ويؤكد هذا المعنى أيضاً عبد اللطيف حنفي: كان معظم من عرفتهم ولا يزالون حتى الآن رفاق طريق ومصدر ائتناس فكري، خصوصاً في ظل ما جرى من متغيرات واضطرابات في حركة المجتمع والنظام السياسي المصري بعد رحيل جمال عبد الناصر.. حتى من تغيرت مواقعه أو مواقفه الفكرية والسياسية يعطيني ـ بمفهوم المخالفة ـ ثقة في أن ما صنعناه لم يضع هباء، فأغلب هؤلاء في مواقع قيادية، وهذا يعني تميز النخبة التي أفرزتها منظمة الشباب في مختلف المجالات التي عملوا فيها وفي مختلف العصور.

ـ ويشير د. رفعت المليجي إلى: قيام شبكة واسعة من الاتصالات بالعديد من الناس الذين زاملتهم في فترة الاشتغال بالعمل السياسي من خلال المنظمة، وبقيت الصلة معهم حتى اليوم. ويضرب مثالاً بذلك أن نواب رئيس جامعة أسيوط الثلاثة الآن كانوا من بين الدارسين في المعهد الاشتراكي للشباب في أسيوط وقت قيادته له، ولا تزال تربطه صداقة قوية بهم حتى الآن.

وينطلق صلاح الشرنوبي الملحق الثقافي لمصر في موسكو من خبرة شخصية في تناول هذه القضية بقوله: كانت علاقاتي مع أعضاء المنظمة من المبعوثين الموفدين للدراسة في الاتحاد السوفياتي عوناً في عملي معهم، وكان التفاهم بيني وبينهم نموذجاً متميزاً للعلاقة الناجحة بين المسؤولين والمبعوثين.

ـ ويوضح د. محمد الباجس الفارق بين العلاقات الإنسانية التي تكوّنت في المنظمة وغيرها من المجالات، فهي تختلف عن العلاقات التي تتشكل داخل الاتحادات

الطلابية التي تتسم بالسطحية والتكتيكية، وسرعان ما تتحول إلى علاقات باهتة بعد الانتخابات، لأنها لا ترتبط بأي أبعاد فكرية، ولا ترتبط بغير التربيط لاقتسام المواقع القيادية، وهي تختلف كذلك عن العلاقات داخل الاتحاد الاشتراكي العربي، أو في عمل حزبي ضيق .فالعلاقات المكتسبة من خلال العمل في المنظمة تحكم البرامج النظرية في الأنشطة العملية والارتباط بأي عدد من الناس العاديين من خلال العمل التطوعي، والإحساس بالتجاوب مهما كانت دوافعه. كل ذلك إلى جانب المرحلة العمرية، ولد نوعاً من الالتزام والترابط، وكل ذلك بالطبع تحت مظلة عبد الناصر وما يمثله. . ومن ثم استمرت أكثر هذه العلاقات من خلال الانتقاء والفرز الذي يربط بين أصحاب الميول والتوجهات المتقاربة. ولقد ظلت العلاقات قائمة حتى بعد ما حل بالمنظمة والاتحاد الاشتراكي والمشروع الناصري في جملته، واختلاف التوجه العام الذي أدار ظهره لكل ما عشنا فيه وله. .وظل ذلك الترابط قائماً على هيئة حلقات وجماعات ما زالت تمارس فعلها السياسي والثقافي وتطرح رؤيتها في كافة ما يمر بالوطن، وأيضاً من خلال الانتماءات الحزبية الواحدة. . إلى جانب علاقات متعددة النوعية والدرجة تقابلنا في كل مكان، لأنها نوع من الروابط المؤثرة التي تلتصق بحياة الإنسان. . وتشكل نوعاً من الهوى والهوية. . بدرجة أو بأخرى.

ـ ويختلف أبو العز الحريري مع هؤلاء جميعاً، فيرى أن هذه العلاقات الإنسانية كانت ضعيفة ربما للانغماس في واقع الأهلية للغزل. وكانت في حدّ ذاتها تمثل دائرة ضخمة وجماهيرية وفكرية ذات طابع وتلامس جماهيري، يستغرق من يعطيها بأكثر مما تسمح له ظروف الوقت والجهد وربما الفكر.

٦ ـ هل لديك آراء أخرى بالنسبة إلى تقييم أسلوب المنظمة في إعداد القيادات الشابة فكرياً وسياسياً؟ وما هي خبرتك الشخصية في هذه العملية؟

ـ يرى فاروق العشري أن أسلوب إعداد القيادات في المنظمة كان أسلوباً متكاملاً ومترابطاً ومؤثراً بدرجة إيجابية كبيرة في كل من المجال الفكري والتنظيمي والسياسي، وإن كان يعيبه في بعض الحلقات النقاشية، من جانب قلة من الموجهين، محاولة فرض الرأي أو بعض وجهات النظر قبل الوصول إلى الإقناع الحر القائم على نضج الحوار، وهو ما كان يعبّر عنه أحياناً بعض الدارسين.

ـ ويرى متولي عوض أن المنظمة كانت مدرسة حقيقية لخلق كوادر اشتراكية وكفاءات تنظيمية أمدت الكثير من المواقع الحزبية في ما بعد، أو النقابية أو هيئات المجتمع المدني، وكافة مجالات العمل السياسي والتنفيذي. وحتى الآن يحتكر كوادر منظمة الشباب العمل التنظيمي والفكري في أي مجال سياسي.

ـ ويتفق مع هذا الرأي **أحمد بهاء الدين شعبان** الذي يرى أنه **بالمقارنة مع بعض أساليب إعداد القيادات الشابة في فترات تالية، فإن الأسلوب الذي مارسته المنظمة، على المستوى الفكري والتنظيمي والسياسي، كان هو المستوى الأرقى، حيث توفرت فيه شروط مهمة:**

١ ـ **التدريج حيث** روعي فيه المناسبة للمرحلة السنية والفكرية.

٢ ـ **اقتران الفكر بالعمل** والنشاط الثقافي بالنشاط الجماهيري.

٣ ـ **المستوى العميق لمضمون برنامج التثقيف** والتدريب، مما أثر في الخبرة البشرية للدارس وساعد على تكوينه الفكري والإنساني.

٤ – **مستوى المحاضرين والمدربين** الرفيع، حيث ترك بعضهم آثار مباشرة في المتلقين ذات مضمون إيجابي، وبالذات صغار السن منهم.

ـ ويقول **محمد خليل** يكفي أن أدلل على نجاح منظمة الشباب في إعداد وتربية الشباب أنهم الآن أصبحوا يشكلون الحجر الأساسي في أي مكان، سواء في منظمة جماهيرية أو مؤسسة تعبوية، أو أحزاب سياسية أو مراكز شباب، أو نقابات مهنية أو عمالية. ويؤكد هذا الرأي **عبد الرحمن خير** بقوله: **إن كل الذين تبنتهم الآن قيادات ورموز في مواقعها.**

ـ ويرى **د. سالم أحمد سلام أن المنظمة كانت الجانب الايجابي الوحيد للتجربة الناصرية**، وازدهرت مع نجاحها وانتهت بانهيارها مع هزيمة ١٩٦٧.

ـ بينما يرى **عبد الرحمن عوض** ضرورة تطبيق نظام ورش العمل (Workshops) الذي هو في جوهر تطوير النظام «الحلقة النقاشية» الذي طبق من خلال مراحل التدريب داخل المنظمة. وهذا الأسلوب يمكن من:

ـ تطوير محتوى المادة الفكرية من خلال إسهامات المشاركين في ورشة العمل.

ـ تطوير وتعميق أساليب القيادة الجماعية وتبادل وتمثيل الأدوار القيادية.

ـ تحقيق مزيد من الربط بين المحتوى الفكري للبرنامج والخبرة المتحصلة من الممارسة الميدانية في مواقع العمل.

ـ التعرف بشكل أعمق على التجارب العربية والدولة في العمل السياسي والنقابي والاجتماعي.

ـ تحقيق معرفة أوسع ببرامج التنمية وأدوار المنظمات الدولية.

ـ فهم أشمل لدور منظمات المجتمع المدني، وبخاصة في مجال خلق البيئة المؤاتية لتحقيق البعد الاجتماعي لعملية التنمية.

ـ ويرى **عمر البرعي** أنه تم اختيار أشكال كثيرة للتدريب، **وأثبت أسلوب الدورات المتفرغة نجاحه وتميزه**، وأن المعرفة الفكرية واجب أساسي أولي، ولكي تستكمل أضلاع المثلث يجب أن يتلوه التدريب للتحصين بملكتين، هما القدرة على النقد الذاتي والموضوعي، والقدرة على مخاطبة الجماهير.

ـ ويؤكد **نجاح البشبيشي** أن **أسلوب المنظمة كان ناجحاً تماماً إلى أن جنحت إلى الاهتمام بالكم العددي السريع بلا مبرر وبلا روية، وإلى أن جنحت إلى المظهر** دون المضمون. ويذكر في هذا الصدد تجربة شخصية عندما توجّه الدارسون في المعهد الاشتراكي للشباب في حلوان إلى مصنع الحرير، لا لمقابلة الأعضاء والقيادات هناك، بل للترحيب بعلي صبري الذي كان يزور المصنع، مما حقق نتائج عكسية لدى الدارسين. ويؤيده في ذلك **طلال شكر** الذي يشير إلى **استخدام الأعضاء في أنشطة مظهرية.**

ـ ويرى **محمد أحمد يوسف** أن **تجربة برنامج التربية السياسية في المنظمة من خلال التدريب على مراحل ثلاث يعتبر تجربة فذة لم تأخذ حقها ولا المدى الزمني لإظهار نتائجها التي من وجهة نظري تعتبر نتائج استراتيجية في مجال العمل مع الشباب،** حيث لم تشهد المنظمة حالة ثبات واستقرار أكثر من عامين منذ إنشائها نظراً للظروف السياسية التي صاحبتها إلى إلغائها إبان مرحلة السادات. لكن هذه التجربة قابلة للاستفادة.

ـ ويضيف د. **أحمد يوسف أحمد** إلى ملاحظاته السابقة نقطة وحيدة، حيث **لاحظ أن درجة النجاح في إعداد القيادات الشابة في المنظمة قد تناسب عكسياً مع التوسع العددي في عضويتها. وهي معضلة تبدو بلا حل حتى الآن** في ما يبدو لي، إلا من خلال وضوح شديد في الرؤية ودأب على الإعداد الفكري والتنظيمي والسياسي، بحيث يتم تدريب قطاعات عريضة من الشباب في أوقات معقولة.

هذا وقد ركّز الكثيرون في إجابتهم عن هذا السؤال على **سلبيات أسلوب الإعداد وأهمية تطويره على الرغم من أنهم في كل إجاباتهم السابقة كانوا يشيرون إلى إيجابياته:**

ـ **محمد بركات،** يرى أنه **ينقص برنامج المنظمة أن يتم تدريب الشباب على كيفية التعامل مع نظام الحكم، إن كان متناقضاً مع فكر الشباب، ذلك أن المنظمة علمتنا**

كيف نكون مؤيدين للحكم، ولم نتعلم كيف نكون معارضين له.

- د. **فاطمة الشربيني** تشير إلى **افتقاد الديمقراطية أحياناً وافتقاد المشاركة الحقيقية**، وإن كانت هذه السلبيات ستزول بالتدريج لو استمرت التجربة.

- **عاطف المغاوري** يشير إلى **أن الحكم على الدارسين كان يتم أحياناً بالانطباع الشخصي**، وقدرة هذا الدارس على الرطانة السياسية التي تتفق مع آراء الموجّه.

- د. **محمد منير مجاهد** يعيب على أسلوب الإعداد أنه **كان فوقياً في أغلب الأحيان.**

- يؤكد **عادل آدم** ضرورة البعد عن التلقين **وتغليب المنهج النقدي واستخدامه حتى على برامج المنظمة**، والتأكيد على أن لا أحد يملك الحقيقة المطلقة، والإكثار من البرامج الثقافية (فن - أدب - موسيقى).

- د. **محمد رجب** يعيب على أسلوب الإعداد **الجمود الفكري لبعض العناصر التي أشرفت على تنفيذ البرنامج، وعدم المرونة في التصرف**، بحيث أصبح الكثيرون وكأنهم قد تم صبّهم في قوالب، **وتراجع أو غياب الممارسة الديمقراطية وسيطرة المركزية.**

- عبد القادر شهيب يشير إلى **غلبة أسلوب التجنيد الإداري للأعضاء**، فانضم إلى المنظمة أعضاء لا يستحقون عضويتها، ومعاملة أصحاب الأفكار السياسية الأقرب إلى الاشتراكية معاملة الأعداء الذين يجب ضربهم والتخلص منهم والقضاء عليهم، **وعدم الالتفات الكافي من قيادات المنظمة العليا إلى الانتقادات التي كان يرددها الشباب ويسمعها أعضاء المنظمة، وثبت أنها حقيقة وقادتنا إلى الهزيمة في عام ١٩٦٧**. يقول **محمد السخاوي: الملاحظة الأساسية أن مساحة الدين في برامج تثقيف المنظمة كانت محدودة جداً مقارنة بالزوايا الأخرى في البرنامج**، وهذا لم يكن يتفق مع كون المنهج العلمي في التفكير من حيث الدين عامة والإسلام خاصة.

وهناك **انتقادات جوهرية**:

- د. **عبد الرحيم الكريمي** يؤكد على أن أساس نجاح أي تجربة سياسية في مصر وتربية القادة تتطلب **عدم إيقاع الفرد في هذا التناقض بين الدين والنظرية العلمية للتطور التاريخي، وبين الشعار والممارسة والحقيقة العملية.**

ـ د. أحمد عبد الله رزة: بصراحة لم يكن الهدف إعداد القيادات الشابة بالمعنى الواسع، وإنما كان الهدف إعداد الكوادر المدنية الموالية للنظام العسكري. فكان إطار التكوين نفسه شبه عسكري، وكانت النتيجة الغالبة كوادر موالية أو مسايرة بفكر شبه مغلق لا صلة له بالفعل الديمقراطي أو الرغبة في بناء دولة ومجتمع ديمقراطيين يعتمدان على مشاركة المواطنين ومبادرتهم الحرة غير الخائفة من السلطات الأمنية. نعم أوجد النظام الناصري كوادر لنفسه، لكنه أخرج الشعب من المعادلة إلا كمؤيد ومصفق للسياسات الرسمية، فكانت النتيجة نكسة ١٩٦٧ وما بعدها حتى اليوم.

الفصل التاسع

تقييــــم عــام للتجربـــة

كان من المهم التعرف من القيادات التي أدلت بشهادتها على تقييمهم العام لبعض جوانب تجربة منظمة الشباب الاشتراكي، وبخاصة ما يتصل منها بمدى صلاحية البرنامج الفكري للمنظمة الآن، والرأي في أن يكون إعداد القيادات الشابة من خلال المزاوجة بين الدراسة النظرية والممارسة العملية، ومدى الاستفادة في كل جانب من جوانب الإعداد، والمساعدة في اكتشاف القدرات، والمجال الذي استفاد فيه أكثر ومدى أهمية إعداد قيادات الشابة مستقبلاً، وأهم مقومات إعداد هذه القيادات مستقبلاً، وما هي المشكلة التي أثرت في مسيرة المنظمة؟ وما هو التقييم بشكل عام لتجربة المنظمة. وفي ما يلي نعرض اتجاهات الرأي الأساسية لشهود التجربة حول هذه القضايا.

١ ـ مدى صلاحية البرنامج الفكري للمنظمة حتى الآن؟ لقد حددنا مكونات البرنامج الفكري في: **القيم العليا**: مثل: الحرية، العدالة الاجتماعية، الاستقلال الوطني، القومية العربية، التقدم الاقتصادي والاجتماعي، السلام العالمي، التعاون الدولي من أجل الرخاء. **والمفاهيم الأساسية**: مثل: الثورة، الثورة المضادة، الصراع الطبقي، التنمية الاقتصادية ـ الاجتماعية المخططة. **والصيغ التطبيقية**: مثل: تحالف قوى الشعب العامل، ٥٠ بالمئة للعمال والفلاحين، دور الدولة المباشر في الإنتاج والخدمات، قيادة القطاع العام للتنمية، التنظيم السياسي الواحد، التخطيط القومي الشامل. **المعارف والمعلومات التاريخية والعلمية**: مثل: نشأة وتطور النظام الرأسمالي، تطور الفكر الاشتراكي، أشكال الاستعمار وتطور الظاهرة الاستعمارية، تطور المجتمع المصري من الاقطاع إلى الرأسمالية. . . الخ. **وكانت الإجابات**: **بالنسبة إلى القيم العليا** يرى ٨٤ بالمئة أنها ما تزال صالحة، بينما يرى ١١ بالمئة أنها لم تعد صالحة، ولم يجب ٥ بالمئة عن السؤال. **بالنسبة إلى المفاهيم الأساسية**: يرى ٥٥ بالمئة أنها ما تزال

صالحة، بينما يرى ٤٠ بالمئة أنها لم تعد صالحة، ولم يجب ٥ بالمئة عن السؤال. **بالنسبة إلى الصيغ التطبيقية** يرى ٣٥ بالمئة أنها ما تزال صالحة، بينما يرى ٥٩ بالمئة أنها لم تعد صالحة، ولم يجب ٦ بالمئة عن السؤال. **بالنسبة إلى المعارف والمعلومات التاريخية والعلمية**: يرى ٧٤ بالمئة أنها ما تزال صالحة، بينما يرى ٢٠ بالمئة أنها لم تعد صالحة، ولم يجب ٦ بالمئة عن السؤال. وهكذا يتضح أن الأغلبية العظمى لشهود التجربة يرون أن القيم العليا للبرنامج الفكري والمعارف، والمعلومات التاريخية والعلمية، ما تزال صالحة، في حين أن الأغلبية ترى أن المفاهيم الأساسية والصيغ التطبيقية لم تعد صالحة، وهو أمر تفرضه التطورات التي شهدها المجتمع الإنساني بعامة، والمجتمع المصري بصفة خاصة.

٢ ـ وعندما سئل شهود التجربة عن الموضوعات التي يجب إضافتها إلى البرنامج الفكري والتي تناسب المرحلة الحالية، أضافوا العديد من الموضوعات التي طرحتها التطورات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية الدولية والإقليمية والمحلية، مثل: النظام العالمي الجديد، العولمة ومؤسساتها، قضايا التنمية البشرية• الرأسمالية والإمبريالية الراهنة، تحول الدول الاشتراكية إلى الرأسمالية وأسباب فشل الاشتراكية، والحاجة إلى تجديد الفكر الاشتراكي، النظام الإسلامي الفكري والاقتصادي والاجتماعي ومزاياه من النظم الأخرى، الربط بين العلم والدين انطلاقاً من المصالحة التاريخية التي أحدثها الإسلام بين العلم والدين، تعميق مفاهيم الحضارة الإسلامية، الخريطة الطبقية الحالية في مصر، تطور الرأسمالية المصرية وحالتها الراهنة، مستقبل الاقتصاد العربي وتكامله، مفهوم الديمقراطية والتعددية الحزبية وحقوق الإنسان، تأثير اتفاقيات الغات على الاقتصاد الوطني، المتغيرات العالمية وتأثيرها في السيادة الوطنية، التقدم العلمي والتكنولوجي وتأثيره في الدول النامية، الفساد وسوء الإدارة، ضعف الروح الوطنية، تطور المجتمع المدني وتدعيمه، التحالفات العالمية للحركات الاجتماعية، الغزو الفكري القادم من الصحراء، مناهج التفكير والبحث العلمي، التنمية المستقلة في مواجهة التبعية، صيغة الجبهة الوطنية كبديل لصيغة تحالف قوى الشعب العامل، دور الحركة الشعبية في مواجهة العولمة، دور الجماهير في صناعة القرار، مشروع النهضة العربية والوحدة العربية على أساس ديمقراطي شعبي اشتراكي.

٣ ـ مدى سلامة أن يكون إعداد القيادات الشابة من خلال المزاوجة بين الدراسة النظرية والممارسة العملية، بحيث يتكامل التكوين الفكري والتدريب القيادي والاختبار الميداني والإدماج في حركة المجتمع. أجاب ٨٧ بالمئة أن هذا الأسلوب سليم، بينما أجاب ٦ بالمئة أنه غير كاف، وأجاب ٤ بالمئة أنه غير سليم،

ولم يجب ٣ بالمئة عن السؤال. ويشرح أصحاب الشهادات أسباب هذا الرأي:

ـ يقول د. **أحمد يوسف أحمد** (مدير معهد الدراسات العربية) إن هذا الأسلوب في إعداد القيادات لا يمكن أن يكون له بديل، لأن الاكتفاء بالدراسة النظرية أو الممارسة العملية غير ممكن، وإنما يجب دائماً المزاوجة بينهما. وتوافقه على ذلك د. **هدى صلاح الدين** (وكيل وزارة قطاع الأعمال)، و**محمد عبد المنعم إبراهيم** (رئيس القطاع الثقافي لشرق الدلتا).

ـ ويرى **أحمد عبد الغفار المغازي** (وكيل وزارة التخطيط) أن العمل والفكر يكونان المعرفة، والحياة من دون المعرفة هباء.

ـ ويرى **إبراهيم البدراوي** (سكرتير اللجنة المركزية لتنظيم شيوعي سري) أنه لا توجد حركة ثورية من دون نظرية ثورية. ذلك أن الأفكار مهما كانت ثوريتها لا يمكن اختبار سلامتها سوى بوضعها على محك الممارسة، وبذلك يتم نضوج الكادر فكرياً وتنمو روحه النضالية.

ـ ويرى **عمر جميل البرعي** (وكيل وزارة الثقافة) أنه لا يمكن بأي حال بناء كادر في معمل، هناك ضرورة أنه كما توفر أشكال التعليم السياسي للجانب النظري مناهج وأشكال تدريب، عليها بالقدر نفسه أن تعتني بالمجال الحيوي الذي يمارس فيه الكادر مهمته. من هنا، نرى ضرورة قصوى أن يتبع التدريب الفكري تدريب قيادي وميداني للكادر لدمجه في حركة المجتمع. ويضيف أن العمل بين الجماهير ليس لطرح المقولات فقط، بل إنه لتلقي درس آخر، منها حول كيفية اختبار وتفاعل المقولات مع الواقع. وأن العمل الفكري حصانة أساسية لا بد منها للكادر، والعمل الميداني اختبار للقيم، ومدرسة للتواضع والصدقية وعدم الانتهازية وتنمية قيم العمل الجماعي.

ـ ويرى **محمود مرتضى** (مدير مركز التنمية البديلة وقيادة نقابية عمالية) أن بناء الشخصية والقدرات والمهارات محتوى أساسي لفلسفة التمكين، وتعتمد على الجمع بين الجوانب النظرية والعملية في الإعداد. وأن الشباب يميل غالباً إلى الجوانب العملية الملموسة، وتزيد من تفاعلهم وتعميق قناعتهم ببرنامج التكوين الفكري.

ـ ويرى **فرحات حسام الدين** (مساعد رئيس تحرير **الأهرام**) أن في ذلك تكاملاً ومراعاة للمتغيرات وخدمة للواقع المعاش والقيم الجديدة السائدة.

ـ ويرى **فاروق العشري** (أمين التثقيف في الحزب العربي الديمقراطي الناصري) أن الشخصية المتكاملة هي القادرة على القيام بدورها في المجتمع، ومن هنا فإن

التكوين الفكري والتدريب القيادي واكتشاف الصلاحيات والقدرات من خلاله، والاختبار الميداني من خلال المهام والتكليفات، ثم الاندماج في حركة المجتمع، تتيح الفرصة للإعداد الصحيح، ثم للاختبار في شكل المواقع للأصلح بوضوح ودقة دون اعتماد على التنبؤ في ذلك بدرجة كبيرة.

ـ ويرى د. **محمد مسعود نوفل** (وكيل وزارة التموين) أن المهارات القيادية، أصلاً متعددة ومتكاملة ولازمة جميعها لممارسة العملية القيادية في الواقع بالكفاءة المطلوبة، ويلزم بالتالي لإعداد القيادات أن تتكامل معاً عدة أساليب.

ـ ويشير د. **هاني عنان** (رئيس مجلس إدارة شركة خاصة) إلى مجالات جديدة للعمل الميداني وهي الاشتراك في مؤسسات المجتمع المدني: اتحاد الطلاب، نقابات، جمعيات أهلية، أنشطة كشفية ورحلات، رياضة، وهي كفيلة بأن تعدّ الشباب للقيادة والعمل الميداني. وهناك الآن عدة جمعيات للعمل الاجتماعي تكاد تكون مثالية.

ـ ويؤكد **عبد الحميد بركات** (الأمين العام المفوض لحزب العمل) أن إعداد القيادات يحتاج إلى دراسة نظرية وممارسة عملية، يتضح منها القدوة الحسنة ومدى الإخلاص المعبّر عن الانتماء إليها في إطار من الحرية الكاملة والديمقراطية بعيداً عن سيطرة الدولة وأجهزتها.

ـ ويرى **محمد السخاوي** (أمين التنظيم المركزي لحزب العمل) أن الربط بين الفكر المجرد والممارسة ينضج الاثنين، فالفكر ينضج الممارسة ويصحح مسارها، والممارسة تنضج الفكر وتكشف ثغراته وتساعد على تطويره، وبالتالي فإن برامج إعداد القيادات التي تقتصر على الفكر وحده أو الممارسة وحدها، هي برامج خاطئة لأنها تنتج إنساناً قد يكون مفكراً أو ممارساً، لكنه لا يكون قيادياً، وبالتالي فإعداد القيادات الشابة يتطلب برامج فكرية وعملية في الوقت نفسه.

ـ وترى د. **عزة كريم** (مستشار المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية) أن هذه المزاوجة تدفع إلى العمل التنموي للمجتمع وتساعد على الإنجاز الفعلي في مختلف مراحل التنمية.

ـ ويؤكد د. **رفعت العجرودي** (رئيس حزب الوفاق القومي) أن المزاوجة بين أساليب متعددة أكثر واقعية، حيث إن الدراسة النظرية وحدها تؤدي إلى الابتعاد عن الواقع (تكوّن فقهاء ورقيين). أما التزاوج سيجعل القائد المعدّ أكثر إلماماً بالواقع، وسيجعله يصحح من معتقداته النظرية إذا استحال تطبيقها في الواقع، بل سيكسب القيادة مهارات من معايشة الجماهير، وبذلك سيكون قائداً ناجحاً في السياسة.

ـ ويفسر **عبد القادر شهيب** أهمية هذه المزاوجة، لأن ذلك يوفر تدريباً فكرياً وسياسياً وعملياً للشاب، ولا يجعله ينعزل عن مجتمعه الصغير أو الكبير، كما أنه يوفر ـ وهذا هو الأهم ـ فرصة لاختبار حتى الدراسة النظرية والأفكار التي يتم غرسها.

ـ ويقول **مجدي شرابية** (أمين التنظيم المركزي لحزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي): المبدأ الأساسي بالنسبة لي هو أن الأفكار لكي تثبت صحتها لا بد من اختبارها في الممارسة العملية والنماذج التطبيقية، هذا على المستوى النظري العام، أما على المستوى الشخصي، فلا بد للفرد من أن يطبق أفكاره وقيمه في العدل والحرية والعمل من أجل مصلحة المجموع ومصلحة نفسه أولاً، وأن يمارسها عملياً لكي تتأكد صحتها لديه شخصياً. والأهم لكي تترسخ داخل وجدانه ومشاعره لتصبح هي وأفكاره كتلة واحدة متكاملة.

ـ ويرى **المهندس محمد خيرت الشاطر** (عضو مكتب الإرشاد في جماعة الإخوان المسلمين) سلامة هذا الأسلوب لأن الجوانب المذكورة هي مقومات أساسية لإكساب أي إنسان القدرات القيادية بشكل صحيح ومتكامل على المستوى القيمي والمهاري.

ـ ويرى د. **عاصم الدسوقي** (عميد كلية الآداب في جامعة حلوان)، سلامة هذا الأسلوب لأن أي دراسة نظرية دون وضعها موضع التجربة تصبح نوعاً من الرطانة والرياضة الذهنية والممارسة العملية من شأنها إدخال التعديلات المناسبة على التكوين النظري ليكون أكثر فائدة.

ـ ويتحفظ د. **محمد منير مجاهد** (مدير محطة الضبعة النووية) بأن التلقين سواء كان سياسياً أو غير سياسي غير كاف لخلق شخصية قادرة على التعامل مع واقع، ولا بد من تطبيق الدراسة النظرية على الواقع لتنمية وشحن مهاراتها القيادية والتأثير في المجتمع .

ـ ويرى د. **أحمد عبد الله رزة** (مدير مركز الجيل للدراسات الشبابية والباحث في العلوم السياسية) أن هذا الأسلوب غير سليم لأنه في إطار التعددية الديمقراطية يبادر الشباب إلى تكوين نفسه على خلفيات متنوعة طبقاً لميوله المهنية والفكرية والسياسية. أما المساعدة، فتأتي من وسائط التثقيف، بدءاً من المدرسة ووسائل الإعلام والمكتبات العامة والخاصة والإنترنت والمنتديات العلمية والثقافية العامة. إن عهد التكوين بالتلقين في معاهد مفتوحة لإغلاق العقول قد انتهى، وما يفعله الحزب الوطني الآن في معاهده الشبابية هو إعادة إنتاج الولاء المسبوك للنظام الأحادي. لكن كان غيره أشطر (وعلى سبيل المثال اسألوا الشباب الذي يتجه إلى الناحية الإسلامية).

٤ ـ هل ترى أن يكون هذا الإعداد مستقبلاً على المستوى الحزب أم المستوى القومي؟ أجاب ٣٦ بالمئة بأن يكون الإعداد على المستوى الحزبي، بينما أجاب ٥١ بالمئة أن يكون على المستوى القومي، وأجاب ٣ بالمئة أن يكون على المستويين معاً، ولم يجب عن السؤال ١٠ بالمئة .

ـ ويرى د. **علي بركات** أن يكون الإعداد على المستوى القومي، لأنه في إطار أي مشروع حضاري لا بد من التنشئة السياسية ضمن برنامج يتضمن الثوابت والأهداف الاستراتيجية للمجتمع حتى لو اقتصر ذلك على النظام التعليمي.

ـ ويرى **عبد اللطيف حنفي** (الرئيس المناوب لقسم قضايا الرأي في **الأهرام**) أن يتم ذلك على المستوى القومي حتى سنّ معين، ولتكن ٢٥ سنة مثلاً، حتى لا نصنع أجيالاً ليس بينها أي رابط فكري أو أساس مشترك للاتفاق يمكن بعده الخلاف أو الاختلاف. ويمكن أن يتم إعداد برنامج مشترك لشباب جميع الأحزاب لا ينتقص منه أي حزب، وإنما يضيف إليه. ويتم تنفيذ هذا البرنامج عن طريق الأحزاب والمنظمات الجماهيرية للشباب، مثل اتحادات الطلاب وشباب العمال وشباب الفلاحين. . . الخ. ويوافقه على هذا الرأي **محمد السخاوي** (أمين التنظيم المركزي لحزب العمل)، **وعبد الحميد بركات** (الأمين العام المفوض لحزب العمل)، **وأحمد عبد الغفار المغازي** (وكيل وزارة التخطيط)، **وحلمي أحمد سالم** (رئيس حزب الأحرار) الذي يرى أنه يجب أن تكون هناك نظرة قومية للشباب، باعتبار أن الشباب هو القاطرة التي تأخذ بيد المجتمع نحو المستقبل، ولا يمكن أن يترك إعداده وإشباع احتياجاته من خلال تجربة حزبية وليدة.

ويتفق مع هذا الاتجاه **محمد بيومي** (عضو حزب حركة الكرامة) بشرط الاتفاق على الأهداف القومية. ويوافق على ذلك أيضاً **عبد المنعم إسماعيل** (عضو مجلس الشعب).

ويفسر **محمود مرتضى** (مدير مركز التنمية البديلة وقيادة نقابية عمالية) ميله إلى أن يكون الإعداد على المستوى القومي، لأن ترسيخ الاتجاهات الحزبية في مرحلة التكوين غالباً ما يؤدي إلى إضعاف قدرات الشباب وتعميق الاتجاهات السلبية (التعصب ـ الحلقية ـ الأفق الضيق ـ عدم قبول الآخر ـ الرفض لمجرد الرفض. . . الخ).

ـ ويرى **عبد القادر شهيب** (مدير تحرير **المصور**) الجمع في الإعداد بين المستوى القومي والمستوى الحزبي، لأن هناك قيماً عليا يجب أن يتشارك جميع الشباب في الإيمان والاعتقاد بها، كما أن هناك معارف عامة مجردة يجب أن يحصل عليها كل

شاب بغض النظر عن الانتماء السياسي أو الحزبي. ولأن الأفكار السياسية سوف تختلف من حزب إلى آخر، لهذا يأتي دور الأحزاب السياسية في هذا الإعداد.

ـ وترى **انتصار شكر** (وكيلة النشاط الثانوي في التربية والتعليم) أن قيام المستوى القومي بذلك يتطلب وجود دولة يسودها النظام الديمقراطي وتطبق العدالة الاجتماعية. بينما يبرر **حسن أبو صغير** (نقيب الاجتماعيين في محافظة أسيوط) تفضيله الإعداد على المستوى القومي بسبب فشل الأحزاب في القيام بهذه المهمة في السنوات السابقة، في حين أن **نجاح البشبيشي** يبرّر ذلك لأن مصر فوق الأحزاب.

ـ أما الذين يرون مسؤولية الأحزاب السياسية عن إعداد الشباب مستقبلاً، فإنهم ينطلقون من أن المجتمع يقوم حالياً على التعددية السياسية، وأن الدولة تعبّر في الوقت نفسه عن تيار معينّ يتعارض مع التيارات الأخرى، مما يجعل الإعداد القومي في حقيقته إعداداً حزبياً يتولاه الحزب الحاكم.

ـ يرى **أحمد بهاء الدين شعبان** (قيادة شعبية) وجود ضرورة قصوى في تفعيل دور الأحزاب السياسية باعتبارها المركز الأساسي للعمل السياسي على المستوى القومي، إذ لا يمكن القفز إلى مستوى أعلى دون المرور بالمستوى الأسفل من العمل.

ـ ويرى **عاطف مغاوري** (أمين حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي في محافظة الشرقية) أن الإعداد على المستوى القومي سوف يتعرض لسيطرة اتجاه معينّ يرتبط بالحزب الحاكم، وهو الواقع الآن في مصر من خلال سيطرة الحزب الوطني على فعاليات الشباب ومحاولة صناعة وتشكيل عقل الشباب من خلال منهج هذا الحزب.

ويؤكد **هشام السلاموني** أنه لم يعد هناك ارتباط بين الدولة وأي مشروع قومي بمعنى الكلمة، فليس للدولة اتجاه محدد معلن يستجيب له الشباب، وهو رأي **طلال شكر** نفسه (عضو مجلس الإدارة المنتخب في شركة النصر للتلفزيون).

ـ ويرى **عمر جميل البرعي** (وكيل وزارة الثقافة) أنه أصبح من المسلّمات أن يقوم كل حزب سياسي بصياغة برامج محددة لإعداد كوادر تنظيمية للشباب على الجوانب الفكرية والتنظيمية والسياسية كافة. وعلى المستوى الوطني، هناك ضرورة لأن تنظم ملتقيات بين شباب الأحزاب الوطنية للتدريب على مهام محددة تؤهلها معاً في مجالات العمل السياسي، تنطلق من القواسم المشتركة التي تجمعها ضد الاستعمار والصهيونية ـ ضد الفساد ـ مع الحريات العامة، وعلى المستوى القومي العربي هناك ضرورة لملتقيات شبابية للأحزاب الوطنية والقومية (ضد أمريكا وإسرائيل ـ مع الحرية ـ مع التقدم).

ـ ويرى **إبراهيم عبد المجيد** (روائي وكاتب قصة) أن مسؤولية الأحزاب عن إعداد الشباب مستقبلاً يفرضه وجود أحزاب متعددة، وإعداد القيادة على المستوى الحزبي يعمّق الديمقراطية بشرط إعدادهم في إطار الفكر الديمقراطي نفسه الذي يتقبل الخلافات، ولا يمكن تحقيق ذلك على المستوى القومي لأن الدولة من اتباع حزب واحد متخلف، وهو المعطل لحركة النهضة المصرية، وهو غير موجود إلا في شكل الدولة. ويتفق معه في ذلك **متولي عوض** (منسق حركة الكرامة العربية في الدقهلية).

وتؤكد **سمية هارون** (مديرة مدرسة) هذا الاتجاه لأن كل حزب سيختار أفضل عناصره مع توفير منهج فكري متكامل يعبّر عن فكر الحزب واتجاهاته السياسية.

ويوضح **د. محمد مسعود نوفل** (وكيل وزارة التموين) بعداً آخر في إعداد القيادات بواسطة الأحزاب لأن إعداد القيادات السياسية يجري أساساً من خلال منظور وتصور سياسي معيّن، وفي ظل أوضاع التعددية الحزبية فإنه من المنطقي أن يتم حزبياً. وعموماً لا مانع من التنسيق بين الأحزاب في هذه الحالة في الموضوعات التي تشكل هماً وطنياً مشتركاً .

ـ ويرى **فاروق العشري** (أمين التثقيف في الحزب العربي الديمقراطي الناصري) أنه إزاء تعدد الأفكار واختلاف الثقافات في المجتمع إلى درجة كبيرة الآن، خاصة مع التعدد الحزبي، واختلاف السياسات والمعتقدات والأفكار لذلك، فإنه لم يعد من الممكن إعداد ثقافي وسياسي للشباب على أساس فكر واحد من خلال الاقتناع الحرّ، وسوف يحدث تصادم دون شك يحول دون تحقيق هذا الهدف.

وهناك **اتجاه ثالث** يرى أنه لا يمكن أن تكون مسؤولية إعداد الشباب مستقبلاً على المستوى القومي أو المستوى الحزبي.

د. هاني حسين عنان (رئيس شركة خاصة) يرى أن تترك مؤسسات المجتمع المدني تقوم بأنشطتها ويشارك الشباب فيها كغيره من المجتمع من دون أن تكون هنالك برامج محددة أو مؤسسات لإعداد الشباب .

ود. **رفعت العجروي** (رئيس حزب الوفاق القومي) يرى أنه لا يوجد حالياً مستوى قومي في مصر، وإذا ترك الأمر للأحزاب سيؤدي ذلك إلى صراع بين الشباب لا تحمد عقباه.

أما **أحمد شرف** (ناشط في الحركة الشيوعية المصرية)، فإنه يرى أن الدولة الراهنة والأحزاب الحالية لا يمكن أن تنتج غير قيادات تابعة وعاجزة عن تفهم مُثل وأيديولوجية التحرر الوطني والتقدم، فالدولة الراهنة دولة تابعة والأحزاب الحالية

أحزاب هيكلية تندمج معظمها رويداً رويداً في جماعة المتفعين بالنظام على نمط حزب الحكومة حالياً.

ويتفق معه في ذلك **إبراهيم بدراوي** (سكرتير اللجنة المركزية لتنظيم شيوعي سري سابقاً) لأنه لا يمكن إنجاز أي شيء على مستوى النخبة السياسية السائدة الآن، سواء في الحكم أو المعارضة، لأن النخبة السائدة أفلست. لذلك، فإن المهمة شاقة وتتطلب بناء منبر سياسي جديد «شرعي ما أمكن» وتوفير الإمكانيات له للقيام بهذه المهمة الهائلة.

ـ وأخيراً، فإن **د. أحمد عبد الله رزة** (مدير مركز الجيل للدراسات الشبابية وباحث في العلوم السياسية) يرفض أن يتم إعداد الشباب على المستوى القومي أو المستوى الحزبي. وتفسيره لهذا الموقف هو أن القومي يساوي إعادة إنتاج الشمولية والأحادية السياسية بتفاوت الولاء، والانتفاع الحزبي يساوي تلقيه الخطاب الخلقي أو الشكلي وتضييق الأفق الفكري. لكن الوسائط الثقافية القومية والحزبية تساعد على ترك الأمر مفتوحاً لاختيار الشباب نفسه: ماذا يقرأ، وماذا يتعلم؟ أي ماذا يختار؟ فالمطلوب تكوين مواطنين أحرار لا ببغاوات شعارات.

٥ ـ ما مدى الاستفادة من كل جانب من جوانب إعداد القيادات الشابة؟

ـ في مجال **التكوين الفكري**: أجاب ٦٩ بالمئة أن استفادتهم كانت كبيرة، وأجاب ٢ بالمئة أنها كانت متوسطة، بينما أجاب ٨ بالمئة أنها كانت محدودة، ولم يجب ٣ بالمئة عن السؤال.

ـ **وفي مجال التدريب على القيادة**: أجاب ٧٦ بالمئة أنها كانت كبيرة، وأجاب ١٤ بالمئة أنها كانت متوسطة، وأجاب ٧ بالمئة أنها كانت محدودة، ولم يجب ٣ بالمئة عن السؤال.

ـ وعلى مستوى **الاختبار الميداني**: أجاب ٦٧ بالمئة أن استفادتهم كانت كبيرة، وأجاب ١٧ بالمئة أنها كانت متوسطة، وأجاب ١٤ بالمئة أنها كانت محدودة، ولم يجب اثنان عن السؤال.

٦ ـ مدى مساعدة المنظمة للعضو على اكتشاف قدراته، وما هي هذه القدرات؟

أجاب ٩٠ بالمئة أنها ساعدتهم على اكتشاف قدراتهم، وأجاب ٦ بالمئة بالنفي، وقال واحد لا أعلم، ولم يجب ثلاثة عن السؤال.

وقد تنوّعت الإجابات حول القدرات التي كشفت عنها عضويتهم للمنظمة،

وكانت هناك دائرة واسعة من القدرات التي أوردها الأعضاء في إجابتهم عن هذا السؤال، منها:

ـ التفكير العلمي واستخدام المنهج العلمي في البحث والدراسة، والتكامل الفكري، والتفكير النقدي والعقلاني المستقل.

ـ القدرة على الحوار وإقناع الآخرين.

ـ المداومة على القراءة كعادة يومية وتثقيف الذات.

ـ تقييم المواقف وتصويب الأخطاء.

ـ ممارسة النقد والنقد الذاتي بموضوعية.

ـ التخطيط والإنجاز والمتابعة وإتقان العمل.

ـ حشد الإمكانات والطاقات لتحقيق أهداف محددة في زمن قياسي.

ـ تحمّل المسؤولية والأمانة في أدائها.

ـ الخلق والابتكار.

ـ العمل مع الناس والمشاركة في العمل الجماهيري والتعامل مع دائرة واسعة وبناء علاقات مع الآخرين.

ـ الإدارة العلمية والقدرة على اتخاذ القرار السليم، وترتيب الأولويات واختيار فرق العمل.

ـ العمل الجماعي في إطار مؤسسي ومهارات التفاوض.

ـ القيادة وتحويل القرار العام إلى قرار خاص واكتساب مهارات القيادة.

ـ الثقة بالنفس.

ـ القدرة على تحريك القواعد الصعبة في أنشطة جماعية وتجميعهم للدفاع عن مصالحهم.

ـ القدرة على القراءة السياسية للأحداث واستخلاص الأفكار الأساسية.

ـ القدرة على التحمل للمشاق والصعاب.

ـ تنظيم وإدارة الاجتماعات بكافة أنواعها، تنظيمية وتثقيفية وسياسية وجماهيرية.

ـ الصلابة ومقاومة الظلم الاجتماعي.

ـ الالتزام الفكري والسياسي.

ومن الجدير بالذكر أن الذين أجابوا باستفادتهم من المنظمة، فكرياً وتنظيمياً وسياسياً وجماهيرياً، وحددوا القدرات التي كشفت عنها المنظمة، قد أوضحوا أن خير دليل على تمتعهم بالقدرات التي أشاروا إليها هو نجاحهم بتولي مواقع قيادية في مختلف مجالات المجتمع التنفيذية والشعبية والسياسية والجماهيرية، وأن نجاحهم في انتخابات هذه المنظمات على مختلف أنواعها يعود بالدرجة الأولى إلى أن المنظمة قد كشفت لهم عن قدراتهم وساعدتهم على تنميتها وصقلها.

٧ ـ كيفية الاستفادة من المنظمة في ممارسة النشاط الفكري والتنظيمي والجماهيري؟

يوضح شهود التجربة أنهم استفادوا بدرجات متفاوتة من عضويتهم في المنظمة:

ـ يقول د. **علي بركات** (عميد كلية الآداب في جامعة المنصورة) إنه استفاد من اكتساب القدرة على تقييم الآخرين، وهو أحد محاور العملية التعليمية، خصوصاً في مجال اكتشاف القيادات، وهذا ينعكس في ما يتعلق بالعملية التعليمية في اكتشاف النابهين من الطلاب وتشجيعهم في مجال البحث العلمي.

ـ ويقول د. **عاصم الدسوقي** (عميد كلية الآداب في جامعة حلوان): كان للبرنامج الفكري الذي حصلت عليه ساعد كبير في إنجاز رسالتيّ للماجستير والدكتوراه بشكل غير نمطي شهد له كل من قرأهما. كما ساعدني هذا البرنامج في إدارة العمل الإداري عندما أصبحت عميداً لكلية الآداب على قاعدة الحرية والعمل الجماعي.

ـ ويقول د. **رفعت المليجي** (وكيل كلية التربية في جامعة أسيوط): بالنسبة إلى المجال الجماهيري والمهني، فإنه بالتأكيد قد تمت الاستفادة من عضوية المنظمة، حيث إنه من خلال برامج التدريب (مع الاستعداد الشخصي الموجود قبلها) تمكّنت من شق طريقي بنجاح في عملي سواء في الجامعة أو في المراكز البحثية الموجودة فيها.

ـ ويقول د. **أحمد يوسف أحمد** (مدير معهد الدراسات العربية): لا شك في أن المنظمة قد عززت اهتماماً فطرياً لديّ بالسياسة، بدليل أنني كنت في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية حين اكتسبت عضوية المنظمة، كما أن تجربة المنظمة قد زوّدتني دون شك بالمعارف الأساسية في مجال المنهج العلمي.

ـ ويقول **أحمد شرف** (ناشط سياسي في الحركة الشيوعية المصرية): مكّنتني تجربة المنظمة من بلورة أهمية التيار الوطني العام كتيار سياسي مستقل، وإن كان تياراً

سياسياً مركباً من أيديولوجيات متعددة.

ـ ويقول **فاروق العشري** (أمين التثقيف، في الحزب العربي الديمقراطي الناصري): أتيح للمرء الاحتكاك والتعامل مع أشخاص ومستويات متعددة، وتشعبت مجالات العمل بين الفكر والسياسة والعمل الجماهيري والأهلي. وكان للقدرات والتجارب والمواقف والمواقع التي شغلها المرء منذ التحاقه بالمنظمة، دور مؤثر وفعال ومستمر حتى الآن.

ـ ويقول **محمد السخاوي** (أمين التنظيم في حزب العمل): لعبت المنظمة دوراً كبيراً في تأهيلنا سياسياً وقيادياً، بل إنسانياً أيضاً، نتيجة للفكر السياسي والممارسة السياسية، وبالتالي فقد برز نشاطي السياسي بما فيه بعده الجماهيري (تأسيس الحزب الناصري، ثم الانضمام إلى حزب العمل وتولّي مسؤولية التنظيم فيه)، وكذلك قيادة النشاط داخل حزب العمل لمواجهة الخصخصة وآثارها، ومشروع قانون العمل الموحد، وكذلك مواجهة قانون العلاقة بين الملاك والمستأجرين في الأرض الزراعية بإقامة علاقة متوازنة بين الاثنين، بعكس ما فرضته الحكومة بالقانون رقم ٩٦ لسنة ١٩٩٢.

ويؤكد هذه الاستفادة **عبد الحميد بركات** (الأمين العام المفوض لحزب العمل) ذلك بقوله: من خلال الخبرات التنظيمية والسياسية، التحقت بحزب العمل، ومن خلال هذه الخبرة تبوأت موقع الأمين العام المساعد وأمين التنظيم حوالى ١٧ سنة.

ـ ويقول د. **رفعت العجرودي** (رئيس حزب الوفاق القومي): حلقات النقاش بين الدارسين والموجهين، وبين الدارسين بعضهم ببعض، كان أسلوباً جيداً له نتائج إيجابية منها:

* تعميق فهم الموضوع المطروح للنقاش، حيث أسلوب النقاش كان يجعل الدارسين يحيطون بكل جزئيات الموضوع.

* اكتساب مهارة آداب الحوار.

* تنمية مهارة استنفار الحواس.

* خلق روح التحدّي لاكتساب المهارات.

ـ ويقول **سعد قنديل** (أمين الفلاحين في حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي): لو لم أكن عضواً في المنظمة لما انتميت إلى حزب التجمع لأن المنظمة هي التي تربيت فيها فكرياً، وهي التي وضعت لي الأساس النظري.

ـ ويقول **مجدي شرابية** (أمين التنظيم لحزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي): لقد أقنعتني المنظمة، وقبل أي شيء آخر، بالتفرغ السياسي التام دون أي ندم على ترك وظيفة محترمة مستقرة إلى معترك متلاطم غير آمن. أما في مجال العمل الجماهيري، فقد تعلمت كيفية الارتباط بالناس، وكيفية الدفاع عن مصالحهم، وعندما مثلتهم في المجلس الشعبي للمحافظة، أزعم أنني كنت نموذجاً جيداً بقدر ما أسعفني الوقت وطبيعة المؤسسة التي كنت عضواً فيها وسط ١٥٩ من أعضاء الحزب الوطني الحاكم، والأهم أنني حققت رصيداً جماهيرياً وسط مواطني المدينة.

ـ ويقول **حلمي أحمد سالم** (رئيس حزب الأحرار): باعتباري ممارس للعمل السياسي قبل انضمامي إلى عضوية المنظمة إلى جانب بداية عملي التنفيذي في مجال الحكم المحلي رئيساً للمجلس القروي في جرجا ـ سوهاج، فقد قمت بتنفيذ ما اكتسبته من خبرات في التعامل مع الآخرين.

ـ ويقول المهندس **محمد خيرت الشاطر** (عضو مكتب الإرشاد في جماعة الإخوان المسلمين) إنه اكتسب القدرة على التحليل السياسي من خلال الدراسة في المنظمة والتدريب العملي والتعامل مع الأحداث السياسية، كما اكتسب القدرة على العمل التنظيمي.

ـ ويقول د. **محمد مهدي عصر** (عميد معهد التعاون الزراعي وعضو مجلس الشورى) إنه استفاد من المنظمة بمعرفة كيفية التعامل مع الأزمات بأنواعها المختلفة أو القدرة على توصيل المعلومة وإقناع الأخرين.

ـ ويقول د. **هاني عنان** (رئيس شركة خاصة): الدراسات التي درسناها كانت عوناً كبيراً في فهم العالم والوطن، وفي دراسة التاريخ، وكذلك ولدت الرغبة في ممارسة العمل العام لخدمة الوطن. وساعدتني في المجال المهني باكتساب القدرة على التأثير في الآخرين والقيادة.

ـ ويقول **محمد عقل** (أمين عام حزب الوفاق القومي): ازددت وعياً وإدراكاً لظروف المجتمع المحلي والإقليمي والدولي، وارتبطت بقضايا الأغلبية من الجماهير.

ـ ويقول **فرحات حسام الدين** (مساعد رئيس تحرير **الأهرام**): كانت مجلة **الشباب العربي** التي تصدرتها المنظمة هي البداية الصحيحة لعملي الصحافي، وزياراتي لمختلف المواقع لتغطيتها صحافياً، والموضوعات الشبابية والقومية. كما استفدت من المنظمة الارتباط بالجماهير للمشاركة في تنفيذ مشروعات خدمية، والشجاعة في إبداء الرأي طالما أنه موضوعي ولا يخدم المصالح الشخصية، فضلاً عن دراسة تاريخ

الحركة الوطنية وتعميق الحوار الوطني والوعي بقضايا الجماهير.

ـ ويقول **عبد المعطي عبد الكريم**: لقد ساعدتني عضويتي في منظمة الشباب أن أكون جماهيرياً، فانتخبت لعضوية المجالس الشعبية المحلية، وعضوية مجلس الشعب، وعضوية مجلس الشورى، وتولي مواقع قيادية في التنظيم السياسي، بالإضافة إلى رئاسة الجمعية العامة للأسر المنتجة، ومواقع قيادية في جمعيات أهلية أخرى.

ـ ويقول د. **محمد رجب**: استفدت بالمنهج العلمي في التفكير والحركة، واكتسبت القدرة على القيادة، وتعلمت أسلوب التعامل مع الجماهير.

ـ وتقول **صفاء شلبي**: تولدت لدي قدرة خاصة من الإحساس بمشاكل الجماهير وانعكاسها على حياتهم وتوجهاتهم، والقدرة على استنفار هممهم وتفجير طاقاتهم، والتعرف على ما لديهم من قدرات والاستفادة منها. أما في المجال المهني، فقد ساعدتني على أداء عملي بعيداً عن الروتين وتسهيل الإجراءات وحسم الأمور، والاستفادة من الإمكانات المتاحة إلى أقصى حد، سواء كانت مادية أو بشرية، كما ساعدتني على اختيار البدائل الأنسب.

ـ ويقول **كمال القشيشي** إنه استفاد باكتساب القدرة على تنظيم العمل وتحديد أولوياته، وقيادة الجماعة وتدريبها لتحقيق الهدف، وتوظيف القدرات الفردية لتحقيق أهداف العمل وإعادة دمجها في الجماعة، وإدارة الأزمات وتخطّي عقبات العمل، والاهتمام بمتابعة النتائج والاستفادة من السلبيات.

ـ ويقول **متولي عوض**: استفدت من عضوية المنظمة بأن أوليت الاهتمام بالعمل السياسي والانضمام إلى الأحزاب وخلق كوادر جيدة خاصة من الشباب، والانضمام إلى مجالس الإدارة والنقابات والعمل في الجمعيات القيادية ومنظمات جماهيرية وشعبية، وإعداد المؤتمرات. وفي المجال المهني، اكتسبت قدرات في التخطيط والإدارة والمتابعة والتقييم.

ـ ويقول **طلال شكر**: التثقيف السياسي في المنظمة مكّنني من فهم قضايا المجتمع والاشتباك المستمر مع الأحداث، وكذلك القدرة على العمل في مجال النقابات العمالية وقيادة العمال واكتساب ثقتهم، نظراً للقيم والمثل التي اعتنقتها ولمسها العمال، وتجلّت في استمرار ثقتهم من عام ١٩٧٩ حتى الآن بانتخابي دائماً للنقابة ومجلس الإدارة.

ـ ويقول د. **محمد عبد الجواد**: أتيح لي التعرف على الخط السياسي الداخلي والخارجي وأثبتت الأيام صحة تشخيص الأولويات. أعتقد أن حكمي على الأمور

السياسية، سواء على المستوى المحلي أو الخارجي، قد يكون في هذه المرحلة. أما في المجال المهني، فقد تعلمت تشخيص المشكلات، وطرق البحث عن حلول لها، ودفع الناس إلى المشاركة في الحلول، وتقييم النتائج والاستفادة من الدروس.

ـ ويقول **علي إسماعيل**: ساعدتني المنظمة مبكراً على تحديد الاختيار السياسي الاشتراكي والتواصل فيه (طليعة الاشتراكيين ـ حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي)، وفي المجال النقابي إمكانية صياغة برنامج محلي بحسب طبيعة موقع العمل، وتكوين قائمة جماعية بأسلوب موضوعي حقّق لها الثقة والفوز، وجماهيرياً سهولة الاتصال والمواجهة والالتزام في التعامل، ومهنياً التميّز الفكري والموضوعية والعلمية في مواجهة مشكلات العمل، والابتعاد عن الشللية، والأمانة في أداء العمل.

ـ ويقول **عبد القادر شهيب**: اكتسبت من عضويتي في المنظمة عدداً من مهارات العمل السياسي والجماهيري، والتأثير في المجموعات الكبيرة والصغيرة. ومهنياً، التيقّن من صحة المعلومة والخبر قبل نشره صحافياً، وأن يتحول التحقيق الصحافي إلى وسيلة للوصول إلى نتيجة في النهاية، وليس استعراضاً لوضع آراء، وأن يكون الحوار الصحافي بمثابة استجواب للوصول إلى الحقيقة فعلاً. كما تعلمت الإنصات الجيد لما يقترحه شباب الصحافيين الذين أتعامل معهم.

ـ ويقول **جمعة فرحات**: أعتقد أن الدراسة في المنظمة قامت بربطي منهجياً بأهداف النظام في هذا الوقت، وقد كنت أؤمن بها نتيجة البث الإعلامي أكثر من كونها مسألة منهجية. وقد ظهر الحسّ الوطني العالي هذا في عملي كرسام كاريكاتير سياسي على وجه الخصوص. واكتسبت أيضاً الإيمان الذي لا يتزعزع بمصر وأمتها العربية، والمعاداة الدائمة للاستعمار، وأقصى صوره (إسرائيل). وهذا ما يدور حوله دائماً الكاريكاتير السياسي الذي أقوم به.

ـ يقول **نجاح البشبيشي**: في المجال الجماهيري، تمكنت من إنشاء مركز للشباب في قريتي «ميت بدر خميس» في عام ١٩٦٩، ورئاسة هذا المركز منذ تكوينه حتى عام ١٩٨٨، كما تمكنت من رئاسة جمعية تنمية المجتمع في قريتي منذ عام ١٩٦٩ وحتى الآن. في المجال المهني، منذ كنت مأمورًا للضرائب وحتى الآن بعد عودتي إلى العمل في المحاماة، أعمل دائماً بدافع الشعور بالمسؤولية وبروح الجماعة.

ـ ويقول **عمر البرعي**: أشهد أنني قد تأهلت سياسياً لدور لا يمكنني بأي حال العيش من دونه، وفي المجال الجماهيري، علمتني تجربة منظمة الشباب مجمل ملكات التعامل مع الجماهير. عرفت صدق الخطاب، ومتى يكون الحديث من الخاص إلى

العام، ومتى يكون أيضاً من العام إلى الخاص. وفي المجال المهني، كنت دائماً أقبض على ملكاتي التي اكتسبتها من تجربة المنظمة، وأنا أمارس العمل في تجربة الثقافة الجماهيرية باحثاً دائماً عن التميّز. وأشعر الآن كم أفادتني جداً تجربة المنظمة في كتابة السيناريو، وخاصة في مجال مسرح وتلفزيون وسينما الطفل.

ـ ويقول **أحمد بهاء الدين شعبان**: مثلت الخبرة المكتسبة المتراكمة عبر سنتين من الانتساب إلى المنظمة من استيعاب مضامين العمل السياسي وآفاقه، وتكوين الأدوات الأولية للعمل فيه ـ كالوعي والمعرفة والإدراك الثقافي والقدرة على التخطيط والمبادرة ـ كما ساعدت الدورات التثقيفية على امتلاك الأساس الأولي الذي فتح أمام الإنسان المجالات المتنوعة للثقافة التقدمية والإنسانية. وبحكم صغر السنّ، لم يكن هناك فرصة للاستفادة من العمل النقابي أو المهني. أما بالنسبة إلى العمل الجماهيري، فقد كان محدوداً في سنوات الدراسة الثانوية. لكن تأثير خبرة المنظمة في فترة الانتفاضة الطلابية في عقد السبعينيات، حيث مثلت معيناً لا ينضب من الرصيد المناسب، ظهر وقت الحاجة في صورة طيبة للغاية.

ـ وأخيراً يقول د. **أحمد عبد الله رزة** (مدير مركز الجيل للدراسات الشبابية): لم استفد شيئاً إلا الاطلاع عن قرب على طريقة قولبة عقول الشباب من خلال تنظيم عقائدي موالٍ لنظام سياسي أحادي.

٨ ـ هل كان الأمر يختلف كثيراً لو لم تصبح عضواً في المنظمة؟

أجاب ٧٠ بالمئة بأنه كان يختلف كثيراً، وأجاب ٢٢ بالمئة بأنه كان يختلف قليلاً، وأجاب ٥ بالمئة أنه لا فرق، بينما لم يجب عن السؤال ٣ بالمئة.

٩ ـ كيف كانت تجربة المنظمة بالنسبة اليك؟

أجـاب ٩٤ بالمئة بأنها كانت تجربة إيجابية، وأجاب ٢ بالمئة أنها كانت تجربة سلبية، ولم يجب ٤ بالمئة عن السؤال.

وأجاب ٨٦ بالمئة أنها كانت مرحلة مؤثرة، بينما أجاب ٥ بالمئة أنها كانت مرحلة عابرة، ولم يجب ٩ بالمئة عن السؤال.

ومن هذه الأسئلة الثلاثة، يتضح أن الأغلبية العظمى من شهود التجربة يرون أن عضوية المنظمة بالنسبة اليهم كانت تجربة إيجابية ومرحلة مؤثرة، وأن الأمر كان سيختلف كثيراً بالنسبة اليهم لو لم يصبحوا أعضاء في المنظمة. ومن الواضح من إجاباتهم عن باقي الأسئلة إلى أي مدى تأثروا بعضوية المنظمة واستفادوا منها في كل المجالات.

١٠ ـ حول ضرورة الاهتمام بإعداد قيادات شابة سياسياً وجماهيرياً لضمان مستقبل مصر:

أجاب ٩٧ بالمئة بأن هناك ضرورة لإعداد الشباب مستقبلاً، وأجاب ٣ بالمئة بأنه لا ضرورة لذلك. ويستعرض شهود التجربة أهم مقومات إعداد هذه القيادات الشابة مستقبلاً:

ـ البدء بدراسة تجربة منظمة الشباب بموضوعية والاستفادة من إيجابياتها وتجنب سلبياتها.

ـ التثقيف النظري أولاً والعمل الميداني لاقتراح حلول للمشكلات لاختبار الإطار النظري.

ـ التنشئة السياسية وفق قيم وأساسيات لا بد من أن تتضمنها على الأقل برامج التعليم في مصر، فما هي أهمية أن أخرج مهندساً وفنياً متميزاً، ويترك الوطن بعد فترة ليعمل في إسرائيل أو أمريكا.

ـ بلورة الفكر الوطني والقومي والسياسي.

ـ بث روح إنكار الذات والتضحية في سبيل المبدأ وإعلاء القيمة على المادة.

ـ إتاحة المعلومات والشفافية والمصارحة.

ـ تعميق فكرة المواطنة (الدين لله والوطن للجميع).

ـ مناخ عام يتمتع بديمقراطية حقيقية، وأن يتمتع التنظيم نفسه بديمقراطية حقيقة (لا مبادرات من دون ديمقراطية).

ـ يفترض وجود مشروع قومي مقبول جماهيرياً، وليس عقلانية مزيفة ترضى بالأمر الواقع عالمياً، واستحالة تغييره وضرورة التعامل معه كما هو، وأن يكون المشروع القومي غير متجاهل ثوابت النضال العربي: الحرية الديمقراطية، العدل الاجتماعي، الوحدة العربية.

ـ تعويد الشباب على كيفية التفكير العلمي وتوفير الوضوح الفكري والنظرة النقدية.

ـ إيجاد أطر تنظيمية وفكرية مستقلة للشباب، سواء من خلال الأحزاب أو على المستوى القومي.

ـ الوصول إلى نقطة التوازن بين ضرورات الإعداد الجيد وقيد العامل الزمني.

ـ التعرف على احتياجات الشباب ومحاولة إشباعها.

ـ فك الاشتباك بين الدين والدولة، بين الدين والقوانين العلمية للتطور، بين الشعار والممارسة، وتهيئة المناخ للنشأة المستقلة سياسياً، والنشأة النضالية والاندماج في الحركة الجماهيرية بأشكالها كافة، والسلوك القدوة.

ـ أن يتم ذلك من خلال منظمة مدنية أهلية تهتم بالشباب في الفروع كافة، سياسياً وفكرياً، وهي البديل الحقيقي.

ـ تجنب استعادة التجربة، فنحن في حاجة إلى كينونة جديدة تلائم الزمن المتجدد.

ـ البداية بقدر الإمكان بالطلائع، أي مرحلة ما قبل سنّ الشباب.

ـ المزج بين الخصوصية المصرية والعربية، والانفتاح على كل ثقافات العالم.

ـ هناك متطلبات أساسية لا بد من توافرها للنجاح في إعداد القيادات الشابة مستقبلاً، وفي مقدمتها إطلاق حرية حركة الأحزاب السياسية وتكوينها، وإطلاق حرية حركة الشباب عبر منظماتهم الجماهيرية، كالاتحادات الطلابية ومراكز الشباب ومنظمات المجتمع المدني.

١١ ـ المشكلة التي أثرت في مسيرة المنظمة ودورها في المجتمع:

تنوعت الآراء بشأن المشكلة التي أثرت في مسيرة المنظمة وحجمت دورها في المجتمع:

ـ هناك رأي غالب يرى أن هزيمة حزيران/ يونيو ١٩٦٧ هي المشكلة الكبرى التي أثرت في مسيرة المنظمة وحالت دون مواصلة هذا المشروع الحيوي.

ـ وهناك رأي آخر غالب أيضاً يرى أن بناء المنظمة من خلال السلطة أثر سلبياً في مسيرتها، لأنه اجتذب اليها عناصر انتهازية تستهدف تحقيق مكاسب شخصية. وبالإضافة إلى هذين التوجهين العامين هناك آراء أخرى، مثل:

ـ الانفصال بين الأفكار والشعارات التي جرى توجيه الشباب إلى تبنّيها، ومن الواقع الذي عاشته البلاد والذي لم يستطع أن يصمد في معركة التحدّي الخارجي، بل إن الثورة المضادة حدثت من بعض ورثة المشروع الناصري.

ـ تغيّر النظام بعد وفاة الزعيم جمال عبد الناصر، وأصبحت توجهات الحكم متناقضة مع فكر المنظمة.

ـ تشكيك العناصر المضادة للثورة التي ظلت كامنة في حضن النظام، واتهامها الشباب بالتجسس على أهاليهم، واتهام البعض باعتناق الشيوعية.

ـ لأن الهدف من وجودها ذاته كان تكوين الموالين للنظام، فكان طبيعياً أن تصعد بصعود النظام وتهبط بهبوطه، وبالتالي فالمنظمة بدأت قصتها رسمياً في عام ١٩٦٥، وانتهت حكايتها فعلياً عام ١٩٦٧.

ـ التناقض بين المنظمة بحيويتها وبين الاتحاد الاشتراكي وبيروقراطيته ومحافظته كان أحد الأسباب، كما أن خوف جهاز السلطة من النشاط العارم للمنظمة، وحرصه على ضبط ايقاعها، بحيث لا يحرج السلطة أو يكشفها، كان أحد الأسباب التي عرقلت تطور المنظمة وعوّقت إنجازاتها.

ـ الاختيار غير الدقيق للأعضاء والاهتمام بالكم.

ـ السبب الرئيسي أنها أريد لها أن تكون لغير ما أقنعت به أعضاءها، بمعنى أنها عمقت الولاء للبلد ومستقبله.

ـ استئثار فريق اليسار بقيادة فكر الشباب، وطرح القيم، الروحية جانباً.

ـ توزع الولاءات بين القيادات القائمة في هذا الوقت، وقيام بعض الأفراد بأدوار أكبر من حجمهم.

ـ الخلط بين التنظيم الشبابي والتنظيم الطليعي ودور كل منهما.

ـ عدم إعطاء مساحة كبيرة للاختلاف في وجهات النظر داخل المنظمة حول الأيديولوجيات والنظريات السياسية.

ـ الصراع على السلطة داخل الحكم وسيطرة العسكريين على أجهزة الحكم قبل عام ١٩٦٧ وتوجّس أجهزة الأمن من نشاط المنظمة.

١٢ ـ التقييم العام لتجربة منظمة الشباب الاشتراكي:

جاء تقييم شهود التجربة لمنظمة الشباب الاشتراكي محصلة لكل الآراء التي أبديت حول الجوانب المتعددة من التجربة التي عرضناها من واقع إجاباتهم عن الأسئلة التي تضمنتها الشهادة على التجربة. وهناك أغلبية ساحقة ترى أنها تجربة إيجابية ورائدة، وتشير في الوقت نفسه إلى ما شابها من قصور ونواقص. وهناك رأي آخر يرى أنها كانت في مجملها تجربة سلبية:

ـ يقول د. **صلاح منسي** (وكيل كلية الآداب في جامعة الزقازيق): إن تجربة

المنظمة هى أول تجربة لإعداد الشباب، فكرياً وتنظيمياً وسياسياً، وهي تجربة إيجابية بكل المقاييس. وإنه على الرغم مما شاب المنظمة من بعض الأخطاء، سواء المفروضة عليها من خارجها أو من داخلها، إلا أنها استطاعت وفي فترة وجيزة إعداد جيل من الشباب هو الذي يتولى الآن مسؤولية قيادة العمل السياسي داخل معظم الأحزاب الرئيسية في مصر (الوطني ـ التجمع ـ الناصري ـ العمل، بل أيضاً في بعض قيادات الوفد والإخوان المسلمين)، بالإضافة إلى مواقع تنفيذية عديدة.

وسوف تظل تجربة المنظمة تجربة حيّة يتم الرجوع اليها دائماً، وستظل إحدى المرجعيات المهمة جداً في خطط تدريب وتثقيف وإعداد الشباب.

ـ ويقول د. **محمد عبد الجواد** (وكيل نقابة الصيادلة): كانت تجربة رائعة أفرزت أفراداً قلائل جداً أثروا في العمل الوطني على المستوى الفردي فقط.

ـ ويقول **فاروق العشري** (أمين التثقيف في الحزب العربي الديمقراطي الناصري): كانت تجربة رائعة جداً ومؤثرة، وما زالت تنتج آثارها إلى اليوم، على الرغم من اتجاه كثير من أعضاء المنظمة إلى توجهات سياسية مختلفة في الوقت الحاضر. ويوافقه على ذلك د. **علي بركات** (عميد كلية الآداب في جامعة المنصورة)، و**أحمد عبد الغفار المغازي** (وكيل وزارة التخطيط)، و**محمد عبد المنعم إبراهيم** (رئيس القطاع الثقافي لشرق الدلتا)، ود. **محمد إبراهيم منصور** (مدير مركز دراسات المستقبل في جامعة أسيوط).

ـ يرى د. **عاصم الدسوقي** (عميد كلية الأداب في جامعة حلوان) أن المنظمة نجحت باستيعاب جمهور شباب مصر، وأعادت بناء تفكيرهم وتوجيههم، اشتراكياً وعربياً، مما زاد من درجة الوعي السياسي. كما علمت الشباب أنه الحارس الأمين على أهداف الثورة في التغيير والبناء، وشجعتهم على دراسة الأوضاع في المؤسسات التي يعملون فيها، والتقدم بتقارير حول انحراف بعض المسؤولين التنفيذيين عن جادة الصواب. وكان الهدف البعيد واضحاً تماماً، ويتمثل في أن كادر المنظمة سوف يتولى تقاليد الأمور، وفي هذه الحالة يصبح حريصاً على الثورة دون إشارة أو توجيه.

ـ وتقول د. **عزت كريم** (مستشار المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، وأستاذ علم الاجتماع): إن تجربة المنظمة ممتازة، وأدت دوراً إيجابياً في بناء جيل من الشباب له فكر موحد وقادر على العمل والبناء المجتمعي، ودفع الشباب إلى المشاركة السياسية والاجتماعية، والحفاظ على المصالح العامة، وتنمية الانتماء إلى الوطن والدفاع عنه.

ـ ويرى د. **أحمد يوسف أحمد** (مدير معهد الدراسات العربية) أن المنظمة لعبت دوراً مؤثراً وبارزاً في إعداد جيل جديد من القيادات الشابة، من خلال رؤية وطنية قومية ملتزمة. وقد سدت بذلك فراغاً ملموساً لدى الشباب المصري من المنظور السياسي. ولا شك في أن أهم دليل على نجاح المنظمة هو هذه القيادات التي ما تزال تتبوأ حتى الآن بعضاً من أهم المواقع في مصر. ويؤيده في ذلك د. **رفعت المليجي** (وكيل كلية التربية في جامعة أسيوط) ود. **رفعت العجرودي** (رئيس حزب الوفاق القومي).

ـ ويقول **محمد بركات** (أمين التنظيم لحزب مصر الفتاة الجديد): إن المنظمة أفضل تجارب الثورة على الإطلاق. وذكر بعض السلبيات في حبّ لها ونوع من الرغبة في العمل.

ـ ويقول **أحمد شرف** (ناشط في الحركة الشيوعية المصرية): إن تجربة المنظمة كانت إيجابية في أنها كانت وعاء لتلاقي القيادات الوطنية التقدمية المستقلة، وهذه إيجابيتها الأساسية. أما ما عدا ذلك، فكله يدخل في نطاق السلبيات، فلقد تواصلت المنظمة على أسس بيروقراطية، وأنتجت أغلبية شاركت في جمعيات المنتفعين بالنظام القائم الذي يتناقض تناقضاً جذرياً، ومنذ عام ١٩٧٦ مع نظام ثورة ١٩٥٢ الوطني والتقدمي.

ـ يرى **حلمي أحمد سالم** (رئيس حزب الأحرار) أن المنظمة أسهمت بقدر معقول في تكوين الشخصية المصرية لمرحلة ما، وصنعت جيلاً انتشر بصورة أو بأخرى في قيادة العمل الوطني في المجالات المختلفة.

ـ ويرى **حمدين صباحي** (وكيل المؤسسين لحزب حركة الكرامة العربية، وعضو مجلس الشعب) أن تجربة المنظمة هى أهم تجارب التربية السياسية في تاريخ مصر. ويؤيده في ذلك **محمد خليل** (الأمين العام المساعد لحزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي)، **وسعد قنديل** (أمين الفلاحين في حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي)، **وجمال أسعد عبد الملاك** (عضو مجلس الشعب).

ـ يرى المهندس **محمد خيرت الشاطر** (عضو مكتب الإرشاد في جماعة الإخوان المسلمين) أنها تجربة في عمومها جيدة في الفترة ما بين إنشائها وحدوث النكسة، ولو استمرت بصورة صحيحة فإنها كانت ستؤثر بالقطع في شكل وطبيعة الحياة السياسية في مصر.

ـ ويقول د. **محمد رجب** (زعيم الأغلبية في مجلس الشورى): إنها هي التي شكلت حياتي ونظمت اهتمامي بالقضايا السياسية، ومكنتني من اقتحام عالم السياسة

والمشاركة في العمل السياسي. وهي تجربة رائدة تستحق التعميم وتحديد الدروس المستفادة، وأحيي القائمين على أمر التقييم الحالي.

ـ ويقول د. **سالم أحمد سلام** (رئيس قسم في كلية الطب في جامعة المنيا): إنها إنجاز حقيقي وموضوعي، والإيجابية الوحيدة للنظام الناصري من الناحية السياسية.

ـ ويقول **طلال شكر** (عضو مجلس الإدارة المنتخب في شركة النصر للتلفزيون): إنها تجربة جيدة أثبتت إن إعداد أجيال من الشباب، وبث القيم والمثل العليا في نفوس هؤلاء الشباب، وإكسابهم الوعي السياسي والاجتماعي، والإيمان بأهمية العمل الجماعي، وبناء المجتمع بشكل طوعي (لجان الإنتاج الطليعي) في الشركات والمصانع ـ أثبتت التجربة القدرة على التأثير في نفوس الشباب بشكل إيجابي لخدمة الوطن. ويضيف د. **محمد نوفل** (وكيل وزارة التموين) إلى هذا الجانب، أنها أثرت إيجابياً بالنسبة إلى قيم العدالة الاجتماعية والقومية العربية والتحرر الوطني.

ـ وترى **سمية هارون** (مديرة مدرسة) أن المنظمة خلقت جيلاً لم يأت مثله، جيلاً يشعر بالانتماء والحب لكل ما هو مصري مهما طالها من أشخاص أو ظروف يسيئون اليها. فهذه التجربة غرست حب مصر في قلوب الشباب، ومن أفضل القيادات المخلصة في مصر هم من كانوا من قيادات المنظمة أو أعضائها العاديين، فلديهم إحساس خاص بالمسؤولية والتكيف والإخلاص والأمل والفكر المستنير وبلورة الأحداث.

ويعزز **نجاح البشبيشي** (وكيل وزارة المالية) هذا التقييم الإيجابي بقوله: **ليتها دامت، ليتها تعود.**

ـ ويرى **أحمد بهاء الدين شعبان** (قيادة شعبية) أنها تجربة إيجابية إلى حدّ كبير، ويعتقد أنه يمكن الاستفادة، بل يجب الاستفادة، من هذه التجربة لاستخلاص إيجابياتها وتعميقها باعتبارها ميراثاً مهماً للحركة الوطنية المصرية بشكلها الأعم والأشمل.

ـ ويقول **عبد الرحمن عوض** (مدير المركز العربي الأفريقي): إنها تجربة خصبة وثرية أتاحت اللقاء بين شباب من مختلف المستويات الاجتماعية والعلمية والإقليمية. وقد أذكت فيهم حب الوطن والعمل على النهوض به. لم يستطع أصحاب الأهواء العبث بها. كانت المفرخة الحقيقية لكل القيادات السياسية التي قادت مصر السبعينيات، وواجهت حالة الإحباط التي تلت الهزيمة.

ـ ويؤكد ذلك **نيازي عبد العزيز** (رئيس النقابة العامة للصناعات الهندسية)،

كما أنه يؤكد أن القيادات التي لم تشترك في عضوية المنظمة عمرها السياسي والنقابي قصير جداً، في ما عدا من يملكون المال أو يستندون إلى عصبية عائلية أو قبلية.

ـ ويقول **محمود مرتضى** (قيادة نقابية عمالية ومدير مركز التنمية البديلة): إنها تجربة إيجابية في خلق مجال للتفاعل والاتصال والتواصل بين فئات من الشباب مختلفة (العمر، الإقليم الجغرافي، التعليم، الوعي... الخ)، وإنها تجربة سلبية في الوقت نفسه في تنميط اتجاهات فكرية، وقد أدت إلى بروز المظهرية والادعاء بالمعرفة والإحساس بالتعالي على من هم خارج المنظمة.

ـ ويقول **إبراهيم عبد المجيد** (روائي وكاتب قصة): إنها تجربة جاءت في زمن صعب لم يمهلها ولم يعطها الفرصة، لكنها أفادت الكثيرين من أعضائها كأفراد صاروا شخصيات مرموقة أو بارزة في أعمالهم، كما صار غيرهم شخصيات بارزة في الجانب المضاد. لكن الأهم من هؤلاء وأولئك، الكثيرون الذين لا يعرفهم أحد ويديرون أعمالهم بنجاح ويعيشون بين الناس شرفاء، وهؤلاء يصعب حصرهم، ولا شك في أن أغلبهم كوّن أسرات نظيفة، وأنجب أبناء صالحين.

ـ ويقول **عبد القادر شهيب** (مدير تحرير **المصور**): إنها تجربة مفيدة جدًا وإيجابية وطيبة، وقدمت للمجتمع نماذج جيدة، وتحتل مواقع قيادية في شتى المواقع، سواء مهنياً أو سياسياً أو نقابياً. ولو كان تم علاج سلبياتها بعد النكسة، لتغيّرت أمور كثيرة في مصر، أو على الأقل لتجنبنا الكثير من المشاكل التي عانيناها. ويوافقه على ذلك **جمعة فرحات** (فنان الكاريكاتير).

ـ ويقول المهندس **محمد سامي أحمد** (رئيس مجلس إدارة شركة خاصة، ومن القيادات الطلابية والشعبية): إنه يمكن تلخيص تجربة المنظمة في أن جميع قيادات العمل الوطني التي تفرقت بعد ذلك على مدارس الانتماءات السياسية، سواء إسلامية أو ناصرية أو ماركسية، خرجت كلها تقريباً من مدرسة المنظمة، بما يعني أن المنظمة كانت أول وآخر تفريخ منظم لإعداد قيادات العمل الوطني.

ـ ويرى **محمد عبد الحكم دياب** (رئيس المركز العربي والدولي للإعلام في لندن/ القاهرة) أنها تجربة شديدة الإيجابية بكل ما فيها من أخطاء، ولا يمكن تكرارها.

ـ ويشير **محمد فريد حسنين** (عضو مجلس الشعب) إلى جانب مهم من تجربة المنظمة، بقوله إنها تجربة جيدة، وقادت التغيير في شباط/ فبراير ١٩٦٨، وألهمت جمال عبد الناصر **بيان ٣٠ مارس ١٩٦٨**، وساهمت في إعداد الجيش وحرب الاستنزاف ومهّدت للعبور.

ـ ويقول **البدري فرغلي** (عضو مجلس الشعب): كانت المنظمة هي الشمعة المضيئة في ثوب ثورة ٢٣ تموز/ يوليو، نهش فيها الديابة حتى مزقتها. ولكن ما زلنا موجودين حتى بعد أن ساد الشعر الأبيض رؤوسنا.

ـ ويقول **فرحات حسام الدين** (مساعد رئيس تحرير **الأهرام**): إنها كانت تجربة لها إيجابيات وسلبيات. وإيجابياتها أكثر من سلبياتها بكثير. وأهم إيجابية للمنظمة أنها نجحت لأول مرة بتحقيق وحدة الحركة الشبابية وتغيير مفهوم العمل السياسي، فأصبح جوهره هو بذل المزيد من الجهد من أجل زيادة الإنتاج وتحسين الخدمات واعتماد التربية الفكرية والسياسية برنامجاً دائماً بدلاً من قصر ذلك على مجرد حملات توعية موسمية، وقبل ذلك كله حماية ثورة تموز/ يوليو المجيدة، فالثورة بلا شباب يؤيدها ويحميها كالزارع في غير أرضه. ويتفق مع هذا الرأي **عمر البرعي** (وكيل وزارة الثقافة).

ويقول د. **محمد منير مجاهد** (مدير محطة الضبعة النووية): لقد استفدت شخصياً من تجربة المنظمة، ولكن لا أظن أنها كان لها تأثير كبير في المجتمع الذي كان ينظر إلى أعضائها بقدر كبير من الريبة، وقد أفرخت المنظمة عدداً كبيراً من القيادات من اتجاهات فكرية مختلفة، ولكن يملكون مهارات تنظيمية وجماهيرية.

ـ ويعالج د. **محمد الباجس** (وكيل نقابة الأطباء البيطريين وكاتب مسرحي) تجربة المنظمة بقدر من التوسع. ويرى أنها تجربة إيجابية بشكل عام، على الرغم من قصر العمر، والسلبيات التي تصاحب عادة أي عمل جديد. ولعل أول إيجابياتها هو قيامها أساساً كمنظمة سياسية للشباب، بل المنظمة الوحيدة المعتمدة من الدولة، بما في ذلك توجهها السياسي وقد كان ذلك في حدّ ذاته إنهاء حالة من الفوضى بدأت تتفاقم بين العديد من التنظيمات شبه السياسية التي تسابق الصف الثاني من الضباط الأحرار وتوابعهم لتشكيلها من الطلاب غالباً، وربطها بأسمائهم من خلال بعض المفاهيم الفضفاضة التي تعني أولاً وأخيراً الولاء المطلق للنظام، وتدل على إخلاص «صاحب التنظيم» لرؤسائه.

وقد وصلت الصراعات بين هذه التشكيلات إلى استخدام العنف وتبادل إشهار الأسلحة البيضاء، ناهيك عن شراء الولاءات والإغراق الوفير. وشخصياً، أعرف عدداً كبيراً من زملائنا أصبحوا أساتذة في الجامعات، وأصبح بعضهم من كبار المسؤولين، كانوا يتقاضون مرتبات شهرية من بعض هذه التشكيلات. وكان قيام منظمة الشباب الاشتراكي عاملاً حاسماً في إنهاء هذه الفوضى التي أخذت بقطاع كبير من الشباب. والملاحظ أن أعداداً قليلة جداً من المنتسبين إلى هذه التشكيلات قد

تسربت إلى المنظمة، إلا أن الغالبية فضلت أن تبحث لنفسها عن مجالات أخرى تصلح لها بعيداً عن المنظمة والإعداد والدراسات، وتلك من الأمور التي لم يتعوّدوها.

ويضيف د. **محمد الباجس**: في تصوري أن المنظمة عانت حالة تربص مارستها جهات متعددة، منها الاشتراكيون القدامى الذين يدّعون احتكار الحكمة والاشتراكية، وأخطرهم ضراوة القوى الرجعية بقيادة الاتحاد الاشتراكي. وعلى الرغم من ذلك، قدمت المنظمة جيلاً من الكوادر منحته الخبرة والثقافة وقدرات تنظيمية وسياسية ما زالت تمارس فعلها حتى الآن. ولعل العديد من المواقع والقطاعات ما زالت تذكر لهؤلاء الشباب حركتهم المبهرة داخل المجتمع، والتي كانت على الرغم من بعض السلبيات، تتسم بالوعي والصلابة والطموح، وتدرك المصلحة العامة، وتدافع عنها، وتثق في إمكانية تحقيقها.

ويضرب د. **محمد الباجس** عشرات الأمثلة لمشروعات العمل الوطني التي نفذها الشباب في ذلك الوقت، ومنها إعادة بناء قرية بعد احتراقها، وتطوع آلاف الشباب لإعادة بنائها تحت شعار «درين في عشرين يوماً». ويختتم رأيه بأنه في تصوره أن المنظمة كأول تنظيم سياسي للشباب في مصر، وبطول تاريخها، وعلى الرغم من السلبيات التي أحاطت بها، وبدرت من بعض أعضائها، كان يمكن بالممارسة، والتأكيد على التثقيف السياسي، والمراجعة الفكرية والميدانية، أن تتخلص من تلك السلبيات تدريجياً. وتؤكد المنظمة دورها، وأنه كان يمكن أن يكون لها شأن في الحياة السياسية، ولكنها في النهاية هي جزء من كل.. وقد اعترى الكل اضطراب شديد، أفقده الثقة فيما كان يوماً من المسلمات، ودفعه دفعاً إلى مصادرة التفكير والتجريب، ومحاولة تحديد الأولويات وسط حالة ضبابية تورث الشك واهتزاز الثقة.

وهناك من يرى أن سلبيات المنظمة أكثر من إيجابياتها، بل يرى بعضهم أيضاً أنها تجربة سلبية بالكامل.

ـ يقول د. **هشام السلاموني** (كاتب مسرحي وشاعر): أظن أن تجربة المنظمة والمفاهيم التي تتحول إلى سلوك هي الثقافة. فالثقافة هي كيف تعيش وكيف تتفاعل مع الآخرين. ولم يكن الأمر فعلاً إيجابياً دائماً من المنظمة، بل كانت هناك أمور كثيرة تفاعلت جدلياً بالنقد لسلبياتها، لقد كانت بطبيعياتها وإيجابياتها مؤثرة ـ أشد التأثير ـ في أعضائها.

وإذا كان التحول الثقافي (إلى الأفضل) أهم منجزات المنظمة، فإن أخطر سلبياتها يكمن في الخضوع المتوجس الدائم للمستوى الأعلى، انتظار للرضاء والأوامر، أو المبادرة على استحياء، وأنها لم تنج من الجو المباحثي العام الذي كان

ينخر في أساس المجتمع. لم تكن المنظمة حزباً، ومع هذا طالبت أعضاءها بالالتزام الحزبي (الالتزام التنظيمي)، وفي جو الخوف السائد في الستينيات كان الالتزام في أغلب الأحيان إلزاما، وهو المرض الذي انتقل اليها من تنظيمات الثورة كلها، والذي جعل تنظيمات الثورة عاجزة عن مواجهة الخصوم في لحظات تاريخية فارقة.

إن تنظيمات شبابية (وقلنا إنها ليست أحزاباً) لا بد من أن يكون الانتماء فيها إلى الفكر، وليس للسلطة، فانتماؤها إلى السلطة حين اختلط المفهومان (الفكر والسلطة) أفاد الأجنحة اليمينية في السلطة (قمع الحقيقيين وإرهابهم وتخوين مبادراتهم، ومن ثم إصابة التنظيم بالشلل في لحظات المواجهات، وإصابة المواجهات بحدّة غير ضرورية وانفعالية تحبط الفعالية).

ـ ويقيّم د. **عبد الرحيم الكريمي** (الأستاذ في جامعة عين شمس) تجربة المنظمة بأنها كانت معيقة للتطور.

ـ ويرى د. **أحمد عبد الله رزة** (مدير مركز الجيل للدراسات الشبابية) أنها **من الناحية الموضوعية** ساعدت النظام بتجنيد عدد من الموالين، لكنها أضرّته لكون بعض هؤلاء اكتشف عيوب النظام من الداخل، فتمرد على النظام نفسه.

ومن الناحية الذاتية، تخرج فيها بعض أشرف وأخلص أبناء هذا البلد (سواء من استمر فيها إلى آخر لحظة أو من تمرد عليها من أول لحظة)، كما تخرج فيها بعض أحطّ وأفسد وأفسق أبناء لأعداء هذا الوطن وهذا الشعب.

ـ ويرى **أبو العز الحريري** (عضو مجلس الشعب) أنها تجربة لم تبدأ البدايات المتكاملة ـ لا يمكن القياس عليها ـ أنشأتها سلطة لم تكن ترغب فيها، كما تصورها من طرحوها على السلطة. ووقتها القصير أفقدها مقومات التجربة. كما أن نكسة ١٩٦٧ قسمت وقتها وقصمت فكرتها. وما تلاها كان ماحقاً لما كانت ترمز له. ولا أعتقد أنها يمكن أن تكون مجالاً للاستخلاص، وثبت أنها لم يتوافر لها أي قدر من الاستقلالية عن الأمن على وجه الخصوص. إنها تجربة ناقصة مشوّهة، وغير مرغوب فيها ممن أقاموها. إنها فكرة، وأسس التقييم والمستخلصات المبتغاة أساساً تحتاج إلى إعادة صياغة.

القسم الرابع

قيـــادات في كـــل المجـــالات

مقدمــة

كشفت الشهادات عن تجربة منظمة الشباب الاشتراكي في إعداد القيادات عن جوانب مهمة من هذه التجربة، يعنينا منها الآن قدرة المنظمة على إعداد قيادات جديدة، فقدَ أفاد ٩٤ بالمئة من أصحاب الشهادات أن تجربة المنظمة كانت تجربة إيجابية بالنسبة إليهم، وأفاد ٨٦ بالمئة أنها كانت مرحلة مؤثرة في حياتهم، وأكثر من ٧٠ بالمئة منهم أفادوا أن الأمر كان يختلف كثيراً بالنسبة اليهم لو لم يصبحوا أعضاء في المنظمة. والأهم من هذا كله أن ٩٠ بالمئة منهم **أكدوا أن عضويتهم في المنظمة قد ساعدتهم على اكتشاف قدراتهم، وأنهم اكتسبوا من هذه العضوية أسس التفكير العلمي وتنمية نظرتهم العلمية إلى المجتمع، كما اكتسبوا الثقة بالنفس، والقدرة على التخطيط للعمل، وتحديد الأولويات، والتأثير في الجماهير، وممارسة العمل الجماعي.** وهي كلها مقومات أساسية للقيادة، لم تقتصر على المائة شخصية التي أدلت بشهادتها على التجربة، بل شملت دائرة أوسع بكثير من الأعضاء والقيادات التي نجحت بعد انتهاء عضويتها للمنظمة باكتساب مواقع قيادية بالانتخاب في كل مجالات المجتمع. وتشمل هذه الدائرة آلاف القيادات الجماهيرية والسياسية والشعبية والثقافية والإعلامية، كما تشمل العديد من القيادات التنفيذية في أعلى المستويات في أجهزة الدولة، والذين أهلتهم هذه المقومات القيادية للنجاح في تحمل مسؤولياتهم والتقدم بخطى ثابتة إلى مواقع مسؤولية أكبر.

ومن المهم ـ قبل أن نستعرض نماذج من هذه القيادات ـ أن نناقش أولاً بعض التحفظات التي تطرح في مواجهة هذا التقييم، والتي تتساءل: **أليس من التعسف أن ننسب هذه القيادات الجديدة إلى المنظمة، وأن نعتبرها نتاجاً لها على الرغم من أن عضويتها في المنظمة لم تتجاوز عامين أو ثلاثة أو أربعة أعوام على أكثر تقدير، فما هو دور المنظمة بالنسبة اليهم وهم الذين اكتسبوا معظم خبراتهم وحققوا مكانتهم الجماهيرية والسياسية بعد انتهاء عضويتهم في المنظمة.**

وهناك تحفظ آخر يدور حول تغيّر المواقع والاتجاهات الفكرية والسياسية الحالية لهؤلاء الأعضاء الذين يتوزعون بين اليسار واليمين، فمنهم ناصريون وقوميون وماركسيون، ومنهم من ينتمي إلى التيار الإسلامي، ومن يعمل في إطار الحزب

الحاكم، رغم أنه يتبنى سياسات متناقضة مع السياسات التي تبنتها ثورة ٢٣ تموز/يوليو، والتي تضمنها البرنامج الفكري للمنظمة. فكيف نعتبر تجربة المنظمة في إعداد القيادات تجربة ناجحة، على الرغم من أن الذين انتسبوا إليها قد ارتبطوا بتوجهات سياسية مغايرة لتوجهاتها؟ وهناك من يرى أن الانتماءات الفكرية والسياسية الحالية لأعضاء المنظمة، والتي يتوزعون معها بين اليمين واليسار، تنتقص من قيمة التجربة ومن الدور الذي مارسته المنظمة في تكوينهم الفكري والنضالي. فهل هذا صحيح، هل تنتقص هذه الحقيقة من فاعلية التجربة، وما هو بالضبط جوهر الدور الذي مارسته المنظمة في تكوينهم؟ أو بمعنى آخر، ماذا قدمت المنظمة إلى أعضائها؟

الحقيقة أن المنظمة لم تخلق قيادات من العدم، بل تكمن قيمتها الحقيقية في أنها كانت إطاراً لاكتشاف القيادات الجديدة من بين العناصر النشطة التي يموج بها المجتمع في ذلك الوقت، وساعدتهم على التحول إلى قيادات مؤثرة من خلال:

١ ـ **إتاحة الفرصة** لهم لاكتشاف قدراتهم الحقيقية وتنميتها.

٢ ـ **تطوير قدراتهم على التفكير العلمي** والتحليل السياسي الموضوعي وزيادة معارفهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتاريخية.

٣ ـ **تطوير وعيهم السياسي** باستيعاب أسس التفكير العلمي والنظرة العلمية الموضوعية للمجتمع والتعرف على واقع المجتمع المصري ومشاكله واتجاهات تطوره.

٤ ـ **إكسابهم خبرة العمل الميداني** في إطار جماعي والقيام بمسؤوليات قيادية داخل الهيكل التنظيمي للمنظمة، وفي مجالات النشاط السياسي والجماهيري في المجتمع، مما أتاح لهم مزيداً من الثقة بالنفس، والقدرة على تحمل المسؤولية، والاستعداد للتصدي لها في المجالات التي نشطوا فيها بعد ذلك.

٥ ـ **تكوين علاقات زمالة وصداقة واسعة النطاق** في دائرة واسعة من الأشخاص، فأصبحوا بذلك جزءًا من شبكة اجتماعية واسعة ساعدتهم في ما بعد على تحقيق ذواتهم، سواء في عملهم المهني أو نشاطهم السياسي والجماهيري.

٦ ـ ولو تأملنا جيداً رؤية المائة شخصية لتجربة المنظمة في إعداد القيادات الجديدة، والتي عرضناها بقدر كبير من التفصيل في القسم الثالث لاكتشفنا أنهم يتحدثون بالتحديد عن اكتسابهم لهذه المقومات الخمسة من خلال عضويتهم في المنظمة. وبهذا، توفرت لهؤلاء الشباب المقومات الأساسية للقيادة، وضعتهم على بداية الطريق نحو ممارسة نشاط عام في المجتمع، وكانت أساس نجاح الذين واصلوا منهم هذا الطريق في مختلف المجالات المهنية والعلمية والجماهيرية. وليس من شك

في أن التجربة التي مروا بها في المنظمة قد ميزتهم من سائر زملائهم الذين لم يعيشوا هذه التجربة، وأعطتهم الفرصة للانطلاق والتقدم أسرع من أقرانهم.

أما لماذا انفصل بعضهم عن المنظمة، ولماذا تغيّرت المواقع الفكرية والسياسية لهم بعد انتهاء عضويتهم في المنظمة أو حتى أثناء هذه العضوية، فإننا نعلم أن فاعلية المنظمة كانت نابعة أساساً من ارتباطها بالمشروع القومي لثورة ٢٣ تموز/ يوليو، وكذلك من اهتمام قيادة الثورة بالتوسع في ممارسة العمل السياسي بين الشباب في سياق تطوير هذا المشروع، والحاجة إلى مواجهة أعدائه من خلال أوسع تعبئة جماهيرية ممكنة. ولكن هزيمة حزيران/ يونيو ١٩٦٧ غيّرت أولويات الحكم والقيادة السياسية التي أعطت الأولوية المطلقة لتحرير الأرض المحتلة وإعادة بناء القوات المسلحة، وما يتطلبه ذلك من وجهة نظر هذه القيادة من استقرار الجبهة الداخلية، ولم يعد العمل السياسي الجماهيري وإعداد القيادات الشابة من أولويات الحكم والقيادة السياسية. وقد عبّر الرئيس جمال عبد الناصر عن هذه الحقيقة بوضوح في اجتماع اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي العربي أثناء مناقشة مظاهرات تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٦٨ في الإسكندرية عندما قال «**من واجبنا أن نقود، فإذا عجزنا عن القيادة فإنه علينا أن نحكم**»(١)، أي أن العمل السياسي لإقناع الجماهير ضرورة، فإذا تعذر ذلك فإنه لا بديل من استخدام السلطة لضمان الاستقرار. ولكن أعضاء المنظمة كانوا قد أصيبوا بإحباط شديد نتيجة للهزيمة، وهم أحوج ما يكونون إلى الحصول على إجابات مقنعة ترد على حيرتهم وتساؤلاتهم في مواجهة ما كشفت عنه الهزيمة من نواقص في العمل الوطني.

ولم تسعفهم المنظمة بالإجابات الكافية، فراحوا يبحثون عنها بطريقتهم الخاصة، ولأنهم كانوا قد اكتسبوا قدرات قيادية حقيقية، وتكوّنت لديهم بالفعل أسس النظرة العلمية إلى المجتمع والتحليل السياسي الموضوعي، فقد اعتمدوا على أنفسهم في البحث عن إجابات بخبرتهم الذاتية، وراحوا يجتهدون في صياغة الطريق نحو مستقبل يضمن استمرار الثورة بمعناها الواسع، وليس مجرد استمرار الحكم القائم. وكانت الأولوية عندهم ضرورة تحقيق تغيير جذري شامل للأوضاع التي أدت إلى الهزيمة، ولم يعد الإطار التنظيمي للمنظمة قادراً على استيعابهم أو تلبية طموحاتهم نحو مزيد من الفاعلية السياسية، فانفصل البعض عن المنظمة بعد الهزيمة مباشرة، وانفصل البعض الآخر بعد مظاهرات شباط/ فبراير وتشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٦٨، واستقل هؤلاء بحركتهم وصاغوا محاولات بدائية للتنظيم المستقل. وجاء انقلاب

(١) اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي العربي، محضر الجلسة التاسعة، ٢٨ / ١١ / ١٩٦٨، ص ٣٣.

أيار/ مايو ١٩٧١ وانفراد أنور السادات بالسلطة وتبني الحكم لتوجهات سياسية مغايرة للتوجهات التي اقتنع بها أعضاء المنظمة ونشطوا في إطارها، فعجل بإنضاج التوجهات الاستقلالية لهؤلاء الشباب وكرس انفصالهم عن المنظمة، بعد أن كثف الحكم تحت قيادة أنور السادات محاولاته لتطويع المنظمة لتوجهاته الجديدة واضطراره إلى تحجيمها والحدّ من استقلالها بعد عجزه عن تحقيق ذلك. وساعد هذا التطور على إنضاج توجه هؤلاء الشباب نحو التنظيم السياسي المستقل، وارتياد آفاق فكرية وسياسية مختلفة، يساراً نحو الفكر الماركسي، ويميناً نحو الإسلام السياسي. وعلى الرغم من ذلك، فإن الأغلبية واصلت نشاطها في إطار تقدمي عام داخل المشروع القومي الذي بلورته ثورة ٢٣ تموز/ يوليو. وكان من الطبيعي أن تتغير القناعات الفكرية لبعضهم بعد أن انتهت علاقته التنظيمية بالمنظمة، ولم يعد هناك ما يجمعه بزملائه سواء كرابطة فكرية أو رابطة تنظيمية.

والتحولات الفكرية للقيادات ظاهرة معروفة في كل المجتمعات وفي كل العصور، وهي لا تنتقص من قيمة الشخص الذي تتغير قناعاته تحت وطأة الأحداث والتطورات السياسية أو بحكم معاناته الفكرية. وهناك أمثلة لقيادات على قدر كبير من النضج الفكري والسياسي تغيّرت قناعاتها وانتقلت إلى مواقع فكرية مناقضة لفكرها السابق. حدث ذلك مثلاً مع روجيه غارودي، وهو يمارس نشاطه عضواً في المكتب السياسي للحزب الشيوعي الفرنسي، ويعتبر فيلسوف الحزب، لم يمنعه ذلك من أن يسلك طريقاً مختلفاً إلى أن اعتنق الإسلام. وهو ما حدث أيضاً مع شخصيات لها مكانة مرموقة في الحياة الثقافية والفكرية المصرية، مثل المرحوم عادل حسين الذي تحول من الماركسية إلى الإسلام السياسي بعد أن انتهى من مؤلفه الهام عن الاقتصاد المصري والذي كتبه في إطار قناعاته الماركسية، وكذلك المستشار طارق البشري ود. محمد عمارة. فكيف نعتبر تحول بعض أعضاء المنظمة السابقين من مواقفهم الفكرية إلى مواقع أخرى، وهم لم يعودوا أعضاء فيها انتقاصاً من قيمة التجربة؟

ومن المشروع أن يطرح هنا سؤال آخر: إذا كان هؤلاء الشباب قد انفصلوا عن المنظمة، **فلماذا لم يؤسسوا تنظيماً سياسياً مستقلاً يكون امتداداً للمنظمة، فكرياً وتنظيمياً وسياسياً، يتبنى فكرها السياسي ويحافظ على العلاقات التي تكونت ويستثمرها في إطار تنظيمي للنضال من أجل الأهداف نفسها التي عملوا في إطارها من خلال البرنامج الفكري للمنظمة؟**

كان الوضع سيكون مهيأ بالفعل لو أن القيادة المركزية للمنظمة أو بعض أعضائها طرح على نفسه هذه المهمة. لكن ذلك لم يحدث، كما أن الحقبة النفطية ساعدت على

إجهاض إمكانية انبثاق تنظيم سياسي جديد مستقل يكون امتداداً للمنظمة، حيث سافر للعمل في الخارج آلاف الكوادر الشبابية الذين كونتهم المنظمة، وكان الوضع مهيأ لذلك بحكم علاقاتهم الوطيدة ونشاطهم المشترك. **لقد أفرغت الحقبة النفطية المجتمع المصري من ثروته من الكوادر الشابة التي كونتها المنظمة في الوقت الحرج الذي كان المسرح مهيأ لهذه الكوادر للقيام بدور مستقل في صياغة مستقبل البلاد مستفيدة من خبراتها ونفوذها وسط الشباب، وعلاقاتها الجماهيرية الواسعة النطاق في مختلف المحافظات والمواقع، ومعرفتها التفصيلية بمشاكل المجتمع في هذه المواقع.**

وهكذا قطعت الحقبة النفطية الطريق على إمكانية تبلور عملية متكاملة لإقامة تنظيم مستقل للشباب الاشتراكي، وبدلاً من ذلك **ونتيجة للتطورات السياسية العاصفة التي شهدتها البلاد في الفترة من عام ١٩٦٧ إلى عام ١٩٧٢، أصبح هؤلاء الشباب هدفاً للتجنيد السياسي من التنظيمات الماركسية الوليدة ومن التوجهات الإسلامية، بينما حافظ الكثيرون منهم على توجههم القومي وواصلوا نضالهم في إطار حركة سياسية جديدة اتخذت من الناصرية راية لها. وقد فضل قطاع آخر مواصلة العمل في إطار الحكم، مبررين ذلك بأنه يمكنهم من خدمة الجماهير التي ارتبطوا بها في مواقعهم**، وهكذا كان الجميع في هذه الفترة يواصل نضاله السياسي، باحثين عن إطار تنظيمي أكثر فاعلية وبرنامج فكري وسياسي يستوعب دروس هزيمة حزيران/ يونيو ويتجاوز أوضاع الهزيمة. وأثمر هذا النضال بالفعل، **فأصبح هؤلاء الشباب قاعدة وقيادة الحركة الجماهيرية والسياسية الجديدة في مصر، مسلحين في ذلك بالقدرات القيادية التي كشفتها لهم منظمة الشباب الاشتراكي، وبالمقومات التي اكتسبوها من عضويتهم في المنظمة.**

تتأكد هذه الحقيقة في ما دار من مناقشات في الندوة الفكرية التي نظمت بمناسبة مرور ٢٥ سنة على الانتفاضة الطلابية عام ١٩٧٢، والتي استمرت عاماً كاملاً من آذار/ مارس ١٩٩٧، وشارك فيها عدد من قيادات هذه الحركة ومعظمهم من الماركسيين لمناقشة الروافد الثقافية والاجتماعية والسياسية لجيل السبعينيات. وقد تطرقت هذه المناقشات إلى منظمة الشباب الاشتراكي ودورها الفكري والسياسي والتنظيمي بالنسبة إلى جيل السبعينيات. ولأن بعض المشاركين كانوا أعضاء في منظمة الشباب الاشتراكي، انقلبوا عليها بعد هزيمة حزيران/ يونيو ١٩٦٧ والتظاهرات الطلابية عام ١٩٦٨، فقد جاء حديثهم عنها بشكل ملموس من واقع تجربة شخصية ومعاناة سياسية. وهم في تناولهم لتجربتهم مع المنظمة يؤكدون ما ذهبنا إليه وأكدته الشهادات على التجربة من **أن بداية الوعي السياسي والممارسة السياسية للكثيرين من هذا الجيل كانت منظمة الشباب الاشتراكي.**

يقول أحمد بهاء الدين شعبان:

إن المؤثر الأساسي في تكوين الناصريين كان منظمة الشباب، وبالأخص في تربية وتنشئة الكوادر. ويمكنني القول إن تأثير منظمة الشباب كان كبيراً على الناصريين واليساريين، فقد تركت بصمتها الكبيرة عليهم[٢].

... عندما أنظر إلى تلك الفترة، أجد شباباً كان عمره يتراوح ما بين ثلاثة عشر وستة عشر عاماً، شباباً يمكن أن تكون حياته مجرد لعب الكرة في الشارع أو متابعة مباريات كرة القدم بين الأهلي والزمالك، فإذا بهذا الشباب يوضع داخل مناخ مختلف تماماً.. فتقدم إليه أفكار سياسية رفيعة وتحليلات سياسية عاليه المستوى، ويكون المشرفون على تربيته عناصر كانت إلى حد كبير ذكية وموهوبة. وفي تقديري أن السلطة تراجعت أمام النجاح الذي حققته منظمة الشباب، وبدأت تدرك خطورة الوضع، فعمدت إلى تخريب المنظمة بعد ذلك. وفي تقديري أن نسبة كبيرة، هي حوالى ثلاثة أرباع الذين انتموا إلى منظمات الشباب، هم الذين اشتركوا في الحركة الطلابية في السبعينيات بالانتماء إلى تيار اليسار[٣].

... إننا جميعاً قد مررنا بلحظة فاصلة، وهي هزيمة حزيران/يونيو ١٩٦٧، وقطيعتنا مع النظام الناصري بدأت وكانت صارمة في عام ١٩٦٧. فالذي كان عضواً في منظمة الشباب ونشط داخلها شعر في عام ١٩٦٧ أن الموضوع حسم، شعر أن هذا الأب انتهى، وأن التمثال كسر. وهذا يعني أن الموضوع لم يعد فيه رجعة. وهناك ظاهرة لاحظت أنها تكررت في حديث كل من تكلم عن هذا الموضوع في الاحتفالية (احتفالية جيل السبعينيات)، فيقول لك: في عام ١٩٦٧ قمنا بتقطيع كارنيهات منظمة الشباب. فعلاً هذا حدث حقيقة، لأنني نفسي مع مجموعة شباب كنا في منطقة مصر الجديدة، يوم أن تأكدنا أن قادتنا داخل المنظمة يهربون من أسئلتنا ويفرون منا، أحضرنا كارنيهات منظمة الشباب وقطعناها. بدأنا بعدها مرحلة هائلة من البحث.. قادتنا في النهاية إلى الماركسية[٤].

هم تلقوا جزءاً من تربيتهم الثقافية في منظمة الشباب أو التنظيم الطليعي على أيدي المجموعات الموجهة الأساسية، وهي مجموعات كان تفكيرها أقرب إلى

---

(٢) محمد عبد الرسول، تحرير، جيل السبعينات: الروافد الثقافية والاجتماعية والسياسية (القاهرة: مركز الفسطاط للدراسات، ٢٠٠٠)، ص ٢٧.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٨.

(٤) المصدر نفسه، ص ٢٩.

اليسار[٥] وقطاع كبير من الطلاب مر بتجربة منظمة الشباب الاشتراكي، فانتقلت اليه ضرورة الوعي الفكري الاشتراكي، والاهتمامات السياسية عبر محاضرات منظمة الشباب وتوجهاتها. وإن لم تتمكن تجربة منظمة الشباب من أن تكتمل، فلأن علاقتها بالمنظمة اقتصرت على سنتين أو ثلاث، من عام ١٩٦٥ إلى عام ١٩٦٧ العصر الذهبي لمنظمة الشباب، وبعدها ضربت وتمت تصفيتها، وعموماً فإن أغلب الذين كانوا في حركة الطلاب طلقوا تجربة منظمة الشباب بعدها، لأن هذا الجيل الذي وصف بأنه جيل الثورة، بقدر ما كان إيمانه عميقاً جداً بجمال عبد الناصر بقدر ما كانت فجيعته الكبيرة جداً في الهزيمة، وانهيار النظام بهذا الشكل المخزي[٦].

ويقول فتحي أمبابي:

لقد شكلنا تياراً ثقافياً من خلال المؤسسات الثقافية الناصرية، والذي أطلق فينا الطموح والرغبة في التحدّي هو الحلم الناصري، وليس الحلم الماركسي. ونتيجة لأن الناصرية كانت تحمل الكثير من الأهداف السياسية الماركسية مثل العدالة الاجتماعية والتصنيع والقطاع العام والصراع ضد الاستعمار والإمبريالية، فإننا تحركنا نحو الماركسية مع سقوط الحلم الناصري بهزيمة ١٩٦٧[٧].

. . . أعتقد أن النتيجة التي وصلنا إليها من خلال مجموعة من الندوات السابقة التي تكلمت عن الروافد التي شكلت وعي جيل السبعينيات، سواء في الأدب أو الفن أو في الثقافة أو الشعر أو في المسرح أو خلافه، أنه كان للنظام السياسي في هذه الفترة دور أساسي في تشكيل هذا الوعي الذي أخرج عشرات الألوف من الطلبة في الأعوام ١٩٦٨ و١٩٧٢ و١٩٧٣، وأن هذا الوعي قد تشكل على أرضية الثورة، ولم يكن قد تشكل بشكل أساسي على أرضية التنظيمات الثورية أو الشيوعية. من الواضح بشكل جليّ جداً أن **هذه الحركة بنيت على شعارات النظام الناصري: الحرية والاشتراكية والعدل.** أقصد أن الوعي **الذي تشكل لجماهير الطلبة في أثناء طفولتهم وشبابهم، كان مبنياً على شعارات الثورة.** وقد حرّكت لحظة هزيمة الثورة كل هذه الشعارات، كما حرّكت هذه القطاعات إلى الأسس التي كانت الثورة تطرح عليها شعاراتها، وهي الحركة اليسارية. وكان **من الواضح أن منظمة الشباب كان لها دور أساسي كرافد**[٨] **وكانت الحركة الطلابية بنت النظام الناصري ومنظمة الشباب**

(٥) المصدر نفسه، ص ٣٢.

(٦) المصدر نفسه، ص ٢٤٤.

(٧) المصدر نفسه، ص ٣٢.

(٨) المصدر نفسه، ص ١٩٨ و١٩٩.

مع وجود التنظيمات السرية المختلفة التي تتبع الأيديولوجيات المختلفة، سواء الماركسية أو الدينية[٩] وأتت الهزيمة، فكانت أول ردود الأفعال التي تمت تجاه النظام من قلب منظمة الشباب، والموجة الأولى كلها ـ التي تمت من عام ١٩٦٧ إلى عام ١٩٦٨ ـ كانت لعناصر وقطاعات واسعة موجودة في المنظمة، تصرفت ككتلة، ليس ككتلة تنظيمية[١٠].

علي الديب:

أذكر في عام ١٩٦٥، وأنا شاب عمري خمسة عشر عاماً، هناك محاضرة واحدة أخذتها في منظمة الشباب اسمها «المنهج العلمي». هذه غيّرت حياتي كلها. كيف ـ وأنت عمرك خمسة عشر عاماً ـ تتعرف على قوانين الجدل والتغييرات الكمية والتحولات الفجائية والحركة الدائبة للمجتمع. في هذا الوقت، تحقق محتوى أقوى وأوعى ومعرفة عالية من خلال منظمة الشباب. عندما جاءت نكسة ١٩٦٧ حدث التناقض الحاد جداً لدى كثير جداً من أفراد منظمة الشباب، وأنا تاريخياً عشت جيداً لحظة أحكام الطيران، ووحدة منظمة الشباب في مصانع الطيران. اجتمعت الساعة الخامسة ليلة التظاهرات ورفضت هذا الكلام، على الرغم من أن قيادة المنظمة في حلوان أرسلت توجيهات أن انتبهوا فربما يكون العمال في صباح اليوم التالي لديهم ردود فعل عكسية، فحاولوا أن تستوعبوها. اللجنة لم تستوعبها، بل زكتها وأشعلتها، وقادتها، وخرج كل عمال مصانع الطائرات الذين كانوا يتجاوزون في هذا الوقت عشرة آلاف عامل إلى الشوارع، يرفضون كل شيء، ويقولون للنظام لا. ليس فقط اعتراضاً على الأحكام، فالشعارات التي كانت في الشوارع لم تكن فقط للاعتراض على الأحكام، بل كانت من أجل الديمقراطية. وأنا أذكر أنني كنت في هذا الوقت في منظمة الشباب، كنت مقرر المنظمة في المدرسة، وخرجنا من المدرسة وسرنا في التظاهرات، وطلبنا كشف حساب كاملاً لما جرى، ومستقبل تحرير الأرض. وهنا كانت الحركة الطلابية الحقيقية هي التي عندها الاستمرارية. ربما الشرارة جاءت من موقع آخر، ولكن لا بد من أن نقول إن الحركة الطلابية في عام ١٩٦٨ أخذت الشعلة ومضت بها بشكل مستمر ودائم[١١].

. . . الناس بدأت تتناقش في أشياء كثيرة، في الديمقراطية وفي التقدم، وفي البناء الاجتماعي، وفي البناء الاقتصادي، وبدأت الشعارات في الحركة الطلابية

---

(٩) المصدر نفسه، ص ٢٥٨.

(١٠) المصدر نفسه، ص ٢٢٩.

(١١) المصدر نفسه، ص ٢٢٠.

تتكامل، وكانت هذه شمولية الطرح الذي طرحته الحركة الطلابية في ما بعد[١٢].

محمد حسين يونس:

بعد هزيمة حزيران/ يونيو ١٩٦٧ بعض الناس هاجروا إلى أوروبا أو بلاد البترول ليتخلصوا من الانتماء إلى أي شيء، لكن الذين صمدوا، الذين تعلموا في منظمة الشباب، وتعلموا من التنظيم الطليعي، وتعلموا من خلال المجلات المطروحة وكتب ستالين ولينين وماركس التي كانت موجودة في المكتبات، الذين حلموا بالاشتراكية وتمسكوا بها، هؤلاء هم الذين بدأوا يتجمعون ثلاثة أو أربعة . . . ثلاثة . . . أربعة. وانتشر في قلب مصر عدد كبير من التنظيمات الصغيرة المكوّنة من أربعة أو خمسة أفراد. جاءت نتاجاً للفكر الاشتراكي وللكتب المنتشرة التي كانت موجودة[١٣].

ويضيف أحمد شرف:

ما يؤكد حقيقة الدور الذي لعبته المنظمة في تعميق الوعي السياسي العلمي لدى الشباب في هذه الفترة. . . عندما بدأت دورة معهد حلوان للشباب في كانون الأول/ ديسمبر ١٩٦٥، وجدت في ما يحدث ضالتي، **فها هي السياسة التي أبحث عن دراستها تتجسد أمامي، قضايا نظرية وقضايا تطبيقية، ولكن يتم تناولها جميعاً بمنهج علمي صحيح، منهج لا يتجزأ ولا يبتسر الأشياء دون ما حاجة أو دون ما تنبيه إلى أننا بصدد حالة تجريد بحثية، بل وجدت محاضرة مهمة سطرها د. حسين كامل بهاء الدين عن المنهج العلمي، عرّفنا فيها بطرق وأدوات البحث العلمي وبقوانين الحركة، وكيفية استخدامها تطبيقاً في مجال الفكر ومحاضرة مهمة عن تاريخ الاشتراكية في مصر للدكتور محمد الخفيف، وثالثة ورابعة.** وقد أذهلني أن معظم هذه المحاضرات السياسية المعمقة لأساتذة غير أساتذة العلوم السياسية، فهذا طبيب وذلك صيدلي، وهذا مهندس وذاك عسكري. وزادت دهشتي عندما وجدت أن أكثر الدارسين اهتماماً بالسياسة هم من خارج كلية الاقتصاد والعلوم السياسية[١٤].

نحن إذاً أمام تجربة لإعداد القيادات الشابة توفرت لها المقومات الكفيلة بتحقيق أهدافها على الرغم من قصر الفترة المتاحة لها. هذا ما تؤكده وثائق التجربة من برنامج

---

(١٢) المصدر نفسه، ص ٢٢٠.

(١٣) المصدر نفسه، ص ٢٢٠.

(١٤) أحمد شرف، براءة سياسية (القاهرة: مركز الحضارة العربية، ٢٠٠٠).

فكري وأسلوب متكامل لإعداد القيادات الشابة، تنظيمياً وسياسياً وجماهيرياً، **وهيكل تنظيمي مستقل** يتيح لأعضائها التدريب العملي على القيادة، وعلى تخطيط النشاط وتحديد أولوياته ومتابعة تنفيذه وتقييم نتائجه، هذا بالإضافة إلى **نشاط سياسي وجماهيري منتظم يختبر قدرات هؤلاء الأعضاء في الواقع ويدمجهم في حركة المجتمع.** وإذا كانت الوثائق الأساسية للتجربة التي عرضناها في القسمين الأول والثاني من هذه الدراسة توضح أهمية هذه المقومات ودورها في تحقيق هذه التجربة لأهدافها، فإن شهادة عينة من هؤلاء الأعضاء الذين تولوا مواقع قيادية في المجتمع في مختلف المجالات، والتي عرضنا نتائجها في القسم الثالث، قد أضافت الكثير إلى معرفتنا بالتجربة وخصائصها المميزة ودورها في توفير المقومات القيادية الضرورية للأعضاء، وما صادفته من مشاكل وعقبات وأوجه القصور التي شابت التجربة.

ولكن **النتيجة النهائية لرؤية شهود التجربة تؤكد أهميتها وفاعليتها، وأنها بالنسبة إليهم قد وضعتهم على بداية الطريق الصحيح نحو ممارسة العمل العام بأسلوب علمي وساعدتهم على مواصلة طريقهم نحو تولي مواقع قيادية في مجالات متعددة.** ويبقى بعد ذلك كله أن نختبر هذه الحقيقة في إطار أوسع، أي على امتداد المجتمع المصري خلال فترة زمنية طويلة نسبياً، بمتابعة الأوضاع القيادية في المجتمع المصري في مختلف المجالات خلال السنوات الخمس والثلاثين الأخيرة، لنتعرف على موقع أعضاء المنظمة، وهل لهم وجود قيادي ملموس في المجتمع خلال هذه الفترة الزمنية، واضعين في الاعتبار أننا نتحدث هنا عن دور المنظمة في إعداد القيادات الجديدة بالمفهوم الذي تبلور من خلال هذه الدراسة، والمتمثل في أن منظمة الشباب الاشتراكي وفرت لأعضائها الذين وصل عددهم إلى ربع مليون شخص تقريباً في أيار/مايو ١٩٦٧ المقومات الضرورية للقيادة، من وعي سياسي، وخبرة تنظيمية، ونشاط ميداني، وثقة بالنفس، وقدرة على التأثير في الجماهير، وأن هذه المقومات كانت كافية لهم لمواصلة الطريق نحو تولي مواقع قيادية في مختلف المجالات بعد انتهاء علاقتهم بالمنظمة.

ونود أن نذكر هنا من جديد بما أوردناه في القسم الأول من الدراسة من أن تجربة الشباب الاشتراكي أسفرت عن مجموعة من النتائج الأساسية كان لها أكبر الأثر في تشكيل ملامح الوضع السياسي لمصر في السبعينيات وما بعدها، وما تزال تؤثر حتى الآن في حركة المجتمع المصري. ومن أهم هذه النتائج:

١ ـ **بلورة رؤية فكرية جديدة**: تقوم على النظرة العلمية للمجتمع ورفض الاستغلال والسعي إلى تحقيق العدالة الاجتماعية بإقامة نظام اشتراكي على أسس

ديمقراطية، ومعاداة الاستعمار والإمبريالية، وعروبة مصر والموقف الإيجابي من الدين باعتباره قوة دافعة للتقدم وتحرير الإنسان من العبودية لغير الله. فجمعت هذه الرؤية في إطار فكري واحد المنطلق الوطني والمنطلق الطبقي والمنطلق القومي والموقف الإيجابي من الدين، **وتشكل على أساس هذه الرؤية تيار سياسي عريض تتنوع داخله الاتجاهات، ولكنه ينتمي أساساً إلى الحركة القومية التقدمية المعادية للاستعمار والصهيونية**. وشكل بذلك **الأساس الموضوعي لوحدة القوى القومية والتقدمية.**

٢ ـ **حركة جماهير مستقلة**: كان لأعضاء المنظمة دور كبير في التمهيد لها وبلورة ملامحها الأساسية كانت بدايتها الحقيقية في تظاهرات شباط/ فبراير ١٩٦٨ وما أعقبها من تحركات جماهيرية وأشكال جماهيرية جديدة.

٣ ـ **نخبة قيادية جديدة**: هي في الأساس نتاج تجربة منظمة الشباب الاشتراكي، حيث يتولى أعضاؤها مواقع قيادية مهمة الآن في مختلف مجالات المجتمع، ابتداء من المنظمات الجماهيرية والنقابية، إلى التنظيمات السياسية السرية، وإلى الأحزاب الشرعية العلنية وإلى المجالس البرلمانية والمؤسسات العلمية وأجهزة الدولة والإداره المحلية.

٤ ـ **خريطة سياسية جديدة**: عندما ناضل أعضاء المنظمة من أجل حق التنظيم المستقل منذ نهاية الستينيات، وضحوا من أجل تحقيق هذا الهدف، وأسسوا بالفعل العديد من التنظيمات السياسية السرية القومية والماركسية، وأصبحوا في ما بعد عماد الأحزاب السياسية الشرعية، وهكذا فإن الخريطة السياسية الجديدة في مصر تدين بوجودها لمنظمة الشباب الاشتراكي.

إننا بهذا الطرح لمسيرة منظمة الشباب الاشتراكي ودورها في إعداد القيادات الجديدة والنتائج التي أسفرت عنها التجربة بالنسبة إلى الحياة السياسية والحركة الجماهيرية في مصر نزعم **أن تجربة منظمة الشباب الاشتراكي في إعداد القيادات الجديدة هي أكثر التجارب فاعلية في تاريخ مصر الحديث، وأنها حققت نجاحات تفوق ما حققته الحركة الشيوعية أو الإخوان المسلمون في هذا الصدد، وأن المعيار المادي الذي يمكن أن نقيس به مدى صدق هذه المقولة أو خطئها هو الدور القيادي الذي لعبه أعضاء المنظمة خلال السنوات الخمس والثلاثين الماضية وحتى الآن في مختلف مجالات المجتمع**. وهو ما نتابعه في هذا القسم وما نقدمه من حقائق حول تطور الحركة الجماهيرية المستقلة والحركة السياسية الجديدة وباقي مجالات المجتمع، الثقافية والعلمية والتنفيذية، ودور أعضاء المنظمة فيها.

هذا وقد استندنا في تحديد أسماء الأعضاء والذين تولوا مواقع قيادية في مختلف مجالات المجتمع إلى ثلاثة مصادر:

- وثائق منظمة الشباب الاشتراكي ومطبوعاتها (نسخ أصلية).

- قرارات تشكيل الهيئات القيادية للمنظمة المنشورة في جريدة الشباب العربي.

- الرواية الشفاهية لأعضاء المنظمة عن زملائهم أثناء الدراسة في المعاهد الاشتراكية أو في النشاط في الوحدات الأساسية للمنظمة.

الفصل العاشر

أعضاء المنظمة في الحركة الجماهيرية

تتميز الحركة الجماهيرية في مصر بالتنوع وتعدد مجالات النشاط، وتغطي قطاعات جماهيرية واسعة، ابتداء من الطلاب والشباب، إلى العمال والفلاحين والحرفيين والمهنيين وسائر الفئات الوسطى والرأسمالية في المجتمع. ونتيجة لذلك، فقد تجسدت الحركة الجماهيرية في منظمات عديدة تضم الاتحادات الطلابية ومراكز الشباب والنقابات العمالية والنقابات المهنية والجمعيات الأهلية والجمعيات التعاونية والغرف التجارية والصناعية . . . الخ. وقد ارتبط أعضاء منظمة الشباب الاشتراكي بهذه التنظيمات، ونجح عدد كبير منهم بتولي مواقع قيادية بالانتخاب في مجالس إدارتها، واستمروا في قيادتها منذ نهاية الستينيات حتى الآن. وكان لهم دور مهم في توجيه نشاطها وتحديد أولوياتها، وفي ما يلي عرض موجز لنماذج من هذا الدور:

أولاً: في الحركة الطلابية

شكّل طلاب المدارس الثانوية والجامعات نسبة كبيرة من عضوية منظمة الشباب الاشتراكي، وكان لهم دور بارز في أنشطة وتشكيلات الاتحادات الطلابية للمدارس الثانوية، كما شاركوا في انتخابات الاتحادات الطلابية في الجامعات، وفاز عدد منهم بعضوية مجالس الاتحادات الطلابية في بعض الكليات خلال عامي ١٩٦٥ و١٩٦٦، كما شاركوا في تأسيس جمعيات ثقافية، مثل جمعية الفكر الاشتراكي في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، وتوالى على رئاستها من أعضاء المنظمة كل من: مصطفى الفقي، نادية سالم، أحمد شرف، أسامة الغزالي حرب. وأسست جمعيات بالاسم نفسه في كليات أخرى، مثل كلية الطب البيطري وكلية الهندسة، كما تأسست جماعة

الوعي القومي في كلية الاقتصاد بمبادرة من عضوي المنظمة محمد عبدالشفيع عيسى ومحمد السخاوي.

وكان الطلاب أكثر قطاعات العضوية تأثراً بهزيمة حزيران/ يونيو ١٩٦٧، وشاركوا في مناقشات متواصلة خلال النصف الثاني من عام ١٩٦٧ حول أسباب الهزيمة وكيفية مواجهتها لنتائج العدوان الإسرائيلي، وتبلور اتجاه غالب في صفوف أعضاء المنظمة من الطلاب وغيرهم بضرورة تغيير الأوضاع التي ساعدت على الهزيمة، وطرحوا في الاجتماعات التنظيمية في وحداتهم الأساسية، وفي الاجتماعات التي شاركت فيها قيادات المنظمة، في مستوى الأقسام والمحافظات، وكذلك المناقشات التي شارك فيها أحمد كامل أمين الشباب عن ضرورة تعبئة الجبهة الداخلية في مواجهة العدوان، وإقصاء القيادات غير الصالحة لهذه المرحلة، وبناء اقتصاد الحرب، والمشاركة الشعبية في مواجهة قوات العدوان.

١ ـ تظاهرات عام ١٩٦٨

كان لصدور الأحكام في قضية قيادات سلاح الطيران يوم ٢٠ شباط/ فبراير ١٩٦٨ والتي قابلها الرأي العام المصري باستهجان شديد لأن العقوبات الموقعة فيها لا تتناسب مع حجم الجريمة التي ارتكبت في حق الوطن، أثر كبير في أعضاء المنظمة، وتغيّرت مواقف أعضاء منظمة الشباب الاشتراكي. فبعد أن كانت مطالبتهم بالتغيير تتم داخل الاجتماعات التنظيمية لمنظمة الشباب الاشتراكي، تحركوا لطرحها من خلال المؤتمرات والتظاهرات، وكانت الشرارة الأولى من مصنع ٣٦ للطائرات في حلوان الذي خرج عماله في تظاهرة تحت قيادة مقرر منظمة الشباب الاشتراكي في المصنع، وانضم إليهم عمال مصانع الطائرات الأخرى المجاورة، وطاف المتظاهرون في شوارع حلوان يطالبون بإعادة محاكمة قيادات الطيران وبالتغيير. واصطدم بهم رجال الشرطة وأطلقوا عليهم الرصاص. وعندما بلغ طلاب جامعة القاهرة الذين كانوا يحتفلون في ذلك الوقت بيوم الطالب العالمي ما حدث للعمال في حلوان، تحول المؤتمر إلى تظاهرة صاخبة طافت بكليات الجامعة ترفع شعارات التغيير وتستنكر أحكام الطيران وتطالب بالحريات. ويسجل هذا الحدث بداية التحرك الجماهيري المستقل لأعضاء من منظمة الشباب الاشتراكي في تناقض واضح مع موقف قيادتها التي كانت ترفض القيام بأي تظاهرات حرصاً على استقرار الجبهة الداخلية[(١)]. قام أحمد شرف الطالب في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية وعضو اللجنة المركزية لمنظمة

---

(١) أحمد شرف، براءة سياسية (القاهرة: مركز الحضارة العربية، ٢٠٠٠)، ص ١٦٥.

الشباب الاشتراكي بدور محوري في تظاهرات شباط/ فبراير ١٩٦٨ في جامعة القاهرة، بالإضافة إلى **محمد فريد حسنين** الطالب في كلية الهندسة في جامعة القاهرة، وعضو لجنة القاهرة لمنظمة الشباب الاشتراكي، وكذلك **رشيق محمد رفعت** الطالب في كلية الهندسة، وعضو اللجنة المركزية للمنظمة، **وسيد سرحان** من كلية الهندسة أيضاً. وشارك في التحضير لهذه التظاهرات من كلية الاقتصاد والعلوم السياسية أعضاء المنظمة: **أحمد يوسف أحمد، أسامة الغزالي حرب، عبدالقادر شهيب، عثمان محمد عثمان، أمل الشاذلي**؛ ومن كلية الآداب: **علاء حمروش.** كما شارك في التظاهرات من جامعة عين شمس أعضاء المنظمة: **معتز الحفناوي، شريف حافظ، هاني الحسيني، عادل بدوي، أحمد الحمدي، أحمد عبد الرحمن**[٢].

كانت قد جرت مشاورات بين عدد من أعضاء المنظمة، وخاصة أحمد شرف وزملاءه في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، ومحمد فريد حسنين ورشيق رفعت، واتفق على أن يتم التأكيد في الاحتفال بيوم الطالب العالمي بتاريخ ٢١ شباط/ فبراير على دور الجامعة في المجتمع، وأهمية دور الحركة الطلابية في تاريخ، وفي بنية الحركة الوطنية المصرية، وأهمية التحام الحركة الطلابية بحركة الفئات والطبقات الشعبية، وبالذات الحركة العمالية. وأضيف إليها بعد صدور أحكام الطيران ثلاث نقاط أخرى:

أ ـ استنكار أحكام قضية الطيران والمطالبة بإعادة المحاكمة.

ب ـ استنكار التصدّي لمظاهرات العمال في حلوان اليوم، في دولة تنادي بالاشتراكية، وتبرز الطبقة العاملة فيها باعتبارها نواة الحلف الطبقي المسمى تحالف قوى الشعب العاملة.

ج ـ المطالبة بالتغيير الثوري، وإعادة الالتحام بين القيادة الثورية والقاعدة الثورية.

وعندما تطورت حركة الطلاب إلى التظاهر داخل الجامعة وخارجها، أعد هؤلاء الأعضاء مجموعة من الشعارات لرفعها في هذه التظاهرات، مثل: مطلب ثوري يا ناصر تغيير فوري يا ناصر. . تغيير جذري يا ناصر، الجماهير الجماهير هي ضمانة التغيير، بالروح بالدم. . ها نفرض الانتصار. وقد تجاوزت التظاهرات هذه الهتافات إلى المطالبة بالحريات، وتعددت التيارات السياسية في التظاهرات، فبرز

---

(٢) لمزيد من التفاصيل حول مظاهرات شباط/ فبراير ١٩٦٨، انظر: المصدر نفسه، وهشام السلاموني، **الجيل الذي واجه عبد الناصر والسادات: [دراسة وثائقية للحركة الطلابية، ١٩٦٨ ـ ١٩٧٧]** (القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٩).

التوجه الديني والتوجه الماركسي إلى جانب التوجه الذي عبّرت عنه قيادات وأعضاء منظمة الشباب. حدث ذلك في تظاهرات السبت بتاريخ ٢٤ شباط/ فبراير التي بدأت بحوالى ثلاثة آلاف طالب من جامعة القاهرة، وعندما وصلت إلى ميدان التحرير كان عددهم قد وصل إلى أربعين ألف طالب، وهناك التقوا بالتظاهرة الطلابية من جامعة عين شمس والتي كان يقودها من أعضاء المنظمة معتز الحفناوي وهاني الحسيني وعادل بدوي وأحمد الحمدي وفرج فودة. وتصاعد الغضب عند الطلاب بعد اصطدامهم بالشرطة وإطلاق الرصاص عليهم، فاتخذت هتافاتهم منحى عدائياً يطالب بإقالة شعراوي جمعة وهتف البعض بسقوط الدكتاتورية.

وجاء من جامعة المنصورة عضوا المنظمة هشام السلاموني وهاني عنان، الطالبان في كلية الطب في المنصورة، وأصيب هاني عنان برصاصة في شارع رمسيس أمام مستشفى الهلال الأحمر.

وكان هناك مظهر آخر لوجود أعضاء المنظمة ودورهم القيادي في هذه الأحداث عندما شكلت لجنة من الطلاب للقاء مدير جامعة القاهرة تضم ممثلين لكليات الجامعة، أغلبهم من أعضاء المنظمة برئاسة علاء حروش، وعضوية كل من: محمد فريد حسنين (هندسة)، سمير غطاس (طب أسنان)، أحمد عبدالعزيز (آداب)، أسامة غيث (اقتصاد)، درويش الحلوجي (علوم). وقد أعدت هذه اللجنة وثيقة لتقديمها باسم الطلاب إلى أمين الجامعة لرفعها إلى المسؤولين تضمنت العناصر الأساسية التالية[٣]:

- محاكمة المسؤولين عن الهزيمة وإعادة محاكمة قادة الطيران.
- المطالبة بوضوح نظري أكثر من الميثاق الوطني.
- الاحتجاج على ما حدث للتظاهرات العمالية في حلوان.
- تحقيق الحريات (وهي موضوع رئيسي في الوثيقة).
- الحشد من أجل المعركة.

بلغ عدد المعتقلين من الطلاب ٦١ طالباً، وكان المتهمون الأوائل الثلاثة من أعضاء منظمة الشباب الاشتراكي، وهم: أحمد شرف، محمد فريد حسنين، رشيق رفعت، ومعهم عدد كبير من أعضاء المنظمة.

(٣) محضر نقاش في مكتب علاء حروش في مركز ثقافة الطفل في ٢٧ شباط/ فبراير ١٩٩٤.

استمرت الحركة الطلابية مجسدة في اعتصام طلاب الهندسة في جامعة القاهرة الذين أعلنوا أنهم لن يفضوا اعتصامهم إلى أن تتحقق مطالبهم، وهي:

أ ـ الإفراج الفوري عن الطلاب المعتقلين.

ب ـ حرية الرأي والصحافة.

ج ـ مجلس حر يمارس حياة نيابية سليمة.

د ـ إبعاد المخابرات والمباحث عن الطلاب والجامعة.

هـ إلغاء القوانين المقيدة للحريات ووقف العمل بها.

و ـ التحقيق الجدّي في حادث العمال في حلوان.

ز ـ توضيح حقيقة المسألة في قضية الطيران.

ح ـ التحقيق في انتهاك حرمة الجامعات واعتداء الشرطة على الطلبة[٤].

وعندما قرأ الرئيس جمال عبدالناصر هذه المطالب في اجتماع مجلس الوزراء يوم الأحد في ٢٥ شباط/ فبراير ١٩٦٨، قال يبدو أن حكم صدقي محمود ليس له أولوية لدى الطلاب، إنهم يطلبون حل الاتحاد الاشتراكي، وإطلاق الحريات، وإعادة تحقيق المسؤولية عن الهزيمة[٥]. فمن بين المطالب الثمانية كانت هناك ثلاثة مطالب حول المسألة الديمقراطية في البلد ككل، وثلاثة أخرى تشير إلى غياب الديمقراطية في الجامعة، واثنان فقط حول أحكام الطيران وتظاهرات حلوان.

وفي رسالته للدكتوراه عن الطلبة والسياسة في مصر، يقيّم د.أحمد عبدالله رزة نتائج تظاهرات شباط/ فبراير ١٩٦٨ بأن الأثر السياسي للانتفاضة كان رائعاً في البلد ككل وداخل الجامعات. أعيدت محاكمة ضباط الطيران. وشكلت وزارة جديدة أغلبها من المدنيين معظمهم من أساتذة الجامعات. وصدر برنامج ٣٠ آذار/ مارس لتجديد شرعية النظام، وكان يتضمن إصلاحات ليبرالية موعودة للنظام السياسي. أزيل عدد من القيود التي كانت تعوق بشدة مجالات النشاط في الحركة الطلابية. لم يعد الحرس الجامعي يتدخل في نشاط الطلاب أو مراقبة مجلات الحائط. وصرح للاتحاد العام لطلاب الجمهورية بإصدار صحيفة طلابية مركزية، وصدرت لائحة جديدة لاتحاد الطلاب بموجب قرار جمهوري منح الطلاب ما كانوا يأملون فيه منذ أمد بعيد، اتحاداً

(٤) السلاموني، المصدر نفسه، ص ١٦٠.

(٥) المصدر نفسه، ص ١٩٥، وعصام حسونة، ٢٣ يوليو... وعبد الناصر: شهادتي (القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر، ١٩٩٠)، ص ١٨٢ وما بعدها.

طلابياً بلا وصاية من أعضاء هيئة التدريس. بالإضافة إلى مكاسب اجتماعية للطلاب، مثل خفض رسوم الإقامة في المدن الجامعية، وزيادة مخصصات بنك الطلبة. وترتب على اشتراك عدد كبير من قيادات منظمة الشباب في هذه الانتفاضة الاتجاه إلى تجنيد الطلاب في التنظيم الطليعي (طليعة الاشتراكيين)[٦].

ويورد **أحمد عبدالله** نقلاً عن **شعراوي جمعة** في حديث مع **صفوت عبد المجيد** لجريدة **أنباء الأسبوع** بتاريخ ٩/ ٢/ ١٩٨٩ «هذه المظاهرات أعطتنا درساً كبيراً في أن منظمة الشباب لا تستطيع أن تعمل في هذا المناخ، ولكن تنظيم طليعة الاشتراكيين هو القادر على الحركة وتغطية هذا العمل. وبدأنا فعلاً نشكل تنظيم طليعة الاشتراكيين في الجامعة بواسطتي أنا شخصياً وبلقاء مع قيادات الطلاب»[٧].

ويؤكد أحمد عبد الله أن أهم ما خلفته الانتفاضة على الإطلاق هو انتشار روح الثقة بالنفس بين الكتلة الطلابية في أعقابها. إن الانتفاضة بإفرازها لقيادات طلابية جديدة قد وضعت الأساس لسلسلة من التحركات الطلابية التالية، كما جددت عملية الاستقطاب الأيديولوجي في صفوف الطلاب، وعودة التيارات السياسية المنظمة إلى الظهور ثانية في إطار الحركة الطلابية المصرية والانتفاضات التالية[٨].

وأهم ما نستخلصه أيضاً من تظاهرات شباط/ فبراير ١٩٦٨ والدور القيادي لأعضاء منظمة الشباب الاشتراكي أنهم تصرفوا بوعي سياسي راقٍ، حيث مارسوا نقد النظام السياسي وأدائه من موقعهم داخل النظام نفسه، وتأكيدهم الثقة في قيادة جمال عبدالناصر، وتمييزهم في هذا الوقت بوضوح بين أن يكون التغيير في اتجاه ثوري، أو أن يكون التغيير مدخلاً لعودة اليمين وتوجهاته السياسية. وأكد الشباب الاشتراكي بذلك أنهم يملكون من أدوات التحليل العلمي والخبرة الميدانية ما يؤهلهم للتصرف المستقل، وأنهم لم يكونوا كما يتهمهم البعض أدوات في يد النظام تحركها الأجهزة كيفما تريد. وقد أكد أعضاء المنظمة هذه الحقيقة في الانتفاضات الطلابية طوال السبعينيات. كما أكدوا مكانتهم القيادية في الحركة الطلابية.

في **تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٦٨** تجددت التظاهرات الطلابية في جامعة الإسكندرية وتجاوبت معها الجامعات الأخرى. وكان محرك هذه التظاهرات طالبين في كلية الهندسة في جامعة الإسكندرية من أبناء المنصورة، وهما في الوقت نفسه من

(٦) أحمد عبد الله، **الطلبة والسياسة في مصر**، ترجمة إكرام يوسف (القاهرة: دار سيناء للنشر، ١٩٩١)، ص ١٩٢

(٧) المصدر نفسه، ص ١٩٢.

(٨) المصدر نفسه، ص ١٩٢.

أعضاء منظمة الشباب الاشتراكي، وهما **محمد خيرت الشاطر**، **وناجي أبو المعاطي**، عندما نقلا لزملائهما في الكلية أخبار التظاهرات الطلابية في المنصورة احتجاجاً على تعديل نظم التعليم واشتراك أعضاء المنظمة في تنظيم الاعتصام الطلابي بقيادة عاطف الشاطر، رئيس اتحاد طلاب جامعة الإسكندرية، وانتهت المواجهة بين الطلاب وقوات الشرطة وكبار المسؤولين بفض الاعتصام وصدور قرار اتهام شمل ٤٦ متهماً في القضية رقم ٦٥٥٦ لسنة ١٩٦٨ جنايات باب شرق، الإسكندرية المقيدة برقم ١٤٩ لسنة ١٩٦٨ أمن دولة عليا، ووجهت للمتهمين تهمة التجمهر بغرض ارتكاب جرائم وتعطيل القوانين واللوائح والتأثير في السلطات العامة في أعمالها، واستعمال القوة والعنف في سبيل تنفيذ هذه الأغراض. . . الخ.

وكان من بين المتهمين عدد من أعضاء المنظمة نذكر منهم:

المتهم الأول: د. **محمد عصمت زين الدين**، أستاذ مساعد في الكلية.

المتهم الثاني: **عاطف محمد الشاطر**، أمين اتحاد طلاب جامعة الإسكندرية.

المتهم السادس: **محمد ناجي أبوالمعاطي**، الطالب في الكلية وعضو اتحاد طلبة الكلية.

المتهم السابع: **محمد خيرت سعد الشاطر**، الطالب في الكلية.

المتهم الثاني عشر: **عبدالحكيم تيمور الملواني**، الطالب في الكلية.

وقد اتهمتهم نيابة أمن الدولة بتشكيل تنظيم سياسي أطلق عليه «الاشتراكيون الأحرار»، يتزعمه د. عصمت زين الدين هدفه قلب نظام الحكم.

وكان لتظاهرات تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٦٨ واشتراك أعضاء من منظمة الشباب الاشتراكي فيها أثر سلبي في مستقبل منظمة الشباب، حيث تقرر تجميد نشاطها في الجامعات. كما تقرر إخضاعها لإشراف الاتحاد الاشتراكي العربي في كل مستوى من مستوياته. وتمّ التوسع في تجنيد عدد كبير من أعضاء المنظمة في الجامعات لعضوية التنظيم الطليعي اعتقاداً أنهم سوف يكونون أكثر انضباطاً من خلال هذا التنظيم.

تولى مهمة تجنيد أعضاء من منظمة الشباب الاشتراكي لعضوية طليعة الاشتراكيين: **محمد مهدي عصر**، **ونبيل درويش**، من أمانة التنظيم تحت الإشراف المباشر لشعراوي جمعة، أمين التنظيم وذلك في جامعة القاهرة والجامعات الإقليمية، وهما أيضاً من أعضاء المنظمة، وتولى هذه المهمة في جامعتي عين شمس والأزهر

المهندس أحمد حمادة، وهو أيضاً من قيادات المنظمة، تحت الإشراف المباشر لسامي شرف سكرتير الرئيس للمعلومات والمسؤول عن تنظيم طليعة الاشتراكيين في شرق القاهرة. وتركز نشاط هؤلاء الأعضاء في تشكيل فصائل خدمة الجبهة والتدريب العسكري وتنظيم نشاط هذه الفصائل في مواقع مختارة في الجبهة قدموا من خلالها خدمات للقوات المسلحة، منها: حفر الخنادق وإقامة مصاطب للدبابات وغيرها على النحو الذي أوضحناه في القسم الأول من هذه الدراسة. وكان لهذا التوجه أثر في تهدئة الوضع في الجامعات، بالإضافة إلى بدء عمليات حرب الاستنزاف عام ١٩٦٩ الذي أكد للطلاب جدية الحكم في تحرير الأرض المحتلة واستيعابهم في أنشطة فصائل خدمة الجبهة. ومرت البلاد بفترة انتقالية بعد رحيل جمال عبدالناصر في أيلول/سبتمبر ١٩٧٠، وتولي أنور السادات رئاسة البلاد وما صحب هذا من ترقب لما ستسفر عنه المواجهة بين أنور السادات وأقطاب العهد الناصري، والذي تم حسمه في أيار/مايو ١٩٧١ لصالح أنور السادات وإعلانه أن عام ١٩٧١ هو عام الحسم بالنسبة إلى تحرير الأرض المحتلة. وعندما أعلن أنور السادات في ١٣ كانون الثاني/ يناير ١٩٧٢ أن الضباب الناجم عن الحرب الهندية ـ الباكستانية، منعه من حسم الأمور بالنسبة إلى قرار تحرير الأرض المحتلة، انفجرت الحركة الطلابية من جديد في انتفاضات عارمة استمرت طوال عامي ١٩٧٢ و١٩٧٣.

٢ ـ انتفاضة عام ١٩٧٢

أثار خطاب أنور السادات يوم ١٣ كانون الثاني/يناير ١٩٧٢ تبرير عدم حسم قضية تحرير الأرض المحتلة عام ١٩٧١ غضباً عاماً في صفوف الطلاب، ودعت جماعة أنصار الثورة الفلسطينية يوم ١٧/ ١/ ١٩٧٢ إلى مؤتمر أعلنوا فيه أن الهدف منه هو مناقشة كيفية إعداد الطلبة والجبهة الداخلية عامة استعداداً للمواجهة العسكرية. وقد أقرّ هذا المؤتمر بياناً يطالب بتسليح الجماهير ورفض الحل السلمي وقطع كافة العلاقات الاقتصادية والثقافية مع الولايات المتحدة الأمريكية. وبالنسبة إلى دور الطلبة، طالب البيان بإغلاق الجامعة لمدة شهرين يتم من خلالهما تدريب الطلبة كافة على الأعمال العسكرية. وتضمن البيان دعوة سكرتير أول اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي إلى الالتقاء بالطلبة في كلية الهندسة يوم ١٩/ ١/ ١٩٧٢، حيث تقرر تنظيم مؤتمر ثان في ذلك اليوم سواء حضر سكرتير أول اللجنة المركزية أو لم يحضر. وسرعان ما تطور التحرك الطلابي إلى اعتصام طلابي عام شارك فيه ممثلون لمعظم كليات جامعة القاهرة في قاعة الاحتفالات الكبرى في جامعة القاهرة. وقرر المعتصمون تشكيل تنظيم طلابي ديمقراطي باسم اللجنة الوطنية في كل كلية، يضمّ خمسة من الطلاب منتخبين انتخاباً مباشراً من زملائهم الذين سينتخبون بدورهم ممثلاً

لهم في اللجنة الوطنية العليا للطلبة[٩]. وتشكلت هذه اللجنة من: **أحمد عبد الله رزة** (كلية الاقتصاد)، **زين العابدين فؤاد** (كلية الآداب)، **شوقي الكردي** (كلية الطب البيطري)، **أحمد بهاء الدين شعبان** (كلية الهندسة)، واختارت اللجنة أحمد عبدالله رزة رئيساً لها. ومن هؤلاء الأربعة اثنان من أعضاء منظمة الشباب، وهما **أحمد عبد الله وأحمد بهاء الدين**. وأصدرت اللجنة بياناً أعلنت فيه أن جماهير الطلاب ترى أن استمرار حركتها الديمقراطية لن يأتي إلا عن طريق امتلاكهم لحرياتهم الحقيقية، وإطلاق طاقات التعبير والتنظيم الكامنة داخل صفوف الطلاب الشرفاء. وعلى هذا، ومن خلال أغلى وأعز تجاربها النضالية في تجربة عام ١٩٤٦، فإنها ضماناً للاستمرار تعلن ما يلي:

أ ـ الدعوة إلى إطلاق حرية الطلاب في اختيار لجان وطنية في كل كلية ومعهد وكل مدرسة ثانوية على امتداد أرض مصر العزيزة.

ب ـ التأكيد على تصدّي الطلاب من خلال لجانهم الوطنية إلى أي محاولات لتصفية هذه الحركة الديمقراطية الشريفة أو محاولة احتوائها.

ج ـ إن اللجنة الوطنية العليا لجماهير الطلاب تناشد الطلاب المصريين الإسراع بتشكيل لجانهم الوطنية وتنظيم عمل كل لجنة على حده ضماناً لاستمرار نضالهم[١٠].

واتسع نطاق الاعتصام وشارك فيه مئات الطلاب من مختلف الكليات، وتجاوبت مع النداء الجامعات الأخرى. وفشلت كل الجهود الأمنية والإدارية لاحتواء الاعتصام وفضه. واضطر مدير جامعة القاهرة إلى الاعتراف باللجنة الوطنية العليا كممثل شرعي لطلاب الجامعة. وتوحدت الحركة تحت شعار «كل الديمقراطية للشعب وكل التفاني للوطن». وطالبت اللجنة الوطنية العليا في بيان صادر يوم ١/٢٣ بنشر الوثيقة الصادرة عنها في الصحف والإذاعة والتلفزيون وإصدار بيان من الأمانة العامة للاتحاد الاشتراكي تعترف فيه بالحركة الوطنية في الجامعة الممثلة باللجنة الوطنية العليا للطلاب، وتوجيه الدعوة لعقد مؤتمر عام في ٢/٢١ يوم الطلاب العالمي، تشكل فيه اللجنة الوطنية العليا لجميع طلاب مصر في قاعة جمال عبدالناصر في جامعة القاهرة مع كفالة الحرية الكاملة لكل من ساهم واشترك وأشرف على الاعتصام وتوجيه

---

(٩) إيناس أبو يوسف، «الشباب والسياسة المصرية، ١٩٧١ ـ ١٩٨٥،» **الموقف العربي**، السنة ١٢، العدد ٩٧ (حزيران/ يونيو ١٩٨٨)، ص ٣٩ ـ ٨٧.

(١٠) أحمد بهاء الدين شعبان، **انحزت للوطن: شهادة من جيل الغضب** (القاهرة: مركز المحروسة للبحوث والتدريب والنشر، ١٩٩٨)، ص ٢٤٨.

الدعوة إلى السيد رئيس الجمهورية لحضور افتتاح الدورة الثانية لمؤتمر اللجنة الوطنية في ٢١ شباط/ فبراير[١١].

وأصدرت اللجنة بيانا آخر تطالب فيه:

أ ـ إيقاف كل المحاولات لعقد حلول سلمية مع العدو الأمريكي الصهيوني، وسحب المحاولات السابقة كافة وانتهاج منهج حربي متنامٍ ضد العدو.

ب ـ البدء فوراً بتعبئة جماهيرنا في شكل جيش شعبي قوامه فرق الطلاب والعمال والفلاحين لمواجهة احتمالات الحرب الطويلة ضد العدو.

ج ـ تعديل هيكل اقتصادنا كيما يصبح اقتصاداً للحرب يركز على الإنتاج الحربي وإيقاف الترف الاستهلاكي وتحميل الدخول الكبيرة العبء الأكبر من المعركة.

د ـ إعلام غير هزيل وديمقراطية غير مزيفة.

وأكد البيان إصرار الطلاب على مقابلة رئيس الجمهورية باعتباره الشخص الوحيد القادر على تقديم إجابة مسؤولة عن الاستفسارات التي طرحها البيان حول أوضاع الجبهة الداخلية، ومنطق التبرير بالضباب[١٢].

وأصدرت اللجنة الوطنية العليا للطلبة الوثيقة الطلابية تحت اسم «حول المهام الملحة للحركة الوطنية للطلاب في مصر»[١٣] طرحت فيه مجموعة من الأهداف لمناقشتها بهدف بلورة برنامج سياسي للحركة الطلابية. ومن الأهداف:

أ ـ **أن تضمن سياسياً**: الاستعداد للمعركة وحرب التحرير الشعبية باعتباره الطريق الوحيد للتحرير، وإطلاق حرية النشاط والدعاية والعمل الفدائي لمنظمات المقاومة الفلسطينية في مصر، وإحياء منظمة سيناء المصرية وفتح باب العمل والتطوع فيها للجماهير، وإحياء لجان المواطنين من أجل المعركة، وإنشاء لجان شعبية لمناصرة المقاومة الفلسطينية في الأحياء والقرى ومواقع الإنتاج.

ب ـ **وأن تضمن اقتصادياً**: بناء اقتصاد الحرب بتحويل المصانع الاستهلاكية إلى الإنتاج الحربي، ووضع حد أعلى للأجور يكافئ عشرة أمثال الحد الأدنى، وتحميل الدخول العليا العبء الأساسي في المعركة، وإيقاف استيراد الكماليات، وإلغاء بدلات التمثيل والامتيازات للطبقات العليا، ورفض توظيف رؤوس الأموال

---

(١١) المصدر نفسه، ص ٢٥٠.

(١٢) المصدر نفسه، ص ٢٥١ و٢٥٢.

(١٣) انظر الملحق رقم (٤) ص ٣٩٧ من هذا الكتاب.

الأجنبية في مصر، ورفض المناطق الحرة. وأكدت **الوثيقة أن حركة التحرير الوطني المصرية هي جزء من حركة التحرر العربي والعالمي،** وطالبت بضرورة التحالف مع كل القوى الثورية في العالم، والتحالف مع المعسكر الاشتراكي وحركات التحرر الوطني في العالم، ورفع شعار الانحياز الكامل لقضية التحرير، والهجوم على السياسة الأمريكية والأوروبية.

وركزت الوثيقة على **أن التحرر الوطني لا ينفصل عن التحرر الاجتماعي.** وطرحت مجموعة من المطالب الاجتماعية، مثل رفض طرد الفلاحين من الأرض، وإعادة بدل طبيعة العمل لعمال الإنتاج.

كما قدمت الوثيقة مطالب محددة في مجال **الديمقراطية** تتضمن إلغاء كافة القوانين المعطلة للحريات السياسية، وإلغاء قوانين الوحدة الوطنية، وإلغاء الرقابة على الصحف، وعدم اشتراط عضوية الاتحاد الاشتراكي لعضوية المنظمات الجماهيرية، وتعرية الاتحاد الاشتراكي وتوضيح طبيعته الطبقية، وإلغاء مكاتب البوليس السياسي والأمن السياسي، **والمطالبة بحق الجماهير في تكوين منظماتها الجماهيرية** خارج إطار السلطة الرسمي. وتضمنت الوثيقة أيضاً مطالب خاصة بالطلبة تدور حول وضع الاتحادات الطلابية واللائحة الطلابية والمشاكل العلمية والدراسية ومشاكل الإسكان والمدن الجامعية وبنك الطلبة... الخ[١٤].

وتجاوب المثقفون مع هذه الحركة، فأصدروا بياناً يعلنون فيه تضامنهم معها ويستنكرون اعتقال الطلاب، كما صدرت بيانات مماثلة من الجامعات الأخرى.

وتطورت المواجهة بين الطلبة المعتصمين وأجهزة الدولة وكبار المسؤولين، وعندما عجزت محاولات فضّ الاعتصام قامت قوات الأمن باقتحام الحرم الجامعي، وكادت تحدث مجزرة لولا أن القيادات الطلابية قررت فضّ الاعتصام حماية لأرواح الطلاب، وتم اعتقال مئات الطلبة المعتصمين وعلى رأسهم أعضاء اللجنة الوطنية العليا للطلبة الذين اضطر الحكم إلى الإفراج عنهم تحت ضغط الرأي العام والتعاطف الشعبي معهم.

٣ ـ انتفاضة عام ١٩٧٣

مع بدء العام الدراسي ١٩٧٢/ ١٩٧٣ نشط الطلاب في طرح مواقفهم من مختلف القضايا المتصلة بتحرير الأرض المحتلة وتعبئة الجبهة الداخلية وبناء اقتصاد

(١٤) شعبان، المصدر نفسه، ص ٢٥٥ و٢٦٠.

الحرب وتحقيق الديمقراطية، وأصدروا مئات من مجلات الحائط، وعقدت مؤتمرات عديدة طرحت فيها مواقف وآراء مناهضة للسياسات الحكومية التي لم تتجاوب مع الوثيقة الطلابية الصادرة من اللجنة الوطنية العليا للكلية في كانون الثاني/ يناير ١٩٧٢. وطور الطلاب أساليبهم في التحرك، فطرحوا شكلين جديدين، هما: التجمع الوطني الديمقراطي للطلاب، ولجان الدفاع عن الديمقراطية، وبذلك يتحرك الطلاب في اتجاه دعم الديمقراطية داخل الجامعات من خلال تنظيم طلابي ديمقراطي، ودعم الديمقراطية في المجتمع من خلال تشكيل لجان الدفاع عن الديمقراطية التي ستؤدي إلى توثيق الصلات بالمنظمات المهنية والكفاح من أجل برلمان حقيقي يمثل القوى الثورية في مصر واستقلالية النقابات المهنية والعمالية عن الاتحاد الاشتراكي العربي[(١٥)].

وتقرر إعادة تشكيل اللجان الوطنية للطلبة، وأن يكون **أحمد بهاء الدين شعبان** مندوب اتصال بالكليات، وأن يكون مندوبو الكليات كالتالي:

كلية الزراعة: **محمد نعمان هاشم**

كلية الاقتصاد: **أحمد عبدالله رزة، وهاني إبراهيم شكر الله**

كلية الطب البيطري: **شوقي كردي محمد نصر، وعبدالله مزارع**

كلية الآداب: **محمد محمود الشبة**

كلية الهندسة: **أحمد عادل، وأحمد بهاء الدين شعبان**

كلية طب الأسنان: **سمير يوسف غطاس**

كلية العلوم: **ناجي وصفي**

ومن هؤلاء المندوبين خمسة أعضاء من المنظمة، هم: **أحمد عبد الله، محمد الشبة، أحمد بهاء شعبان، سمير غطاس، محمد نعمان هاشم**، ويتولى أحمد بهاء الدين شعبان الاتصال بهذه العناصر بصفة مستمرة ليقيّم الموقف[(١٦)]. وتحركت أجهزة الأمن لقطع الطريق على الحركة الطلابية، فتقدمت مباحث أمن الدولة ببلاغ يوم ٢٩/ ١٢/ ١٩٧٢ إلى رئيس نيابة أمن الدولة العليا تتهم ٦٧ طالباً بأنهم عناصر مثيرة للشغب تتحرك منذ بداية العام الدراسي في استغلال الظروف التي تمر بها البلاد لإثارة

---

(١٥) عادل أمين، **انتفاضة الطلبة المصريين، ١٩٧٢- ١٩٧٣** ([د.م.: د.ن.]، ٢٠٠٢)، ص ١٦.

(١٦) المصدر نفسه، ص ٢٥.

القاعدة الطلابية وتفتيت الوحدة الوطنية وإثارة الشغب، وأشارت مذكرة مباحث أمن الدولة إلى التوجهات الطلابية حول الديمقراطية وتشكيل لجان الدفاع عن الديمقراطية والدعوة إلى تشكيل اتحاد وطني طلابي، وعرضت مظاهر النشاط الطلابي بإحياء النادي السياسي وإصدار مجلات الحائط وعقد الندوات والاجتماعات وإصدار البيانات وإجراء اتصالات خارج الجامعة، وطلبت مباحث أمن الدولة اعتقال هؤلاء الطلاب. وتم بالفعل اعتقالهم في اليوم نفسه(١٧).

وكان رد الفعل لهذه الاعتقالات سريعاً، حيث بادر الطلاب إلى الاعتصام في قاعة الاحتفالات الكبرى في جامعة القاهرة، وأصدروا بياناً يستنكرون فيه اعتقال زملائهم ويطالبون بالإفراج عنهم ويؤيدون تمسكهم بالوثيقة الطلابية الصادرة في كانون الثاني/ يناير ١٩٧٢ (المهام الملحّة للحركة الوطنية للطلاب في مصر)، وطالبوا بتنفيذ المطالب الواردة فيها. وتشكلت قيادة جديدة للحركة الطلابية تشمل ممثلين لثماني كليات تحت اسم اللجنة الديمقراطية العليا لجامعة القاهرة، تضم: **محمد نعمان هاشم، سهام سعد الدين صبري، كمال خليل خليل، ثناء محمد عبدالعزيز عبدالله مزارع، هاني إبراهيم شكر الله، محمد فراج أبوالنور، محمد بيومي محمد علي، أحمد شرف الدين، سميحة محمد فرج، عفاف الشوربجي، أروى عبدالمنعم صالح، طلعت حسن فهمي، إيمان السعدوني، حياة متولي الشيمي**(١٨).

ومن هذه اللجنة أربعة من أعضاء المنظمة، هم: **كمال خليل، أحمد شرف الدين، طلعت حسن، محمد نعمان هاشم**. وتجاوباً مع الحركة نظمت اعتصامات مماثلة في جامعات عين شمس، والإسكندرية، وأسيوط، والمنصورة، وجامعة الأزهر، ومعهد تكنولوجيا حلوان.

وخرج الطلاب في تظاهرات حاشدة اعتباراً من يوم ٣ كانون الثاني/ يناير ١٩٧٣ طافت شوارع القاهرة والمدن الكبرى، وتوالى القبض على أعداد جديدة من الطلاب ومن المثقفين المتعاطفين معهم. وحدثت مواجهات دامية بين الطلبة وقوات الأمن المركزي، واستمر النشاط الطلابي داخل الجامعة بإصدار مجلات الحائط وعقد المؤتمرات وإصدار البيانات. كما صدرت بيانات تأييد من المثقفين المصريين ونقابة الصحافيين.

وخلال المواجهات المستمرة بين الطلبة وأجهزة الأمن، تم اعتقال مئات الطلاب تقرر تقديمهم إلى المحاكمة في أكثر من قضية:

---

(١٧) المصدر نفسه، ص ٩ و١٣.

(١٨) المصدر نفسه، ص ٣٢ و٣٣.

أ ـ **القضية الأولى**: الجناية رقم ١ لسنة ١٩٧٣ أمن دولة الوايلي ـ كلي ـ ١٣١ لسنة ٧٣ عليا، وتضم ٥٦ متهماً منهم ٥٢ طالباً وصحافية، وشاعر عامية، وعاملين. ولم يكن صدفة أن الطلاب الـ ٥٢ والذين قبض عليهم يوم ٢٩ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٧٢ هم قيادات الانتفاضة الطلابية في كانون الثاني/ يناير ١٩٧٢، وكان المتهم الأول في القضية أحمد عبد الله رزة أمين اللجنة الوطنية العليا للطلبة.

ب ـ **القضية الثانية**: جناية رقم ١٣٣ لسنة ١٩٧٣ أمن الدولة العليا ١ لسنة ١٩٧٣ أمن دولة الجيزة، وتضم ٤٦ متهماً جميعهم من الطلبة الذين تولوا قيادة الحركة الطلابية بعد اعتقال المجموعة الأولى التي تولت قيادة الانتفاضة الطلابية في كانون الثاني/ يناير ١٩٧٢.

وكان الاتهام الأساسي في القضيتين هو إذاعة بيانات وأخبار وإشاعات كاذبة وبث دعاية مثيرة من شأنها تهديد الأمن العام، والاشتراك في اتفاقات جنائية الغرض منها ارتكاب هذه الجرائم. وأضيف إلى القضية الثانية تهمة إنشاء وتنظيم جماعة الغرض منها الدعوة إلى مناهضة المبادئ الأساسية التي يقوم عليها نظام الحكم الاشتراكي في الدولة(١٩).

وإذا كانت الانتفاضة الطلابية في عامي ١٩٧٢ و١٩٧٣ قد جاءت أوسع نطاقاً وأكثر نضجاً من تظاهرات شباط/ فبراير وتشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٦٨، وتميزت بطرح فكري أكثر راديكالية وشمولية وممارسة تكتيكات أكثر فاعلية، والنجاح في التوصل إلى صيغ نضالية متنوعة، والنشاط من خلالها لفترات أطول، كالأندية السياسية والثقافية ومجلات الحائط والندوات والمؤتمرات الجماهيرية والأسر والجماعات الثقافية والسياسية واللجان الديمقراطية المستقلة عن الاتحادات الطلابية، فإن دور أعضاء منظمة الشباب الاشتراكي في هذه الانتفاضة الطلابية لم يكن أقل مما كان عليه دورها في تظاهرات عام ١٩٦٨، بل إننا نلاحظ أن التوجهات السياسية والفكرية للانتفاضة الطلابية، والمطالب التي رفعتها، والشعارات التي تحركت في إطارها، كانت تدخل في إطار التوجه الفكري العام لمنظمة الشباب الاشتراكي الذي درسته هذه القيادات الطلابية أثناء عضويتها في المنظمة عندما كانوا طلاباً في المدارس الثانوية، ولم تكن هذه التوجهات تخرج عن المشروع القومي الذي بلورته ثورة ٢٣ تموز/ يوليو على المستوى النظري، على الرغم من أن نسبة كبيرة من هؤلاء الطلاب كانوا قد اعتنقوا الفكر الماركسي أو في الطريق إلى اعتناقه، ولم يكن ما طرحه هؤلاء

(١٩) لمزيد من التفاصيل، انظر: المصدر نفسه، ج ١ ـ ٢.

الطلاب في الوثيقة الطلابية الصادرة في كانون الثاني/ يناير ١٩٧٢ والبيانات المتتالية التي أعقبتها عامي ١٩٧٢ و١٩٧٣ يخرج عن القيم العليا التي يطرحها البرنامج الفكري للمنظمة، قيم الاستقلال الوطني والتحرر الوطني والعدالة الاجتماعية والتنمية الاقتصادية وعروبة مصر ووحدة قوى الثورة العالمية. وكان وجود أعضاء منظمة الشباب الاشتراكي في قيادة الانتفاضة الطلابية ملحوظاً:

ـ اللجنة الوطنية العليا في كانون الثاني/ يناير ١٩٧٢ وعددها أربعة طلاب منهم اثنان من الأعضاء السابقين في المنظمة، وهما **أحمد عبدالله رزة**، و**أحمد بهاء الدين شعبان**.

ـ مندوبو الاتصال للكليات الذين كانوا يشكلون القيادة الجديدة في كانون الثاني/ يناير ١٩٧٣ وعددهم ١٢، كان منهم ٦ من أعضاء منظمة الشباب الاشتراكي، هم **أحمد عبد الله رزة**، و**محمد محمود الشبة**، و**أحمد بهاء الدين شعبان**، و**سمير يوسف غطاس**، و**حسام إبراهيم سعد الدين**.

ـ المتهمون في قضية الجناية رقم ١١٣ لسنة ١٩٧٣، المتهم الأول فيها خالد محمد عبدالحميد مندور، وعددهم ٤٦ متهماً، كان من بينهم عشرة على الأقل من أعضاء المنظمة ومنهم المتهم الأول.

ـ جماعة أنصار الثورة الفلسطينية في كلية الهندسة في جامعة القاهرة التي كانت المفجر الأول للحركة الطلابية، والتي أسسها **أحمد هشام عبد القادر** و**خالد مندور** و**منير مجاهد** و**أحمد بهاء الدين شعبان**، كان معظم أعضائها من الأعضاء السابقين لمنظمة الشباب الاشتراكي. وكان من بين مؤسسيها من أعضاء المنظمة **خالد مندور** و**منير مجاهد** و**أحمد بهاء الدين شعبان** و**حسن طه** و**عماد عطية**.

وسوف نكتفي هنا بقائمة الأسماء التي أوردها أحمد بهاء الدين شعبان في كتابه **أنحزت للوطن**، عن الطلاب الذين لعبوا دوراً قيادياً في الحركة الطلابية، والذين لعبوا دوراً لا يقل بحال عما أداه أعضاء اللجنة الوطنية العليا للطلاب، بل ربما يفوق أحياناً دورها ويتجاوزه في الفعل والتأثير، وهم[٢٠] علاء بكيش أحد المؤسسين الكبار لحركة الوعي في الجامعة، **أحمد هشام عبد القادر** أحد مؤسسي جماعة أنصار الثورة الفلسطينية في كلية الهندسة في جامعة القاهرة، **منير مجاهد** مؤسس آخر من مؤسسي الجماعة، **حلمي المصري**، **عماد عطية**، **كمال خليل** صاحب الشعارات الهادرة في انتفاضات الطلاب وانتفاضة ١٨ و١٩ كانون الثاني/ يناير ١٩٧٧، **رياض**

(٢٠) شعبان، **انحزت للوطن: شهادة من جيل الغضب**، ص ٧٦ ـ ٧٧.

رفعت، آل شكر الله، سمير غطاس، محمد بغدادي، عادل المشد، سمير حسني، محمد أسامة، آل الجميعي، محمود مرتضى، محمد سيد سعيد، طه عبد العليم (رغم تبدل المواقع)، رضوان الكاشف، حسن فهمي، طلعت فهمي، المرحوم عبد العزيز شفيق، المرحوم شفيع عبد الغفار، المرحوم علاء حمروش، مديحة الملواني، جمال عبد الفتاح، نادية مرسي، ماجد الصاوي، أميرة بهي الدين، رماح أسعد، محمد نعمان، نبيل عتريس، محمد حمزة، عبد الله مزارع، أحمد عبد الرحمن، عفاف مرعي، عبد الباسط عبد الصمد، ابتهال رشاد، أحمد كامل، أحمد شرف الدين، سيد أبوزيد، آل يوسف (صلاح وجمال)، مجدي عبد الحميد، صلاح موسى، هاني عنان، المرحوم ماجد إدريس، خالد مندور، هشام السلاموني، هدى زكريا، سهام صبري، نادر عنان، إكرام يوسف، المرحوم أنس مصطفى، عبد الرحيم الكريمي، المرحوم تيمور الملواني، مدحت الزاهد، أحمد سيد حسن، مجدي تاج الدين، أبو المعاطي السندوبي، آل الشهاوي، محمد فراج أبوالنور، عصام البرعي، ماجدة عدلي، نادية عبد الوهاب، آل الميرغني، عزة الخميسي، حلمي سالم، حسام سعد الدين، سناء المصري، أروى صالح، سميحة الكفراوي، آل صقر، يحيى شرباص، شاكر عرفة، المرحوم شهاب سعد، محمد أبوالوفا، خالد جويلي، طلعت رميح، مجدى حسين، نجيب شهاب الدين.

وإذا كانت هذه القائمة تضم ٨٥ اسماً، فإن من بينهم ٣١ اسماً كانوا أعضاء في منظمة الشباب الاشتراكي، وهم: علاء بكيش، منير مجاهد، حلمي المصري، عماد عطية، كمال خليل، رياض رفعت، سمير غطاس، عادل المشد، محمود مرتضى، طلعت فهمي، عبد العزيز شفيق، علاء حمروش، ماجد الصاوي، محمد حمزة، أحمد كامل، أحمد شرف الدين، مجدي عبد الحميد، صلاح موسى، هاني عنان، ماجد إدريس، خالد مندور، هشام السلاموني، نادر عنان، عبد الرحيم الكريمي، تيمور الملواني، عماد الشهاوي، حلمي سالم، حسام سعد الدين، شاكر عرفة، خالد جويلي، صلاح يوسف. هذا علاوة على أعضاء المنظمة الذين شاركوا في قيادة الحركة الطلابية في الجامعات الأخرى.

في جامعة عين شمس: محمد سامي أحمد، أحمد الحامدي، طارق النبراوي، معتز الحفناوي، هاني الحسيني.

وفي جامعة المنصورة: سالم أحمد سلام، محسن الجمال وغيرهما.

ومن الجدير بالذكر أن هذه القيادات الطلابية أصبحت في ما بعد قيادات سياسية يشغل أعضاؤها مواقع قيادية في الأحزاب السياسية، وأعضاء في مجلس

الشعب، وقيادات نقابية وأساتذة جامعات. . . الخ.

وقد لعب هؤلاء وغيرهم دوراً مهماً في تأسيس الأسر الطلابية والجماعات الثقافية والأندية السياسية، وبخاصة النادي السياسي في جامعة عين شمس، والنادي الناصري في جامعة القاهرة، ونادي الفكر الاشتراكي في جامعة القاهرة، وفروع عديدة لهذه الأندية في الجامعات الأخرى. وقد ساهم أعضاء منظمة الشباب الاشتراكي في تأسيس هذه المؤسسات الطلابية وقيادتها، بالإضافة إلى قيادة الاتحادات الطلابية في الكليات والجامعات وعلى مستوى الاتحاد العام لطلاب الجمهورية. نذكر منهم:

محمد ماجد جمال الدين	رئيس الاتحاد العام لطلاب الجمهورية ١٩٦٩/ ١٩٧١
رفعت العجرودي	رئيس الاتحاد العام لطلاب الجمهورية
علاء حمروش	رئيس الاتحاد العام لطلاب الجمهورية ١٩٧١/ ١٩٧٢
طارق النبراوي	أمين مساعد الاتحاد العام لطلاب الجمهورية ١٩٧٢/ ١٩٧٤
نبيل صفار	النائب الأول رئيس الاتحاد العام لطلاب الجمهورية ١٩٧٢/ ١٩٧٤
عادل البطران	نائب رئيس الاتحاد العام لطلاب الجمهورية
سالم سلام	عضو المكتب التنفيذي للاتحاد العام لطلاب الجمهورية ورئيس اتحاد طلاب كلية الطب في المنصورة
حمدين صباحي	نائب رئيس الاتحاد العام لطلاب الجمهورية للإعلام والنشر ـ ورئيس اتحاد طلاب جامعة القاهرة
منصور ساطور	رئيس الاتحاد العام لطلاب جامعة الأزهر
عبد الله أبو هشة	رئيس الاتحاد العام لطلاب جامعة الأزهر
محمد سامي أحمد	رئيس اتحاد طلاب جامعة عين شمس ١٩٧٠/ ١٩٧١
عادل البطران	رئيس اتحاد طلاب كلية الحقوق في جامعة القاهرة
سيد عبد القادر	رئيس اتحاد طلاب كلية دار العلوم في جامعة القاهرة
محمد السعيد إدريس	رئيس اتحاد طلاب كلية الاقتصاد والعلوم السياسية.

ومن الجدير بالذكر أن القيادات الطلابية الذين شغلوا مواقع قيادية في الاتحاد العام لطلاب الجمهورية شغلوا قبلها مواقع قيادية في اتحادات الكليات والجامعات.

أما بالنسبة إلى المؤسسات الطلابية الأخرى، مثل الأندية السياسية، فقد شغل أعضاء المنظمة المواقع القيادية فيها، مثل:

ـ النادي السياسي والثقافي في جامعة عين شمس الذي تولى قيادته لهذه الفترة **محمد سامي أحمد**، ثم **حمدي ياسين** (حالياً نائب رئيس مجلس الدولة).

ـ نادي الفكر الناصري في جامعة القاهرة	حمدين صباحي أحمد
ـ نادي الفكر الاشتراكي في جامعة القاهرة	بهاء الدين شعبان

وكان لحمدين صباحي رئيس اتحاد طلاب جامعة القاهرة دور أساسي في تأكيد شرعية هذه المؤسسات الطلابية الجديدة وما قامت به من نشاط. ونجحت قيادات الناصريين والماركسيين في جامعة القاهرة بتنظيم حوار سياسي للوصول إلى أكبر قدر من الاتفاق السياسي يكون أساساً لنضال سياسي مشترك، ونجحوا فعلاً بالوصول إلى نتائج إيجابية من خلال هذا الحوار الذي أطلقوا عليه حوار القرن. وكانت قيادات الطرفين من أعضاء منظمة الشباب الاشتراكي السابقين. كما نجحوا بتنظيم أهم لقاء سياسي ثقافي في جامعة القاهرة تحت اسم «أسبوع الجامعة والمجتمع» استضافوا فيه قيادات فكرية وسياسية. وكانت أعمال وندوات هذا الأسبوع أساس التحرك الطلابي الذي تم بعدها بقليل على شكل تظاهرة طلابية سلمية يوم ٢٥ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٧٦، والتي سنتناولها بقدر أكبر من التفصيل في الفصل التالي عن دور أعضاء منظمة الشباب الاشتراكي في الأحزاب والتنظيمات السياسية.

وخلال الفترة من عام ١٩٧١ إلى عام ١٩٧٦ تم تعميم صيغة أندية الفكر الناصري وأندية الفكر الاشتراكي التقدمي في العديد من الجامعات والكليات، باعتبارها صيغة مبتكرة لممارسة النشاط السياسي. ولعبت هذه الأندية دوراً في بلورة رؤى سياسية جديدة، ونجحت أندية الفكر الناصري بتنظيم لقاء سنوي تحت اسم «لقاء ناصر الفكري» الذي لعب دوراً مهماً في بلورة الحركة الناصرية.

ثانياً: في الحركة العمالية

أنجزت ثورة ٢٣ تموز/ يوليو برنامجاً كبيراً للتصنيع أسفر عن تطور ملحوظ في حجم الطبقة العاملة الصناعية الحديثة في مصر، فارتفع عدد العاملين في قطاع الصناعة من ٦٢٥,٦٠٠ عام ١٩٦٠ إلى ٩١٦,١٠٠ عام ١٩٦٩ موزعين على مناطق صناعية في المدن الكبرى، مثل منطقة حلوان الصناعية وشرق القاهرة وشبرا الخيمة وإمبابة وكفر الدوار والمحلة الكبرى، وفي الإسكندرية والسويس والمنصورة... الخ. وحرصت الثورة على أن يكون للعمال دور في العمل السياسي يتناسب مع مصالحهم في بناء المجتمع الجديد، وباعتبارهم إحدى القوى الاجتماعية الأساسية المستفيدة من التحولات الاجتماعية التقدمية في مصر. وفي هذا الإطار، كان للعمال الصناعيين

وعمال الخدمات مكانة مهمة في منظمة الشباب الاشتراكي، حيث حرصت المنظمة على كسب عضوية جديدة في وحدات الإنتاج الصناعي ووحدات الخدمات، ما يؤكد هذا التوجه (ان عضوية المنظمة في محافظة القاهرة في شباط/ فبراير ١٩٦٨ كانت قد بلغت ٣٣٧٤٣ عضواً منهم ١٠٦٨٤ عضواً من عمال الصناعة بنسبة ٣١ بالمئة من حجم العضوية). وكان هناك ١١٢٦٨ عضواً من العاملين في وحدات الخدمات بنسبة ٣٤ بالمئة من حجم العضوية، أي أن إجمالي العضوية من العاملين وصلت إلى ٦٥ بالمئة، وهو ما يدل على الاهتمام الخاص بالعمال في عضوية المنظمة[٢١].

وفي منطقة حلوان الصناعية وحدها بلغت العضوية ٥١٠٣ أعضاء موزعين على ٥٥ وحدة أساسية. وكانت عضوية المنظمة في المناطق الصناعية الأخرى في محافظات الجمهورية بالمعدلات نفسها تقريباً. ويلاحظ أحد مؤسسي منظمة الشباب أنه في السنوات الأولى للمنظمة اتضح ارتفاع مستوى شباب الوحدات الإنتاجية بالنسبة إلى طلبة الجامعة، سواء من الناحية الفكرية (على الرغم من انخفاض مستواهم التعليمي) أو من الناحية التنظيمية[٢٢].

وقد نشط شباب العمال من أعضاء المنظمة في وحداتهم الإنتاجية في ممارسة عمل سياسي وجماهيري تطوعي ساهموا من خلاله في زيادة الإنتاج ورفع الوعي السياسي لدى زملائهم. كما اهتموا بالعمل النقابي وشاركوا بحماس في انتخابات النقابات العمالية (ترشيحاً وتصويتاً)، كما شاركوا في الأنشطة النقابية بهدف تحسين أوضاع العاملين وحلّ مشاكلهم مع الإدارة في منشآت القطاع العام وحماية مصالحهم، واستخدموا أشكالاً متعددة لتحقيق هذه الأهداف، ابتداء من الحوار مع الإدارة، إلى ممارسة الضغط عليها بالتهديد بالإضراب، وممارسته فعلاً إذا اقتضى الأمر، وأصدروا مجلات حائط تعبّر عن آرائهم، واكتسبوا خبرات مهمة في هذا الصدد. ولا نبالغ إذا قلنا إن منظمة الشباب الاشتراكي باهتمامها بكسب عضوية في صفوف العمال ساهمت كثيراً في تجديد الحركة النقابية العمالية، وقدمت لمصر جيلاً جديداً من القيادات العمالية النقابية الشابة استأنفوا مسيرة النضال النقابي العمالي الذي مارسته الطبقة العاملة المصرية في الأربعينيات. وكان هذا الجيل من القيادات النقابية العمالية هو الإنجاز الحقيقي لمنظمة الشباب الاشتراكي، في القطاع العمالي، وخاصة أن معظم هذه القيادات اتجه إلى ممارسة العمل السياسي انطلاقاً من وعيه الذي حصل عليه من المنظمة، وأدرك أن مصالح العمال لا تتحقق ما لم يساهم

---

(٢١) **مؤتمر منظمة الشباب الاشتراكي بمحافظة القاهرة، فبراير ١٩٦٨** (القاهرة: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، [د.ت.])، ص ٤٢.

(٢٢) محمد الخفيف، «تنظيم الشباب سياسياً،» **الطليعة** (شباط/ فبراير ١٩٦٦).

العمال بفاعلية في العمل السياسي. وانتمى بعضهم إلى تنظيمات ماركسية سرية في عقد السبعينيات، كما انتمى البعض الآخر إلى التوجهات الناصرية، بينما حافظ البعض الثالث على علاقته بالتنظيم السياسي الحاكم، سواء كان الاتحاد الاشتراكي العربي أو حزب مصر العربي الاشتراكي أو الحزب الوطني الديمقراطي، وكان لكل منهم مبرراته في انتماءاته السياسية الجديدة. وعلى الرغم من اختلافهم السياسي، فإنهم انطلقوا منذ البداية من الخبرة التي حصلوا عليها في منظمة الشباب الاشتراكي، ومن الوعي الذي تحصلوا عليه من دراسة برنامجها الفكري. وخلال الفترة من عام ١٩٦٦ حتى عام ٢٠٠٣، فإن اللجان النقابية العمالية في جميع مصانع القطاع العام يقودها أو يشارك فيها قيادات نقابية بدأت نشاطها النقابي انطلاقاً من عضويتها في منظمة الشباب الاشتراكي وواصلت نشاطها بعد انتهاء علاقتها بالمنظمة. ونجحت بعض هذه القيادات بالوصول إلى مواقع قيادية أعلى في التنظيم النقابي. كما أنها مارست عندما دعا الأمر نشاطها النقابي من خلال لجان عمالية مستقلة عن التنظيم النقابي الرسمي، مثل لجان الدفاع عن القطاع العام ولجان الدفاع عن عمال الحديد والصلب... الخ. كما شكلوا اللجنة القومية للدفاع عن حقوق العمال في مواجهة مشروع قانون العمل الجديد، واللجنة التنسيقية للحقوق والحريات النقابية بمناسبة الانتخابات النقابية للدورة ٢٠٠١-٢٠٠٦ لضمان حريات أوسع وممارسة ديمقراطية في الانتخابات.. وهناك أيضاً دار الخدمات النقابية في حلوان التي تنشط في إطارها قيادات نقابية معظم أعضائها من منظمة الشباب السابقين.

وفي حدود الحيز المتاح لنا في هذه الدراسة لمعالجة نشاط أعضاء المنظمة في القطاع العمالي، فإننا سنعرض قائمة بأسماء أعضاء المنظمة الذين استندوا إلى ثقة زملائهم وحصلوا على مواقع قيادية في النقابات العمالية بالانتخاب. كما سنعرض نماذج نضالات نقابية تصدى لها أعضاء المنظمة في مواقع إنتاجية في حلوان وكفر الدوار وشبرا الخيمة والمنصورة. هذا مع العلم بأن القيادات النقابية العمالية من أعضاء المنظمة يتجاوز عددهم المئات.

١ ـ فؤاد يوسف توما	رئيس النقابة العامة للعاملين بالتجارة
٢ ـ نيازي محمد عبد العزيز	رئيس النقابة العامة للعاملين في الصناعات الهندسية
٣ ـ محمد رزق	نائب رئيس النقابة العامة للعاملين في الصحافة والطباعة والنشر
٤ ـ مصطفى الفيل	أمين عام النقابة العامة للصناعات الهندسية
٥ ـ عبد الرحمن خير	أمين عام النقابة العامة للعاملين في الإنتاج الحربي

٦ ـ علي إسماعيل	نائب رئيس النقابة العامة للعاملين في التجارة
٧ ـ سليمان إدريس	رئيس اللجنة النقابية للعاملين في شركة الحديد والصلب ـ نائب رئيس النقابة العامة للصناعات الهندسية
٨ ـ عبد الله أبو الفتوح	عضو مجلس إدارة النقابة العامة للعاملين في الصناعات الهندسية ورئيس اللجنة النقابية للعاملين في الشركة العامة للبطاريات
٩ ـ عويس عبد الفتاح	عضو مجلس إدارة النقابة العامة للصناعات الهندسية ورئيس اللجنة النقابية في شركة اليايات
١٠ ـ رائف أنس	سكرتير عام النقابة العامة لعمال البناء ورئيس اللجنة النقابية للشركة القومية لإنتاج الأسمنت
١١ ـ قدري عبد الحليم	نائب رئيس النقابة العامة للخدمات الإدارية
١٢ ـ أحمد عاطف حسن	سكرتير التثقيف للاتحاد العام لعمال مصر، نائب رئيس النقابة العامة للعاملين في البترول، عميد معهد الدراسات النقابية
١٣ ـ عبد المجيد أحمد	عضو مجلس إدارة النقابة العامة للعاملين في الغزل والنسيج ورئيس اللجنة النقابية في شركة مواد الصناعة والكيماويات في كفر الدوار، وعضو مجلس الإدارة المنتخب في الشركة
١٤ ـ صلاح المغازي	رئيس الاتحاد المحلي لعمال أسوان ـ نائب رئيس النقابة العامة للعاملين في الكيماويات
١٥ ـ هلال الدندراوي	وكيل الاتحاد المحلي للعمال في أسوان
١٦ ـ مصطفى سلطان	رئيس اللجنة النقابية للعاملين في شركة الحديد والصلب
١٧ ـ فايز الكرتة	رئيس اللجنة النقابية للعاملين في الشركة العامة للبطاريات
١٨ ـ نبيل عبد الغني	أمين عام اللجنة النقابية للعاملين في شركة مصر حلوان للغزل والنسيج وعضو مجلس الإدارة المنتخب

١٩ ـ طلال شكر	أمين عام اللجنة النقابية للعاملين في شركة النصر للتلفزيون وعضو مجلس الإدارة المنتخب
٢٠ ـ البدري فرغلي	رئيس اللجنة النقابية للعاملين في الشركة العربية للشحن والتفريغ في بورسعيد
٢١ ـ محمود مرتضى	عضو مجلس إدارة اللجنة النقابية للعاملين في شركة التركيبات والخدمات الصناعية (أرسكوم) وعضو مجلس الإدارة المنتخب
٢٢ ـ يحيى كامل	عضو اللجنة النقابية للعاملين في الشركة العربية للترانزستور (تليمصر) وعضو مجلس الإدارة المنتخب
٢٣ ـ محمد السيد علي	سكرتير الجمعية التعاونية للعاملين في شركة مصر حلوان للغزل والنسيج وعضو مجلس الإدارة المنتخب
٢٤ ـ محمود صبرة	عضو مجلس إدارة منتخب في شركة النقل الخفيف وشركة سابي
٢٥ ـ بدر طه	عضو مجلس إدارة اللجنة النقابية في شركة ميتالكو
٢٦ ـ أحمد رضوان	عضو مجلس إدارة اللجنة النقابية في شركة مصر حلوان للغزل والنسيج
٢٧ ـ عبد الباري عبد العال	عضو مجلس إدارة اللجنة النقابية للعاملين في شركة مصر حلوان للغزل والنسيج
٢٨ ـ سعيد متولي	نائب رئيس اللجنة النقابية للعاملين في شركة مصر حلوان للغزل والنسيج
٢٩ ـ عبد الحميد الشيخ	رئيس اللجنة النقابية للعاملين في دار الشعب للصحافة والطباعة وعضو مجلس الإدارة المنتخب
٣٠ ـ جمال عبد الظاهر	رئيس اللجنة النقابية للعاملين في شركة المباني الجاهزة والطوب الطفلي
٣١ ـ محمد عفيفي المقص	رئيس اللجنة النقابية للعاملين في مصنع بنها للصناعات الإلكترونية

٣٢ ـ جمعة هليل	رئيس اللجنة النقابية للعاملين بشركة مصر للغزل والنسيج الرفيع بكفر الدوار
٣٣ ـ عبد العزيز سلامة	رئيس اللجنة النقابية للعاملين في الشركة العربية للسجاد في دمنهور
٣٤ ـ محمد المغازي	عضو مجلس الإدارة المنتخب للعاملين في الشركة العربية للسجاد في دمنهور
٣٥ ـ محمد فصاد	عضو مجلس إدارة اللجنة النقابية لشركة صباعي البيضا في كفر الدوار
٣٦ ـ مصطفى البيلي	عضو مجلس إدارة اللجنة النقابية للعاملين في شركة مصر للغزل الرفيع في كفر الدوار
٣٧ ـ عبد التواب خليف	عضو مجلس إدارة اللجنة النقابية للعاملين في شركة مصر للغزل الرفيع في كفر الدوار
٣٨ ـ فتحي موسى	عضو مجلس الإدارة المنتخب عن العاملين في شركة الشوربجي للغزل والنسيج في إمبابة
٣٩ ـ إبراهيم صديق	رئيس اللجنة النقابية للعاملين في شركة الشوربجي للغزل والنسيج في إمبابة
٤٠ ـ عماد الشهاوي	رئيس اللجنة النقابية للعاملين في شركة المخابز في القاهرة
٤١ ـ محمد تليمة	عضو مجلس إدارة اللجنة النقابية في الشركة العامة للبطاريات
٤٢ ـ سعيد محمد علي	عضو مجلس إدارة اللجنة النقابية في شركة النصر للسيارات
٤٣ ـ صلاح الأنصاري	عضو مجلس إدارة النقابة العامة للصناعات الهندسية وعضو مجلس إدارة اللجنة النقابية للعاملين في شركة النشا والغلوكوز
٤٤ ـ ياسر سليمان	عضو مجلس إدارة اللجنة النقابية للعاملين في شركة النشا والغلوكوز
٤٥ ـ عبد النبي حامد	عضو مجلس إدارة اللجنة النقابية في شركة السكر والحوامدية

٤٦ ـ محمد توفيق	رئيس اللجنة النقابية للعاملين في شركة أيغوث شبرا الخيمة
٤٧ ـ محمد عبد السلام البربري	رئيس اللجنة النقابية للعاملين في الشركة المصرية للمصاعد (شندلر)
٤٨ ـ محمد نصار	عضو مجلس إدارة اللجنة النقابية للعاملين في شركة صباغي البيضا في كفر الدوار
٤٩ ـ رجب جمعة	عضو مجلس إدارة اللجنة النقابية للشركة المصرية لوسائل النقل الخفيف
٥٠ ـ متولي عوض إبراهيم	عضو مجلس إدارة اللجنة النقابية للعاملين في شركة النصر لصناعة الخشب الحبيب والراتنجات في المنصورة ـ عضو مجلس الإدارة المنتخب للشركة
٥١ ـ كمال أبو عيطة	رئيس اللجنة النقابية للعاملين في الضرائب العقارية في بولاق الدكرور
٥٢ ـ فوزي أحمد حسن	عضو مجلس إدارة اللجنة النقابية للعاملين في شركة النصر للأسمدة في السويس
٥٣ ـ محمد وهدان	عضو مجلس إدارة اللجنة النقابية للعاملين في شركة النصر للسيارات
٥٤ ـ محمد الديب	عضو مجلس إدارة اللجنة النقابية للعاملين في شركة الحديد والصلب
٥٥ ـ يوسف عبد الحليم	عضو مجلس إدارة اللجنة النقابية للعاملين في شركة الحديد والصلب
٥٦ ـ عبد القوي خليف	عضو اللجنة النقابية في شركة مصر للغزل الرفيع في كفر الدوار

ويلاحظ ما يلي بالنسبة إلى هذه القيادات:

ـ معظم هذه القيادات من المعارضين لسياسات إدارات المصانع، وينتمي بعضهم لأحزاب وتنظيمات سياسية معارضة، وقد فازوا في مواجهة قوائم مرشحين ساندتها إدارات المصانع.

ـ نجحت هذه القيادات بالحصول على ثقة زملائهم العمال لفترات زمنية طويلة، فقد فاز معظمهم بثلاث أو أربع دورات انتخابية متتالية مدة كل منها ٤ سنوات، مما يؤكد أنهم قاموا بدورهم النقابي لصالح العمال، مما عزز ثقتهم فيهم.

ـ نقل بعض هذه القيادات إلى شركات أخرى لحرمانهم من مواقعهم القيادية في التنظيم النقابي، فرشحوا أنفسهم في أول دورة انتخابية في شركاتهم الجديدة، وفازوا بعضوية اللجان النقابية وعضوية مجالس الإدارة على الرغم من أنهم حديثو العهد بها، وخير دليل على ذلك ما حدث للقيادات العمالية المنتخبة، في شركة وسائل النقل الخفيف، ومعظمهم من أعضاء منظمة الشباب بعد تنظيم إضراب عن العمل سنة ١٩٨٣، تم تنفيذه بنجاح كبير وتمت الاستجابة لمطالب العمال وصرف مستحقاتهم بأثر رجعي لمدة سنتين.

نقل **عويس عبد الفتاح** إلى شركة اليايات، وفاز فيها بعضوية النقابة وعضوية مجلس إدارة الشركة، ونقل **يحيى كامل** الى الشركة العربية الترانزستور (تليمصر)، وفاز فيها بعضوية مجلس إدارة الشركة وعضوية النقابة لأكثر من دورة.

ونقل **محمود مرتضى** إلى شركة التركيبات والخدمات الصناعية (ارسكوم)، وفاز فيها بعضوية النقابة وعضوية مجلس الإدارة المنتخب، وتكرر فوزه ثلاث دورات، واستمر عضواً منتخباً في مجلس إدارة الشركة، وعضواً في اللجنة النقابية حتى تصفية الشركة عام ١٩٩٧[٢٣].

ـ خاضت معظم هذه القيادات معارك نقابية ساخنة دفاعاً عن العمال، ومارست كل أنواع العمل النقابي، ابتداء من الحوار المنتظم مع الإدارة إلى الضغط من خلال النشر في مجلات الحائط وإصدار بيانات وعقد اجتماعات للتعبئة العمالية، إلى الامتناع عن صرف المرتبات والتهديد بالإضراب وممارسة الإضراب فعلاً.

تعتبر **شركة مصر حلوان للغزل والنسيج** نموذجاً للعمل النقابي الناجح الذي قام به أعضاء المنظمة، فقد تشكل تحالف بين أعضاء المنظمة من شباب العمال وعدد من النقابيين ذوي الخبرة نقلوا إلى الشركة من شبرا الخيمة، وهم: **سيد فايز ورشاد الجبالي وحامد رمضان**، واتفقوا على تشكيل لجنة للتوجيه والتخطيط للعمل النقابي لا يشارك أعضاؤها في الانتخابات، وبذلك تكون قادرة على مراقبة أداء القيادات المنتخبة ومنعها من الانحراف. وقد بدأت نشاطها بابتكار فكرة المندوب النقابي عن ورش

---

(٢٣) لمزيد من التفاصيل عن هذه التجربة، انظر: محمد عبد السلام، **النقل الخفيف: مصنع له تاريخ**، سلسلة كراسات عالية؛ ٢ (القاهرة: مركز الأرض؛ مركز العدالة، ٢٠٠٣).

العمل وقطاعاته المختلفة على الرغم من إسقاطها من قانون النقابات، للتدريب على حل المشاكل وتزويد اللجنة النقابية بالمعلومات الكافية حول مشاكل الموقع، وتم بالفعل انتخاب المندوبين، وكان عدد كبير منهم من أعضاء منظمة الشباب. وقد انتخب المندوبون **محمد السيد علي** عضو المنظمة مقررا لهم. وكان لهم دور مؤثر في صفوف العمال. وتمت الاستفادة من تأثير الإدارة الهندسية في المواقع الأخرى في الشركة، ونجح المندوبون النقابيون من أعضاء المنظمة: **جمال عبد الظاهر**، **محمد المهدي**، **عبد الباري عبد العال**، **عبد العال عبد البديع** بربط الورش بالكامل بحركة النسج. وساعد هذا على الحد من تأثير العصبيات الإقليمية التي كانت أساس الفوز في المنظمات الشعبية في الشركة، وتحقيق الطابع الطبقي للانتخابات التي كان من نتيجتها فوز أعضاء المنظمة في مجالس إدارة اللجنة النقابية وعضوية مجلس إدارة الشركة والضغط على الإدارة بالاعتصام والإضراب لحل مشاكل العمال. وخاضت القيادات النقابية بنجاح العديد من المعارك منها:

١ ـ التصدّي لمشكلة عمال الإنتاج في الشركة الذين يتعرضون لانخفاض أجورهم بسبب انخفاض الإنتاجية، والمطلوب منحهم علاوة ثابتة لا ترتبط بحجم الإنتاج، ونجحت اللجنة النقابية بتصعيد هذه المشكلة إلى الجمعية العمومية للنقابة العامة للغزل والنسيج، وصدر قرار جماعي بها تم تنفيذه بالفعل على جميع عمال الغزل والنسيج في مصر.

٢ ـ تم تبادل الخبرة النضالية النقابية مع عمال نقابيين في شركات أخرى، ومنهم أعضاء اللجنة النقابية في شركة وسائل النقل الخفيف، وهم أعضاء منظمة الشباب الاشتراكي في الوقت نفسه: **عويس عبد الفتاح**، **ورجب جمعة**، **محمد عبد السلام البربري**.

٣ ـ فاز أعضاء التحالف بأربعة أعضاء في أول انتخابات للجنة النقابية.

٤ ـ أجريت انتخابات الجمعية التعاونية للعاملين في الشركة وفاز بعضويتها **أحمد رضوان**، وفاز بمنصب السكرتير **محمد السيد علي**، وهما من أعضاء المنظمة.

٥ ـ حلّ مشكلة العمال الأميين المحرومين من الترقية بقيام أعضاء المنظمة بمحو أميتهم، فاستوفوا بذلك شروط الترقية، وأصبحوا بذلك قوة مساندة لهذا التوجه العمالي في المشروع.

٦ ـ فاز الأربعة المرشحون من التحالف بعضوية مجلس إدارة الشركة، ومنهم **محمد السيد علي** عضو المنظمة.

٧ ـ وفي انتخابات اللجنة النقابية لعام ١٩٧٣ فاز جميع المرشحين ما عدا واحداً، ومن بين الفائزين **أحمد رضوان** عضو المنظمة.

٨ ـ أجريت انتخابات لجنة الاتحاد الاشتراكي في الشركة، وفاز بأمانة اللجنة **عبد المنعم إبراهيم**، وبالعضوية **أحمد رضوان**، وهما من أعضاء المنظمة.

٩ ـ نظم خلال هذه الفترة إضراب ناجح للمطالبة بوقف خصم ١ بالمئة من المرتب للادخار، وصرف المتجمد عن سنوات السابقة، وتم بالفعل الاستجابة لمطالب العمال وصرف المستحق لهم.

١٠ ـ أجريت انتخابات مجلس إدارة الشركة واللجنة النقابية لعام ١٩٧٦ تحت ضغوط إدارية وأمنية شديدة، وفاز من أعضاء المنظمة **محمد السيد علي** بعضوية مجلس الإدارة، و**عبد الصبور عبد المنعم** بعضوية اللجنة النقابية.

١١ ـ بدأت تظاهرات الانتفاضة الشعبية في ١٨ و١٩ كانون الثاني/ يناير ١٩٧٧ من الشركة، وألقي القبض على ٣٦ قيادياً من الشركة، وحكم القضاء ببراءتهم، لكنهم نقلوا إلى مجالات عمل أخرى خارج الشركة، ومنهم **جمال عبد الظاهر** الذي نقل إلى شركة المباني الجاهزة والطوب الطفلي، فانتخب رئيساً للجنة النقابية فيها، و**محمد عفيفي المقص** الذي نقل إلى شركة بنها للصناعات الإلكترونية بعد اتهامه بتأسيس تنظيم سري، فانتخب رئيساً للجنة النقابية فيها وعضواً في مجلس إدارة الشركة.

١٢ ـ في الانتخابات النقابية المتتالية، فاز أعضاء المنظمة على النحو التالي:

ـ في انتخابات عام ١٩٧٩، فاز **صلاح عبد الجواد** برئاسة اللجنة النقابية، و**نبيل عبد الغني** بعضوية مجلس إدارة الشركة.

ـ في انتخابات عام ١٩٨٣، فاز **نبيل عبد الغني** بعضوية مجلس إدارة الشركة، كما فاز بعضوية اللجنة النقابية **سيد متولي**، و**عبد الباري عبد العال**.

ـ في انتخابات عام ١٩٨٧، فاز **سيد متولي** بموقع نائب رئيس اللجنة النقابية، و**نبيل عبد الغني** أمين عام اللجنة وعضو مجلس الإدارة المنتخب[٢٤].

وتحققت إنجازات مماثلة في **مواقع عمالية أخرى في حلوان** بمشاركة أعضاء المنظمة:

---

(٢٤) محضر نقاش اسماعيل عبد الخالق، القائد العمالي بشركة مصر حلوان للغزل والنسيج، في ٦ آذار/ مارس ٢٠٠٣.

ـ نظم إضراب لعمال مصنع ٩٩ الحربي يوم ٥ نيسان/ أبريل ١٩٦٨ لطلب تشكيل لجنة تمثل فيها المنظمة للإشراف على المطعم والمطبخ وتحقق ذلك بالفعل.

ـ تم تنظيم تحرك عمالي في شركة النصر للسيارات والنقل الخفيف للاعتراض على معاملة الإدارة للعمال، وتحقق الهدف من الإضراب.

وفي **منطقة شبرا الخيمة العمالية** لعب أعضاء المنظمة في شركة الدلتا للصلب دوراً في النضال النقابي بالتعاون مع مناضلين آخرين. وبالإضافة إلى مشاركة عمال المصنع في فصائل خدمة الجبهة بعد هزيمة حزيران/ يونيو ١٩٦٧، فقد نظم العمال إضراباً عن صرف المرتبات بسبب خصم ٢٥ بالمئة من الحوافز دون الرجوع إلى العمال، وتطورت المواجهة مع الإدارة والاتحاد الاشتراكي، مما أدى إلى إيقاف نشاط المنظمة في المصنع دون قرار في أوائل شباط/ فبراير ١٩٦٩. وبعدها قام أعضاء المنظمة وزملاؤهم بإصدار مجلة حائط باسم **الفجرالجديد**، وطبع منها ١٧ نسخة ألصقت في مواقع متفرقة في الشركة كانت تنشر مواد تنتقد أوضاع الشركة وتعالج قضايا عامة. وتم تأسيس أسرة **الفجر الجديد** حول المجلة في أواخر عام ١٩٧٥، وعقدت ندوة أسبوعية وتأسست مكتبة في مقر نادي الشركة، وانتشرت الفكرة إلى المصانع المجاورة، فتأسست أسرة **الفجر الجديد** في ٦ مصانع إلى أن صدر قرار هيئة الأمن القومي بمصادرة المجلة وحل الأسرة وإغلاق نادي الشركة في نيسان/ أبريل ١٩٧٦. وعقدت في أيار/ مايو ١٩٧٦ اجتماعات لمناقشة مستقبل أسرة **الفجر الجديد** انتهت إلى الاتفاق على الاشتراك في عضوية منبر التجمع الوطني التقدمي برئاسة خالد محيي الدين، وشارك العمال في أسبوع الجامعة والمجتمع في جامعة القاهرة في تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٧٦، وكان له دور كبير في التمهيد لانتفاضة كانون الثاني/ يناير ١٩٧٧. كما تشكلت لبعض عمال المصنع علاقات مع بعض التنظيمات السياسية الماركسية السرية. وساند العمال إضراب عمال شركة إسكو في شبرا الخيمة، وإضراب عمال السكة الحديد وإضراب شركة الحديد والصلب، كما شاركوا في تأسيس لجنة عمال شبرا الخيمة، وإصدار مجلة **صوت العامل**، وتأسيس دار الخدمات النقابية في حلوان[٢٥]. ومن العمال الذين خاضوا هذه المعارك: **حسنين حسنين الفقي** مقرر منظمة الشباب الاشتراكي في المصنع، **محمود حسانين** الأمين المساعد للمنظمة، **محمد توفيق** عضو لجنة المنظمة في شبرا الخيمة، **محمد عبد المنعم زكي**، **عبد الرؤوف الإمام** أمين مساعد المنظمة، **فتحي محمود شحاتة** سباك معادن، ولعب **صابر بركات** العامل في المصنع دوراً قيادياً في هذه الأنشطة، وفاز بموقع أمين

(٢٥) محضر نقاش صابر بركات، القائد العمالي بمصنع الدلتا للصلب، في ٦ تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠٠٢.

عام اللجنة النقابية للشركة للفترة ١٩٩١-١٩٩٦ ومعه ستة من النقابيين اليساريين.

وكانت هناك أنشطة عمالية أخرى شارك فيها أعضاء المنظمة، منها:

ـ **لجنة الدفاع عن عمال شبرا الخيمة** التي تشكلت في سياق الدعاية الانتخابية لقائمة حزب التجمع في انتخابات مجلس الشعب عام ١٩٧٦، حيث التقى في النشاط الجماهيري حول الانتخابات.

ـ **مجموعة من قدامى النقابيين مع شباب اليسار**، وبعض أعضاء الحلقات الماركسية، ونشط الكل في المسيرات والمؤتمرات. وواصلت اللجنة نشاطها بعد الانتخابات ووجدت أمامها مجالاً واسعاً للعمل في صفوف الطبقة العاملة والارتباط بالعمال في مصانعهم ومساعدتهم على حل مشاكلهم[٢٦]. وساندت اللجنة المرشحين اليساريين في انتخابات مجلس الشعب عام ١٩٨٧، وهم: **طه سعد عثمان، د. ماجدة محمد عدلي، صلاح عبد المطلب، صبري زين العابدين**، وعلى المقعد الفردي **صابر بركات**. وتكرر الموقف بمساندة صابر بركات مرشح تحالف اليسار في دائرة شبرا الخيمة. واتخذت اللجنة موقفاً مسانداً وتضامنياً مع كفاحات العمال، وخاصة اعتصام عمال مشروع المحلات الصناعية للحرير والقطن (اسكو) في شبرا الخيمة يومي ٢٨/ ١/ ١٩٨٦ و٢٧/ ٤/ ١٩٨٦، وفتحت باب التبرعات لأسر المقبوض عليهم، وشكلت لجنة من المحامين للدفاع عنهم، واحتفلت بعيد العمال لمناصرتهم، ونظمت زيارات للمحبوسين في السجون وتوفير أدوية لهم. وقامت بالدور نفسه في إضراب واعتصام سائقي قطارات السكة الحديد ومساعديهم يوم ٧/ ٧/ ١٩٨٦، واعتصام عمال شركة الحديد والصلب في حلوان في آب/ أغسطس ١٩٨٩، واتسع نطاق نشاط اللجنة وتكونت علاقات نضالية مع لجان عمالية في مناطق أخرى في الجمهورية. وكان أعضاء منظمة الشباب الاشتراكي عنصراً نشطاً في هذه الأنشطة[٢٧].

ـ وتشكلت لجان أخرى، مثل اللجنة الشعبية للدفاع عن القطاع العام، واللجنة القومية لمقاومة الخصخصة، ولجنة الدفاع عن القطاع العام التي شكلت في العديد من مناطق التجمع العمالي.

ومن الأنشطة العمالية المؤثرة إصدار مجلة **صوت العامل** نتيجة للاتصالات الواسعة بين القيادات العمالية في مختلف المواقع بمشاركة من القيادات العمالية

---

(٢٦) طه سعد عثمان، **استقلالية حركة الطبقة العاملة المصرية تنظيماً وكفاحاً** (القاهرة: دار المحروسة، ٢٠٠٣)، ص ٣١.

(٢٧) المصدر نفسه، ص ٣١.

والمثقفين التقدميين، وصدر منها ٩ أعداد في الفترة من شباط/ فبراير ١٩٨٥ إلى أيلول/ سبتمبر ١٩٨٨، كما صدر كتابان هما: **كفاح عمال السكة الحديد في ثمانين عاماً، والحركة العمالية: المأزق والحل، من أجل برنامج مطلبي للطبقة العاملة.** وقد عالجت المجلة قضايا مهمة، مثل: تعددية المراكز النقابية تعبيراً عن استقلالية الطبقة العاملة المصرية، تاريخ الطبقة العاملة المصرية، مناصرة التحركات العمالية المطلبية، بعض كفاحات العمال السابقة، تعريف العمال بحقوقهم، شخصيات عمالية نضالية ـ أحكام وفتاوى، من تاريخ عمال مصر، حق الإضراب، نحو إسقاط الوصاية عن الحركة العمالية.

وقد أشرف على إصدار مجلة **صوت العامل** هيئة تحرير تتكون من ١١ عضواً، هم: طه سعد عثمان، عطية الصيرفي، محمد متولي الشعراوي، عبد المجيد أحمد عبد المجيد، أحمد شرف الدين المحامي، محمود مرتضى، صابر بركات، محمد عبد السلام البربري، عبد الغفار شكر، فتح الله محروس، الهامي الميرغني، وهم جميعاً من القيادات النقابية العمالية والباحثين والمثقفين التقدميين، منهم خمسة من أعضاء منظمة الشباب الاشتراكي، وهم: عبد المجيد أحمد، أحمد شرف الدين، محمود مرتضى، محمد عبد السلام، عبد الغفار شكر(٢٨).

وفي **منطقة كفر الدوار الصناعية** نماذج أخرى لنضالات عمالية شارك في قيادتها أعضاء منظمة الشباب الاشتراكي، منها:

ـ انتخابات لجنة الاتحاد الاشتراكي العربي، وقد فاز فيها من أعضاء المنظمة جمعة هليل ومحمد البشاري نتيجة لتكتل أعضاء المنظمة حولهما في ما سمي بمعركة الالتزام.

ـ انتخابات اللجنة النقابية لشركة مواد الصباغة والكيماويات عام ١٩٧٦، وقد فاز فيها عبد المجيد أحمد برئاسة اللجنة النقابية، مع ستة من قائمته، كما فاز بعضوية مجلس إدارة الشركة.

ـ معركة الخبز والتأمينات الاجتماعية عام ١٩٨٤، حيث تم فرض اشتراكات العاملين في التأمينات الاجتماعية عن الأجور المتغيرة، بالإضافة إلى اشتراكات الأجور الثابتة، وتم رفع سعر شوال الدقيق، وبالتالي زيادة ثمن رغيف الخبز من قرشين إلى خمسة قروش. فحدثت تحركات عمالية رافضة في شركة مصر للغزل والنسيج الرفيع. وفي اليوم التالي انضم اليها عمال شركة الحرير وعمال شركة البيضا. ومنح العمال في الشركات الأربع إجازة لمدة ٤ أيام للسيطرة على الوضع، واتهم ١٢

(٢٨) المصدر نفسه، ص ١٦ ـ ١٧.

من العمال بالتحريض على الاعتصام والتظاهر، منهم ٤ من أعضاء المنظمة، هم: مجدي شرابية، عبد المجيد أحمد، محمد يس الفيل، عبد القوي خليف، وقد تم حبسهم لمدة شهرين وحفظت القضية، ولكن الهدف من تحركهم تحقق بإبقاء سعر رغيف الخبز في كفر الدوار على قرشين فقط حتى الآن على الرغم من ارتفاعه في كل أنحاء الجمهورية إلى ٥ قروش.

ـ معركة عام ١٩٩٤ في شركة مصر للغزل والنسيج الرفيع، حيث نظم إضراب لمدة ٣ أيام احتجاجاً على تعسف الإدارة وتخفيض الإجازات المرضية وتخفيض الحوافز، وحدثت مواجهات مع قوات الأمن ترتب عليها قتل أربعة أشخاص، وقبض على عدد كبير من العمال، تولى الدفاع عنهم لجنة برئاسة حمدي أبو المعاطي (عضو المنظمة) وشارك فيها محامون من القاهرة والبحيرة وقيادات حزبي التجمع والناصري، منهم أعضاء في منظمة الشباب الاشتراكي.

ثالثاً: في النقابات المهنية

فاز عدد من أعضاء منظمة الشباب الاشتراكي بعضوية مجالس إدارة النقابات المهنية وعضوية مجالس النقابات المهنية في المحافظات نذكر منهم:

ـ د. مسعد عويس	نقيب المهن الرياضية
ـ د. محمد عبد الجواد	وكيل نقابة الصيادلة
ـ د. محمد الباجس	وكيل نقابة الأطباء البيطريين
ـ المهندس مصطفى الخطيب	سكرتير عام نقابة المهن الزراعية
ـ حسن محمد حسن	عضو مجلس نقابة المحامين ونقيب المحامين في أسوان
ـ عصام الإسلامبولي	عضو مجلس نقابة المحامين
ـ المهندس طارق عزت النبراوي	عضو مجلس نقابة المهندسين
ـ المهندس بسام مخلوف	عضو مجلس نقابة المهندسين
ـ د. أحمد فؤاد سيف النصر	عضو مجلس نقابة الأطباء
ـ قدري عبد الحليم	نقيب التجاريين في محافظة سوهاج
ـ عبد الله شعراوي	نقيب المهن التطبيقية في حلوان
ـ فضل شلبي ـ حسن أبو صغير	نقيب المحامين في محافظة الجيزة نقيب الاجتماعيين في أسيوط

رابعاً: الجمعيات التعاونية

ومن أعضاء المنظمة في قيادة الجمعيات التعاونية

ـ محمد حسن السباعي	رئيس الاتحاد التعاوني الإنتاجي المركزي ورئيس الاتحاد الأفريقي التعاوني
ـ قدري عبد الحليم	عضو مجلس الاتحاد التعاوني الزراعي المركزي
ـ مدحت أيوب	رئيس قطاع البحوث في الاتحاد التعاوني الاستهلاكي المركزي
ـ أحمد فخري قنديل	أمين الاتحاد التعاوني الزراعي المركزي
ـ علي عبد الحفيظ	رئيس الجمعية التعاونية الزراعية في قرية سكرانة، مركز الدلنجات بحيرة، وعضو الجمعية الزراعية المشتركة في مركز الدلنجات
ـ إبراهيم العدل	رئيس الجمعية التعاونية الزراعية في محافظة الدقهلية
ـ محمد عبد السلام علواني	فلاح تعاوني ـ كفر الشيخ
ـ عبد البديع قزامل	فلاح تعاوني ـ الدقهلية
ـ محمد الحديدي	فلاح تعاوني ـ الدقهلية
ـ د. خالد يونس	مدير عام الاتحاد التعاوني الزراعي المركزي
ـ محمد رزق	رئيس الجمعية التعاونية الإنتاجية لتشغيل المعادن في القاهرة
ـ يوسف السبيعني	رئيس مجلس إدارة الجمعية التعاونية للإسكان في الشهر العقاري
ـ محمد السيد علي	سكرتير الجمعية التعاونية في شركة مصر حلوان للغزل والنسيج

خامساً: الجمعيات الأهلية ومنظمات المجتمع المدني

ومن قيادات المنظمة في القطاع الأهلي:

ـ عبد المعطي عبد الكريم	رئيس مجلس إدارة الجمعية العامة للتدريب المهني والأسر المنتجة ونائب رئيس اتحاد جمعيات التنمية الاقتصادي

ـ عبد المنعم إسماعيل	عضو مجلس إدارة الجمعية العامة للتدريب المهني والأسر المنتجة ورئيس جمعية اللبان الخيرية في الإسكندرية
ـ د. حسني يونس	رئيس الاتحاد الإقليمي للجمعيات الأهلية في محافظة البحيرة
ـ د.أحمد أبو الروس	رئيس اتحاد الجمعيات الأهلية في محافظة الشرقية
ـ د. مهدي عصر	رئيس مجلس إدارة جمعية آل بيت النبي للتنمية والخدمات الدينية
ـ عبد العاطي حامد إسماعيل	نائب رئيس جمعية تنمية المجتمع المحلي ـ بحيرة
ـ نجاح البشبيشي	رئيس جمعية تنمية المجتمع المحلي في قرية ميت بدر خميس دقهلية
ـ مجدي شرابية	مسؤول شئون العضوية في منظمة العفو الدولية
ـ منى صلاح ذو الفقار	عضو مجلس إدارة المجلس القومي للمرأة وعضو مجلس إدارة البنك المركزي
ـ د. فاطمة الشربيني	المقرر المناوب للمجلس القومي للمرأة في محافظة الشرقية
ـ د. رفعت العجرودي	عضو مجلس إدارة جمعية الأصالة لقيادات الاتحادات الطلابية
ـ محمد أحمد بركات	رئيس مجلس إدارة جمعية تنمية المجتمع في نامول قليوبية
ـ عبد الحميد بركات	رئيس مجلس إدارة جمعية أبناء أسيوط في محافظة الجيزة وعضو مجلس إدارة جمعية دار القرآن الخيرية وسكرتير الاتحاد الإقليمي للأندية الريفية
ـ عادل البطران	رئيس جمعية عبد العزيز الشوربجي للدراسات السياسية والقانونية
ـ أحمد الحسيني أبو العز	مدير تنفيذي مشروع حماية البيئة في مؤسسة يوم المستشفيات

ـ صفاء محمود شلبي	رئيس مجلس إدارة جمعية الشابات المسلمات
ـ عبد الرحيم الغول	رئيس الاتحاد العام لمراكز شباب القرى في الجمهورية
ـ عطية أبو سريع	وكيل الاتحاد العام لمراكز شباب المدن في الجمهورية
ـ د. مجدي عبد الحميد	المركز المصري الديمقراطي الاجتماعي
ـ د. هدى صبحي	رئيس قسم التخطيط في المجلس القومي للمرأة
ـ جمال شيرازي	رئيس اتحاد الهوكي
ـ قدري عبد الحليم	عضو مجلس إدارة اتحاد كرة القدم
ـ د. هنية الكاشف	عضو مجلس إدارة نادي الاتحاد الاسكندري
ـ أحمد الحسيني أبو العز	رئيس المكتب الإقليمي للمنظمة الأفرو آسيوي للتنمية الريفية

سادساً: اللجان الشعبية

ـ عادل المشد	منسق اللجنة الشعبية لمساندة الانتفاضة الفلسطينية
ـ أحمد بهاء الدين شعبان	أمين اللجنة الشعبية لمقاطعة البضائع الأمريكية والصهيونية

الفصل الحادي عشر

أعضـاء المنظمـة
في التنظيمـات والأحـزاب السياسيـة

شهدت السنوات العشر من عام ١٩٦٧ إلى عام ١٩٧٦ ميلاً قوياً ومتزايداً نحو الاستقلالية والتعددية في الحياة السياسية المصرية، وقام أعضاء من منظمة الشباب الاشتراكي بدور أساسي في هذا التطور، وكان هؤلاء الأعضاء القوام الأساسي للتنظيمات السياسية الجديدة، كما كان لبعضهم دور قيادي في تأسيسها وقيادتها مركزياً. حدث ذلك بعد هزيمة حزيران/ يونيو ١٩٦٧ وما نشأ من تعارض بين رؤية الشباب لمتطلبات مواجهة الهزيمة ورؤية القيادة السياسية لهذه المتطلبات، حيث ألحّ الشباب، وبخاصة أعضاء المنظمة، على ضرورة التغيير الشامل في السياسات والأشخاص، ومحاسبة المسؤولين عن الهزيمة، وتغيير القيادات التي لا تعبّر عن مصالح القطاعات الأوسع من الشعب أو التي لا تتمتع بالكفاءة الواجبة، مع اعتماد سياسات جديدة أساسها تحقيق المزيد من العدالة الاجتماعية، وإعادة بناء الجبهة الداخلية لتكون سنداً للجبهة العسكرية، وما يتطلبه ذلك من اقتصاد الحرب، وتحميل الفئات القادرة الجانب الأكبر من أعباء المواجهة، وزيادة المشاركة الشعبية في المواجهة العسكرية. . . الخ، بينما كانت القيادة السياسية ونخبة الحكم تؤكدان على أولوية إعادة بناء القوات المسلحة لتحرير الأرض، وأن ذلك يتطلب الاستقرار وعدم هز الجبهة الداخلية.

وتزايدت قناعة الشباب أن نخبة الحكم قد تغيرت في السنوات الأخيرة، وخاصة بعد تنفيذ خطة التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وما ترتب عليها من تصاعد نفوذ ما سمي بالطبقة الجديدة، وهي فئات اجتماعية استفادت من تنفيذ مشروعات التنمية بحكم موقعها في قيادة القطاع العام وأجهزة الدولة المعنية بالتنمية، والعاملين

في قطاع المقاولات والتجارة، وما سمي في هذا الوقت بالبرجوازية البيروقراطية وأغنياء الريف. وكان لهذه الفئات دور متزايد في توجيه سياسات الحكم بعد هزيمة حزيران/ يونيو ١٩٦٧، واتخذت موقفاً معادياً وتخريبياً من قضايا العدالة الاجتماعية والتنمية الاقتصادية والاجتماعية المخططة، والدور القيادي للقطاع العام، وتوجهات مصر العربية، ودعت إلى التفاهم مع الولايات المتحدة الأمريكية. وتعزّز هذا الميل للاستقلالية والتعددية في الحياة السياسية المصرية بعد انفراد الرئيس محمد أنور السادات بالحكم في أيار/مايو ١٩٧١، وما حدث نتيجة لذلك من تغيير في تركيبة النخبة الحاكمة، وتزايد دور ممثلي الرأسمالية الزراعية وكبار ملاك الأراضي الزراعية وبقايا الطبقات القديمة، وتبني سياسات جديدة، مثل الانفتاح الاقتصادي الذي يعني العودة إلى اقتصاد السوق، وفتح الباب أمام الاستثمارات الأجنبية وإلغاء الحراسات . . . الخ، مما اعتبره الشباب بعامة، وأعضاء منظمة الشباب الاشتراكي بخاصة، ردة على الثورة وسياساتها، وتعبيراً عن مصالح فئات اجتماعية محدودة على حساب المصالح الأساسية لمصر وللطبقات الكادحة.

لقد تجسد الميل إلى الاستقلالية والتعددية في الحياة السياسية المصرية في شكل تأسيس تنظيمات سياسية سرية مستقلة خارج الاتحاد الاشتراكي العربي، تنتمي كلها إلى الاتجاه القومي والتقدمي وتطرح رؤى سياسية تتوافق مع القيم العليا للمشروع القومي لثورة ٢٣ تموز/يوليو على الرغم من الاختلاف مع الممارسة، وهذا ما جذب أعضاء المنظمة للمشاركة فيها ومرت هذه العملية بثلاث مراحل:

أولاً: المرحلة الأولى: المحاولات الأولية للتنظيم المستقل

تأسست على عجل ومن دون خبرة كافية عدة تنظيمات سياسية سرية خلال السنوات الأخيرة من الستينيات وبداية السبعينيات، وسرعان ما تم اكتشافها واعتقال أعضائها، ومن أمثلتها:

- محاولة تشكيل تنظيم سري بقيادة **إبراهيم بكر** أمين منظمة الشباب الاشتراكي في محافظة الغربية، وعضوية بعض أعضاء المنظمة وآخرين من خارجها، تم اعتقاله عام ١٩٦٩ بناء على بلاغ من مخابرات رئاسة الجمهورية، ولم يقدم إلى المحاكمة.

- اعتقال **مصطفى سلامة** أمين منظمة الشباب الاشتراكي في محافظة الشرقية بتهمة الارتباط بتنظيم ماركسي يضم أعضاء من منظمة الشباب الاشتراكي عام ١٩٦٩، ولم يقدم إلى المحاكمة.

- الاتصال بعدد من أعضاء المنظمة في عدة محافظات من تنظيم ٩ و١٠

حزيران/ يونيو الذي أسسه الكاتب الصحافي **طاهر عبد الحكيم** والفنانة **محسنة توفيق** والذي سرعان ما تفكك وتوقف نشاطه.

ـ اعتقال ٤٠ من أعضاء منظمة الشباب الاشتراكي في حلوان يوم ١٦/ ١٢/ ١٩٦٩ بتهمة تأسيس تنظيم لنشر الفكر الماركسي اللينيني والاتصال بجبهات أجنبية (الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين). كان المتهم الأول في هذه القضية **محمد عفيفي المقص** أمين المنظمة في مصنع ٩٩ الحربي، ومعه **متولي عوض**، و**محمود مطر** مسؤول الدفاع المدني في حلوان، و**حسن إبراهيم**، و**عادل جلال**، و**إسماعيل الجمال**، و**مصطفى خيري**، و**أحمد المهدي**، و**نبيل نافع** من عمال حلوان، و**إبراهيم شفيق** الطالب في كلية الهندسة في جامعة القاهرة وعضو المنظمة، بالإضافة إلى عدد محدود من خارج المنظمة، منهم: الفنان التشكيلي **محمد هجرس** وابنته **هالة** عضو المنظمة، و**أحمد القصير**، و**محمد عباس** من الماركسيين (التيار الثوري)، وكانوا قد عقدوا لقاءات في ما بينهم بمناسبة مرض الرئيس جمال عبد الناصر، وأعدوا ورقة تحت اسم «ما العمل؟» تتضمن نظرة نقدية لأداء النظام بعد هزيمة حزيران/ يونيو ١٩٦٧، ولم يقدم المعتقلون إلى المحاكمة، بل أفرج عنهم على دفعات بعد أكثر من سنة[١].

ـ تنظيم أنصار الطليعة العربية[٢]

تشكل هذا التنظيم على أساس وثيقة فكرية أعدها د. **عصمت سيف الدولة** باسم «بيان طارق» الذي يعالج مشكلة بناء التنظيم القومي الثوري الواحد (الطليعة العربية)، ويستعرض الأساليب التي يمكن أن تتبع في تأسيس هذا التنظيم، ويستبعد أن تنشأ «الطليعة العربية» بمبادرة من إحدى السلطات التقدمية الحاكمة في الوطن العربي بما في ذلك جمال عبد الناصر، ويشرح أسباب ذلك، كما يستبعد أن يتحول أحد التنظيمات القائمة في الوطن العربي إلى طليعة عربية، ويستبعد أيضاً التقاء كافة المنظمات العربية الثورية في وحدة عمل نضالي لتأسيس الطليعة العربية، وأخيراً يستبعد أن يتنادى المثقفون العرب إلى مؤتمر ينبثق عنه التنظيم القومي الواحد. ويرى أن الأسلوب الأمثل هو تكوين الطليعة العربية تكويناً جديداً لا يحمل رواسب الماضي، **بأن يبدأ تكوين «الطليعة العربية» من القاعدة الجماهيرية، وتنمو من القاعدة نمواً طبيعياً وديمقراطياً**. ويقترح أن يكون السبيل إلى ذلك قيام تنظيم انتقالي لمدة محدودة تكون مهمته مقصورة على إعداد القاعدة الجماهيرية

---

(١) متولي عوض، مذكرة غير منشورة بتاريخ ١٥/ ١٢/ ٢٠٠٢، ومحضر نقاش محمود مطر، في ٣٠ كانون الأول/ ديسمبر ٢٠٠٢.

(٢) انظر: محضر نقاش محمد السخاوي في ١٣ كانون الثاني/ يناير ٢٠٠٣.

اللازمة لمولد الطليعة العربية، وتكون طبيعة النشاط في هذه المرحلة تربوية وفكرية لا يمارس خلالها نضال سياسي في إطار التنظيم، وأن يواصل الأعضاء ذلك في منظماتهم الأصلية.

وقد اقتنع **محمد عبد الشفيع عيسى** و**محمد عبد العزيز السخاوي** عضوا منظمة الشباب الاشتراكي ومن خريجي كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بهذا الطرح الفكري، واتفقا على أن وجود أداة قومية في مواجهة الأداة الصهيونية يتطلب تأسيس تنظيم باسم «أنصار الطليعة العربية» ينهض بالمهمة الأولية التي طرحها «بيان طارق» الخاصة بإعداد الكوادر اللازمة لتأسيس التنظيم القومي بعد ذلك، وشرعا بالفعل في تجنيد أعضاء لهذا التنظيم، وركزا على أعضاء منظمة الشباب الاشتراكي. ولكن مشاركة بعض أعضاء التنظيم في الانتفاضة الطلابية في كانون الثاني/ يناير ١٩٧٢ أدى إلى كشفهم وتتبع علاقاتهم والقبض على أعضاء التنظيم يوم ٥ شباط/ فبراير ١٩٧٢ وتقديمهم إلى المحاكمة بتهمة تكوين تنظيم سياسي سري معادٍ لنظام الحكم، وصدر الحكم عليهم فعلاً في ١٨ حزيران/ يونيو ١٩٧٢ بالسجن مدداً متفاوتة.

شملت القضية د. عصمت سيف الدولة (المتهم الأول)، محمد عبد الشفيع عيسى (المتهم الثاني)، محمد عبد العزيز السخاوي (المتهم الثالث). وقد حكم عليهم بالسجن ١٠ سنوات. أما الباقون فقد حكم عليهم بالسجن فترات تتراوح من ٥ سنوات إلى سنتين، وهم:

- حسن مكي الموجه السياسي في منظمة الشباب الاشتراكي.
- عبد الفتاح الهنيدي أمين الاتحاد الاشتراكي في وزارة التربية والتعليم.
- محمد الشاذلي أمين منظمة الشباب في وزارة التربية والتعليم.
- المهندس حسن طه مهندس طيران مدني من أعضاء المنظمة.
- محمد تاج الدين طالب في كلية الفنون الجميلة عضو منظمة.
- محمد حسام ـ محمد أبو رحاب ـ سامي قنديل ـ من أعضاء المنظمة.

وكان قد حقق مع عضوي المنظمة عبد الرحمن خير، وعبد الشكور حسن، بتهمة الانتماء إلى التنظيم، ولم يثبت ذلك لعدم كفاية الأدلة [٣].

---

(٣) انظر محضر نقاش عبد الرحمن خير، في ١٠ آذار/ مارس ٢٠٠٣.

ثانياً: المرحلة الثانية: نشأة التعددية الحزبية واقعياً

شهدت حقبة السبعينيات ميلاد العديد من التنظيمات السياسية السرية الماركسية والناصرية التي كان لأعضاء منظمة الشباب الاشتراكي دور أساسي في تكوينها.

وقد بقيت هذه التنظيمات مجرد نواة محدودة العدد من الماركسيين القدامى إلى أن انفجرت الانتفاضة الطلابية في كانون الثاني/ يناير ١٩٧٢، فركزت هذه التنظيمات جهودها واستخدمت ما لأعضائها من خبرة في تجنيد العناصر النشطة في الحركة الطلابية، وساعدها على ذلك حالة الفراغ السياسي القائمة في البلاد، وبخاصة بعد تجميد نشاط منظمة الشباب الاشتراكي في الجامعات، وبحث أعضاؤها عن أطر تنظيمية جديدة تمكنهم من التحرك الفعال لتحقيق أهدافهم السياسية التي طرحوها بقوة في التحركات الطلابية، وما يتصل منها بصفة خاصة بالديمقراطية وتحرير الأرض المحتلة والعدالة الاجتماعية والتنمية الاقتصادية. وسرعان ما استجابت العناصر الطلابية النشطة لمحاولات تجنيدها سياسياً في هذه التنظيمات التي تطرح رؤية سياسية تتجاوب مع تطلعات الشباب الذين كانت علاقتهم بالنظام الحاكم تحت قيادة أنور السادات تزداد تردياً وتناقضاً، واتسع حجم هذه التنظيمات وامتد نشاطها إلى مناطق جديدة وزاد نفوذها الجماهيري. وكانت هجرة هؤلاء الشباب من مواقعهم السياسية السابقة إلى التنظيمات الماركسية السرية **بمثابة قبلة الحياة التي أعادت الروح إلى الحركة الماركسية** التي تمت تصفية منظماتها المستقلة سنة ١٩٦٥. ومع ذلك، فإن هذه العملية التي تمت على عجل كانت لها نتائجها السلبية على مجال الحركة الماركسية التي لم تمارس نقداً ذاتياً حقيقياً لأخطائها السابقة، فكررتها وزرعت الحلقية والشللية مرة أخرى[٤].

هكذا برز إلى الساحة السياسية في بداية السبعينيات تنظيمات ماركسية جديدة، هي:

- الحزب الشيوعي المصري.
- حزب العمال الشيوعي المصري.
- الحزب الشيوعي المصري ـ ٨ يناير.
- الحزب الشيوعي المصري ـ التيار الثوري.

---

(٤) لمزيد من التفاصيل حول العلاقة بين الحركة الطلابية والتنظيمات الماركسية انظر: أحمد بهاء الدين شعبان، **انحزت للوطن: شهادة من جيل الغضب** (القاهرة: مركز المحروسة للبحوث والتدريب والنشر، ١٩٩٨)، ص ١٥٤ و١٦٢.

ونحن لا نستطيع أن نسجل أسماء أعضاء هذه التنظيمات من أعضاء منظمة الشباب الاشتراكي لاعتبارات أمنية، ولهذا فإننا سوف نكتفي بما ورد في قرارات الاتهام في القضايا الخاضعة لهذه التنظيمات وما تضمنته هذه القرارات من أسماء، على الرغم من أن تحريات أجهزة الأمن التي بنيت عليها هذه القرارات لم تكن دقيقة، ولكنها عموماً لم تكن بعيدة عن الواقع. ونحن هنا لا نحقق في عضوية هذه التنظيمات، بل نكتفي بمؤشرات عامة حول الظاهرة موضع بحثنا، وهي الدور الذي قام به أعضاء منظمة الشباب الاشتراكي في تأسيس حركة سياسية جديدة وبلورة نخبة قيادية جديدة.

في القضية رقم ٧٣ لسنة ١٩٧٥ الخاصة بإحياء الحزب الشيوعي المصري(٥) تضمنت تحريات هيئة الأمن القومي في المخابرات العامة عن أعضاء الحزب العديد من الأسماء الذين كانوا أعضاء في منظمة الشباب الاشتراكي، منهم:

- عبد القادر أحمد شهيب.
- أحمد عبد الحميد شرف.
- حمدان خلف عبد الواحد.
- عادل الجنزوري.
- هاني الحسيني.
- منير ابراهيم سليمان.
- نادية حافظ عبد الله شومان.
- أحمد إبراهيم أبو العز.
- عبد اللطيف محمد الحنفي.
- مدحت محمد الشوربجي.
- أسامة الغزالي حرب.
- عفاف علي عزت.
- إبراهيم متولي نوار.

(٥) عادل أمين، **محاكمة الشيوعيين المصريين** (القاهرة: [د.ن.]، ٢٠٠١).

وتضمنت القضية أيضاً أن المتهمين أجروا اتصالات مع فريد عبد الكريم لتشكيل جبهة مع الناصريين، وشملت الاتصالات عدداً من أعضاء المنظمة الناصريين، ثم القبض عليهم على ذمة هذه القضية، منهم:

- محمد خليل خليل.
- هاشم نوفل.
- محب المكارم.
- محمد فريد حسنين.

وفي القضية رقم ٦٥ لسنة ١٩٧٤ أمن دولة عليا الخاصة **بالحزب الشيوعي المصري في الإسكندرية ١٩٧٣** تضمن قرار الاتهام ثلاثة من أعضاء المنظمة من بين ١٩ متهماً، هم[٦]:

- المتهم الرابع: الضوي بدوي سالم.
- المتهم السادس: حسين عبد الوهاب شاهين.
- المتهم التاسع: سعيد حفني أحمد.

وجاء في التحريات أن الحزب يركز على التجنيد من بين «الناصريين ذوي الفكر الاشتراكي وأعضاء منظمة الشباب السابقين، وأغلبهم يؤمن باشتراكية البرجوازية الصغيرة، اشتراكية عبد الناصر، وهم عناصر مخلصة وحليف أساسي لحركتهم»[٧].

وجاء في أقوال سعيد حفني العامل في شركة النحاس في الإسكندرية أنه اقتنع بالفكر الاشتراكي من خلال الدراسة في منظمة الشباب، أما إلمامه بالمفهوم الماركسي فقد تم من خلال دراسته الذاتية لكتب الاشتراكية العلمية، وأنه قد أثرت فيه محاضرة د. حسين كامل بهاء الدين عن المنهج العلمي للدراسة، وقوى الثورة والقوى المضادة لـ د. محمد الخفيف، وتطور المجتمع المصري لـ د. محمد أنيس[٨].

وفى مذكرة مباحث أمن الدولة عن المخطط الشيوعي السري المسؤول عن الانتفاضة الشعبية في ١٩ و١٨ كانون الثاني/ يناير سنة ١٩٧٧ جاء أن اللجنة المركزية لحزب العمال الشيوعي المصري تتكون من تسعة أعضاء، منهم اثنان من أعضاء

(٦) المصدر نفسه، ص ٢٤٩.
(٧) المصدر نفسه، ص ٢٤٩.
(٨) المصدر نفسه، ص ١٩٩.

منظمة الشباب هما كمال خليل خليل، أحمد بهاء الدين شعبان، على الرغم من أن بعضهم قبض عليه مرة أخرى بتهمة الانتماء إلى التنظيم ٨ يناير.

وقد جمعت أجهزة الأمن بمناسبة انتفاضة كانون الثاني/ يناير ١٩٧٧ كل القضايا السابقة للتنظيمات الشيوعية طوال حقبة السبعينيات في قضية واحدة أطلقت عليها قضية التنظيمات الكبرى، وقد شملت ١٧٦ متهماً نُسب إليهم الانتماء إلى تنظيمات سرية معادية لنظام الحكم ترمي إلى قلب النظم الأساسية السياسية والاقتصادية والاجتماعية للدولة، والترويج لتغيير مبادئ الدستور، وإذاعة بيانات وشائعات كاذبة ومغرضة، وارتكاب جريمة محاولة قلب نظام الحكم في البلاد بالقوة.

واتهمت النيابة هؤلاء المتهمين بالانتساب إلى الحزب الشيوعي المصري وحزب العمال الشيوعي المصري[٩].

ـ بالنسبة إلى **الحزب الشيوعي المصري**: بلغ عدد المتهمين بالانتماء إلى الحزب ٣٧ متهماً، من بينهم:

١٠ متهمين من أعضاء منظمة الشباب الاشتراكي، وهم[١٠]:

ـ عبد القادر أحمد شهيب.

ـ معتز محمد زكي الحفناوي.

ـ محمد هاني الحسيني.

ـ فاروق عبد الحميد.

ـ إبراهيم متولي نوار.

ـ نادر عبد الوهاب عناني.

ـ مجدي طه شرابية.

ـ محمد إبراهيم عويس.

ـ فاروق علي ناصف.

ـ فاروق أحمد رضوان.

---

(٩) حسين عبد الرازق، مصر في ١٨ و١٩ يناير: دراسة سياسية وثائقية، ط٣ (القاهرة: دار شهدى، ١٩٨٥)، ص ٢٠٥ ـ ٢٠٧.

(١٠) المصدر نفسه، ص ٣٠٤.

ـ وبالنسبة إلى **حزب العمال الشيوعي المصري**: بلغ عدد المتهمين بالانتماء إلى الحزب ٨١ متهماً. منهم ١٣ متهماً أعضاء في منظمة الشباب الاشتراكي، وهم[١١]:

ـ كمال خليل خليل.

ـ أحمد بهاء الدين شعبان.

ـ سعيد أحمد حفني.

ـ نادية محمود شومان.

ـ عبد الحكيم تيمور الملواني.

ـ أحمد محمد صديق.

ـ محمود مدحت.

ـ صلاح الدين يوسف.

ـ محمد عواد شفيق.

ـ سمير يوسف غطاس.

ـ أحمد نصر.

ـ رجب جمعة.

ـ خالد جويلي.

وفي الوقت نفسه، كانت الحركة الناصرية تتبلور من خلال مسار مختلف لم يعتمد منهج التنظيمات السرية، بل من خلال أشكال للعمل السياسي الجماهيري بدأت داخل الجامعة المصرية، نظراً للظروف التي مر بها الناصريون في بداية السبعينيات على النحو الذي سنوضحه تالياً.

ثالثاً: المرحلة الثالثة: تأسيس الأحزاب الشرعية

ساهمت عوامل عديدة في قرار السلطة بالسماح بالتعددية الحزبية المقيدة التي بدأت في نيسان/ أبريل ١٩٧٦ بثلاثة منابر ما لبثت أن تحولت في نهاية العام إلى أحزاب سياسية، وألغيَ الاتحاد الاشتراكي العربي، وأصبح عددها الآن سبعة عشر حزباً. كانت التعددية الحزبية تنضج بالفعل على أرض الواقع بما يهدد بتجاوز قدرة النظام على احتوائها، وكان التمايز الطبقي يتسع بما يحول دون إمكانية التقاء ممثلي الطبقات

(١١) المصدر نفسه، ص٣٠٣ ـ ٣٠٤.

الاجتماعية داخل تنظيم سياسي، هو الاتحاد الاشتراكي العربي. وكان النظام يريد تجديد شرعيته المتآكلة والظهور بمظهر ديمقراطي لدى حلفائه الجدد في الغرب الرأسمالي. ولذلك اتخذ القرار ببدء التعددية الحزبية في ظل قيود صارمة تحول دون تجاوز الأحزاب الحدود المرسومة لها. ومع ذلك، فإن السماح بقيام أحزاب سياسية خلق الحافز لدى القوى والطبقات الاجتماعية لكي تنشط في هذا الاتجاه، وساهم أعضاء من منظمة الشباب الاشتراكي في هذه المرحلة عندما انضم عدد كبير منهم إلى حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي باعتباره المنبر الأقرب إلى فكرهم السياسي، وانضم البعض الآخر إلى حزب مصر العربي الاشتراكي الحاكم بمقولة إنهم بذلك سوف يكونون قادرين على مواصلة خدمة الجماهير. كما انضم البعض الثالث إلى حزب العمل الاشتراكي بعد تأسيسه سنة ١٩٧٩. أما أعضاء المنظمة الذين ساهموا في بلورة التيار السياسي الناصري، فإنهم فضلوا الاحتفاظ بموقفهم المستقل ومواصلة العمل تحت راية الناصرية، وتعاونوا في ما بعد مع قيادات ناصرية أخرى في تجربة الحزب الاشتراكي الناصري تحت التأسيس، وكانوا ضمن المؤسسين والتشكيلات الأولى للحزب العربي الديمقراطي الناصري، ويوجد فريق آخر منهم في حزب الوفاق القومي.

وهكذا يمكن القول إن أعضاء منظمة الشباب الاشتراكي يتوزعون حالياً على الحزب الوطني الديمقراطي الحاكم وحزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي والحزب العربي الديمقراطي الناصري وحزب الوفاق القومي وحزب العمل. وأن فريقاً آخر انفصل عن هذه الأحزاب، وسعى إلى تأسيس أحزاب ناصرية جديدة لم توافق عليها لجنة الأحزاب، مثل حزب حركة الكرامة العربية وحزب التنظيم الناصري تحالف قوى الشعب العامل.

وفي ما يلي عرض موجز لحجم وجود أعضاء منظمة الشباب الاشتراكي في هذه الأحزاب والتنظيمات.

١ ـ الحزب الوطني الديمقراطي

يعتمد الحزب الوطني الديمقراطي بدرجة كبيرة على قيادات من منظمة الشباب الاشتراكي في هيئاته القيادية في المراكز والمحافظات. كما يوجدون بدرجة ملحوظة في هيئاته القيادية المركزية. وعلى الرغم من مضي ما يقرب من ثلاثين عاماً على توقف نشاط المنظمة، إلا أن أعضاءها الذين انضموا إلى حزب مصر العربي الاشتراكي ومن بعده الحزب الوطني الديمقراطي ما يزال لهم تأثيرهم ووجودهم الملحوظ في هيئاته القيادية. نكتفي هنا بذكر بعض الأمثلة:

آخر تشكيل للأمانة العامة للحزب الوطني الديمقراطي في المؤتمر العام الثامن

سنة ٢٠٠٢ برئاسة صفوت الشريف، يضم ٢٥ عضواً منهم تسعة أعضاء من قيادات منظمة الشباب الاشتراكي، وهم:

د. علي الدين هلال	أمين التثقيف والتدريب
د. مفيد شهاب	أمين المهنيين
السيد الحمادي	أمين الفلاحين
د. مؤمنة عبد الوهاب كامل	أمين المرأة
د. حسام بدراوي	أمين قطاع الأعمال
د. حسين كامل بهاء الدين	عضو
د. نبيه العلقامي	عضو
د. محمد عبد اللاه	عضو
د. محمد رجب	عضو

كما أن أحدث تشكيلات الحزب، وهي **لجنة السياسات** تضم ستة أعضاء، منهم اثنان في أمانة اللجنة، وهم:

ـ د. أسامة الغزالي حرب	
ـ د. حاتم القرنشاوي	عضو هيئة مكتب الأمانة
ـ د. حسام بدراوي	عضو هيئة مكتب الأمانة
ـ محمد فريد خميس	عضو هيئة مكتب الأمانة
ـ د. محمود شريف	عضو هيئة مكتب الأمانة
ـ د. مصطفى الفقي	عضو هيئة مكتب الأمانة

وبالنسبة إلى آخر تشكيل للجان المحافظات سنة ٢٠٠٢، نكتفي بالإشارة إلى ثلاث لجان محافظات التي تضم أعضاء من المنظمة:

أ ـ القاهرة:

ـ المهندس محمد إبراهيم عبد العال	أمين الصندوق
ـ د. مؤمنة عبد الوهاب كامل	أمين المرأة
ـ محمود محمد إبراهيم	عضو
ـ عبد الإله عبد المجيد	عضو

ب ـ سوهاج (الوجه القبلي):

ـ أحمد عبد العال الدردير	أمين المحافظة
ـ فاروق عاشور	الأمين المساعد للمحافظة
ـ قدري عبد الحليم	أمين تدريب
ـ أحمد أبو حجي	أمين العمال

ج ـ كفر الشيخ (الوجه البحري):

ـ د. محمد أحمد عبد الهادي	أمين المحافظة
ـ عبد الفتاح عبادة	أمين الإعلام
ـ فردوس الأودن	أمينة المرأة
ـ د. حسين حجازي	عضو لجنة المحافظة

٢ ـ حزب التجمع الوطني التقدمي

تأسس الحزب باعتباره امتداداً لثورة ٢٣ تموز/يوليو، واتخذ شعارها الحرية والاشتراكية والوحدة، وقد شارك في عضوية وقيادة التجمع نسبة كبيرة من أعضاء منظمة الشباب الاشتراكي. ولهذا فقد تولوا مواقع المسؤولية القيادية في جميع المستويات:

أ ـ الأمانة العامة سنة ١٩٧٦:

ـ عبد العظيم المغربي	أمين اللجنة المركزية المساعد
ـ محمد خليل	أمين التنظيم
ـ عبد الغفار شكر	أمين التثقيف
ـ أبو العز الحريري	أمين العمل الجماهيري
ـ صلاح زكي أحمد	أمين الشباب، ثم هاني الحسيني
ـ عبد الحميد الشيخ	أمين العمال
ـ أحمد حسن	عضوية الأمانة العامة
ـ د. عبد الحميد عطية	عضوية الأمانة العامة
ـ نيازي عبد العزيز	عضوية الأمانة العامة
ـ عبد المجيد أحمد	عضوية الأمانة العامة

ب ـ أمناء المحافظات :

ـ محمود عبد الوهاب	أمين بور سعيد
ـ نبيل منصور	أمين القليوبية
ـ إبراهيم الجمل	أمين السويس
ـ د. لطفي سليمان	أمين الفيوم
ـ عبد المتعال أحمد عبد المتعال	أمين سوهاج

ج ـ قيادات المحافظات :

ـ جمعة عبده قاسم	محافظة الجيزة
ـ حمدي عبد الجواد	محافظة البحيرة
ـ محمد عقل	محافظة الدقهلية
ـ عبد المجيد أحمد	محافظة البحيرة

د ـ تشكيل الأمانة العامة عقب المؤتمر الثاني عام ١٩٨٥

تشكلت الأمانة العامة من ٥٤ عضواً، منهم ١٠ أعضاء من أعضاء منظمة الشباب الاشتراكي، وهم: أبو العز الحريري، السيد سعد، حربي حسين، عبد الحميد الشيخ، عبد الغفار شكر، عاطف مغاوري، محمد خليل، نبيل منصور، إبراهيم صديق، بدري فرغلي.

وكان تشكيل **الأمانة العامة عقب المؤتمر العام الرابع عام ١٩٩٨** من ٥٦ عضواً، منهم ١٣ عضواً من أعضاء منظمة الشباب الاشتراكي، وهم: محمد خليل، عبد الغفار شكر، أبو العز الحريري، عبد الحميد الشيخ، عبد الحميد عطا، مجدي شرابية، كامل السيد، عاطف مغاوري، تيسير عثمان، محمد إبراهيم عويس، البدري فرغلى، فوزي أحمد حسن، علي زهران.

هذا بالإضافة إلى المئات من أعضاء لجان المحافظات، ولجان المراكز والأقسام، وكذلك الوحدات الأساسية.

وكذلك الغالبية العظمى من قيادة وأعضاء اتحاد الشباب التقدمي ـ الجناح الشبابي للتجمع، والذي تشكل في نهاية عام ١٩٧٦ بمبادرة من أعضاء منظمة الشباب الاشتراكي بعد حلها.

٣ ـ حزب العمل الاشتراكي

انضم إلى حزب العمل وشارك في تأسيسه عدد من أعضاء منظمة الشباب الاشتراكي تولوا مواقع قيادية في لجان المراكز والأقسام ولجان المحافظات، نذكر منهم أعضاء في اللجنة التنفيذية العليا للحزب:

ـ عبد الحميد بركات	الأمين العام المفوض
ـ محمد السخاوي	أمين التنظيم
ـ د. أحمد الخولي	أمين عام مساعد الحزب
ـ د. رشوان شعبان	عضو اللجنة التنفيذية العليا
ـ جمال أسعد عبد الملاك	عضو مجلس الشعب
ـ أسامة المؤيد	عضو اللجنة التنفيذية
ـ المهندس أحمد حلمي عبد الوهاب	أمين مساعد محافظة القاهرة

من المنظمة إلى الحركة الناصرية

مرّ الناصريون بظروف خاصة في بداية السبعينيات بغياب قيادات النظام الناصري في السجون بعد انفراد أنور السادات بالسلطة في أيار/مايو وسفر قيادات الصف الثاني للعمل في الخارج، وانضمام معظم قيادات الاتحاد الاشتراكي العربي وتنظيم طليعة الاشتراكيين إلى أنور السادات في صراعه مع علي صبري نائب رئيس الجمهورية، وشعراوي جمعة وزير الداخلية، وسامي شرف سكرتير الرئيس عبد الناصر للمعلومات، وباقي زملائهم وانضمامهم إلى حزب مصر العربي الاشتراكي والحزب الوطني الديمقراطي.

وبذلت محاولة لتشكيل تنظيم سري جديد باسم طليعة الاشتراكيين من القيادات العاملة في بعض الأقطار العربية، ولكن هذه المحاولة لم يكن لها صدى ملموس داخل مصر. ولم يكن يوجد في الساحة في هذا الوقت سوى مجموعات من الشباب أعضاء منظمة الشباب الاشتراكي في الجامعات المصرية الذين حملوا مسؤولية مواصلة النضال في إطار فكر جمال عبد الناصر ومشروعه القومي، وسموا أنفسهم بالناصريين. ولهذا كانت الجامعات المجال الذي نضجت فيه الحركة الناصرية، وكانت المبادرة في ذلك لأعضاء المنظمة من طلاب جامعة عين شمس الذين اختارهم المهندس أحمد عبد السلام حمادة لعضوية التنظيم الطليعي سنة ١٩٦٨ وما بعدها، وقاموا بدور قيادي وأساسي في تشكيل فصائل خدمة الجبهة وتنظيم زياراتها للقوات المسلحة على جبهة القناة. وبينما كان المهندس أحمد عبد السلام حمادة في سجون

السادات، تحرك هؤلاء الشباب بعد سجنه بشهور قليلة لتأسيس النادي السياسي والثقافي في جامعة عين شمس، ونظموا من خلاله ندوات ولقاءات مع كبار المفكرين وطرحوا من خلاله رؤيتهم الناصرية، وكان بعضهم قد فاز بمواقع قيادية في الاتحادات الطلابية، واستفادوا من هذه المواقع في إضفاء الشرعية على هذا النادي، وفي مقدمتهم محمد سامي أحمد رئيس اتحاد طلاب جامعة عين شمس وأحمد الحامدي، وطارق النبراوي، وماهر مخلوف، وعزة حجازي، وسهام محمد علي. واتخذ هذا النادي في ما بعد اسم نادي الفكر الناصري الذي نظم لقاء ناصر الفكري سنوياً. وبعدها بسنوات قليلة قام حمدين صباحي الطالب في كلية الإعلام في جامعة القاهرة بدور متميز مع زملائه بتأسيس نادي الفكر الناصري في جامعة القاهرة وإضفاء الشرعية عليه من خلال موقعه كرئيس اتحاد طلاب الجامعة بالتعاون والتنسيق مع زملائه الطلاب الناصريين في الجامعة: سيد غريب، وكمال أبو عيطة، وسهام نجم، وسمير عزب، وإبراهيم الصياد، وأحمد الصاوي، ومجدي رياض، وأسامة عفيفي، وأحمد عبد الحفيظ، ومحمود العكازي.

وانتشرت أندية الفكر الناصري في الجامعات الأخرى، وأصبح لقاء ناصر الفكري بمثابة المؤتمر العام السنوى للناصريين بحضور ممثلين لأندية الفكر الناصري في الجامعات المصرية والقيادات الناصرية لتبادل الرأي والخبرة وطرح القضايا الفكرية والسياسية التي يهتمون بها نتيجة نشاطهم السياسي والجماهيري. وساهم لقاء ناصر الفكري وأندية الفكر الناصري في بلورة التيار الناصري وتوسيع قاعدته بانضمام طلاب جدد إليه لم يكونوا أعضاء في منظمة الشباب الاشتراكي، مثل: د. عبد الحليم قنديل ومحمد بدر في جامعة المنصورة، وعبد الله السناوي في جامعة القاهرة، ومئات آخرين اجتذبتهم الرؤية الناصرية. وكانت «وثيقة تموز/ يوليو» الصادرة عن لقاء ناصر الفكري المنعقد سنة ١٩٧٦ في جامعة الزقازيق بمثابة تتويج لهذه المسيرة التي قام بالدور الأساسي فيها أعضاء من منظمة الشباب الاشتراكي. وقد عرضنا بقدر أكبر من التفصيل دور هؤلاء الأعضاء في جامعة عين شمس وجامعة القاهرة، وكان البرنامج الفكري لمنظمة الشباب الاشتراكي المنبع الذي استقوا منه الأفكار التي طرحوها أثناء نضالهم في الانتفاضة الطلابية عامي ١٩٧٢ و١٩٧٣.

وقد توجت جهود هؤلاء الطلاب الناصريين في جامعة القاهرة مع زملائهم الماركسيين بتنظيم «أسبوع الجامعة والمجتمع» أواخر عام ١٩٧٦ الذي استضاف عدداً كبيراً من المفكرين والمثقفين التقدميين لمناقشة قضايا المجتمع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية، والذي ساهم في تحرك الطلاب بعد ذلك في مسيرة ٢٥ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٧٦ إلى مجلس الشعب، والتي اعتبرتها أجهزة الأمن البروفة الحقيقية

للانتفاضة الشعبية في ١٨ و١٩ كانون الثاني/ يناير سنة ١٩٧٧. وهكذا أثمرت جهود هؤلاء الطلاب الناصريين في أن يكون للتيار الناصري داخل الجامعة:

- حضور قيادي من خلال تولي الطلاب الناصريين مواقع قيادية في الاتحادات الطلابية.
- حضور شعبي من خلال نشاط أندية الفكر الناصري.
- حضور فكري من خلال لقاء ناصر الفكري السنوي.
- حضور إعلامي بالمشاركة في الصحافة الطلابية.
- حضور فاعل في الحركة الطلابية من خلال المشاركة في الندوات والمؤتمرات والحلقات النقاشية والأسر ومجلات الحائط (١٢).

ونتيجة لهذا كله تبلور تيار سياسي ناصري مستقل في الجامعات المصرية كان له امتداده في المجتمع بعد تخرج هؤلاء الطلاب وتعرفهم على قيادات ناصرية من الأجيال السابقة عليهم.

٤ ـ الحزب الاشتراكي الناصري تحت التأسيس

بخروج القيادات الناصرية من السجون في أوائل الثمانينيات توافرت إمكانية التقدم خطوة مهمة على الطريق بتأسيس حزب ناصري. وفي أواخر عام ١٩٨٣ عقد لقاء جمع علي صبري نائب الجمهورية الأسبق والأمين العام للاتحاد الاشتراكي العربي، وشعراوي جمعة أمين التنظيم في الاتحاد الاشتراكي، ومحمد فائق وزير الإعلام الأسبق، وعبد الهادي ناصف أمين التثقيف الأسبق في الاتحاد الاشتراكي العربي، وصبري مبدي أمين الإعلام الأسبق في الاتحاد الاشتراكي العربي، وعادل آدم أمين شباب الجيزة الأسبق، وضياء داود أمين الدعوة والفكر والإعلام الأسبق في الاتحاد الاشتراكي العربي، وفريد عبد الكريم أمين الاتحاد الاشتراكي في محافظة الجيزة سابقاً، ومحمد عروق أمين مساعد التنظيم في الاتحاد الاشتراكي العربي سابقاً، والمهندس مصطفى الغزاوي، ود. عبد الحميد عطية، مع قيادات ناصرية شابة شاركت في مرحلة الجامعة في بلورة التيار الناصري، وهم: عادل البطران، ود. صلاح الدسوقي ود. سيد غريب، وأحمد الجمال، وعبد العظيم المغربي. وفي هذا اللقاء، جاءت فكرة تأسيس حزب ناصري باسم «الحزب الاشتراكي الناصري» تقرر

---

(١٢) انظر محضر نقاش حمدين صباحي، في ١٦ حزيران/ يونيو ٢٠٠٣.

أن تطول فترة تأسيسه لكسب أوسع تأييد جماهيري ممكن له(١٣). واختار المؤسسون فريد عبد الكريم وكيلاً عنهم. وعقد أول مؤتمر للناصريين لطرح الفكرة في نقابة المحامين سنة ١٩٨٦، ثم عقد المؤتمر الثاني في مركز شباب عابدين يوم ٧ كانون الثاني/ يناير ١٩٨٧ في ذكرى ميلاد عبد الناصر، وعقد مؤتمر ثالث في قرية تلبانة في محافظة الدقهلية، وآخر في محافظة أسيوط، وثالث في الإسكندرية. وعقدت مدرسة لإعداد الكادر لتأهيل عدد من القيادات. وتقدم لعضوية الحزب عدد كبير في ٢٥ محافظة. وساهم في تنظيم هذه الجهود أول أمانة مؤقتة للحزب، وهي تضم:

فريد عبد الكريم	أميناً
محمد فايق	عضواً
عبد المحسن أبو النور	عضواً
ضياء داود	عضواً
عادل آدم	أمين تنظيم
فاروق العشري	مقرر مؤقت، أمين التثقيف ومسؤول القاهرة
حمدين صباحي	عضواً
محمد بركات	عضواً
حسن معاذ	عضواً
محمد سامي	عضواً
فايز الكرتة	عضواً
عبد العظيم مناف	أمين الإعلام

وبهذا ضمت الأمانة ستة أعضاء من منظمة الشباب الاشتراكي، هم: فاروق العشري، عادل آدم، حمدين صباحي، محمد بركات، محمد سامي، فايز الكرتة.

وشكلت لجنة البرنامج واللائحة تحت إشراف فاروق العشري بمشاركة محمد حماد، وجمال فهمي، ومحمد عقل، وأغلبيتهم من أعضاء المنظمة، وأشرف عليها بعد ذلك صلاح مغيث (أمين التثقيف السابق في منظمة الشباب الاشتراكي)، وشارك فيها أيضاً د. عبد الحليم قنديل، وعبد الله السناوي، واللواء كمال حافظ.

تشكلت أيضاً لجنة التنظيم بعضوية عدد آخر من أعضاء المنظمة. وواصل الحزب

(١٣) انظر محضر نقاش عادل البطران، في ١٠ حزيران/ يونيو ٢٠٠٣.

نشاطه تحت التأسيس، وحقق الغرض الأساسي من هذه المرحلة، وهو تحقيق أوسع مساندة. وشارك في هذه الأنشطة على المستوى المركزي وفي المحافظات أغلبية القيادات الشابة الذين عرضنا لجهودهم في بلورة التيار الناصري في الجامعات المصرية، وكذلك عدد كبير من أعضاء المنظمة السابقين في المحافظات. ويمكن القول إن هؤلاء الأعضاء كانوا القوام الأساسي للحزب ولجانه الإقليمية في المحافظات والمراكز والأقسام.

وعندما رفضت لجنة الأحزاب ومحكمة القضاء الإداري قيام تنظيم تحالف قوى الشعب الذي تقدم به كمال أحمد، وكيلاً عن المؤسسين، تقرر الإسراع بتقديم طلب تأسيس حزب ناصري لقطع الطريق على أي محاولة لتأسيس حزب ناصري لا تلبّي طموحات الناصريين ولا تتناسب مع ما حققه الحزب الاشتراكي الناصري تحت التأسيس(١٤).

٥ ـ الحزب العربي الديمقراطي الناصري

اتفقت قيادة الحزب الاشتراكي الناصري تحت التأسيس على تكليف ضياء داود أن يكون وكيلاً عن المؤسسين في الطلب المقدم إلى لجنة الأحزاب لتأسيس حزب ناصري باسم «الحزب العربي الديمقراطي الناصري». ولكي يتمايز برنامج الحزب من برامج الأحزاب القائمة، وهو الشرط الذي رفضت بموجبه كل طلبات تأسيس أحزاب جديدة، قام محمد بركات المحامي بصياغة برنامج للحزب تكون الوحدة العربية محوره الأساسي، واتفق على ألا يكون المؤسسون من الشخصيات العامة حتى لا يكون ذلك مبرراً لرفض الحزب. وضمت قائمة المؤسسين أعضاء سابقين من منظمة الشباب الاشتراكي، وكان التوكيل لضياء داود واضحاً في أن الحزب ينطلق من المشروع القومي لثورة ٢٣ تموز/ يوليو وقيمها العليا وأهدافها الأساسية. فقد جاء فيه «وتمسكاً منا بمبادىء ثورة ٢٣ تموز/ يوليو ١٩٥٢ والتي قادها تحالف القوى العاملة، في شعبنا المناضل والذي استطاع بوعيه وحسه المرهف أن يحافظ على جوهرها الأصيل، وأن يصحح دوماً وباستمرار مسارها، وأن يحقق بها تكاملاً ليصل إلى حد الوحدة الكلية بين العلم والإيمان، وبين الحرية السياسية والحرية الاجتماعية، وبين الاستقلال الوطني والانتماء القومي».

صدر حكم القضاء الإداري بالموافقة على قيام الحزب العربي الديمقراطي الناصري في ١٢/ ٤/ ١٩٩٢. وأجريت انتخابات الهيئات القيادية للحزب بما في ذلك اللجنة المركزية والأمانة العامة والمكتب السياسي، وحقق أعضاء المنظمة وجوداً

---

(١٤) فاروق العشري، مذكرة غير منشورة بتاريخ ٢٢/ ١٠/ ٢٠٠٣.

قوياً فيها. وفي البيان السياسي الذي ألقاه ضياء داود الأمين العام للحزب في أول اجتماع للجنة المركزية يوم أول أيار/ مايو ١٩٩٢، أشار مباشرة إلى أهمية المنظمة وخبرتها بالنسبة إلى الحزب بقوله: «كما يمتلك الناصريون خبرات تنظيمية واسعة نابعة من رؤية تنظيمية وضعت موضع التطبيق سنوات طويلة بما حققته من جوانب نجاح أو من مشاكل التطبيق، وهي خبرة ما زالت صالحة للتطبيق مع مراعاة المتغيرات، كل هذا بجانب التجربة الرائدة في منظمة الشباب الاشتراكي والتي لم يوجد لها مثيل في فاعليتها بعد، إن الحركة الناصرية تستند إلى أجيال جديدة من الشباب الناصري الذي انتمى إلى الحركة وارتبط بها بعد رحيل قائدها جمال عبد الناصر، وأثبتوا أن الناصرية حركة حية قادرة على الاستمرار كفكر وبرنامج سياسي، وأنها قوى مستقبلية وليست مجرد مرحلة في تاريخ مصر».

ومن الواضح أنه يشير في هذا إلى هذا الجيل من الشباب الذي حمل رسالة الناصرية بعد تغيب قيادات ثورة تموز/ يوليو في السجون، والذي كانت مبادراته الأولى من أعضاء في منظمة الشباب الاشتراكي كما أشرنا من قبل.

وبهذا كان من الطبيعي أن يتولى هؤلاء مسؤوليات قيادية في الحزب، وخلال السنوات العشر من عمر الحزب كان في قيادته من أعضاء منظمة الشباب الاشتراكي:

ـ المهندس أحمد حمادة	نائب رئيس الحزب
ـ عبد العظيم المغربي	نائب رئيس الحزب
ـ أحمد حسن	الأمين العام للحزب
ـ فاروق العشري	أمين التثقيف السابق
ـ د. قاسم عبده قاسم	أمين التثقيف الحالي
ـ د. صلاح دسوقي	عضو المكتب السياسي
ـ حمدين صباحي	عضو المكتب السياسي
ـ حمدي عقدة	عضو الأمانة العامة
ـ محمود منيب	عضو الأمانة العامة.
ـ نبيل سلام	عضو الأمانة العامة
ـ سعد عبود	عضو الأمانة العامة
ـ علي عبد الحميد	عضو الأمانة العامة
ـ عبد العظيم نصير	عضو الأمانة العامة
ـ أحمد الجمال	عضو الأمانة العامة

فضلاً عن عدد كبير في عضوية اللجنة المركزية ولجان المحافظات والأقسام والمراكز.

٦ ـ حزب الوفاق القومي

تشكل هذا الحزب بمبادرة من بعض أعضاء وقيادات الحزب العربي الديمقراطي الناصري والحزب الاشتراكي الناصري تحت التأسيس المختلفين مع قيادة الحزب العربي الديمقراطي الناصري، ومنهم أعضاء في منظمة الشباب الاشتراكي السابقين، وهم:

ـ د. رفعت العجرودي	رئيس الحزب (الموقع موضع تنازع)
ـ محمد عقل	الأمين العام
ـ محمد محمود	رفعت أمين عام الحزب
ـ عادل البطران	نائب رئيس الحزب
ـ حسن بديع	رئيس تحرير صحيفة الحزب
ـ محمد عز الدين	عضو اللجنة العليا
ـ د. محمد رأفت الشافعي	عضو اللجنة العليا

٧ ـ الحزب الناصري (تنظيم تحالف قوى الشعب)

كان كمال أحمد عضو مجلس الشعب وعضو منظمة الشباب الاشتراكي قد تقدم باعتباره وكيلاً عن المؤسسين قبل تأسيس الحزب العربي الديمقراطي الناصري بطلب إلى لجنة الأحزاب لتأسيس حزب باسم «تنظيم تحالف قوى الشعب»، وقدم مع الطلب بيان إعلان التنظيم الذي بدأ بعبارة موحية: «إننا نحن أبناء ثورة ٢٣ تموز/يوليو بجوهرها التحرري الاشتراكي الوحدوي المؤمن بأهدافها في إقامة المجتمع العربي المتكامل الذي تحرر فيه الأرض العربية من كل ألوان السيطرة الأجنبية، سواء كانت استيطانية أو استعمارية قديمة وجديدة أو اقتصادية احتكارية، ويتحرر فيه الإنسان العربي من كل ألوان الاستغلال الاقتصادي الاجتماعي والسياسي والثقافي، وتتوحد فيه جماهيرها مسيطرة على مقدراتها وثرواتها ومستقبلها، هذه الثورة التي صاغت فلسفتها الاجتماعية والسياسية على أساس تحالف قوى الشعب العاملة ومبادئه المنظمة للعلاقات الاقتصادية والاجتماعية والذي كان بديلاً ثورياً لتحالف الإقطاع ورأس المال المستغل». وتقدم أيضاً برنامج الحزب الذي يعيد طرح المشروع القومي لثورة ٢٣ تموز/يوليو في إطار الظروف والأوضاع الجديدة[١٥].

---

(١٥) كمال أحمد، **الحزب الناصري: قضايا ووثائق** (القاهرة: [د.ن.]، ١٩٨٧)، ص ١ و٥ ـ ٨٠.

هذا وقد كان لأعضاء منظمة الشباب الاشتراكي دور أساسي في تأسيس هذا الحزب، وهم من بين مؤسسيه، ولكن لجنة الأحزاب رفضت قيامه. وأيدها في ذلك حكم القضاء الإداري على الرغم من أنه لم يوافقها على أن المعارضين لاتفاقيات كامب ديفيد ليس من حقهم تأسيس أحزاب سياسية.

٨ ـ حزب حركة الكرامة العربية

اختلف عدد من القيادات الشابة مع قيادة الحزب العربي الديمقراطي الناصري وخرجوا من الحزب، وتقدموا إلى لجنة الأحزاب بطلب لتأسيس حزب باسم «حركة الكرامة»، وأرفق بطلب التأسيس البرنامج السياسي للحزب ولائحة النظام وقائمة المؤسسين التي أكدت على عروبة مصر، وأن الكرامة مشروع للنهضة العربية. وأكدت السعي إلى الاستقلال الشامل، والوحدة العربية، والديمقراطية، وتجديد الذات الحضارية. وهو طرح يجدد الفكر الناصري في زمن يشهد أوضاع مخالفة لما كان عليه العالم في عصر جمال عبد الناصر.

وكان من بين المؤسسين أعضاء في منظمة الشباب الاشتراكي، مثل: حمدين صباحي وكيل المؤسسين، إبراهيم السعيد صالح، أحمد العشري، سعد عبود، طارق النبراوي، فايز الكرتة، كمال أبو عيطة، متولي عوض، مجدي زعبل، محمد سامي، أحمد سامي، محمد فريد حسنين، محمد محمد بيومي، محمد منيب، مجدي المعصراوي.

وبالإضافة إلى أعضاء المنظمات في هذه الأحزاب والتنظيمات السياسية، هناك أعضاء آخرون، مثل: حلمي سالم رئيس حزب الأحزاب الاشتراكيين، ومحمد بركات أمين التنظيم في حزب مضر الفتاة.

ومن هذا العرض لمشاركة أعضاء من منظمة الشباب الاشتراكي بالمبادرة المبكرة إلى تأكيد حق التنظيم المستقل بمحاولة إنشاء تنظيمات سياسية في نهاية الثمانينيات وبداية التسعينيات لم يكتب لها الاستمرار، ودورهم في تأسيس وقيادة الأحزاب اليسارية السرية خلال السبعينيات، ودورهم في تأسيس وقيادة الأحزاب السياسية الشرعية التقدمية والقومية، وما قاموا به من جهد في بلورة الحركة الناصرية في غياب قادتها التاريخيين والمشاركة في تأسيس الأحزاب والتنظيمات الناصرية؛ بهذا كله يتأكد ما ذهبنا إليه من أن منظمة الشباب كان من أهم نتائجها ظهور حركة سياسية جديدة قامت على التعددية وحق التنظيم المستقل، هذا بالإضافة إلى من انضم منهم إلى الحزب الحاكم.

رابعاً: دور أعضاء المنظمة في الاتحاد الاشتراكي العربي

ولا يفوتنا هنا أن نشير إلى أنه من أولى الأدوار التي قام بها أعضاء المنظمة في المنظمات السياسية الأخرى في نهاية الستينيات الدور الذي قام به أعضاء من المنظمة في تطوير عملية التثقيف السياسي في الاتحاد الاشتراكي العربي وفي تنظيم مؤتمر المبعوثين في الإسكندرية في الفترة من ٣٠ تموز/يوليو ١٩٦٦ إلى ١١ آب/أغسطس ١٩٦٦ والذي عقد برئاسة الرئيس جمال عبد الناصر، وشارك فيه ٢٢١ من المبعوثين المصريين في مختلف دول العالم للحصول على درجتي الماجستير والدكتوراه. وتولى د. محمود شريف أمين الشباب المساعد للمبعوثين مسؤولية السكرتير العام للمؤتمر، وتكونت السكرتارية الفنية من: سمير حمزة، وعبد الغفار شكر، وصلاح الشرنوبي، من قيادات منظمة الشباب الاشتراكي. وكان هناك أعضاء مراقبون يساعدون في مناقشات المؤتمر من قيادات المنظمة، هم: هاشم العشيري وعبد الغفار شكر، وهاشم حمود، ورفعت السباعي، وعزت عبد النبي، وصلاح الشرنوبي، وكمال القشيشي، والسيد الزيات، ونور الدين فهمي، حومدي طاهر. كما تولى أعضاء من المنظمة استقبال الوفود في المطارات والموانىء، وتسكينهم في الفنادق ومرافقتهم في الزيارات الميدانية للمصانع في حلوان وهيئة قناة السويس ومديرية التحرير ومناطق التجميع الزراعي في بني سويف وكفر الشيخ.

وكان لدور المنظمة في هذا المؤتمر الحيوي أكبر الأثر في نجاحه تنظيمياً وسياسياً. وبالإضافة إلى هذا، كان هناك أيضاً دور أعضاء المنظمة في التثقيف، حيث تشكل المكتب الفني للتثقيف في اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي العربي عام ١٩٦٩ برئاسة عبد الغفار شكر، وعضوية عمر البرعي، وأحمد سيف النصر، وأحمد أبو العز، وأحمد شفيق زهير، وهم جميعاً من قيادات منظمة الشباب، يضاف اليهم محمد أبو الهدى من الثقافة العمالية. وقد قام هذا المكتب بتنظيم دورات تثقيفية لقيادات الاتحاد الاشتراكي العربي، وإنشاء مكاتب للتثقيف في المحافظات، وإعداد الموجهين السياسيين للاتحاد الاشتراكي العربي بالاستفادة من الخبرة المتقدمة التي حققتها المنظمة في هذا المجال.

كما أن عدداً كبيراً من أعضاء المنظمة رشحوا أنفسهم في انتخابات الاتحاد الاشتراكي العربي في صيف عام ١٩٦٨، وفازوا بعضوية لجان الأقسام والمراكز ولجان المحافظات، وحصل عدد كبير منهم على عضوية المؤتمر القومي العام للاتحاد الاشتراكي العربي، وساهموا في تطوير الأداء السياسي والتنظيمي للاتحاد الاشتراكي بالاستفادة من خبرتهم السابقة في المنظمة.

وكان لهم أيضاً دور متزايد في تشكيلات طليعة الاشتراكيين، ومنهم من انتدب للعمل في أمانة التنظيم فيها، مثل إبراهيم أمين عمر، وكذلك محمد مهدي عصر، ونبيل درويش، اللذين شكلا مكتب الطلاب في أمانة التنظيم الطليعي، وكان لهما دور أساسي في تجنيد أعضاء من منظمة الشباب في الجامعات لعضوية طليعة الاشتراكيين سنة ١٩٦٨ بعد قرار تجميد نشاط المنظمة في الجامعات. وإذا كان أحمد حمادة قد عمل في جامعة عين شمس لتحقيق هذا الهدف تحت إشراف سامي شرف سكرتير الرئيس للمعلومات والمسؤول عن طليعة الاشتراكيين في شرق القاهرة، وركز نشاطه على جامعة عين شمس وجامعة الأزهر. فإن محمد مهدي عصر ونبيل درويش نشطا في الجامعات الأخرى.

وقد أثمرت جهود أعضاء المنظمة في تطوير أداء الاتحاد الاشتراكي في السنوات التالية في كل المستويات، وكان أداؤهم واضحاً في مناقشات اللجنة المركزية، وخاصة أثناء مناقشة الأحداث الطلابية سنة ١٩٦٨ وما بعدها.

الفصل الثاني عشر

أعضـاء المنظمـة في أجهـزة الدولـة والمجتمـع

لم يقتصر نشاط أعضاء المنظمة على تولّي مواقع قيادية في المنظمات الجماهيرية والأحزاب والتنظيمات السياسية، بل وجدوا أيضاً في أعلى مستويات المسؤولية القيادية في أجهزة الدولة والمجالات الأخرى في المجتمع. وكان لهم وجود ملحوظ في قيادة الأجهزة التنفيذية والسلطة التشريعية والسلطة القضائية. ولم يكن أعضاء المنظمة الذين تولوا مواقع قيادية في أجهزة الدولة من المنتمين إلى الحزب الحاكم فقط، بل كان منهم من ارتبط بأحزاب المعارضة أو كانت لهم مواقف سياسية مستقلة. ومع ذلك، فقد أهلته كفاءته لتولي القيادة في الأجهزة التنفيذية والسلطة القضائية، وفي مجالات المجتمع الأخرى الثقافية والإعلامية، كما استند أعضاء مجلس الشعب إلى شعبية واضحة مكّنتهم من الفوز على مرشحي الحكومة في معارك انتخابية ساخنة. وفي ما يلي نعرض نماذج من هذه القيادات في هذه المجالات:

أولاً: في أجهزة الدولة التنفيذية

١ ـ مجلس الوزراء

شغل منصب الوزير ستة من أعضاء هيئة السكرتارية المؤقتة لمنظمة الشباب الاشتراكي الذين ساهموا في المرحلة التحضيرية لإنشاء المنظمة ووضع برنامجها الفكري وتدريب الرواد الأوائل، وبعضهم شغل بعد ذلك مواقع قيادية في المنظمة، وهم:

ـ د. أحمد كمال أبو المجد	وزير الإعلام ووزير الشباب الأسبق
ـ د. يحيى الجمل	وزير الدولة للتنمية الإدارية الأسبق
ـ د. عبد الأحد جمال الدين	رئيس المجلس الأعلى للشباب والرياضة
ـ د. حسين كامل بهاء الدين	وزير التعليم الحالي

ـ د. مفيد شهاب	وزير التعليم العالي الحالي
ـ د. علي الدين هلال	وزير الشباب الحالي

كما شغل منصب الوزير عشرة من أعضاء منظمة الشباب الاشتراكي الذين تدربوا فيها وحصل معظمهم على وعيهم السياسي وخبرتهم الميدانية من خلال عضويتهم لها، وهم:

ـ د. عبد الحميد حسين	وزير الشباب الأسبق
ـ د. محمود سيد أحمد شريف	وزير الإدارة المحلية السابق
ـ د. الأحمدى أبو النور	وزير الأوقاف الأسبق
ـ د. عثمان محمد عثمان	وزير التخطيط الحالي
ـ د. حسن خضر	وزير التموين الحالي
ـ د. مختار خطاب	وزير قطاع الأعمال الحالي
ـ د. اسماعيل سلام	وزير الصحة السابق
ـ د. عوض تاج الدين	وزير الصحة الحالي
ـ المهندس حسن يونس	وزير الكهرباء الحالي
ـ د. أحمد جويلي	وزير التموين السابق
ـ السفير أحمد أبوالغيط	وزير الخارجية الحالي
ـ د. عبد الرحيم شحاتة	وزير التنمية المحلية حالياً

ويلاحظ أن معظم هؤلاء الوزراء على درجة عالية من الكفاءة العلمية والفنية، وكان لبعضهم إنجازات ملموسة في وزارته في مواجهة مشكلات متراكمة منذ سنوات، وخاصة د. حسين كامل بهاء الدين، ود. مفيد شهاب، ود. محمود شريف، ود. اسماعيل سلام. كما أن بعضهم شغل موقعه في ظروف صعبة لم تمكنه من الاستمرار طويلاً، مثل د. أحمد كمال أبو المجد، ود. الأحمدي أبو النور.

٢ ـ كبار المسؤولين ووكلاء الوزارات

شغل عدد كبير من أعضاء منظمة الشباب الاشتراكي مواقع مهمة في رئاسة بعض الأجهزة والقطاعات المركزية والوزارات، مثل:

ـ صلاح عطية ندا	رئيس الجهاز المركزي للمحاسبات
ـ محمود محمد علي	رئيس هيئة الضرائب على المبيعات

ـ سمير الميداني	نائب وزير الشباب، رئيس المجلس الأعلى للشباب والرياضة (سابقاً)
ـ عبد العزيز طلبة	نائب الوزير في رئاسة مجلس الوزراء
ـ د.عصام فرج	أمين عام المجلس الأعلى للصحافة
ـ د. هشام حسبو	مستشار رئيس الوزراء
ـ الشيخ محمود عاشور	وكيل الأزهر الشريف
ـ المهندس يحيى السعيد	وكيل أول وزارة الإسكان
ـ د. علي فهمي خاطر	وكيل أول وزارة الصحة
ـ محمود سعيد	وكيل وزارة الثقافة للتخطيط
ـ محمود عوضين	وكيل وزارة الثقافة
ـ د. طه أبو شوشة	وكيل وزارة الصحة في الجيزة
ـ د. أحمد فؤاد سيف النصر	وكيل وزارة الصحة لشؤون الإعلام
ـ سعيد عبد الله	وكيل أول وزارة المالية لمصلحة الجمارك
ـ يوسف السبعيني	وكيل وزارة العدل ـ الشهر العقاري
ـ محمد الدالي	وكيل وزارة العدل ـ الشهر العقاري
ـ عادل صبحي	وكيل وزارة العدل
ـ أحمد عبد السلام حبيب	وكيل وزارة التربية والتعليم بدمياط
ـ فتحي عبد الخالق	وكيل وزارة التربية والتعليم في الشرقية
ـ علي عبد الحكيم عمارة	وكيل وزارة التربية والتعليم في البحيرة
ـ صفاء شلبي	وكيل أول وزارة التربية والتعليم في القاهرة ومستشار وزير التربية والتعليم
ـ فاروق أبو بكر النحاس	وكيل وزارة القوى العاملة والملحق العمالي لمصر في السودان
ـ عبد الحميد بلال	وكيل وزارة القوى العاملة والملحق العمالي لمصر في جدة
ـ المهندس حسين الغندور	رئاسة الهيئة الزراعية المصرية
ـ عبد الرحمن نور الدين	رئيس الإقليم الثقافي لشرق الدلتا ـ وكيل وزارة

ـ نفيس عكاشة	رئيس الإقليم الثقافى للقاهرة ـ وكيل وزارة
ـ عمر البرعي	نائب رئيس الثقافة الجماهيرية ـ وكيل وزارة
ـ محمد عبد المنعم ابراهيم	رئيس الإقليم الثقافى لوسط الدلتا ـ وكيل وزارة
ـ أحمد إبراهيم أبو العز	وكيل وزارة الشؤون الاجتماعية للتهجير والتوطين
ـ أحمد عبد الغفار المغازى	وكيل وزارة التخطيط لشؤون الاستثمار وخطة الدولة
ـ محمد مسعود نوفل	وكيل وزارة التموين والتجارة الداخلية ـ رئيس الإدارة المركزية للتنمية الإدارية في الوزارة
ـ عبد الحميد عطا إبراهيم	وكيل وزارة المالية ـ مصلحة الضرائب
ـ سعيد صيام	وكيل وزارة المالية ـ مصلحة الضرائب
ـ سمية أبو سريع هارون	مدير مدرسة هدى شعراوي الإعدادية للبنات
ـ انتصار حسام الدين شكر	وكيل نشاط ثانوي في التربية والتعليم
ـ د. مهندس محمد منير مجاهد	مدير مشروع المحطة النووية في الضبعة
ـ فوزي عبد الغني	وكيل الوزارة في المجلس القومي للسكان
ـ نجاح البشبيشي	وكيل وزارة المالية ـ ومستشار مصلحة الضرائب
ـ صلاح الشرنوبي	رئيس المركز الدولي للتدريب للقطن
ـ عزت عبد النبي	الملحق الثقافي لمصر لدى ألمانيا الغربية
ـ د. هدى صلاح الدين	وكيل وزارة قطاع الأعمال ـ مدير مركز التدريب للتسويق
ـ محمد إبراهيم ميعاد	رئيس قطاع في شركة مطاحن شرق الدلتا ـ وكيل وزارة
ـ كمال أبو عيطة	مدير مأمورية الضرائب في بولاق الدكرور
ـ عاطف المغاوري	كبير اختصاصيين في جامعة الزقازيق

٣ ـ أعضاء السلك الدبلوماسي

ـ السفير د. مصطفى الفقي	وكيل وزارة الخارجية ـ سفير مصر في النمسا ـ سابقاً
ـ السفير مخلص قطب	مساعد وزير الخارجية ـ مدير مكتب الوزير سابقاً أمين عام المجلس القومي لحقوق الإنسان حالياً
ـ السفير د. خالد الكومي	مساعد وزير الخارجية ـ سفير مصر في اليمن سابقاً
ـ أحمد علي أبو الغيط	مندوب مصر الدائم في الأمم المتحدة سابقاً
ـ السفير د. هاني خلاف	مندوب مصر في مقر الأمم المتحدة بجنيف سابقاً وسفير مصر في ليبيا
ـ محمد عز الدين عبد المنعم	سفير مصر في مالي ومساعد وزير الخارجية لشؤون عدم الانحياز
ـ السفير محسن كامل بهاء الدين	مساعد وزير الخارجية للشؤون القنصلية
ـ السفير جمال شاهين	سفير مصر في الجزائر سابقاً
ـ السفيرة سعاد شلبي	
ـ السفير محمد عباس حسين	سفير مصر في رومانيا
ـ السفير محمد زين الدين عباس الغباري	سفير مصر في مالي
ـ السفير زايد فوزي	
ـ السفير عبد المنعم سعودي	

٤ ـ قطاع الإدارة المحلية

شغل أعضاء منظمة الشباب مواقع قيادية مهمة في قطاع الإدارة المحلية بجناحيه التنفيذي والشعبي. ولهذا القطاع أهمية خاصة لأنه يتحمل مسؤولية إدارة المرافق العامة في المدن والقرى، كالصرف الصحي ومياه الشرب والطرق الداخلية، وكذلك مشروعات التنمية المحلية ومشروعات الخدمات، وبخاصة في قطاعات التعليم والصحة والشباب والتموين. . . الخ. ويتطلب النجاح بتولي مسؤولية قيادية في هذا القطاع أن تتوفر في الشخص مواصفات مهمة، على رأسها القدرة على التعامل مع الجماهير، وكسب ثقتها، وحسن تخطيط المشروعات وتحديد الأولويات، بما يتناسب

مع تطلعات المواطنين وأهمية المشاكل المحلية من وجهة نظرهم. ويلاحظ أن العمل في هذا القطاع يقوم على انتداب المرشح لشغل وظيفة قيادية فيه لمدة سنة، ثم يثبت في الوظيفة إذا أثبت نجاحاً في عمله وتوافرت فيه هذه الشروط، والغالبية العظمى من أعضاء المنظمة الذين رشحوا للعمل في هذا القطاع اجتازوا فترة الاختيار بنجاح، وواصلوا عملهم القيادي لفترات طويلة، ووصلوا إلى مواقع قيادية أكبر في الإدارة المحلية، ومنهم:

أ ـ الجناح التنفيذي للإدارة المحلية

ـ كمال مصطفى القشيش	أمين عام الإدارة المحلية
ـ د. عبد الرحيم شحاتة	محافظ القاهرة سابقاً
ـ د. عبد الوهاب سيد أحمد	محافظ القليوبية سابقاً
ـ د. فاروق التلاوي	محافظ البحيرة سابقاً
ـ المستشار عبد الكريم حسن	محافظ الشرقية سابقاً
ـ د. احمد عبد الغفار	محافظ الشرقية سابقاً
ـ محمد فوزي البرنس	محافظ الوادي الجديد سابقاً
ـ أسامة الصادق	سكرتير عام محافظة الشرقية
ـ إبراهيم أمين عمر	سكرتير عام محافظة أسوان
ـ طلعت شهاب	سكرتير عام محافظة الدقهلية
ـ صلاح فهمي	سكرتير عام محافظة القاهرة
ـ عبد العليم أبو الخير	سكرتير عام محافظة بني سويف
ـ محمد المسلمي	سكرتير عام محافظة الشرقية
ـ رضا الرشيدي	سكرتير عام محافظة دمياط
ـ سمير فراج	سكرتير عام محافظة الإسماعيلية
ـ سيد صالح	سكرتير عام محافظة الجيزة
ـ سليمان التونسي	سكرتير عام محافظة الجيزة
ـ محمد الشربيني حجاج	سكرتير عام مساعد محافظة بور سعيد
ـ سمير شحاتة	سكرتير عام مساعد محافظة القاهرة
ـ عبد المنعم مصطفى	سكرتير عام مساعد محافظة الجيزة
ـ مأمون جلال	سكرتير عام مساعد محافظة البحيرة

ـ سعيد مرعي	سكرتير عام مساعد محافظة قنا
ـ عاطف الصانع	رئيس مركز ومدينة القنطرة
ـ منتصر أبو الحجاج	رئيس مركز ومدينة قنا وسكرتير عام محافظة أسوان
ـ أحمد أمين عبد الوهاب	رئيس حي عين شمس في القاهرة
ـ إبراهيم توفيق	رئيس حي حلوان في القاهرة
ـ علي الدين حامد الطحان	رئيس مركز حوش عيسى في البحيرة
ـ جمعة عبد الرحمن	رئيس مركز ومدينة مرسى مطروح
ـ محمد فرج الصاوي	رئيس مركز المنصورة
ـ محمود حلمي عبد الحميد	رئيس حي
ـ مصطفى الريدي	رئيس مركز
ـ د. عبد الله شاهين	رئيس مركز ومدينة منيا القمح في الشرقية
ـ محمد غنيم	رئيس مركز مدينة ههيا في الشرقية
ـ فتحي عبد العال	رئيس مركز ومدينة ديرب نجم في الشرقية
ـ فتحي حافظ	رئيس مركز ومدينة أبو كبير في الشرقية
ـ حسن ربيع	رئيس مركز الزقازيق في الشرقية
ـ محمد عبد الظاهر	نائب رئيس حي عين شمس في القاهرة
ـ جلال الدين عمران	رئيس مدينة القنطرة شرق
ـ مصطفى القاضي	رئيس مركز الدلنجات في محافظة البحيرة
ـ عبد الحميد عزمي	رئيس مركز ومدينة قلين في محافظة كفر الشيخ
ـ حامد عطا	رئيس مدينة الجمالية في محافظة الدقهلية
ـ سمير بسيوني	رئيس مدينة وادي النطرون في محافظة الوادي الجديد

وهناك بالإضافة إلى هذه القيادات عشرات من أعضاء المنظمة شغلوا موقع رئيس القرية، ولا يتسع المجال لذكرهم.

ب ـ **الجناح الشعبي للإدارة المحلية**

شغل أعضاء من منظمة الشباب الاشتراكي مواقع قيادية في المجالس الشعبية

المحلية بالانتخاب المباشر من المواطنين. وتعتبر هذه المجالس الجناح الشعبي للإدارة المحلية، ويتكامل نشاطها مع الجناح التنفيذي مع العلم بأنه يوجد مئات من أعضاء المنظمة فازوا بعضوية هذه المجالس المنتخبة على مستوى المجلس الشعبي للمحافظة والمجلس الشعبي للمركز والمجلس الشعبي للمدينة والمجلس الشعبي للقرية. وفي ما يلي نعرض لبعض القيادات من أعضاء المنظمة:

ـ رفعت الهجرسي	رئيس المجلس الشعبي لمحافظة الشرقية
ـ محمد بدير	رئيس المجلس الشعبي المحلي لمحافظة الإسماعيلية
ـ د. أحمد عبد العال الدردير	رئيس المجلس الشعبي المحلي لمحافظة سوهاج
ـ مجدي شرابية	عضو المجلس الشعبي المحلي لمحافظة البحيرة
ـ د. حسني يونس	عضو المجلس الشعبي المحلي لمحافظة البحيرة
ـ د. عبد الله شحاتة شاهين	عضو المجلس الشعبي المحلي لمحافظة الشرقية
ـ جابر ناشد	عضو المجلس الشعبي المحلي شرق الإسكندرية
ـ سيد عبد القادر	رئيس المجلس الشعبي المحلي لحي مصر الجديدة
ـ عبد العاطي حامد إبراهيم	رئيس المجلس الشعبي المحلي لمدينة كفر الدوار بحيرة
ـ جمعة هليل	وكيل المجلس الشعبي المحلي لمدينة كفر الدوار بحيرة
ـ محمد الأمير شاكر	عضو المجلس الشعبي المحلي لمدينة كفر الدوار بحيرة
ـ عبد الحميد غنيم	وكيل المجلس الشعبي المحلي لمحافظة الإسماعيلية
ـ حسين فهمي	عضو المجلس الشعبي المحلي لمحافظة القاهرة

٥ ـ قطاع الشباب

يتكون من المجلس الأعلى للشباب والرياضة الذي يضم جهازًا للشباب وآخر للرياضة، وهو من القطاعات الحيوية التي تعطيها الدولة أهمية خاصة، لحساسية وضع الشاب في المجتمع المصري وما يعانيه من مشاكل اقتصادية واجتماعية، وضرورة أن يتولى قيادة العمل في هذا القطاع شخصيات لها خبرة كبيرة في مجال

العمل مع الشباب. ولذلك، فإننا نلاحظ أن المسؤوليات القيادية الرئيسية في هذا القطاع كانت من نصيب قيادات من منظمة الشباب الاشتراكي. هذا، بالإضافة إلى أن مراكز الشباب المنتشرة في جميع القرى والمدن تديرها مجالس إدارة منتخبة، ويشغل أعضاء منظمة الشباب نسبة كبيرة من عضوية هذه المجالس المنتخبة، وسوف نكتفي هنا بالإشارة إلى مواقع المسؤولية الأساسية في هذا القطاع:

ـ سمير الميداني	نائب وزير رئيس المجلس الأعلى للشباب والرياضة
ـ نور الدين فهمي	نائب وزير ـ رئيس جهاز الشباب، نائب المجلس الأعلى للشباب والرياضة
ـ د. مسعد عويس	رئيس جهاز الشباب المجلس الأعلى للشباب والرياضة
ـ محمد عبد الرحيم	رئيس جهاز الشباب في المجلس الأعلى للشباب والرياضة ومدير عام مديرية الشباب في محافظة أسوان سابقاً
ـ محمد أحمد قصلة	أمين عام المجلس الأعلى للشباب والرياضة
ـ د. محمد رجب	مستشار المجلس الأعلى للشباب والرياضة
ـ جمال علام	رئيس قطاع الطلائع في المجلس الأعلى للشباب والرياضة
ـ فاروق خلف	وكيل وزارة الشباب في محافظة الغربية
ـ إبراهيم مشالي	وكيل وزارة الشباب في محافظة الدقهلية
ـ رأفت رجب	وكيل وزارة الشباب
ـ حسن فضل	وكيل وزارة الشباب في محافظة القليوبية
ـ عبد الفتاح حسن شواش	وكيل وزارة الشباب في محافظة الإسماعيلية
ـ رزق شاروش	وكيل وزارة الشباب في محافظة دمياط
ـ عبد العزيز محمود	وكيل وزارة الشباب في محافظة شمال سيناء
ـ أحمد عبد العال	وكيل وزارة الشباب في محافظة أسوان
ـ محمود أحمد سعيد	وكيل وزارة الشباب في محافظة أسوان
ـ محمد عبد العال	وكيل وزارة الشباب في محافظة القاهرة
ـ رشدي الجندي	وكيل وزارة الشباب

٦ ـ القيادات المنتخبة

- عبد الرحيم الغول — رئيس الاتحاد العام لمراكز الشباب في القرى
- عطية أبو سريع — وكيل الاتحاد العام لمراكز شباب المدن
- عبد الحميد بركات — سكرتير الاتحاد الإقليمي للأندية الريفية وعضو الاتحاد العام للأندية الريفية

٧ ـ الاتحادات الرياضية للعبات

- جمال شيرازي — رئيس اتحاد لعبة الهوكي
- قدري عبد الحليم — عضو مجلس إدارة الاتحاد العام لكرة القدم

٨ ـ شركات القطاع العام

- المهندس اسماعيل محفوظ — رئيس إدارة شركة المعمورة والمنتزه
- محمد زين — رئيس مجلس إدارة شركة النصر للتصدير والاستيراد
- المهندس أحمد الباز — رئيس مجلس إدارة شركة عوادم الغزل
- عادل السماحي — رئيس مجلس إدارة الشركة القابضة للصناعات الغذائية
- د. جلال غراب — رئيس مجلس إدارة الشركة القابضة للأدوية
- سمير عبد الرحيم المسلمي — رئيس مجلس إدارة شركة المضارب في محافظة الشرقية
- محمد حسن إبراهيم — رئيس مجلس إدارة شركة تسويق الأرز

٩ ـ بنوك القطاع العام والقطاع الخاص

- مصطفي حبلص — رئيس مجلس إدارة بنك قناة السويس
- رضا عبد المجيد — رئيس البنك المصري الإيراني
- أحمد عبد البر — مدير عام بنك الدلتا
- أحمد حبيب — مدير عام البنك العربي الإسلامي
- عوض الله خليفة — مدير عام بنك التنمية الوطني في الزقازيق
- محمود شلبي — رئيس القطاع القانوني في بنك التنمية والائتمان الزراعي الرئيسي

ثانياً: في السلطة التشريعية

١ ـ مجلس الشعب

فاز عدد كبير من أعضاء منظمة الشباب الاشتراكي بعضوية مجلس الشعب وتولى بعضهم مسؤوليات رئيسية في المجلس ولجانه، ويتوزع هؤلاء الأعضاء بين الحزب الحاكم وأحزاب المعارضة والمستقلين.

ومارس المعارضون والمستقلون منهم دورهم البرلماني بكفاءة عالية، واستخدموا كافة أدوات العمل البرلماني من استجواب وطلب إحاطة وأسئلة ولجان تقصّي الحقائق، واكتسبوا شعبية كبيرة لتصدّيهم للدفاع عن قضايا الأغلبية الشعبية ومحاربة الفساد واتخاذ مواقف سليمة في القضايا الوطنية والقومية، ومنهم: **البدري فرغلي**، و**أبو العز الحريري**، و**كمال أحمد**. وفي ما يلي نعرض أسماء عدد من هؤلاء الأعضاء!

كانت بداية وجود أعضاء المنظمة في مجلس الأمة بعد فترة قصيرة من تأسيس المنظمة، حيث فاز **عام ١٩٦٩**:

- فاروق متولي لعضوية مجلس الأمة عن السويس، وتكرر انتخابه بعد ذلك.
- علام عبد العظيم لعضوية مجلس الأمة عن الجيزة.

وفي **انتخابات ١٩٧١**، فاز **ممدوح فودة** بعضوية مجلس الشعب عن دائرة المنصورة بمساندة كبيرة من زملائه أعضاء منظمة الشباب الاشتراكي في محافظة الدقهلية.

وفي انتخابات **عام ١٩٧٦**، فاز **أبو العز الحريري** بعضوية مجلس الشعب عن مقعد العمال في دائرة كرموز في الإسكندرية التي رشح فيها رئيس مجلس الوزراء آنذاك ممدوح سالم وفاز بمقعد الفئات، بينما خسر زميله مرشح الحزب الحاكم عن مقعد العمال. كما فاز **كمال أحمد** بعضوية مجلس الشعب عن مقعد الفئات في دائرة العطارين في الإسكندرية.

وكانت معركتهما الانتخابية بدعم واضح ومساندة كبيرة من زملائهما أعضاء منظمة الشباب الاشتراكي في محافظة الإسكندرية، وتكرر انتخابهما بعد ذلك. وفي انتخابات مجلس الشعب التي أجريت منذ عام ١٩٧١ وحتى انتخابات سنه ٢٠٠٠، فاز من أعضاء منظمة الشباب الاشتراكي بعضوية **مجلس الشعب** كل من:

- أحمد أبو زيد، أول زعيم للأغلبية في مجلس الشعب (الحزب الوطني).

- حسين مجاور، الزعيم الحالي للأغلبية في مجلس الشعب (الحزب الوطني).
- فاروق متولي، عن الاتحاد الاشتراكي العربي، ثم مستقلاً بعد ذلك.
- أبو العز الحريري، عن حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي.
- البدري فرغلي، عن حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي.
- عبد العظيم المغربي، عن الحزب العربي الديمقراطي الناصري.
- حمدين صباحي - مستقل - كفر الشيخ.
- كمال أحمد - مستقل - الإسكندرية.
- محمد البدرشيني - مستقل - الإسكندرية.
- عبد المنعم إسماعيل - مستقل - الاسكندرية.
- المرحوم إيهاب مقلد (الحزب الوطني).
- د. مصطفي الفقي، رئيس لجنة الشؤون الخارجية (الحزب الوطني).
- د. حسام بدراوي، رئيس لجنة التعليم (الحزب الوطني).
- ممدوح فودة، وكيل لجنة الاقتراحات والشكاوي (الحزب الوطني).
- محمود سيد أحمد شريف، رئيس لجنة الإدارة المحلية (الحزب الوطني).
- محمد عقل، عضو الدقهلية (حزب مصر العربي الاشتراكي).
- حسن وشاحي، عضو الإسكندرية (الحزب الوطني).
- محمد غانم، عضو المنوفية (مستقل).
- محمد راغب نوار، عضو القليوبية (الحزب الوطني).
- محمد المغاوري، عضو حلوان (الحزب الوطني).
- فاروق خلف، عضو الغربية (الحزب الوطني).
- عوض شلبي عاشور، عضو دمياط (الحزب الوطني).
- عبد المعطي عبد الكريم، عضو الدقهلية (الحزب الوطني).
- فتحي منصور، عضو الدقهلية (الحزب الوطني).
- محمد خليل حافظ، عضو القاهرة (الحزب الوطني).

- قدري عبد الحليم، عضو سوهاج (الحزب الوطني).
- محمد فريد حسنين، عضو القليوبية (الحزب العربي الديمقراطي الناصري).
- عبد الرحيم الغول، رئيس لجنة الشباب في قنا (الحزب الوطني).
- عطية أبو سريع، عضو القاهرة (الحزب الوطني).
- محمد عبد المعطي علي، عضو الدقهلية (الحزب الوطني).
- المهندس يحيي السعيد، عضو القاهرة (الحزب الوطني).
- عبد الفتاح محمد علي، عضو القاهرة (الحزب الوطني).
- كامل عطية سيد أحمد، عضو الدقهلية (الحزب الوطني).
- محمد مرزوق، عضو البحيرة (مستقل).
- ليلى حسن، عضو الشرقية (الحزب الوطني).
- محمد بدير، عضو الشرقية (الحزب الوطني).
- محمد الحديدي، عضو الدقهلية (الحزب الوطني).
- صلاح فهمي، عضو الفيوم (الحزب الوطني).
- عبد العليم أبو الخير، عضو.
- مصطفى الريدي، عضو المنيا (الحزب الوطني).
- محمود إبراهيم، عضو القاهرة (الحزب لوطني).
- ممدوح ثابت مكي، عضو القاهرة (الحزب الوطني).
- حسن وزيري، عضو القاهرة (الاتحاد الاشتراكي العربي).
- جمال أسعد عبد الملاك، عضو أسيوط (حزب العمل).
- إبراهيم البرديسي، عضو القاهرة (الحزب الوطني).
- المهندس محمد عبد العال، عضو القاهرة (الحزب الوطني)
- رضا وهدان، عضو القاهرة (الحزب الوطني).
- فاروق عاشور، عضو سوهاج (الحزب الوطني).
- أحمد فخرى قنديل، عضو سوهاج (الحزب الوطني).

٢ ـ مجلس الشورى

ـ د. محمد رجب، زعيم الأغلبية في القاهرة (الحزب الوطني).

ـ د. جلال غراب، عضو القاهرة (الحزب الوطني).

ـ د. مؤمنة كامل، عضو القاهرة (الحزب الوطني).

ـ د. السيد قاسم، وكيل اللجنة المالية والاقتصادية في بور سعيد (الحزب الوطني).

ـ د. كمال أبو الخير، عضو الجيزة (الحزب الوطني).

ـ محمد فريد خميس، عضو القاهرة (الحزب الوطني).

ـ عبد المعطي عبد الكريم، عضو الدقهلية (الحزب الوطني).

ـ د. مهدي عصر، عضو القليوبية (الحزب الوطني).

ـ الشحات أبو بكر، عضو الدقهلية (الحزب الوطني).

ـ مصطفي الكواوي، عضو الدقهلية (الحزب الوطني).

ـ د. نبيه العلقامي، عضو القاهرة (الحزب الوطني).

ـ محمد الشربيني، عضو الجيزة (الحزب الوطني).

ـ حسن إبراهيم، عضو القاهرة (الحزب الوطني).

ـ عبد العزيز مرشد، عضو الشرقية (الحزب الوطني).

ـ أحمد عبد السلام حبيب، عضو دمياط (الحزب الوطني).

ـ د. أسامة الغزالي حرب، عضو القاهرة (الحزب الوطني).

٣ ـ القيادات البحثية والإدارية في السلطة التشريعية

ـ د. عزة وهبي، وكيل أول الوزارة ومدير إدارة المؤتمرات البرلمانية في مجلس الشعب

ـ عبد العزيز شقوير، وكيل وزارة في مجلس الشورى

ـ محمد البهنساوي، وكيل وزارة في مجلس الشعب

ـ عبد الحليم منصور، وكيل وزارة في ملجس الشعب

ـ د. عثمان محمد عثمان، وكيل وزارة في مجلس الشعب

ثالثاً: السلطة القضائية

- المستشار حمدي ياسين، نائب رئيس مجلس الدولة.
- المستشار محمد عبد الحميد أبو الفتوح، نائب رئيس مجلس الدولة.
- المستشار عبد الحميد ثابت، نائب رئيس النيابة الإدارية.
- المستشار أحمد جمال عبد اللطيف، مستشار في محكمة النقض.

رابعاً: المجالات العلمية والنقابية والإعلامية والاقتصادية

هناك مجالات في المجتمع نشط فيها أعضاء منظمة الشباب الاشتراكي، وتولوا مواقع قيادية فيها، سواء في الجامعات ومراكز البحوث أو في الفنون والآداب أو في الصحافة والإذاعة والتلفزيون ورجال الأعمال.

١ ـ في الجامعات ومراكز البحوث

- د. محمد عبد الله، رئيس جامعة الإسكندرية.
- د. عثمان الخولي، رئيس جامعة المنوفية (سابقاً).
- د. أحمد جمال الدين عبد الفتاح، نائب رئيس جامعة قناة السويس.
- د. أحمد مستجير مصطفى، الأستاذ في كلية الزراعة في جامعة القاهرة وعالم الوراثة.
- د. أحمد يوسف أحمد، مدير معهد الدراسات العربية.
- د. علي بركات، عميد كلية الآداب في جامعة المنصورة (سابقاً).
- د. أحمد بيومي شهاب الدين، مدير مركز الكلي في جامعة المنصورة.
- د. أحمد عبد العال الدردير، عميد معهد التكنولوجيا في سوهاج.
- د. عاصم الدسوقي، عميد كلية الآداب في جامعة حلوان (سابقاً).
- د. حافظ شلبي، عميد المعهد العالي للتعاون الزراعي.
- د. محمد مهدي عصر، عميد المعهد العالي للتعاون الزراعي (سابقاً).
- د. مصطفي عبد الظاهر، عميد المعهد العالي للتعاون الزراعي (سابقاً).
- د. فخري شوشة، عميد المعهد العالي للتعاون الزراعي (سابقاً).
- د. محمد أحمد عبدالهادي، عميد معهد الخدمة الاجتماعية في كفر الشيخ.

ـ د. أحمد الصاوي، عميد كلية الحقوق في جامعة القاهرة.

ـ د. ابراهيم طنطاوي، عميد كلية الزراعة في جامعة المنصورة.

ـ د. حاتم القرنشاوي، عميد كلية التجارة في جامعة الأزهر، والمستشار الاقتصادي لرئيس الوزراء.

ـ د. أحمد ماهر عز، عميد كلية الحقوق في جامعة الزقازيق (سابقاً).

ـ د. عبلة الكحلاوي، عميد كلية الدراسات الإسلامية في جامعة الأزهر.

ـ د. محمود علي السمان، عميد كلية اللغة العربية في دمنهور (سابقاً).

ـ د. عبد الحميد صفوت، عميد معهد الخدمة الاجتماعية في بور سعيد.

ـ د. محمد عبد السلام عويضة، وكيل كلية الزراعة في جامعة المنصورة.

ـ د. صلاح منسي، وكيل كلية الآداب في جامعة الزقازيق.

ـ د. رشاد الحملاوي، وكيل كلية التجارة في جامعة عين شمس.

ـ د. رفعت المليجي، وكيل كلية التربية في جامعة أسيوط.

ـ د. حلمي سلام، وكيل كلية التجارة في جامعة القاهرة.

ـ د. أحمد زايد، وكيل كلية الآداب في جامعة القاهرة، ومدير مركز الدراسات الاجتماعية في الجامعة.

ـ د. سالم أحمد سلام، رئيس قسم طب الأطفال في كلية الطب في جامعة المنيا.

ـ د. سليمان عبد الباقي، رئيس قسم الإنتاج الحيواني في كلية الزراعة في جامعة الزقازيق.

ـ د. عادل عبد الرحيم الجنايني، الأستاذ في كلية الزراعة في جامعة القاهرة.

ـ د. زيدان السيد عبد العال، الأستاذ في كلية الزراعة في جامعة الإسكندرية ورئيس الجمعية العربية للتكنولوجيا الحيوية.

ـ د. طارق عبد العظيم، الأستاذ في جامعة الزقازيق في بنها.

ـ د. حسن أحمد يونس، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية.

ـ د. فؤاد علي صالح النواوي، الأستاذ في كلية الطب في جامعة القاهرة.

ـ د. محمد حسن الحفناوي، الأستاذ في كلية الطب في جامعة القاهرة.

ـ د. مجدي عرفة، أستاذ الطب النفسي في كلية الطب في جامعة القاهرة.

ـ د. أحمد شوقي العقباوي، رئيس قسم الطب النفسيفي بكلية الطب في جامعة الأزهر.

ـ د. حسني إبراهيم، الأستاذ في كلية الطب البيطري في جامعة القاهرة.

ـ د. فاطمة الشربيني، رئيس قسم العلوم الاقتصادية والإدارية في معهد الكفاية الإنتاجية في جامعة الزقازيق.

ـ د. محمد إبراهيم منصور، مدير مركز دراسات المستقبل في جامعة أسيوط، وأستاذ الاقتصاد في كلية التجارة في جامعة أسيوط.

ـ د. عزة كريم، مستشار في المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، وأستاذ علم الاجتماع.

ـ د. عبد الرحيم رياض الكريمي، أستاذ الصناعات الغذائية (تكنولوجي) في جامعة عين شمس .

ـ د. سمير الصياد، الأستاذ في كلية التكنولوجيا في جامعة حلوان، وعميد كلية العلوم في الجامعة.

ـ د. مصطفى كامل السيد، مدير مركز دراسات البلدان النامية وأستاذ العلوم السياسية في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية في جامعة القاهرة.

ـ د. محمد السيد سليم، مدير مركز الدراسات الآسيوية وأستاذ العلوم السياسية في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية في جامعة القاهرة.

ـ د. عبد القادر محمد عبد القادر، الأستاذ في كلية التجارة في جامعة المنصورة.

ـ د. حاتم قابيل، الأستاذ في كلية التجارة في جامعة المنصورة والمستشار الثقافي لمصر في دولة قطر.

ـ د. محمد المعداوي السقيلي، الأستاذ في كلية الطب في جامعة المنصورة.

ـ د. قاسم عبده قاسم، أستاذ التاريخ في كلية الآداب في جامعة الزقازيق.

ـ د. السيد الزيات، أستاذ علم الاجتماع في كلية التربية في جامعة الإسكندرية.

ـ د. محمد أحمد إسماعيل، أستاذ تشريعات العمل والتشريعات الاجتماعية في كلية الحقوق في بني سويف.

- د. هناء كريم، أستاذ التشريعات والعمل في كلية الحقوق في جامعة القاهرة.

- د، احمد حسن البرعي، أستاذ تشريعات العمل في كلية الحقوق في جامعة القاهرة.

- د. عمرو سرحان، الأستاذ في كلية الطب في جامعة المنصورة.

- د. مجدي الزيني، الأستاذ في كلية الطب في جامعة المنصورة.

- د. محمود الناقة، الاستاذ في كلية التربية في جامعة عين شمس.

- د. فرج فودة، الأستاذ في كلية الزراعة في جامعة عين شمس.

- د. عاصم محروس، أستاذ التاريخ في كلية التربية في دمنهور.

- د. محروس محروس سعد، أستاذ التاريخ في جامعة طنطا.

- د. إسماعيل سعد، أستاذ الاجتماع السياسي في كلية الآداب في جامعة الإسكندرية.

- د. وفاء عبد الواحد وافي، الأستاذ في كلية الطب في جامعة الأزهر.

- د. مصطفي كامل، أستاذ التاريخ في جامعة طنطا.

- د. ليلى شلبي، الأستاذ في معهد القلب القومي في إمبابة.

- د. عبد الرحمن إبراهيم، الأستاذ في كلية التربية في جامعة عين شمس.

- د. عصمت زين الدين، أستاذ الهندسة النووية في كلية الهندسة في جامعة الإسكندرية.

- د. ليلى العريان، الأستاذ في كلية التجارة في جامعة القاهرة.

- د. عادل سعد الدين، الأستاذ في كلية الزراعة في جامعة عين شمس.

- د. محمد عبد الغني، الأستاذ في كلية الزراعة في جامعة عين شمس.

- د. عزة حجازي، الأستاذ في كلية البنات في جامعة عين شمس.

- د. عادل المسيري، الأستاذ في كلية الطب في جامعة عين شمس.

- د. علاء الحناوي، الأستاذ في كلية الطب في جامعة بنها.

- إبراهيم نوار، مركز الدراسات الاستراتيجية في الأهرام.

- أحمد عبد الفتاح، الخبير في الأمم المتحدة والمنظمات الدولية.

ـ المرحومة د. نادية سالم، المستشار في المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية.

ـ د. محمد القليوبي، الأستاذ في كلية الحقوق في جامعة حلوان.

ـ د. مصطفي عوض، رئيس قسم المعهد العالي للبيئة.

ـ د. عبد المجيد مازن، الاستاذ في المعهد العالي للبريد.

ـ د. عاطف محمد العزب، الأستاذ في كلية الصيدلة في جامعة القاهرة.

ـ د. أيمن الجرف، الأستاذ في كلية الطب في جامعة القاهرة.

٢ ـ في أجهزة الإعلام والصحافة

ـ د. أسامة الغزالي حرب، رئيس تحرير مجلة **السياسة الدولية**.

ـ مصطفي بكري، رئيس تحرير جريدة الأسبوع.

ـ عادل حمودة، رئيس تحرير جريدة صوت الأمة.

ـ ثروت شعراوي، رئيس تحرير جريدة الرأي للشعب.

ـ عبد القادر شهيب، مدير تحرير مجلة المصور.

ـ فرحات حسام الدين، مساعد رئيس تحرير الأهرام.

ـ عبد اللطيف حنفي، الرئيس المناوب لقسم الرأي في صحيفة الأهرام.

ـ صبري سويلم، رئيس قسم المحافظات في صحيفة الأهرام.

ـ أسامة غيث، مساعد رئيس تحرير صحيفة الأهرام.

ـ محمود عارف، رئيس قسم التعليم في صحيفة الأخبار.

ـ ماجدة الجندي، رئيس تحرير مجلة علاء الدين.

ـ محمد أبو الحديد، مدير تحرير صحيفة الجمهورية، ورئيس تحرير صحيفة المستقبل الجديد.

ـ غنيم عبده، سكرتير تحرير مجلة الكواكب ـ دار الهلال.

ـ عاطف مصطفى، مدير تحرير مجلة الهلال .

ـ أمين محمد أمين، رئيس القسم العربي في صحيفة الأهرام.

ـ صالح إبراهيم، مساعد رئيس تحرير صيحفة الجمهورية.

- د. فرج الشناوي، رئيس قسم البحوث في جريدة السياسي.

- البرنس حسين، سكرتير تحرير مجلة طبيبك الخاص.

- محمد زيدان، الصحفي في مجلة روز اليوسف.

- سمير عزت، الصحفي في مجلة روز اليوسف.

- محمد سليمان العتر، جريدة الأخبار.

- يوسف الشريف، الكاتب والصحفي في مجلة روز اليوسف.

- عبد الرحمن سليمان، الصحفي في مجلة الإذاعة.

- علي ماهر، نائب رئيس وكالة أنباء الشرق الأوسط.

- علاء قاسم، وكيل وزارة وكالة أنباء الشرق الأوسط.

- نبيل عيد، وكيل وزارة وكالة أنباء الشرق الأوسط.

- محمد حسن هيكل، وكالة أنباء الشرق الأوسط.

- أحمد نصر، المستشار الإعلامي في كندا وأمريكا سابقاً، والصحفي في الأهرام.

- محمد رجائي، رئيس القناة الثالثة في التلفزيون المصري.

- مدحت زكي، رئيس مجلس إدارة شركة صوت القاهرة، ورئيس القناة الثالثة في التلفزيون المصري سابقاً.

- محيي الدين محمود، نائب رئيس القطاع الفضائي في اتحاد الإذاعة والتلفزيون

- المرحوم نصر نصار، المذيع في التلفزيون المصري، وتلفزيون العرب، وراديو لندن.

- حسن الرزاز، مخرج في التلفزيون، وفنان تشكيلي.

- جلال شرف، رئيس تحرير أخبار التلفزيون.

- المرحوم محمود ثابت، رئيس تحرير في أخبار التلفزيون.

- مصطفى لبيب، كبير المذيعين في إذاعة صوت العرب.

- صبري ياسين، المذيع في الإذاعة المصرية.

- آيات الحمصاني، المذيعة في الإذاعة المصرية.

- أمل الشاذلي، رئيس قسم الأخبار في صحيفة العالم اليوم.

٣ ـ في الثقافة والفنون والآداب

- يحيى الفخراني، ممثل.
- فاروق فلوكس، ممثل.
- محمد ناجي، ممثل.
- محمد الدرديري، ممثل.
- المرحوم إبراهيم عبد الرازق، ممثل.
- مجدي أحمد علي، مخرج سينمائي.
- أحمد راشد، مخرج سينمائي تسجيلي.
- عنان سعد نديم، مخرج في المعهد العالي للسينما.
- إبراهيم عبد المجيد، روائي.
- فتحي إمبابي، روائي.
- جمال عبدالمقصود، مؤلف مسرحي.
- د. محمد الباجس، مؤلف مسرحي.
- د. هشام السلاموني، مؤلف مسرحي وكاتب سيناريو.
- عمر البرعي، كاتب سيناريو.
- المرحوم زكي عمر، شاعر.
- ابراهيم رضوان، شاعر.
- محمد يوسف، شاعر.
- جمعة فرحات، فنان الكاريكاتير في صحيفة الأهرام.
- أحمد المصيلحي عبيد، باحث وناشر حوار للدراسات والنشر (تحت التأسيس).
- سرية عبد الرزاق صدقي، فنانة تشكيلية.
- عبادة الزهيري، فنان تشكيلي.

٤ ـ رجال الأعمال

- محمد فريد خميس، رئيس مجلس إدارة مجموعة شركات النساجون الشرقيون.
- لويس بشارة، رئيس مجلس إدارة مجموعة شركات الملابس الجاهزة BTM .

ـ أحمد إبراهيم، رئيس مجلس إدارة مجموعة شركات بيتكو.

ـ ممدوح ثابت مكي، وكيل اتحاد الصناعات المصرية ـ صاحب شركات.

ـ حسين عبد الهادي، رئيس شركة كيما للمنظفات في العاشر من رمضان.

ـ د. السيد قاسم، مدير عام شركة بورسعيد للملابس الجاهزة.

ـ المهندس محمود الشاذلي، رجل أعمال في الولايات المتحدة الأمريكية.

ـ علي كامل الديب، رجل أعمال.

ـ أحمد أسامة البدري، رئيس مجلس إدارة شركة حديد في الأسكندرية.

ـ د. نبيل درويش، رئيس مجلس إدارة شركة دواجن.

ـ المهندس محمد خيرت الشاطر، مدير الشركة الدولية للتنمية والنظم المتطورة (سلسبيل).

ـ د. محمد رجب، رئيس مجلس إدارة شركة خاصة.

ـ المهندس محمد فريد حسنين، رئيس مجلس إدارة شركات آل فريد.

ـ المرحوم أحمد عبد السلام حمادة، رئيس مجلس إدارة شركة قطاع خاص.

ـ د. محمد عبد الجواد محمود، رئيس مجلس إدارة والعضو المنتدب لشركة ابن سينا لادوروكس للأدوية.

ـ المهندس أحمد حلمي عبد الوهاب، رئيس مجلس إدارة شركة رواد الصحاري للإنشاءات.

ـ المهندس أحمد بهاء الدين شعبان، مدير عام دار الطباعة المتميزة.

ـ د. هاني حسين عنان، رئيس مجلس إدارة شركة دلتا الطبية.

ـ محمد سامي أحمد، مدير شركة الميكانيكيون العرب.

ـ عبد الرحمن عطية عوض، رئيس مجلس إدارة المركز العربي الأفريقي للتسويق والاستثمارات، وشركة الكوندور الهندسية للتصدير، وشركة كارتل المحدودة للتجارة الخارجية.

ـ د. أحمد عباس فهمي الحاروني، رئيس مجلس إدارة شركة دلتا لخامات البلاستيك.

ـ محمد أحمد يوسف، مدير عام شركة خاصة.

ـ صلاح الدين عبد العزيز، رئيس المركز المصري للتدريب والإدارة.

ـ المهندس عادل عبد العزيز آدم، شركة مقاولات خاصة.

٥ ـ قيادات خارج البلاد

حمل أعضاء منظمة الشباب الاشتراكي خبراتهم معهم إلي خارج البلاد للعمل أو الدراسة ونجح بعضهم بتولي مواقع قيادية في منظمات جماهيرية أو مؤسسات عمل، ومنهم:

ـ صلاح الشرنوبي، الملحق الثقافي لمصر في الاتحاد السوفياتي، وعضو الاتحاد العام للطلبة العرب.

ـ د. عادل عبد الفتاح، رئيس أقسام طب المناطق الحارة في جامعة كليفلند في أمريكا.

ـ د. المهندس محمد منير مجاهد، مسؤول تجمع الوطنين المصريين في بريطانيا.

ـ محمد عبد الحكم دياب، عضو مؤسس في اتحاد الشباب الديمقراطي، ورئيس المركز العربي والدولي للإعلام (لندن ـ القاهرة)، وعضو اللجنة التنفيذية للملتقى الثقافي المصري العربي البريطاني، وعضو المؤتمر القومي العربي.

ـ المهندس سيد الغباشي، مترجم في الأمم المتحدة في نيويورك.

ـ د. أحمد عباس فهمي الحاروني، عضو لجنة تحكيم جائزة دبي للجودة.

ـ د. أحمد حلقة، استشاري جراحة المخ والأعصاب (لندن ـ بريطانيا).

ـ د. محسن الجمال، استشاري جراحة المسالك البولية (لندن ـ بريطانيا).

ـ د. حسام إبراهيم سعد الدين، استشاري أمراض النساء والعقم (بريطانيا).

ـ د. رشيق رفعت، الأستاذ في جامعات كندا.

ـ طلعت حامد، المستشار الإعلامي للأمين العام لجامعة الدول العربية.

ـ د. نبيل درويش، عضو قيادي في طليعة الاشتراكيين العرب.

ـ د. زيدان السيد عبد العال، رئيس الجمعية العربية للتكنولوجيا الحيوية.

ـ د. إبراهيم نصر الدين، رئيس الجمعية الأفريقية للعلوم السياسية.

ـ عبد العظيم المغربي، الأمين العام المساعد لاتحاد المحامين العرب.

ـ المهندس أحمد الحمدي، سكرتير عام رابطة الطلبة العرب الوحدويين الناصريين.

ـ د. صلاح دسوقي، عضو المكتب التنفيذي لرابطة الطلبة العرب الوحدويين الناصريين (عام ١٩٧١).

ـ المهندس طارق عزت النبراوي، عضو المكتب التنفيذي في رابطة الطلبة المصريين الوحدويين الناصريين (عام ١٩٧٤).

ـ د. محمد حمزة، مستشار رئيس منظمة التحرير الفلسطينية.

ـ عادل البطران، مؤسس اتحاد المحامين الشبان العربي، ومسؤول النشاط الدولي في اتحاد الشباب العربي (بغداد)، وعضو اتحاد الطلاب العالمي (وارسو) في عام ١٩٩٠.

ـ عبد العزيز العسيلي، المستشار القانوني لأمير دولة قطر.

ـ صلاح زكي أحمد، خبير في إذاعة وتلفزيون دولة قطر.

ـ محمد إسماعيل، رئيس رابطة العاملين في الخارج في الكويت.

ـ محمد رضا طلبة، ومحمد عبد الحكم دياب، وعبد الرحمن عوض، ساهموا في نقل خبرة العمل السياسي إلى الثورة الليبية في سنواتها الأولى، بناء علي طلب العقيد معمر القذافي، وبتكليف من رئيس الاتحاد الاشتراكي العربي.

خاتمــة

الدرس المستفــاد من التجربــة

يتضح من هذه الدراسة لتجربة منظمة الشباب الاشتراكي في إعداد القيادات، مدى الأهمية الكبرى للحرص على تزويد المجتمع بقيادات شابة تبعث الحيوية في مجالات العمل الوطني المختلفة، وتضخ دماء جديدة باستمرار في تنظيماته الجماهيرية والسياسية، وفي أجهزة الدولة ومؤسسات التعليم والثقافة والصحافة وغيرها. وإنه من دون توافر قيادات جديدة في المجتمع باستمرار، فإنه سيصاب بالجمود، وستعاني منظماته ومؤسساته تبعات الشيخوخة، وسيعاني العمل الوطني فقدان الفاعلية. ولكن هذه الدراسة لا تكتمل ما لم نستخلص منها العظات والعبر، وما لم نستخلص منها الدرس الأساسي الذي تساعدنا معرفته على عدم تكرار أخطاء التجربة وتحاشي نواقصها وأوجه القصور فيها. **وإذا كانت تجربة منظمة الشباب الاشتراكي في إعداد القيادات غير قابلة للتكرار، لأنها كانت نتاجاً لأوضاع المجتمع المصري في منتصف القرن العشرين، إلا أن ذلك لا يعني أننا لا نستطيع الاستفادة منها في ما يتصل بالمقومات الضرورية الواجب توافرها في إعداد القيادات الجديدة والشروط الأساسية للقائد،** والجوانب المختلفة لتكوين القيادات، فكرياً ونضالياً وسياسياً وجماهيرياً.

والدرس الأساسي المستفاد من تجربة منظمة الشباب الاشتراكي في إعداد القيادات هو **أنك لا تستطيع أن تتوقف في هذه العملية في منتصف الطريق، وإلا كانت العواقب وخيمة، لا تستطيع أن تنتقي العناصر النشطة في المجتمع وتوفر لهم** قدراً من الوعي السياسي، وقدراً من الخبرة التنظيمية، **وتزودهم بقدرات قيادية وتعرفهم على بعضهم، ثم تتخلى عنهم في أول منعطف، وتتخذ قراراتك بشأن مستقبلهم دون أن تناقشهم في ذلك، ودون أن تدرك النتائج العملية المترتبة على ذلك، وأنك إذا أوقفت نشاطهم في إطار التنظيم الذي يجمعهم فإنهم سيواصلون هذا النشاط**

بطريقتهم الخاصة، وعندما يفقدون صلتهم بهذا التنظيم فإنهم سيبتعدون عن أهدافه وفكره تدريجياً، وسينشئون لأنفسهم تنظيماتهم السياسية الخاصة بهم، وستتفرق بهم السبل يميناً ويساراً حسبما تقودهم إليها التطورات المستجدة في المجتمع، وفي رؤيتهم لمشاكل هذا المجتمع وقضاياه.

وهذا هو ما حدث لمنظمة الشباب الاشتراكي وأعضائها بعد هزيمة حزيران/ يونيو ١٩٦٧، أي بعد حوالى سنتين من تأسيس المنظمة. فعندما اختلفت رؤية أعضاء المنظمة لضرورات التغيير كشرط للتحرير مع رؤية القيادة السياسية لضرورة المحافظة على استقرار المجتمع للتفرغ لإعادة بناء القوات المسلحة للتحرير، عندها بدأت المشكلة الأساسية للمنظمة، فلم تصبر عليها القيادة السياسية، ولم تبذل الجهد الكافي لإجراء حوار حقيقي مع هذا القطاع النشط من الشباب وتتعرف بشكل مباشر على كيفية فهمه للأمور ومبرراته للرؤية التي يطرحها، وهل الإجراءات التي يدعو إلى اتخاذها تخدم معركة التحرير حقاً أم لا؟ مثل محاسبة المسؤولين عن الهزيمة وتغيير القيادات التي لا تتمتع بالكفاءة وبناء اقتصاد الحرب، وأن يتحمل أعباء المواجهة ذوو الدخول العالية، ومراعاة تحقيق قدر أكبر من العدالة الاجتماعية في توزيع الدخل القومي، وانتهاج أسلوب حرب التحرير الشعبية أو تسليح الجماهير وإشراكها في المواجهة العسكرية. . . الخ. لم يناقشهم أحد بجدية في هذه الآراء. وعندما شارك أعضاء المنظمة في تظاهرات شباط/ فبراير ١٩٦٨ وفي قيادتها احتجاجاً على الأحكام الصادرة بحق قيادات سلاح الطيران ورفعوا شعار التغيير بقوة، تقرر حرمانهم من تنظيمهم السياسي المستقل وإخضاعهم لإشراف قيادات الاتحاد الاشتراكي في كل المستويات. وعندما تكررت التظاهرات في تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٦٨، تقرر إيقاف نشاط المنظمة في الجامعات المصرية وتجنيد العناصر الموثوق فيها للتنظيم الطليعي (طليعة الاشتراكيين)، والاعتماد على هذا التنظيم في النشاط السياسي مع طلاب الجامعات. ونتيجة لذلك، انصرف عدد كبير من أعضاء المنظمة عن النشاط في إطارها، وانفصلوا عنها فكرياً وسياسياً وتنظيمياً، واتجهوا إلى العمل المستقل، فكانت الانتفاضة الطلابية في عامي ١٩٧٢ و١٩٧٣ واستقطبت المنظمات الماركسية معظم العناصر النشطة فيها، كما استقطب التوجه الإسلامي البعض الآخر، وبقي البعض الثالث في إطار فكر ثورة تموز/ يوليو المرتبط بجمال عبد الناصر وفق اجتهادهم الشخصي ودون علاقة بأي من القيادات التاريخية لثورة تموز/ يوليو، بل قاموا ببلورة الحركة الناصرية في استقلالية كاملة عن أي توجيه من خارجهم.

هكذا، فإن التوقف في منتصف الطريق في عملية إعداد القيادات والعجز عن التعامل مع التطورات التي استجدت بعد الهزيمة، واستسهال القرار العلوي بتجميد

نشاط المنظمة، أدت إلى فقدان الصلة بالقيادات الشابة وتحولها عن المسار الذي كانت تستهدفه القيادة السياسية.

ما نستخلصه من هذا الدرس هو أن **القيادات تملك طاقة هائلة ما لم تستثمرها فإنها سوف تبدد في مسارات جانبية خارج نطاق السيطرة. ولهذا فإن القاعدة الأساسية في العمل الحزبي والسياسي أن التنظيم السياسي يجب أن يوظف طاقات أعضائه وكوادره إلى الحد الأقصى، وألا يترك لديها فائض طاقة لأن هذا الفائض يمكن أن يوظف خارج مخططات التنظيم وبعيداً عن أهدافه.** وأنه لا يجوز التراخي في التعامل مع القيادات، وبخاصة إذا كانت في بداية الطريق ولم يكتمل نضجها الفكري والسياسي.

هذا الدرس المستفاد من تجربة منظمة الشباب الاشتراكي، وما أحاط بها من ملابسات، يطرح علينا مجموعة من الحقائق تلقي مزيداً من الضوء على هذا الدرس:

١ ـ لعبت **صراعات السلطة**، واختلاف مواقف أجنحة الحكم في عهد جمال عبد الناصر وتنافس رجال الحكم دوراً تخريبياً لتجربة منظمة الشباب الاشتراكي، وأدت إلى تشويش رؤية جمال عبد الناصر للمنظمة وتراجع حماسه لإعداد قيادات جديدة تحت ضغط أوضاع ما بعد الهزيمة.

اتخذ المشير عبد الحكيم عامر وقيادة القوات المسلحة موقفاً رافضاً للمنظمة منذ البداية خوفاً من أن تكون تمهيداً للتقليل من الاعتماد عليها في معادلة الحكم. واتخذ كمال الدين حسين موقفاً رافضاً لمشاركة مفكرين ماركسيين في إعداد برنامجها الفكري. ويقول زكريا محيي الدين إن كل من لم يشارك في بناء المنظمة هاجمها عند جمال عبد الناصر، وحارب الكثيرون المنظمة خوفاً من أن تكون أداة في يد علي صبري أمين عام الاتحاد الاشتراكي في صراعه معهم. عندما فشلت تنظيمات شيوعية في التسلل إليها، قالوا إنها فاشستية، وعندما تصدّت لبقايا الرجعية والطبقات القديمة، قالو إنها حرس أحمر. وكانت هذه الآراء تصبّ عند جمال عبد الناصر مضافاً إليها غياب الحقائق في ما ينقل إليه عن دور المنظمة في تظاهرات الطلبة، فكانت النتيجة. . . أن قال جمال عبد الناصر إنه لا يستطيع تبيّن الحقيقة حول المنظمة، وإن رؤيته لها مشوشة[1].

---

(١) لمزيد من التفاصيل ولمعرفة رأي جمال عبد الناصر وصراعات السلطة حول المنظمة انظر: محاضر اجتماعات اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي العربي في الجلسات ٢١٠، ٢١١، ٢١٣ ـ محاضرات أحمد كامل، أمين الشباب عامي ١٩٦٧ و١٩٦٨.

وهكذا، فإن قيام النظام السياسي على دور محوري للزعيم وغياب الشفافية، يمكن أن يؤدي إلى طمس الحقائق، ومن هنا أهمية أن يقوم النظام السياسي على مؤسسات لكل منها دورها، وأن تتوفر العلانية والشفافية لكل ما يدور في المجتمع، بحيث يمكن لجميع الأطراف المساهمة في توضيح الحقائق قبل صدور القرار، وأن تتوفر فرصة كافية لدراسة مشروع القرار وتعديله بما يتمشى مع الحقائق والمصلحة العليا للوطن. وبذلك، فإننا لا نخسر إنجازاً هائلاً ونبدده كما حدث مع منظمة الشباب الاشتراكي.

٢ ـ يتطلب الحكم السليم على تجربة المنظمة أن **نتعرف أولاً على برنامجها الفكري وأسلوبها في إعداد القيادات وتدريبها والنتائج الفعلية لها في المجتمع المصري**. فلا يجوز الحكم عليها نتيجة لانطباعات تكونت لدينا من تجربة عابرة، كما لا يجوز محاكمتها انطلاقاً من نيات النظام بشأنها. وبشكل محدد، فإنه لا يكفي القول بأن النظام الحاكم استهدف من إنشائها خدمة السلطة العسكرية لنظام ٢٣ تموز/يوليو، أو القول بأنها فشلت لأنها جمعت في برنامجها الفكري بين الماركسية والتفسير الإسلامي للتاريخ، لأن الأهم من هذه الانطباعات هو ما تحقق على أرض الواقع: هل كان أعضاء المنظمة سنداً للسلطة العسكرية؟ وهل كان تفكيرهم مشوشاً ومتناقضاً؟ الحقيقة أن أعضاء المنظمة هم أول قطاعات المجتمع المصري التي دعت إلى التغيير ونادت بالحريات وتبنت برنامجاً ديمقراطياً. وأعضاء المنظمة هم أول قطاعات المجتمع التي تحركت بشكل جماعي لفرض هذا التغيير والضغط على الحكم للاستجابة لمطالبهم، سواء في عهد عبد الناصر أو عهد السادات، وأعضاء المنظمة ساهموا في الحركة الطلابية في بداية السبعينيات، وشاركوا في صياغة العديد من الوثائق، في مقدمتها وثيقة المهام الملحة للحركة الطلابية التي طرحوا فيها برنامجاً يقوم على حماية الاستقلال الوطني وتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وتعميق العدالة الاجتماعية، وإقامة الديمقراطية، وتأكيد عروبة مصر والتزامها القومي، وهو موقف قومي تقدمي ديمقراطي متناسق لا تناقض فيه ولا تشويش، ويجسد في الوقت نفسه القيم العليا للمشروع القومي لثورة ٢٣ تموز/يوليو. وواصل عدد كبير من أعضاء المنظمة التزامهم بهذا الخط بعد ذلك على الرغم من تحولهم إلى الماركسية أو استمرارهم في إطار الناصرية، أو مواصلة نشاطهم في إطار تنظيمات الحكم. وكان أعضاء المنظمة سنداً لكل تحرك نضالي في هذا الاتجاه حتى الآن. وبذلك فإنهم **كانوا قوة مضافة إلى رصيد الثورة المصرية بمعناها الواسع والتاريخي، كما أنهم لعبوا الدور الأساسي في تجديد النخبة القيادية والحركة الجماهيرية والسياسية في مصر حتى بداية القرن الحادي والعشرين.**

٣ ـ **لبناء التنظيم السياسي من موقع السلطة إيجابياته وسلبياته**، وهو ما ينطبق على تجربة منظمة الشباب الاشتراكي في إعداد القيادات، فقد استفادت من إمكانيات الدولة التي وفرت لها الاعتمادات المالية اللازمة للإنفاق على الأنشطة الفكرية والجماهيرية، ووفرت الأماكن المطلوبة لتأسيس المعاهد الاشتراكية للشباب، وساعدت على تفرغ المئات من الموجهين السياسيين للعمل في هذه المعاهد وتفرغ آلاف الدارسين للدراسة في هذه المعاهد. كما حظيت بمساندة أجهزة الدولة وحمايتها على المستوى القومي، والمستوى الإقليمي والمحلي. وتحققت لها قوة دفع هائلة من خلال هذه المساندة وهذه الإمكانيات بما مكّنها من أن تستوعب في عضويتها ما يقرب من ربع مليون شاب وفتاة خلال أقل من عامين.

وبالمقابل، فقد عانت المنظمة تبعات سعي عناصر انتهازية للحصول على عضويتها بهدف الوصول إلى مواقع قيادية تمكنهم من الحصول على امتيازات مادية، أو بهدف تحقيق مكانة اجتماعية متميزة، وغابت المعايير الموضوعية للحكم على مدى ثورية الأعضاء أو انتهازيتهم. وهي ظاهرة تكررت في مجتمعات أخرى مع الأحزاب الحاكمة التي كانت ثورية قبل الوصول إلى السلطة ينتمي إليها الأعضاء اقتناعا بفكرها وأهدافها والاستعداد للتضحية بكل شيء من أجل تحقيق هذه الأهداف. ولكن هذه الأحزاب نفسها التي ناضلت وضحت من أجل إقامة سلطة ثورية في بلادها هي التي امتلأت صفوفها بعد ذلك بالوصوليين والانتهازيين، طمعاً في المكاسب والامتيازات المادية والمكانة الاجتماعية. حدث ذلك مع الحزب الشيوعي السوفياتي، وجبهة التحرير الوطني الجزائرية، وحزب البعث الاشتراكي في العراق . . . الخ.

ونحن نلاحظ هنا أنه كلما كان سن العضو صغيراً، كان أصدق في سعيه لعضوية التنظيم السياسي. وهو ما ينطبق على أكثر من ٧٠ بالمئة من عضوية المنظمة الذين كانوا ما يزالون في المدارس الثانوية أو الجامعات، وكذلك عمال المصانع الذين رأوا في المنظمة سنداً لحقوقهم الاجتماعية الاقتصادية والسياسية.

وسوف تبقى هذه الظاهرة مع بناء التنظيم السياسي من موقع السلطة في أي مجتمع من المجتمعات. والمهم هنا هو إيجاد المعايير الموضوعية للحكم السليم على طالبي العضوية، والتي يمكن أن تتحقق من خلال النشاط الفعلي والجهد الذي يبذل والحرص على عدم تقديم أي امتيازات لهؤلاء الأعضاء.

٤ ـ يبقى أخيراً ما يتعلق **بالتحول الفكري والسياسي للأعضاء**، فهناك من يحكم على تجربة المنظمة بالفشل لأن كثيراً من أعضائها واصلوا النشاط في إطار تنظيمات الحكم على الرغم من اختلاف توجهاته السياسية والاقتصادية والاجتماعية إلى نقيض

البرنامج الفكري الذي درسوه في المنظمة، أو تحول معظمهم إلى مواقع الإسلام السياسي، فضلاً عن النماذج الانتهازية التي نجدها في صفوف بعض المثقفين والقيادات النقابية العمالية بشكل واضح. والحقيقة أن التحول الفكري والسياسي في مراحل مختلفة من العمر هي ظاهرة إنسانية تحدث في كل العصور وفي كل المجتمعات، وليس هناك ما يشين الإنسان إذا غيّر قناعته الفكرية والسياسية في ضوء التطورات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية. **فالتغيير هو سنة الحياة في الطبيعة والمجتمع والإنسان.** وتاريخ البشرية حافل بنماذج للقيادات التي غيّرت قناعاتها الفكرية والسياسية بما في ذلك قيادات كانت تشغل مواقع مؤثرة في الحركات الاجتماعية، وفي الأحزاب والتنظيمات السياسية. ولا يوجد في تحول بعض أعضاء المنظمة عن فكرها ما يعيب تجربة المنظمة لأن صلتها بهؤلاء الأعضاء انقطعت مبكراً وواصلوا نشاطهم كأفراد، وتغيّرت قناعتهم الفكرية ومواقفهم السياسية باجتهاد شخصي منهم تحت وطأة التطورات العاصفة التي شهدها المجتمع خلال السنوات الأربعين التي تلت تجميد نشاط المنظمة. ولا نستبعد هنا أن يكون بعض هؤلاء قد غيّروا مواقفهم لأسباب انتهازية أو طمعاً في الحصول على مكاسب مادية، ولكنهم ليسوا الأغلبية. ولا يجوز لنا أن نتحدث عن الظاهرة وفي ذهننا أمثلة محددة لبعض زملائنا، بينما نغفل عن تضحيات الآلاف من القيادات الطلابية والعمالية والمهنية، ومن المثقفين الذين واصلوا نضالهم ونشاطهم في إطار المثل العليا للثورة، والذين ساهموا في هذه التضحيات في تمهيد الطريق لجيل جديد من القيادات. نرجو أن تتوفر الظروف لظهور هذا التحول، وأن تقتنع قيادات الأمة في مختلف البلدان العربية بمسؤوليتها في تحقيق ذلك من خلال منظماتها السياسية ومن خلال المؤسسات الثقافية.

الملاحق

الملحق رقم (١)

رسالة أحمد كامل أمين الشباب إلى الرئيس جمال عبد الناصر

السيد الرئيس:

تحية واحتراماً وولاء

في هذه الفترة الحاسمة من تاريخ وطننا أجد أن من واجبي أن أضع تحت أنظار سيادتكم بعض الحقائق التي توضح موقفاً يؤخذ من المنظمة حالياً، فمنظمة الشباب الآن متهمة بأنها هي سبب جميع الاضطرابات، بل إن تفكك قيادتها وتسيبها هو الذي أدى إلى أن تظهر المنظمة بهذه الصورة التي يحاول أن تلصق بها، وأحب أن أعرض على سيادتكم الحقائق التالية:

١ ـ إنني يوم استلمت عملي بالمنظمة وجدتها في حالة رهيبة من التفكك، بل قوبلت أنا نفسي بشعور عدائي استمر لفترة طويلة نتيجة كوني ضابطاً سابقاً، وقد حرصت على أن أعرف حقيقة الأمور بنفسي، وقد زرت حتى الآن ١٤ محافظة اجتمعت خلالها بكثير من شباب المنظمة الذي عبر عن نفسه بصدق، وأعلن رفضه لجميع الأساليب القديمة.

٢ ـ إن قيادات المنظمة في السكرتارية المركزية كانت دائماً ما تقول إنها كانت تعمل بأوامر القيادة السياسية، وقد قال لي حسين كامل بهاء الدين إنه لم يكن مسؤولاً عن شيء وإنه كان يعمل بتعليمات وتوجيهات القيادة السياسية.

٣ ـ لم أسع إلى تطهير المنظمة، وهي في هذه الحالة من التسيب الشديد لسببين:

أ ـ عدم قدرتي على الحكم الصحيح بالنسبة لكفاءة الأفراد، حيث إنني كنت

أعمل بالقيادات القديمة نفسها، والتي كانت دائماً ما تحاول أن تغطي جميع الأخطاء التي ارتكبت في ذلك الوقت.

ب ـ خوفي الشديد من أن من تطهره المنظمة سوف تلتقطه أية تنظيمات مضادة، وبخاصة أن الشباب دائماً ما كان يعبر عن ضرورة التغيير بعد الظروف التي مرت بها البلاد، وتصورهم المستمر أنه ما زالت هناك مراكز للقوة تحول بين الزعيم والقائد والقدرة على التغيير.

٤ ـ بعد ذلك خرجت بعد الدراسة المستفيضة بخطة عمل عرضتها على القواعد لمناقشتها، وقد تضمنت هذه الخطة النقد الذي وجه إلى المنظمة بواسطة الأعضاء أنفسهم وضمنها أسلوب علمي لجميع ما ورد من نقد. وقد بدأت هذه الخطة في جذب الكثير من الشباب للبدء في عمل جدي منظم.

٥ ـ في جميع مجريات الأمور وجميع التصرفات، كنت أخطر بها السيد سامي شرف، كذلك السيد عبد المحسن أبو النور، وكثيراً ما طالبت بالتوجيهات في ما أقوم به من عمل، وبخاصة في موضوعين رئيسيين، وهما موضوع العلاقات الخارجية، كذلك موضوع الخطة، ولكن لم أصل إلى أية توجيهات في هذا الشأن.

٦ ـ فوجئت بعد ذلك بمهاجمة شديدة للإطار العام للخطة من السيد حسين كامل بهاء الدين في خطاب أرسلت صورته إلى السيد سامي شرف وعرضته على السيد شعراوي جمعة، ونصحت بتجاهل هذا الخطاب، وعلمت بعد ذلك أن السيد علي صبري قد ضايقه أيضاً نشر الإطار العام للخطة.

٧ ـ تطورت الأحداث بعد ذلك، وعين السيد علي صبري أميناً عاماً للاتحاد الاشتراكي العربي. وقد قابلته في اجتماعات طويلة، وشرحت له تفصيلاً حقيقة الأمور في المنظمة وحقيقة موقفي، وقد عرضت صورة كاملة لما دار بيني وبينه من أحاديث على السيد سامي شرف وعلى السيد شعراوي جمعة. وقد نقلت إليهما إحساسي بأن السيد علي صبري لا يرضى عن وجودي في موقع عملي في المنظمة، وإنني أرجو أن يعرض كل ذلك على سيادتكم.

٨ ـ كان واضحاً لي باستمرار إصرار السيد علي صبري على نظريته بأن الكم هو الأساس بالنسبة للمنظمة، وأنه يرى تسيّباً في المنظمة، وأن الإلزام هو الأساس المستمر ولقاءاتي المستمرة بالشباب، ورفضهم المستمر للأسلوب القديم في العمل داخل المنظمة، ونقدهم المر لجميع أوجه الحياة في داخل التنظيم السياسي وفي خارجه. وقد كان كل ذلك واضحاً في اجتماع السيد علي صبري بأمناء لجان

المحافظات في ٣/ ٢/ ١٩٦٨، وفي خطابه إلى مؤتمر شباب القاهرة في يوم ٣/ ٢/ ١٩٦٨ و٤/ ٣/ ١٩٦٨.

٩ ـ من اللقاءات الكثيرة مع الشباب، ومن تقارير الرأي العام وما كانت تعبر عنه، رأى مكتب أمانة الشباب أن من واجبه أن يرفع مذكرة شاملة عن الموقف وما وصل إليه الرأي العام، وانتهى من إعداد هذه المذكرة في ١٢/ ٢/ ١٩٦٨ وكلفت برفعها إلى السيد الأمين العام.

١٠ ـ في يوم ١٣/ ٢/ ١٩٦٨ عقد اجتماع للأمانة العامة للاتحاد برئاسة السيد علي صبري، وقد أثير فيه موضوع الرأي العام ومطالبته الشديدة بالتغيير، وكان رد السيد علي صبري واضحاً أنه لا تغيير حالياً، وأن العمل سوف يستمر على ما هو عليه، وأنه لا ينتظر عقد اجتماعات للأمانة، وأنه يميل أكثر إلى الاتصالات الفردية، وعلى هذا فضلت ألا أعرض المذكرة التي تم إعدادها بواسطة مكتب الأمانة لأنني اعتبرت أن هذا رد كاف على المذكرة.

١١ ـ عقد اجتماع يوم ١٩/ ٢/ ١٩٦٨ لأمانة طليعة الاشتراكيين، وقد عرضت فيه مذكرة الأمانة واختلف الرأي عليها، وأحال السيد شعراوي جمعة جميع التقارير المقدمة إلى لجنة من الأمانة كلفت أن أكون أحد أعضائها لتعد تقريراً شاملاً يرفع إلى سيادتكم.

١٢ ـ في يوم ٢٠/ ٢/ ١٩٦٨ اجتمعت اللجنة في مكتب السيد سامي شرف، وفي هذا اليوم صدرت أحكام الطيران، وبدا من أول وهلة أن هناك اعتراضاً شديداً على الأحكام، وفي أثناء وجودي بمكتب السيد سامي شرف بدأت تتوالى تقارير الرأي العام من المنظمة، وبدأ تجميع الرأي العام من تنظيم الطليعة بالقاهرة، وكانت كلها تتفق في الاحتجاج الشديد على الأحكام، ومن ضمن تقارير الرأي العام كان هناك احتمال قيام مظاهرات في بعض الأماكن وبدأت المنظمة تسأل عن واجبها، وكان عليّ أن أتخذ قراراً. وبعد بحث الموضوع من كل وجوهه، وكان قد تم اتصال سيادتكم بالسيد سامي شرف، استقر الرأي على أن أصدر التوجيهات التالية:

أ ـ أن يحاول أعضاء المنظمة تفرقة أية تجمعات صغيرة، ولا اعتراض أن يعبروا عن رأيهم بأسلوب منظم.

ب ـ إذا حدثت تجمعات كبيرة، فليحاول أعضاء المنظمة جعلها تتحرك إلى مؤتمرات تعبر عن رأيها بأسلوب منظم.

ج ـ إذا أصرت الجماهير على الخروج في مظاهرة، فليكن واجب المنظمة أن

تشارك في هذه المظاهرة، وأن تحول دون تحولها إلى شغب.

وقد اتصلت تلفونياً بالسيد علي صبري في حوالى منتصف الليل، وقرأت عليه تقارير الرأي العام والتوجيهات التي سوف أصدرها للمنظمة، وطلبت توجيهات سيادته في ذلك، فوافق.

كل ذلك صدر بحضور السيد سامي شرف ومن مكتبه، وقد طلبت منه أن يخطر الداخلية بهذه التعليمات لدى المنظمة حتى لا تتعرض الشرطة للمظاهرات ويحدث ما لا يكون في الحسبان.

١٣ ـ في الأيام السابقة أيضاً تم اتصال بين اتحادات الطلاب والسيد وزير التعليم العالي بطلب عقد يوم الطالب العالمي، وهو يوم ٢١ شباط/ فبراير في قاعة الاحتفالات الكبرى في جامعة القاهرة. ورفض السيد الوزير الطلب، وأبلغت أن الطلبة يقولون إن السيد وزير التعليم العالي أخطرهم أن هناك اتفاقاً بين المنظمة وبينه بهذا الخصوص. فاتصلت به وأفهمني أن هذا لم يحدث، وأنه فعلاً لم يوافق على عقد المؤتمر في قاعة الاحتفالات الكبرى، ولكنه صرح بعقد مؤتمرات على مستوى الكليات، وقد أثار هذا التصرف الطلاب.

١٤ ـ في يوم ٢١/ ٢ مر اليوم هادئاً في الصباح بالجامعات، ولكن بدأ التبليغ عن مظاهرات في حلوان من مصنع ٣٦، وكان متوقعاً هذا من اليوم السابق، وكان تصرف السيد مدير المصنع هو الذي أثار العمال، وفي النهاية تحول تجمهرهم إلى مظاهرة خرجت منظمة، وكان ينظم حركتها شباب المنظمة، وخرج مع عمال مصنع ٣٦ عمال من مصنعي ١٣٥ و٣٦٠، وكلها مصانع الطائرات، وللأسف الشديد تعرضت الشرطة للمظاهرة بخراطيم المياه والقنابل المسيلة للدموع، مما أدى إلى إثارة الجماهير وانتهى بإطلاق بنادق الخرطوش والرصاص (يقال إنه من مسدس المأمور)[1].

---

(١) النص الكامل للرسالة كما وردت في: أحمد عز الدين، **أحمد كامل يتذكر: من أوراق رئيس المخابرات المصرية الأسبق** (القاهرة: دار الهلال، ١٩٩٠).

الملحق رقم (٢)

مذكرة مكتب أمانة الشباب
إلى الرئيس جمال عبد الناصر

أعدت هذه المذكرة من مكتب أمانة الشباب يوم ١٢/ ٢/ ١٩٦٨ ورفعت إلى الرئيس جمال عبد الناصر يوم ٢٢/ ٢/ ١٩٦٨.

إن الظروف والأحداث التي يمر بها المجتمع في هذه المرحلة الحاسمة من تاريخ نضاله، تتطلب من جميع القيادات المخلصة المساهمة بطاقاتهم وجهودهم وآرائهم، في محاولة صادقة وأمينة لنقل صورة لما يدور بين الجماهير، إسهاماً في تدعيم الجبهة الداخلية وحمايتها باعتبارها العامل الأساسي والفعال في تعبئة كل الطاقات وتوحيد كافة الجهود لإزالة آثار العدوان وتدعيم الثورة الاشتراكية.

إن الجماهير التي خرجت في التاسع والعاشر من حزيران/ يونيو الماضي والتي تتمسك بطريق النضال تطالب الزعيم والقائد بمواصلة العمل لتحقيق النصر ـ هذه الجماهير تعيش اليوم حالة من البلبلة والتشكك وفقدان الثقة في القيادات وفي إمكانية إحراز النصر.

ومن حق هذه الجماهير علينا ومن واجبنا تجاهها وتجاه قيادتنا السياسية ونظامنا الاشتراكي الثوري أن تكون الصورة واضحة بغير ظلال، وأن يكون الموقف محدداً بغير غموض. ذلك هو الطريق الوحيد الذي يمكن أن تقبل فيه الجماهير تقديم كل التضحيات والأعباء فوق كل ما قدمته، وتلك هي الحقيقة التي يمكن بها للقيادات السياسية العمل مع الجماهير وبها في طريق النصر.

لقد استعرض مكتب أمانة الشباب الذي يضم الأمناء المساعدين للأمانة وسكرتارية اللجنة المركزية لمنظمة الشباب الاشتراكي الموقف الحالي بكل أبعاده وجوانبه، وبكل ما يحمله من خطورة على النظام وعلى الجماهير في ظروف العدوان

القائمة. وبعد تحليل هذا الموقف، استقر الرأي على أن نتقدم لسيادتكم بهذا التقرير الذي يتضمن الاتجاهات الحقيقية بين الجماهير ومقترحات العمل على تدعيم وحماية الجبهة الداخلية وصولاً لإزالة آثار العدوان وتدعيم الثورة الاشتراكية.

أولاً: الاتجاهات السائدة بين الجماهير

كان للموقف المتناقض بين ما أعلنه السيد الرئيس في ٢٣ تموز/يوليو و٢٣ تشرين الثاني/نوفمبر الماضيين، وبين ما يجري في الحياة اليومية من أحداث وتغييرات لا تعبر عما يريده الشعب والقائد، أثر بالغ في حالة اليأس والتشكك التي اجتاحت الجماهير في الفترة الحالية والتى انعكست في الاتجاهات التالية:

أ ـ الاستنكار التام لموقف أجهزة الإعلام في الإذاعة والصحافة والتلفزيون وما تقدمه للمواطنين من مواد لا تتناسب مع واقع المعركة واحتياجاتها.

ومع شعور الجماهير بالمرارة والألم، تتساءل: هل تتعمد القيادات إبعاد الشعب عن جو المعركة؟ وهل تريد منهم تناسي الهزيمة والنكسة التي تعيش معنا كل يوم؟ وهل عجزت وسائل الإعلام عن تحقيق التوازن بين احتياجات المعركة الطويلة المستمرة وبين أحاسيس الجماهير ومشاعرها؟

ومع استنكار الجماهير لموقف أجهزة الإعلام، تتساءل في الوقت نفسه عن موقف الأجهزة الثقافية التي تغرق الأسواق بالأفلام الجنسية والإباحيه التي زاد معدلها بعد الخامس من حزيران/يونيو في الوقت الذي يملك فيه العالم عديداً من الأفلام البطولية والأفلام العادية أثبتت تجربة عرضها الإقبال المتزايد عليها والارتياح البالغ لها.

وينبغي أن نشير في هذا المجال إلى أن إقبال الجماهير على ما هو معروض بالأسواق لا ينبغي أن يقدم تبريراً على صلاحية هذه الأفلام واتفاقها مع احتياجات الجماهير. إن مخاطبة الجماهير بمدخل الغرائز يمكن أن يجمع حوله الكثيرين، لكنه لا يحرك فيهم احتياجات المعركة ورغبتهم في العمل الجدي لإزالة آثار العدوان. هذا بالإضافة إلى تأثير أجهزة الإعلام على المهاجرين والصحافة المصرية والأجنبية، وما تتركه في نفوسهم من إحساس بالألم، الأمر الذي أدى إلى أن البعض منهم يطلق على القاهرة عبارة القاهرة الشقيقة.

ب ـ وبينما يتحدث السيد الرئيس في ٢٣ تشرين الثاني/نوفمبر عن اقتصاد الحرب ويقول «إذا أردنا أن نصمد لا بد أن يكون اقتصادنا اقتصاد حرب يتحمل معركة طويلة لأن عدونا سيستخدم ضدنا كل الأسلحة بما في ذلك أسلحة الضغط الاقتصادي».

ترى الجماهير في مظهر الرخاء الذي يسود الحالة التموينية، ما يتعارض ويتناقض مع احتياجات اقتصاد الحرب. وفضلاً عن ذلك، فإن الاستهلاك الحكومي لم يحدث به من التغييرات ما يشير إلى أن الأمور جادة في تطوير الاقتصاد لخدمة احتياجات المعركة.

لقد زاد استياء الجماهير فضلاً عما تقدم أن هناك بعض التصرفات والتصريحات من بعض المسؤولين تسير في اتجاه يخالف ما يعلنه السيد الرئيس وتتطلبه احتياجات المعركة، ويشيرون بذلك إلى القرار الصادر بتعيين ٦ وكلاء وزارة جدد لوزارة الاقتصاد ليكون عددهم ١١ وكيلاً، وتصريحات السيد وزير التموين على إغراق الأسواق بالمواد التموينية.

وهكذا انتهت كل هذه التناقضات والتصرفات المضادة إلى قرار عام من الجماهير تعلن فيه رأيها، وتقول إن ذلك كله لا يمكن أن يعبر عن تجنيد حقيقي لكل الموارد والإمكانيات لإزالة آثار العدوان، وينتهي بها الأمر إلى حالة من الحيرة والتشكك تتساءل فيها: هل نحن في حالة حرب أم حالة سلم؟ هل سنحارب مرة ثانية أم سوف نستسلم للأعداء؟ وكان طبيعياً أن تنعكس هذه الحالة على الإنتاج في المصانع، وعلى الخدمات في المواقع المختلفة، خاصة الخدمات الصحية والمواصلات، حيث تشير معدلات الإنتاج ومستوى أداء الخدمات إلى حالة اليأس والحيرة التي تنتاب الجماهير.

ج ـ وبينما يتحدث السيد الرئيس في ٢٣ تموز/ يوليو الماضي عن الجدية والحزم وعملية التخطيط ودقة التنفيذ، كدروس مستفادة من النكسة، تعيش الجماهير مظاهر متعددة للارتجال والتخبط في كثير من الأجهزة المسؤولة. ولقد تمثلت أبرز هذه المظاهر في ما سارت عليه الأمور في مجالات المقاومة الشعبية، خاصة في قطاع الجامعات والمعاهد العليا، وفي ما وضع من أهداف لأجهزة الدفاع المدني انتهى بها الأمر إلى ضياع عديد من الأموال وعديد من الجهود دون فائدة.

وإن ما حدث في عمليات تجنيد المؤهلات في المرحلة الماضية، وما تمثل في الإعلان عن صدور قرار جمهوري بصرف المرتبات، ثم نفيه، ثم تقرير صرف نصف المرتبات للمؤهلات العالية فقط.

وكذلك في استدعاء العديد من الأفراد، ثم إعادتهم مرة أخرى، وفي تفشي أسلوب الوساطة والمحاباة مرتبة بحسب رتب مقدميها، وفي التفرقة الواضحة بين المؤهلات العليا والمؤهلات المتوسطة.

كل ذلك، أثار الجماهير، بل وأثار أيضاً المجندين، حتى إن البعض منهم ينتابه الشعور باليأس، وبعضهم اتخذ موقفاً مضاداً من الضباط في المعسكرات المختلفة.

د ـ وبينما يتحدث السيد الرئيس عن مبدأ الثواب والحساب، وعن ضرورة تجديد القيادات وتمكين الأجيال الجديدة من المواقع المختلفة، ترى الجماهير ما يتناقض مع هذه المبادئ والشعارات. ففضلاً عما تردد بين الجماهير من آراء حول إعادة تعيين بعض الوزراء على الرغم من تصرفاتهم السابقة التي علمها الجميع، وأشار إليها الكثير من المسؤولين في أحيان متعددة، تقرأ الجماهير عن التغيرات الدبلوماسية في وزارة الخارجية، وتتساءل: ماذا حدث من تغيير؟ وهل يمكن لعمليات الانتقال من بلد إلى آخر أن تغير من قدرات الأفراد وسلوكياتهم وإمكانياتهم في خدمة احتياجات المرحلة الحالية؟

وفضلاً عن ذلك، تنظر الجماهير إلى بعض القيادات المسؤولة في الأمانة العامة للاتحاد الاشتراكي والتي خلقت لها أمانات جديدة أو وضعوا دون عمل لمجرد الاستغناء عن خدماتهم في الجهاز التنفيذي.

ومع هذه التساؤلات تنتهي الجماهير إلى الحكم بأن المعايير الشخصية في الحكم على الأفراد ما زال لها السيادة، وأن من خرج ليلة الثورة ما زال يحسب على الثورة بصرف النظر عن كفاءته وقدرته على العمل.

هـ ـ ولقد عكست حالة فقدان الثقة في القيادات واتخاذ التفسيرات المضادة للظواهر المختلفة على اتجاهات الرأي العام حول قضية التآمر على نظام الحكم، فبينما يتساءل البعض عما حدث في عامي ١٩٥٧ و١٩٦٢ كما ورد في أقوال عباس رضوان، وعن موقف الثورة من عملاء المتآمرين المنتشرين في القطاع العام ومؤسسات الدولة. يقارن البعض الآخر بين هذه المحاكمات ومحاكمات الإخوان المسلمين من ناحية معاملة المتهمين ومظهرهم، ويستنتج الآخرون أن صلاح نصر يملك من الأسرار ما يدين القيادات الحالية، وأن الرقابة على الصحف تصدر أوامرها بحذف بعض العبارات التي ترد في أقوال المتهمين.

وبين موقف التساؤل والمقارنة والاستنتاج تنتهي الجماهير إلى آرائها النهائية في هذه المحاكمات والتي تتمثل في ما يلي:

أ ـ إن هذه المحاكمات صورية وإنه حتى لو صدرت الأحكام بإعدام المتآمرين، فإن السيد الرئيس سيصدر قراراً بتخفيف الحكم.

ب ـ إن هذه المحاكمات تعبر عن مرحلة جديدة من مراحل التصفية الداخلية بين القيادات.

ج ـ إن قفص الاتهام كان يمكن أن يجمع القيادات المسؤولة في مواقع الحكم ويوجه اليها الاتهامات نفسها في ما لو نجحت المؤامرة.

د ـ إن كل ما ذكر من انحرافات للقيادات المتآمرة ليس فيها جديد وسبق أن كشفها الشعب، وكانت القيادات تقدم لها التبريرات أو أساليب الردع مما حال بينها وبين معرفة الحقيقة.

إن هذه الموجة من التردد والتشكك ونوبات اليأس تنتهي بالجماهير إلى عديد من النتائج والمواقف، كان أبرزها في المرحلة الحالية ما يلي :

١ ـ إننا لا يمكن أن نعطي الثقة للقيادات على إطلاقها. إن الثقة التي منحت طيلة خمسة عشر عاماً ضاعت على أرض سيناء. ومصير هذا المجتمع لابد وأن يكون للجماهير الرأي الأول والأخير فيه.

٢ ـ إن القيادات، إما أنها تتعمد عدم مواجهة العدوان وإيجاد الجماهير في حالة عادية يمكن أن تتناسى معها المعركة، أو أنها أصبحت عاجزة عن تحديد موقف نهائي من المعركة وقضية التحول الاشتراكي، وأن ما يتردد في أذهان الجماهير من تساؤلات يتردد أيضاً في أذهان القيادات المسؤولة.

٣ ـ إن ما يعلنه السيد الرئيس من بيانات في خطاباته لا يجد في الواقع التطبيقي برامج تنفيذية تحولها من مجرد كونها شعارات إلى عمل جدي تستشعر معه الجماهير دورها في المعركة، بل إن كثيراً من التصريحات والتصرفات يتناقض ويتعارض مع ما يعلنه الرئيس، ذلك على الرغم من زوال مراكز القوة ودولة المخابرات.

٤ ـ إننا لم نستفد من دروس النكسة والهزيمة، وما زال الارتجال والتخبط يحكم الكثير من تصرفات الأجهزة التنفيذية والشعبية.

٥ ـ إن الأمر يستلزم تجديد الثورة بما يمكنها من تنظيم أصحاب المصلحة من إزالة آثار العدوان وتدعيم الثورة الاشتراكية، وإلا فإن اتجاهات أخرى سوف تقوم بتنظيمهم، وقد تكون هذه الاتجاهات ضد النظام وضد الثورة الاشتراكية.

ثانياً: مقترحات العمل لمواجهة الموقف الحالي

إن مكتب أمانة الشباب، وهو يستعرض الاتجاهات الحقيقية التي تسود اتجاهات الرأي العام يقدم في الوقت نفسه بعض المقترحات التي يرى فيها من وجهة نظره علاجاً لهذا الموقف الخطير، والتي تم تحديدها في إطار ثلاثة اتجاهات أساسية :

أولها: إن الأمر يتطلب إجراءات عاجلة تواجه الموقف المتدهور وتحقق احتياجات الجماهير ومطالبها، وإجراءات على المدى البعيد تساهم في إعطاء الحل النهائي لمشاكل هذا المجتمع واحتياجاته.

ثانيها: إن السيد الرئيس حدد بوضوح طريق العمل لإزالة آثار العدوان وتدعيم الثورة الاشتراكية، وإن المضي في هذا الطريق ببرامج عمل تفصيلية هو الأمل لمواجهة الموقف الحالي.

ثالثها: إن الأمر لا يتطلب بداية جديدة لمؤسسات سياسية جديدة بقدر ما يتطلب مدخلاً ثورياً للمؤسسات القائمة نعطيها من السلطات والصلاحيات ما يمكنها من تحقيق فاعليتها وأداء المسؤوليات المحددة لها.

من خلال هذه النظرة لواقع الجماهير واتجاهاتها والطريق المحدد لمواجهة الموقف، يتقدم مكتب الأمانة بالمقترحات التالية:

الإجراءات العاجلة:

وتستهدف هذه الإجراءات تحقيق مطالب الجماهير في تحديد موقف محدد وواضح من العدوان والثورة الاشتراكية على ضوء ما حدده السيد الرئيس.

ويتطلب الأمر وضع برامج عمل محددة لتنفيذ الشعارات التي أعلنها السيد الرئيس في ٢٣ تموز/ يوليو و٢٣ تشرين الثاني/ نوفمبر وإعلانها على الجماهير مع مراعاة أن يكون الأفراد المسؤولين عن وضع هذه البرامج ممن لا تتعارض مصالحهم الاقتصادية مع إجراءاتها، وأن يكون للجماهير ممثلة في التنظيم السياسي رأي في هذه البرامج وفي أساليب تنفيذها، مع إعطاء المسؤولية الكاملة لكل سلطة وإعطاء السلطة الكاملة لكل مسؤولية.

١ ــ في مجال العمل الاقتصادي:

وضع خطة متكاملة لاقتصاد الحرب تتولى مسؤولياتها الجماهير ومن قبلها الجهاز التنفيذي الذي يتعين عليه الالتزام الكامل بها في جميع تصرفاته وإجراءاته، مع وضع قواعد لحساب المؤسسات والأفراد على مدى التزامها بتطبيق هذه الخطة.

٢ ــ في مجال العمل العسكري الشعبي:

إعادة تنظيم أعمال المقاومة الشعبية تنظيماً جاداً علمياً يضمن توافر النوعية قبل الأعداد، ويكفل استمرار التدريب على أعمال الدفاع المدني بالجدية المطلوبة.

٣ ــ في مجال تجديد القيادات:

إتاحة الفرصة لقيادات جديدة تتولى مواقع العمل الوطني في مجالاته المختلفة على أن يكون المعيار الوحيد للبقاء هو الكفاءة والصلاحية.

إن المرحلة الحالية تستلزم الثقة في القيادات الجديدة ودفع إمكانياتها وطاقاتها، وهي قادرة على إعطاء طاقاتها وقدراتها لجماهير الشعب أصحاب المصلحة الحقيقية في الثورة الاشتراكية.

٤ ـ المسؤولية والجزاء:

إن تحقيق هذا المبدأ أمر يجب أن يتحقق فوراً ودون أي إبطاء، وأن يشمل كل المستويات بادئاً وعلى وجه الخصوص بالمستويات العليا، سواء منها الأجهزة التنفيذية أو السياسية حتى تتأكد القدوة، وأن الجماهير لم تعد قادرة على تقبل تبريرات غير مقنعة، كما أنها لم تعد على استعداد أن تحاسب بما لا يحاسب به القيادات.

الحلول على المدى البعيد:

إن كافة الأوضاع التي ترتبت على النكسة والتي ظهرت من خلال المرحلة الماضية تشير إلى أهمية التنظيم السياسي كأداة ثورية يمكن لها مواجهة الموقف وتضمن تحقيق أهداف المرحلة الحالية في إزالة آثار العدوان وتدعيم الثورة الاشتراكية.

والتحليل العلمي لواقع الاتحاد الاشتراكي العربي والجهاز السياسي من داخله يشير إلى عديد من السلبيات وعديد من الاحتياجات تستلزم تطويراً لأساليب العمل السياسي.

إن تدعيم الجهاز السياسي داخل الاتحاد الاشتراكي العربي يستلزم الإجراءات التالية:

١ ـ تحديد وضع الجهاز السياسي وعلاقته بالجهاز التنفيذي والشعبي بما يحقق قيادة العمل السياسي لكافة المواقع.

٢ ـ تقييم أفراد التنظيم على ضوء المعايير التالية:

أ ـ التحليل الاجتماعي للأفراد وتحديد انتماءاتهم وتجميد من تتعارض مصالحه مع مصالح الجماهير الكادحة.

ب ـ الواجبات التي التزم بأدائها كل عضو في موقع عمله، وفي إطار العمل السياسي ومدى اتفاق هذا الأداء مع قيم المجتمع الاشتراكي ومتطلباته.

٣ ـ دراسة التركيب الاجتماعي للجهاز السياسي، وتمكين أصحاب المصلحة الحقيقية من عضويته.

٤ ـ وضع برنامج عمل للجهاز في إطار أهداف محددة لإزالة آثار العدوان،

وتدعيم الثورة الاشتراكية كي تلتزم بها كافة المستويات ويتم على أساسها تقييم الأفراد.

هذا المنهج المبدئي يمكن للجهاز السياسي تحقيق فاعليته وأداء دوره في هذه المرحلة الحاسمة، وهي مسؤولية كبيرة وخطيرة تستلزم مواجهة ثورية للموقف دون ما اعتبار للمناصب التي يشغلها الأفراد أو قوة تأثيراتهم الشخصية.

وفي ما يتعلق بالاتحاد الاشتراكي العربي، فإن الأمر يستلزم:

١ ـ استكمال البناء التنظيمي للاتحاد الاشتراكي العربي وتحديد سلطاته وإعطاء كافة المستويات الصلاحيات لأداء مسؤولياتهم.

٢ ـ البدء في ممارسة الديمقراطية بالأسلوب الذي يتناسب مع ظروف المرحلة الحالية لاختيار القيادات على كافة المستويات.

٣ ـ إجراء عديد من التغييرات في الأمانة العامة وعلى المستويات المختلفة، على ضوء مدى صلاحية الأفراد ونجاحها في أداء المسؤوليات الموكلة إليهم في المرحلة الماضية.

٤ ـ تغيير شكل وأسلوب العمل بما يكفل أن يكون التفرغ للعمل السياسي تكليفاً وواجباً ثورياً يتحمل فيه الأفراد بعض التضحيات دون ما الحصول على امتيازات مادية.

٥ ـ إعداد برنامج عمل في إطار واجبات محددة لكل مستوى.

إن إيمان مكتب الأمانة الكامل بأقوال السيد الرئيس جمال عبد الناصر في خطابيه التاريخيين في ٢٣ تموز/ يوليو و٢٣ تشرين الثاني/ نوفمبر الماضيين من أن طريقنا هو طريق النضال بأبعاده العسكرية والسياسية والاقتصادية، وما وصل إليه المكتب من خلال احتكاك أفراده بجماهير الشباب على مختلف المستويات وإحساسه بالمرارة التي كانوا يعبرون بها عن تصورهم للموقف الحاضر، كان الدافع الرئيسي للمكتب أن يناقش بكل صراحة جميع هذه الظواهر، ويحاول أن يسهم بجهده في معركة المصير بأن يتقدم بهذه المذكرة راجياً أن يكون قد وفق في عرض أمين لواقعنا ولما نرى أن يكون عليه الموقف. .

عاشت الجمهورية العربية المتحدة

عاشت الحرية والاشتراكية والوحدة

الملحق رقم (٣)

قرار اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي العربي في الجلسة ١٣ يوم ١٩٦٩/٢/٥

المبادئ التي تحكم نشاط منظمة الشباب الاشتراكي

وهناك موضوع آخر أعرضه على حضراتكم، كان المؤتمر القومي العام واللجنة المركزية قد اتخذا فيه توصية، ويتعلق بأسلوب وتنشيط العمل وبدء العمل في مجال تنظيم الشباب، وقد عرض هذا الموضوع على اللجنة التنفيذية العليا، واتخذت فيه القرارات التنفيذية، وكان من نتيجة هذه المناقشة، في اللجنة التنفيذية العليا ولجنة التنظيم، أن بدأ العمل في تحريك منظمة الشباب على أساس المبادئ الآتية:

أولاً: تأكيد قيادة الاتحاد الاشتراكي لمنظمة الشباب، وممارسته لدوره في التوجيه والإشراف دون أن يغفل حق الشباب في ممارسة تجربته الذاتية، ودون عوائق تحدّ من حركته.

ثانياً: أجمعت الآراء أن تكون هناك فترة انتقال لمدة عام، قبل إجراء الانتخابات العامة لتشكيل المستويات القيادية المختلفة لمنظمة الشباب . . . وخاصة أنه لم يفتح بعد باب العضوية أمام الشباب الراغب في العضوية الجديدة، أو تجديد عضوية من كانوا ينتمون إلى تشكيلات منظمة الشباب السابقة من القيادات الصالحة.

ثالثاً: تشكيل المستويات القيادية المؤقتة لمنظمة الشباب ـ خلال فترة الانتقال هذه ـ من بين الشباب المنتخب في مختلف مستويات التنظيم السياسي على أن يتحقق ذلك على النحو التالي:

أ ـ يتم اختيار أمين الشباب والأمين المساعد بالمحافظة، من بين قيادات الشباب المنتخبة، الأعضاء في لجنة المحافظة، أو في مؤتمر المحافظة ولجنة المركز أو

القسم. . . على أن يكون ذلك بالاتفاق بين كل من أمين لجنة المحافظة للاتحاد الاشتراكي، وبين لجنة الشباب والاتحادات الطلابية باللجنة المركزية.

ب ـ يجري اختيار أعضاء لجنة منظمة الشباب بالمحافظة، من بين العناصر القيادية للشباب، المنتخبة على أي مستوى من مستويات لجان الاتحاد الاشتراكي ومؤتمراته. ويضم إلى عضوية هذه اللجان أمناء الشباب بالمراكز والأقسام والبنادر.

ج ـ تتبع القواعد نفسها بالنسبة لتشكيل لجنة منظمة الشباب على مستوى المراكز والبنادر والأقسام، واختيار الأمناء والأمناء المساعدين لهذه اللجان.

ويهدف اختيار المستويات القيادية للمنظمة، من بين الشباب المنتخب، في مختلف تشكيلات الاتحاد الاشتراكي إلى ما يأتي:

١ ـ تحقيق متطلبات فترة الانتقال، باختيار العناصر النشطة والقادرة على العمل..

٢ ـ تحقيق الالتزام بالشكل الديمقراطي لتشكيلات المنظمة، عن طريق اختيار قياداتها من بين العناصر المنتخبة التي تحوز ثقة الشباب والجماهير، وهي التي أوصلتها إلى مواقعها القيادية.

٣ ـ انتماء هذه القيادات الشبابية إلى التنظيمات المختلفة للاتحاد الاشتراكي، هو تأكيد للتلاحم الوثيق بين عمل الاتحاد الاشتراكي الأم، وبين عمل منظمة الشباب.

٤ ـ الاستفادة بما حصلت وتحصل عليه هذه العناصر، من تجربة وخبرة خلال عملها داخل تشكيلات الاتحاد الاشتراكي خلال الفترة السابقة، والتحامها بالجماهير، وارتباطها بواقعها، مما يجعل هذه القيادات الشبابية أكثر قدرة على توجيه الشباب وقيادته في الطريق السليم، دون متناقضات أو انفصال بين تنظيمات الاتحاد الاشتراكي.

رابعاً: لا يتوقف اختيار قيادات الشباب والكوادر الشبابية، على إشراف لجان الاتحاد الاشتراكي وحسب، بل إنه يلتزم كذلك بوضع وتنفيذ برامج لتدريب هذه القيادات، يتم وضعها بالتعاون مع اللجنة الدائمة للثقافة والفكر والإعلام باللجنة المركزية.

وترى لجنة شؤون التنظيم، بعد الدراسات والاقتراحات التي جرت، من أجل وضع برنامج زمني لإعادة بناء منظمة الشباب، أن تتحقق الخطوات التالية في المراحل المحددة زمنياً كالتالي:

أ ـ تشكل لجان المحافظات ولجان المراكز والبنادر والأقسام، في فترة زمنية أقصاها آخر شهر شباط/ فبراير الحالي.

ب ـ تدريب أعضاء لجان المحافظات والبنادر والأقسام، بحيث يستكمل ذلك في الفترة من أول آذار/ مارس إلى آخر نيسان/ أبريل القادم، على أن يتم تدريب نصف هذا العدد في شهر آذار/ مارس . . والنصف الثاني في شهر نيسان/ أبريل.

جـ ـ يفتح باب العضوية للجدد والقدامى على السواء، من الآن وحتى آخر شهر نيسان/ أبريل القادم.

د ـ تسكين الأعضاء القدامى والجدد في مستويات المنظمة وتشكيلاتها ومواقعها، في الفترة من أول إلى آخر شهر أيار/ مايو القادم. وشكراً.

السيد الرئيس:

الموضوع الثاني اللي هو موضوع الشباب، هو إحنا في تفكيرنا في هذا الموضوع مايبقاش عندنا تنظيمين، تنظيم واحد هو الاتحاد الاشتراكي، والشباب جزء من الاتحاد الاشتراكي، علشان مانقعش في المشاكل اللي وقعنا فيها في العملية اللي فاتت، وعلى هذا حاتبقى المسؤولية في كل حته هي مسؤولية المحافظة.

الجزء التاني، الحقيقة اللي هو خاص بالتدريب، يعني اذا كنا حانعمل تدريب، مانجبش الأولاد نديهم كلام، وبعدين نسيبهم، وبعدين بيتحولوا إلى عناصر مضرة، لازم التدريب بيستمر. يعني الواحد عارف عمليات بهذا الشكل، أما تدرب يبقى معروف، بندي له شوية كلام، وبعدين المحافظة لازم تستمر في التدريب، بتديهم مهام، بتديهم مسؤوليات، بتشغلهم، لكن بتجيب الناس، ونسمعهم كلام، وكلام كبير، وبعدين نسيبهم وهمه شبان، ممكن أي حد من القوى المنحرفة بياخدهم مننا نتيجة الكلام اللي إحنا بنقوله، وده برضه حصل في منظمة الشباب اللي فاتت، وباعتبر مسؤولية المحافظات أنها هي اللي تحمي الأولاد من الانحراف، لأن اللي بينحرف حانعمل له آيه؟ . . بنتخذ إجراء معاه بيهدده، فإحنا مسؤولين الحقيقة، ومانمشيش إلا على قدر إمكانياتنا، مافيش داعي نمشي بأعداد كبيرة مش على قد إمكانياتنا، وبنضمن الناس اللي بنجيبهم، وبنضمن بعد تدريبهم إنهم ملتزمين، لأنه إذا طلع واحد غير ملتزم بيجر مجموعة كبيرة، وبيتحول في الحال إلى خليه مضادة.

الملحق رقم (٤)

حول المهام الملحة للحركة الوطنية الطلابية في مصر

إن السلطة المصرية بقراراتها وإجراءاتها المتتالية، قد وضعت القضية الوطنية في مفترق الطرق، بل إننا لا نبالغ كثيرا إذا قلنا إن القضية الوطنية أصبحت اليوم على حافة الهاوية.

وفي هذا المناخ الذي تظهر فيه بشكل واضح أزمة السلطة وعزلتها المتزايدة عن الجماهير، وعداؤها لها أو عجزها عن قيادة مهام مرحلة التحرر الوطني، فإنه يصبح على حركة الجماهير عامة، والحركة الطلابية بشكل خاص مهمة أساسية، هي أن تحدد برامجها وأن تتوحد حول شعارات محددة وموضوعية، وأن تخوض النضال العملي من أجل توعية الجماهير بها وتحقيقها. وعليه، فإننا نطرح الأهداف العامة التالية لمناقشتها بهدف الوصول إلى برنامج سياسي لحركة الطلاب الوطنية.

أولاً: على المستوى السياسي

أ ـ المعركة وحرب التحرير الشعبية

١ ـ النضال من أجل رفض كافة الحلول الاستسلامية:

ـ المطالبة بسحب الموافقة على قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢.

ـ المطالبة بسحب الموافقة على مبادرة السادات.

٢ ـ رفع شعار حرب التحرير الشعبية، على أنه الطريق الوحيد للتحرير مع ضرورة النضال في كافة المجالات حتى لا يصبح شعاراً مفرغاً من المضمون.

٣ ـ رفع شعار تسليح الشعب.

٤ ـ رفض التدريب العسكري الجامعي بصورته الحالية والمطالبة بتطويره.

٥ ـ المطالبة بإطلاق حرية النشاط والدعاية والعمل الفدائي لمنظمات المقاومة الفلسطينية في مصر، وتقديم كافة الإمكانيات المادية والإعلامية لها.

٦ ـ المطالبة بفتح المعسكرات لقبول وتدريب المتطوعين المصريين للانخراط في صفوف المقاومة.

٧ ـ المطالبة بإحياء منظمة سيناء العربية، وفتح باب العمل والتطوع بها للجماهير، وعدم اندماجها في القوات المسلحة.

٨ ـ المطالبة بإحياء «لجان المواطنين من أجل المعركة».

٩ ـ الدعوة لإنشاء لجان شعبية لمناصرة المقاومة الفلسطينية في الأحياء والقرى ومواقع الإنتاج.

١٠ ـ المطالبة بضرب المصالح الأمريكية في الدول العربية:

ـ المطالبة بضرب المصالح الأمريكية في مصر، وإغلاق بؤر الثقافة الأمريكية الاستعمارية فيها.

ـ المطالبة بضرب المصالح الأمريكية في دول الاتحاد، وتأميم البترول الليبي.

ـ مطالبة عمال الموانئ والمطارات بمقاطعة السفن والطائرات الأمريكية والألمانية الغربية.

ـ مطالبة دول الاتحاد (ليبيا) بقطع كافة العلاقات مع الولايات المتحدة.

١١ ـ اقتصاد الحرب:

ـ المطالبة بتحويل المصانع الاستهلاكية للإنتاج الحربي.

ـ المطالبة بوضع حد أعلى للأجور يكافىء عشرة أمثال الحد الأدنى.

ـ المطالبة بتحميل الدخول العليا العبء الأساسي في المعركة.

ـ المطالبة بإيقاف استيراد الكماليات والسلع الاستهلاكية.

ـ المطالبة بإلغاء بدلات التمثيل والامتيازات للطبقات العليا.

ـ رفض توظيف رؤوس الأموال الأجنبية في مصر ورفض المناطق الحرة.

١٢ ـ إن حركة التحرر الوطني المصرية هي جزء من حركة التحرر العربي والعالمي، ولذا يتحتم:

ـ ضرورة التحالف مع كل القوى الثورية في العالم.

ـ ضرورة التحالف مع كل المعسكر الاشتراكي.

ـ ضرورة التحالف مع كل حركات التحرر الوطني في العالم.

ـ رفع شعار الانحياز الكامل لقضية التحرر، ومهاجمة شعار السلطة الديماغوجي (الحياد بين المعسكرين).

ـ الهجوم على الرجعية العربية (الأردن ـ السعودية ـ اليمن الشمالية ـ إمارات الخليج).

١٣ ـ الهجوم على السياسة الأمريكية وسياسة غرب أوروبا:

ـ فضح موقف ألمانيا الغربية.

ـ فضح موقف فرنسا (برنامج وزير خارجية فرنسا «شومان» لخلق منطقة حرة في البحر المتوسط، تشارك فيها إسرائيل والدول العربية، وموقفها من أحداث ميونخ وتستر السلطة عليها في ذلك).

١٤ ـ إن التحرر الوطني لا ينفصل عراه عن التحرر الاجتماعي، ومن ثم يجب طرح القضايا الاجتماعية وسط قطاعات الطلاب لربطهم بحركة النضال خارج أسوار الجامعة، مثل:

ـ توضيح التغير في ميزان القوى الطبقية داخل السلطة لصالح الرأسمالية الريفية، مدعماً بأسماء مثل (محمد حامد محمود ـ أحمد عبد الآخر ـ محمود عثمان ـ الجواهرجي ـ أبو شادي ـ محمود القاضي ـ سيد مرعي ـ كمال أبو المجد . . . إلخ).

ـ المطالبة بفرض ضرائب على الإنتاج الزراعي الخاص (الفواكه ـ الورود . . .).

ـ رفض طرد الفلاحين من الأرض.

ـ رفض التعديل في قانون الجمعيات الزراعية الذي ينص على حرمان الأميين من عضوية مجالس الإدارة، ورفع الحد الأدنى للملكية من ٥ أفدنة إلى ١٠ أفدنة.

ـ إعادة بدل طبيعة العمل لعمال الإنتاج، والمطالبة برفع مستوى معيشة الجماهير.

ب ـ الديمقراطية:

يجب طرح كافة الشعارات المتعلقة بهذه القضية وتوضيح بعدها الوطني

وارتباطها بحرب التحرير، ولذا فنحن نقترح أن تكون الشعارات على النحو التالي:

- إلغاء كافة القوانين المعطلة للحريات السياسية.

- المطالبة بإلغاء قوانين الوحدة الوطنية.

- فضح مغزى قانون المال العام (الذي يقضي برفع عقوبة الإضراب، وحماية مؤسسات القطاع الخاص المرتبط بمؤسسات الدولة ضد أي أعمال جماعية).

- المطالبة بإلغاء الرقابة على الصحف.

- المطالبة بعدم اشتراط عضوية الاتحاد الاشتراكي لعضوية المنظمات الجماهيرية.

- تعرية الاتحاد الاشتراكي وتوضيح طبيعته الطبقية، وإدانة عجزه عن تعبئة الجماهير وتنظيمها.

- المطالبة بإلغاء مكاتب البوليس السياسي.

- المطالبة بإلغاء مكاتب الأمن السياسية.

- المطالبة بحق الجماهير في تكوين منظماتها الجماهيرية خارج إطار السلطة الرسمي، مثل: (اللجنة الوطنية العليا ونقابات العمال . . . إلخ).

ثانياً: على المستوى الاجتماعي:

أ ـ اتحاد الطلاب واللائحة الطلابية:

١ ـ المطالبة بإلغاء نظام الريادة.

٢ ـ عدم اشتراط موافقة السلطات المختصة على ترشيح أي من المرشحين.

٣ ـ إلغاء عقوبة الفصل النهائي من الجامعة.

٤ ـ إلغاء العقوبات على ممارسة العمل السياسي داخل الجامعة.

٥ ـ ضرورة النص في اللائحة على حرية الاجتماع والتظاهر والاعتصام . . . إلخ داخل الجامعة.

٦ ـ حرية الصحافة داخل الجامعة وعدم اشتراط إمضاء رائد الشباب على أي من المجلات.

٧ ـ إلغاء مكاتب الأمن داخل الجامعة.

٨ ـ إلغاء مراكز البوليس السياسي الرسمي داخل الجامعة.

٩ ـ ضرورة تمثيل الطلاب في مجالس التدريب.

ب ـ المشاكل العلمية والدراسية:

١ ـ ضرورة النضال من أجل تمثيل الطلاب في مجلس الكليات وفي مناقشة المناهج الدراسية.

٢ ـ المطالبة برفع مستوى المعامل والدروس في الكليات العملية، وكذلك تجديد المكتبات ودعمها.

٣ ـ المطالبة بتوفير الكتاب الجامعي توفيراً حقيقياً وتاماً أمام جميع الطلاب.

٤ ـ العمل على إلغاء ظاهرة الدروس الخصوصية، وذلك عن طريق:

أ ـ زيادة عدد المدرسين والمعيدين، وبناء قاعات جديدة للدرس.

ب ـ العمل على توفير الكتاب الجامعي بثمن زهيد، وذلك عن طريق شراء الجامعة لحق الطبع من الأستاذ الجامعي، والمساهمة في نفقات طبعه، والعمل على صدوره في بداية العام الدراسي. . . إلخ.

ج ـ مقاومة كل من يمارس الكسب غير المشروع عن طريق الدروس الخصوصية.

٥ ـ إلغاء الرسوم والتمغات على كافة الأوراق الطلابية.

ج ـ مشاكل الإسكان والمدينة الجامعية:

وهنا يجب التنويه إلى ضعف العمل السياسي والنقابي داخل المدينة الجامعية، على الرغم من أن أبناء المدن الجامعية هم أقرب الناس لنا من حيث واقعهم الطبقي، ولكن لضعف حركتنا بينهم ولتأثير مناخ المدينة عليهم، فإنهم يلجأون للاغتراب والهروب حيث تتلقفهم الجماعات الدينية. ولذا يجب الاهتمام بالآتي:

١ ـ العمل على ربط طلاب المدينة بالأسر الاجتماعية والثقافية داخل أسوار الجامعة والمدينة.

٢ ـ العمل على تنمية صندوق خدمة الطالب، وتوجيه جزء أكبر من إمكانياته لحل مشكلة الإسكان.

٣ ـ العمل على تكوين لجان طلابية بالمدن الجامعية التي لا توجد بها مثل هذه

اللجان، ومنحها اختصاصات واسعة للإشراف على العمل داخل المدينة.

٤ ـ زيادة الإشراف على التغذية والنظافة داخل المدينة.

٥ ـ في بعض الجامعات التي لا تكفي المدن الجامعية بها للإسكان، على جميع الاتحادات الطلابية فيها تأجير عمارات كاملة لإسكان الطلاب بها ومساهمة الجامعة في ذلك.

د ـ مشاكل الطلاب الاجتماعية وبنك الطلبة:

١ ـ ضرورة وضع قواعد حاسمة من أجل التحقق من حاجة الطلبة للقروض وتوجيهها للمستحقين فعلاً.

٢ ـ يجب أن تدفع القروض على دفعات شهرية لا تقل عن عشرة جنيهات طوال أشهر العام الدراسي على أن ترد عند التخرج بالتقسيط المريح.

٣ ـ يجب وضع أولويات الإقراض، ونقترح أن تكون كالتالي:

أ ـ الطلاب معدومي الدخل الذين لا يقيمون بالمدينة الجامعية المغتربين.

ب ـ الطلاب معدومي الدخل الذين يقيمون بالمدينة الجامعية المغتربين.

جـ ـ الطلاب معدومي الدخل الذين لا يقيمون في المدينة الجامعية وغير المغتربين.

د ـ الطلاب معدومي الدخل الذين بأي وضع آخر والمحتاجين حقاً.

هـ ـ الطلاب المهجرين.

٤ ـ ضرورة إعانة بنك الإقراض الطلابي من الدولة، ومن مصاريف الطلاب، على أن يخصص جزء أكبر منها لصندوق خدمة الطالب.

هـ ـ المشاكل الصحية:

١ ـ المطالبة بزيادة الاعتمادات المخصصة للوحدات العلاجية بالكليات وتزويدها بالأجهزه والأدوات اللازمة.

٢ ـ ضرورة وجود طبيب مقيم دائماً بالمدينة الجامعية، وضرورة إصلاح وضع المستشفيات الجامعية.

٣ ـ ضرورة رعاية الدولة طبياً للطلاب، وإجراء مسح طبي شامل لطلبة الجامعة.

٤ ـ ضرورة إتاحة الفرصة للطلاب الذين لم يسددوا الرسوم للاستفادة من المستشفيات الجامعية.

٥ ـ ضرورة إنشاء مستشفى جامعي في الجامعات التي لا يوجد بها مستشفيات.

و ـ المواصلات:

١ ـ تسهيل إجراءات استخراج الاشتراكات، وإنشاء مكاتب لذلك بالكليات.

٢ ـ استمرار العمل بالاشتراكات خلال الإجازة الصيفية.

٣ ـ تخفيض ٥٠ بالمئة من أجور السكك الحديدية.

ز ـ مطالب إضافية:

تنظيم برامج رعاية ثقافية واجتماعية في العطلات للطلاب، وإيجاد فرص عمل كاملة للمحتاجين خاصة في الإجازات[١].

(صدرت هذه الوثيقة في كانون الثاني/ يناير ١٩٧٢)

(١) انظر: أحمد بهاء الدين شعبان، انحزت للوطن: **شهادة من جيل الغضب** (القاهرة: مركز المحروسة للبحوث والتدريب والنشر، ١٩٩٨)، ص ٢٥٥ و٢٦٠.

الملحق رقم (٥)

بيــان الشخصيــات التي أجريــت معهـا مقابــلات

ـ السيد زكريا محي الدين نائب رئيس الجمهورية

ـ السيد سامي شرف سكرتير الرئيس جمال عبد الناصر للمعلومات

ـ ومن قيادات المنظمة

حسين وشاحي، محمد الصباغ، د. السيد الزيات، كمال القشيش، نور فهمي، صلاح الشرنوبي، أحمد عبد الغفار المغازي، عاطف الصانع، أحمد حمادة، د. رفعت العجرودي، عادل البطران، محمد سامي، حمدين صباحي، عبد الحميد بركات، طارق النبراوي، د. شوقي الكردي، أحمد بهاء شعبان، السيد الطحان، عبد المعطى عبد الكريم، رائف أنس، طلال شكر، محمود مطر، صابر بركات، متولي عوض، كمال أحمد، عبد الرحمن خير، محمد خليل، مجدي شرابيه، محمود مرتضى، محمد بيومي، صلاح سليمان، إسماعيل عبد الخالق، عماد الشهاوي، المرحوم د. علاء حمروش، أحمد شرف، نجاح البشبيشي، د. سالم سلام، د. محمد رجب، د. مهدي عصر، عادل المشد، محمد السخاوي، السيد الطحان، صابر بركات.

٤٦ مقابلة بخلاف الشهادات على التجربة وعددها مائة.

الملحق رقم (٦)

استمارة الاستبيان:
شهادة عن تجربة منظمة الشباب الاشتراكي
فى إعداد القيادات الشابة

تقـديـــم

ـ الهدف من هذه الشهادة هو التعرف على رؤية عدد من أعضاء منظمة الشباب الاشتراكي الذين تولوا مواقع قيادية في مختلف مجالات المجتمع، لمدى استفادتهم من أسلوب المنظمة في إعداد القيادات الشابة في حياتهم العملية ونشاطهم المهني والنقابي والثقافي والسياسي.

ـ المقصود **بأسلوب المنظمة في إعداد القيادات الشابة** هـو المزاوجة بين التكوين الفكري (٣ مراحل)، والتدريب على مسؤوليات قيادية للشباب، أو تولي مواقع قيادية بالمنظمة، والإدماج في حركة المجتمع من خلال الأنشطة النوعية في مواقع العمل أو السكن، سواء كانت مشروعات تطوعية لخدمة البيئة أو معسكرات عمل أو أنشطة خدمية أو سياسية أو ثقافية.

ـ وبالنسبة **للتكوين الفكري**، فإنه يضم ٤٥ محاضرة موزعة على ثلاث مراحل:

– **البرنامج الفكري** في مجمله يزود العضو **بأربعة مكونات أساسية**:

ـ قيم ومثل عليا

ـ مفاهيم أساسية

ـ منهج وأدوات للتفكير العلمي والتحليل السياسي العلمي للمجتمع

ـ مكون معرفي يتضمن معارف ومعلومات حول الموضوعات المطروحة للدراسة

ومن محصلة هذه المكونات الأربعة يتشكل الأساس النظري السياسي والتنظيمي للعضو.

ـ أما **التجنيد للعضوية** فكان يتم **بأسلوب إداري** أي الترشيح من جهة العمل، أو **بأسلوب سياسي** أي بترشيح من وحدة المنظمة أو الاتحاد الاشتراكي، أو **بمبادرة من العضو** نفسه من خلال المشاركة في أنشطة المنظمة الجماهيرية.

أولاً: بيانات أساسية عند الالتحاق بعضوية المنظمة

١ ـ الاسم (الثلاثي):

٢ ـ تاريخ بدء عضوية المنظمة:

٣ ـ الوحدة الأساسية للعضو:

٤ ـ السن عند بدء العضوية وتاريخ الميلاد:

٥ ـ المؤهل الدراسي عند بدء العضوية:

٦ ـ المهنة عند بدء العضوية:

٧ ـ الوظيفة عند بدء العضوية:

(برجاء وضع علامة صح أمام الإجابة التي تختارها في الأسئلة التالية)

٨ ـ هل كانت لك قراءات سابقة على عضوية المنظمة؟:

. . . . . . نعم . . . . . . لا

٩ ـ في حالة الإجابة: نعم. ما هي هذه القراءات؟

صحف ومجلات:

دوريات:

كتب:

١٠ ـ هل كان لك نشاط جماهيري سابق على عضوية المنظمة؟

. . . . . . نعم . . . . . . لا

١١ ـ في حالة الإجابة: نعم. ما هو هذا النشاط؟

طبيعة النشاط:

اسم المنظمة الجماهيرية:

الموقع القيادي بالمنظمة الجماهيرية:

١٢ ـ هل كان لك نشاط سياسي سابق على عضوية المنظمة؟

. . . . نعم . . . . . . لا

١٣ ـ في حالة الإجابة: نعم. ما هو هذا النشاط؟

طبيعة النشاط:

اسم التنظيم السياسي:

الموقع القيادي:

١٤ ـ كيف تم ترشيحك لعضوية المنظمة؟

. . . . . ترشيح إداري . . . . . ترشيح سياسي . . . . . بمبادرته من العضو

إشرح بإيجاز كيف بدأت علاقتك بالمنظمة؟:

١٥ ـ الدورات الفكرية والتدريبية التي حضرها العضو بالمنظمة:

ـ المرحلة الأولى:

ـ المرحلة الثانية:

ـ المرحلة الثالثة:

ـ دورات تنظيمية:

ـ دورات خاصة، مثل إعداد الموجهين السياسيين:

١٦ ـ تطور الوضع القيادي بالمنظمة:

ـ المستوى (عضو عادي ـ عضو لجنة وحدة أساسية ـ عضو لجنة قسم أو مركز ـ عضو لجنة محافظة ـ عضو لجنة مركزية.

ـ نوع المسؤولية: أمين اللجنة ـ أمين تنظيم ـ أمين تثقيف ـ أمين عمل وأنشطة ـ موجه سياسي ـ مسؤول سياسي للمعهد ـ عضو هيئة تدريب.

المستوى:

نوع المسؤولية:

١٧ ـ تاريخ انتهاء عضوية المنظمة، أو توقف العلاقة المنتظمة معها:

إشرح بإيجاز لماذا توقفت علاقتك بالمنظمة ومشاعرك وقتها؟:

ثانياً: البيانات الحالية

١٨ ـ السن:

١٩ ـ أعلى مؤهل دراسي:

٢٠ ـ آخر وظيفة:

٢١ ـ المهنة:

٢٢ ـ النشاط الجماهيري الحالي: نقابة مهنية/ نقابة عمالية/ جمعية أهلية/ منظمة غير حكومية/ لجان شعبية

اسم المنظمة:

نوع النشاط

الموقع القيادي

٢٣ ـ النشاط السياسي الحالي

اسم الحزب:

نوع النشاط:

الموقع القيادي:

٢٤ ـ وصف نوع وحجم المسؤولية القيادية أو الوظيفة الحالية.

٢٥ ـ بيانات أخرى

ثالثاً: التدرج في العمل المهني والنشاط الجماهيري والسياسي

منذ انتهاء عضوية المنظمة حتى الآن

٢٦ ـ المؤهلات الدراسية التي حصل عليها بعد عضوية المنظمة حتى الآن:

٢٧ ـ الوظائف التي شغلها بعد عضوية المنظمة حتى الآن:

٢٨ ـ الدورات التدريبية والعلمية التي شارك فيها كدارس بعد عضوية المنظمة:

٢٩ ـ التدرج في النشاط العلمي إذا كان له صلة بالمهنة:

٣٠ ـ التدرج في النشاط الجماهيري:

(يذكر اسم المنظمة الجماهيرية والموقع القيادي بها ونوع النشاط)

٣١ ـ التدرج في النشاط النقابي:

(يذكر اسم النقابة، والموقع القيادي بها ونوع النشاط)

٣٢ ـ التدرج في النشاط السياسي:

(يذكر اسم التنظيم السياسي، والموقع القيادي، ونوع النشاط)

٣٣ ـ البلاد التي زارها:

٣٤ ـ بيانات أخرى تفيد البحث:

رابعاً: رؤية نقدية لأسلوب المنظمة في إعداد القيادات الشابة

٣٥ ـ ما تقييمك الآن للبرنامج الفكري للمنظمة؟

(ضع علامة صح أمام الإجابة التي تختارها ويمكن اختيار أكثر من إجابة)

ـ متكامل

ـ متناقض

ـ يتضمن رؤية عميقة

ـ سطحي

ـ يعيد صياغة الموقف الفكري للدارس

ـ ليس له تأثير على الموقف الفكري للدارس

ـ يوفر للدارس الوضوح الفكري

شرح موجز لأسباب هذا التقييم:

٣٦ ـ ما تقييمك الآن للتدريب على القيادة الذي كان يتم من خلال مسؤوليات متدرجة بالمعاهد الاشتراكية للشباب، أو من خلال الهيكل التنظيمي للمنظمة، أو من خلال المهام الخاصة؟

(ضع علامة صح أمام الإجابة التي تختارها ويمكن اختيار أكثر من اجابة)

ـ يعزز ثقة العضو في نفسه.

ـ يوفر القدرة على التعامل مع الآخرين وممارسة العمل الجماعي.

ـ يوفر القدرة على التأثير في الآخرين.

ـ يمكن من مواجهة المواقف المتغيرة أو التحديات الطارئة.

ـ ليس له تأثير يذكر على هذه القدرات.

شرح موجز لأسباب هذا التقييم:

٣٧ ـ ما تقييمك الآن للأنشطة الجماهيرية ومشروعات العمل السياسي التي شاركت فيها أثناء عضويتك للمنظمة:

(ضع علامة صح أمام الإجابة التي تختارها ويمكن اختيار أكثر من إجابة)

ـ نابعة من احتياجات البيئة.

ـ ليس لها علاقة بظروف الموقع أو احتياجات أبنائه.

ـ مفيدة للمجتمع والمواطنين بالموقع.

ـ مظهرية.

ـ تساعد على إنضاج شخصية أعضاء المنظمة المشاركين فيها.

ـ ليس لها تأثير يذكر على شخصية الأعضاء المشاركين فيها.

شرح موجز لأسباب هذا التقييم:

٣٨ ـ هل كان هناك تكامل بين الخبرات المتوفرة للعضو من العمل الفكري والتنظيمي والأنشطة الجماهيرية بالمنظمة؟

. . . . نعم . . . . . . لا

٣٩ ـ في حالة الإجابة بنعم. كيف تحقق هذا التكامل؟

٤٠ ـ تشكلت لكل عضو شبكة علاقات إنسانية من خلال الدراسة بالمعاهد الاشتراكية للشباب والنشاط في المنظمة. فهل كان لهذه العلاقات تأثير على مستقبلك؟

. . . . . . نعم . . . . . . لا

٤١ ـ كيف كانت طبيعة هذا التأثير؟

٤٢ ـ هل لديك آراء أخرى بالنسبة لتقييم أسلوب المنظمة في إعداد القيادات الشابة فكرياً وتنظيمياً وسياسياً؟ وما هي خبرتك الشخصية في هذه العملية؟

خامساً: تقييم عام لبعض جوانب التجربة

٤٣ ـ هل ما يزال البرنامج الفكري للمنظمة صالحاً حتى الآن؟

(ضع علامة صح تحت ما تراه صالحاً الآن)

(ضع علامة خطأ تحت ما تراه أنه لم يعد صالحاً)

ـ **القيم العليا**: مثل الحرية، العدالة الاجتماعية، الاستقلال الوطني، القومية العربية، التقدم الاقتصادي الاجتماعي، السلام العالمي، التعاون الدولي من أجل الرخاء.

ـ **المفاهيم الأساسية**: مثل الثورة ـ الثورة المضادة ـ الصراع الطبقي ـ التنمية الاقتصادية ـ الاجتماعية المخططة.

ـ **الصيغ التطبيقية**: تحالف قوى الشعب العامل، ٥٠ بالمئة للعمال والفلاحين، دور الدولة المباشر في الإنتاج والخدمات، قيادة القطاع العام للتنمية، التنظيم السياسي الواحد، التخطيط القومي الشامل.

ـ **المعارف والمعلومات التاريخية والعلمية**: مثل نشأة وتطور النظام الرأسمالي، تطور الفكر الاشتراكي، أشكال الاستعمار وتطور الظاهرة الاستعمارية، تطور المجتمع المصري من الإقطاع إلى الرأسمالية . . . الخ.

ـ أضف مفردات أخرى ترى أنها صالحة للمرحلة الحالية:

٤٤ ـ ما الرأي في أن يكون إعداد القيادات الشابة من خلال المزاوجة بين الدراسة النظرية والممارسة العملية، بحيث يتكامل التكوين الفكري والتدريب القيادي والاختبار الميداني والإدماج في حركة المجتمع؟

. . . . . . سليم . . . . . . غير كافٍ . . . . . . غير سليم

شرح موجز لأسباب الرأي:

٤٥ ـ هل ترى أن يكون هذا الإعداد مستقبلاً على المستوى القومي أم المستوى الحزبي مستوى قومي . . . . . . مستوى حزبي . . . . . .

إشرح بإيجاز أسباب هذا الرأي

٤٦ ـ ما مدى استفادتك من كل جانب من جوانب إعداد القيادات الشابة؟

ـ التكوين الفكري . . . . . . كبيرة . . . . . . متوسطة . . . . . . محدودة

ـ التدريب على القيادة ...... كبيرة ...... متوسطة ...... محدودة

ـ الاختبار الميداني في نشاط جماهيري ...... كبيرة ...... متوسطة ...... محدودة

٤٧ ـ هل ساعدتك المنظمة على اكتشاف قدراتك؟

...... نعم ...... لا

٤٨ ـ ما هي أهم هذه القدرات؟

٤٩ ـ ما هو المجال الذي استفدت فيه أكثر من عضوية المنظمة ونشاطها الفكري والتنظيمي والجماهيري؟

...... المجال السياسي ...... المجال النقابي ...... المجال الجماهيري المجال المهني ......

إشرح بإيجاز كيفية الاستفادة:

٥٠ ـ هل كان الأمر يختلف كثيراً لو لم تصبح عضواً بالمنظمة؟

...... يختلف كثيراً......... يختلف قليلا ...... لا فرق

٥١ ـ كيف كانت تجربة المنظمة بالنسبة لك؟

...... تجربة إيجابية ...... تجربة سلبية

...... مرحلة مؤثرة ...... مرحلة عابرة

٥٢ ـ هل هناك ضرورة للاهتمام بإعداد قيادات شابة سياسياً وجماهيرياً لضمان مستقبل مصر؟

...... نعم ...... لا

٥٣ ـ ما هي في رأيك ومن خلال الدروس المستفادة من تجربة منظمة الشباب الاشتراكي بسلبياتها وإيجابياتها أهم مقومات إعداد هذه القيادات الشابة مستقبلاً؟

٥٤ ـ ما هي في رأيك المشكلة التي أثرت في مسيرة المنظمة ودورها في المجتمع؟

٥٥ ـ ما هو تقييمك بشكل عام لتجربة المنظمة؟

الملحق رقم (٧)

قائمـــة بأسماء شهود التجربة
(العينة التي تم استطلاع رأيها)

١ ـ د. أحمد يوسف أحمد	مدير معهد الدراسات العربية ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، وأستاذ العلاقات الدولية في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية في القاهرة ـ مشرف على معهد المخطوطات العربية في المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم
٢ ـ د. عاصم الدسوقي	عميد كلية الآداب في جامعة حلوان (سابقاً) وأستاذ التاريخ في الكلية
٣ ـ د. علي بركات	عميد كلية الآداب في جامعة المنصورة (سابقاً) وأستاذ التاريخ بالكلية
٤ ـ محمد مهدي عصر	عميد المعهد العالي للتعاون الزراعي (سابقاً) وعضو مجلس الشورى ـ عضو الحزب الوطني الديمقراطي ـ رئيس مجلس إدارة جمعية آل بيت النبي للتنمية والخدمات الدينية ـ رئيس الاتحاد العام لطلاب جامعة عين شمس عام ١٩٦٤
٥ ـ د. محمد عبد السلام عويضة	وكيل كلية الزراعة في جامعة المنصورة (سابقاً) ورئيس قسم الاقتصاد الزراعي في الكلية
٦ ـ د. رفعت المليجي	وكيل كلية التربية في جامعة أسيوط (سابقاً) ـ أستاذ المناهج وطرق التدريس في الكلية ـ عضو مجلس إدارة مركز دراسات المستقبل في جامعة أسيوط

٧ ـ د. صلاح منسي: وكيل كلية الآداب في جامعة الزقازيق ـ أستاذ ورئيس قسم الاجتماع في الكلية ـ المنسق العلمي لبرنامج مشروع شروق للتنمية الريفية في المحافظة ـ رئيس لجنة الإشراف على مشروع محو الأمية في المحافظة ـ عضو اللجنة المركزية لحزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي ـ عضو مجلس إدارة نادي العصلوجي الرياضي عام ١٩٦٨.

٨ ـ د. سالم أحمد سلام: رئيس قسم طب الأطفال في كلية الطب في جامعة المنيا ـ رئيس اتحاد طلاب كلية الطب في المنصورة ـ عضو مجلس اتحاد الطلاب جامعة المنصورة ـ عضو اللجنة المركزية لحزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي.

٩ ـ د. محمد إبراهيم منصور: مدير مركز دراسات المستقبل في جامعة أسيوط ـ أستاذ الاقتصاد في كلية التجارة في جامعة أسيوط ـ عضو المجلس المصري للشؤون الخارجية ـ عضو الجمعية المصرية للاقتصاد السياسي ـ عضو الجمعية العربية للبحوث الاقتصادية.

١٠ ـ د. فاطمة الشربيني: أستاذ ورئيس قسم العلوم الاقتصادية والإدارية في معهد الكفاية الإنتاجية في جامعة الزقازيق ـ المقرر المناوب للمجلس القومي للمرأة في محافظة الشرقية ـ عضو لجنة المحافظة في الحزب العربي الديمقراطي الناصري ـ أمين اللجنة الثقافية في اتحاد طلاب كلية التجارة في جامعة القاهرة (سابقاً).

١١ ـ د. عزة علي كريم: مستشار في المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ـ أستاذ علم الاجتماع.

١٢ ـ د. عبد الرحيم رياض الكريمي: أستاذ الصناعات الغذائية (تكنولوجي) في جامعة عين شمس ـ المستشار العلمي والفني لشركة (سيكم) ـ ممثل الجبهة الوطنية الديمقراطية لمواجهة العدوان الصهيونى الأمريكي ـ رئيس اتحاد الطلاب في جامعة عين شمس (سابقاً).

١٣ ـ نور الدين محمود فهمي	نائب وزير الشباب ورئيس جهاز الشباب (سابقاً) ـ رئيس شرف اللجنة التنسيقية لجمعية الكشافة والمرشدات في محافظة الشرقية ـ أمين سر المكتب التنفيذي لاتحاد طلاب المدارس الثانوية في بورسعيد.
١٤ ـ سمير محمد الميداني	نائب وزير الشباب ـ رئيس المجلس الأعلى للشباب والرياضة (سابقاً).
١٥ ـ كمال مصطفى أحمد القشيشي	الأمين العام للإدارة المحلية ـ نائب وزير (سابقاً) ـ عضو محكمة القيم العليا ممثلاً للشخصيات العامة ـ عضو في الحزب الوطني الديمقراطي.
١٦ ـ أحمد إبراهيم الحسيني أبو العز	وكيل وزارة الشؤون الاجتماعية للتهجير والتوطين ـ ورئيس المكتب الإقليمي للمنظمة الأفرو ـ آسيوية للتنمية الريفية ـ مدير تنفيذي مشروع حماية البيئة في مؤسسة يوم المستشفيات.
١٧ ـ أحمد عبد الغفار المغازي	وكيل وزارة التخطيط لشؤون الاستثمار وخطة الدولة سابقاً.
١٨ ـ محمد مسعود أحمد نوفل	وكيل وزارة التموين والتجارة الداخلية ـ رئيس الإدارة المركزية للتنمية الإدارية في الوزارة ـ عضو المؤتمر العام لحزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي ـ عضو المؤتمر القومي للاتحاد الاشتراكي العربي.
١٩ ـ عبد الحميد عطا إبراهيم	وكيل وزارة المالية ـ مصلحة الضرائب ـ أمين الشؤون النيابية في الأمانة المركزية لحزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي.
٢٠ ـ صفاء محمود شلبي	وكيل أول وزارة التربية والتعليم سابقاً ـ مستشار وزير التربية والتعليم ـ عضو لجنة التعليم في لجنة السياسات في الحزب الوطني الديمقراطي.
٢١ ـ نفيس عكاشة محمد خليل	وكيل وزارة الثقافة، ومدير مديرية الثقافة في القاهرة سابقاً ـ وكيل أول الاتحاد الإقليمي لمراكز الشباب ـ عضو المجلس التنفيذي لمحافظة القاهرة.

٢٢ ـ محمد عبد المنعم إبراهيم محمد	رئيس الإدارة المركزية لإقليم شرق الدلتا الثقافي في الهيئة العامة لقصور الثقافة.
٢٣ ـ سمية أبو سريع محمد هارون	مدير مدرسة هدى شعراوي الإعدادية للبنات.
٢٤ ـ د. مهندس محمد منير مجاهد	مدير مشروع المحطة النووية في الضبعة ـ مسؤول تجمع الوطنيين المصريين في بريطانيا ـ عضو مؤسس في اتحاد الشباب الديمقراطي ـ عضو احتياطي في اللجنة المركزية لحزب التجمع التقدمي الوحدوي ـ عضو مؤسس في جماعة المهندسين الديمقراطيين في نقابة المهندسين.
٢٥ ـ يوسف أحمد السبعيني	وكيل وزارة العدل لشؤون الشهر العقاري ـ رئيس مجلس إدارة جمعية إسكان الشهر العقاري.
٢٦ ـ صلاح الشرنوبي	الملحق الثقافي لجمهورية مصر العربية لدى الاتحاد السوفياتي ـ رئيس المركز الدولي للتدريب للقطن ـ عضو مجلس الاتحاد العام لطلاب الجامعات في الجمهورية ـ عضو مجلس الاتحاد العام للطلبة العرب ـ عضو مجلس إدارة النقابة العامة للعاملين في التجارة ـ عضو لجنة المائة في المؤتمر الوطني للقوى الشعبية التي كلفت بوضع تقرير الميثاق الوطني سنة ١٩٦٢.
٢٧ ـ د. هدى أحمد صلاح الدين شحاتة	وكيل وزارة قطاع الأعمال، ومدير مركز التدريب للتسويق.
٢٨ ـ د. محمد رجب أحمد	عضو مجلس الشورى ـ زعيم الأغلبية في المجلس ـ رئيس إدارة شركة خاصة ـ منسق المركز العربي ـ الأوروبي ـ عضو المجالس القومية المتخصصة.
٢٩ ـ عبد المعطى طه عبد الكريم	عضو مجلس الشعب (سابقاً) ـ عضو مجلس الشورى (سابقاً) ـ رئيس مجلس إدارة الجمعية العامة للتدريب المهني والأسر المنتجة ـ نائب رئيس الاتحاد النوعي للهيئات العاملة في مجال التنمية ـ عضو المكتب السياسي للحزب الوطني الديمقراطي في محافظة الدقهلية ـ عضو المجلس الشعبي لمحافظة الدقهلية (سابقاً).

٣٠ ـ أبو العز حسن الحريري	عضو مجلس الشعب ـ عضو إدارة جمعية الثقافة والتنوير ـ أمين حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي في الإسكندرية، وعضو المكتب السياسي للحزب.
٣١ ـ محمد فريد حسانين	عضو مجلس الشعب سابقاً ـ رئيس مجلس إدارة ومدير عام شركات آل فريد ـ عضو مؤسس في حزب الغد.
٣٢ ـ البدري فرغلي محمد علي	عضو مجلس الشعب ـ عضو الأمانة العامة وأمين حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي في بورسعيد ـ رئيس اللجنة النقابية للعاملين في الشركة العربية للشحن والتفريغ في بورسعيد ـ عضو المجلس الشعبي المحلي لمحافظة بورسعيد (سابقاً).
٣٣ ـ حمدين عبد العاطي صباحي	عضو مجلس الشعب ـ وكيل مؤسسي حزب حركة الكرامة العربية ـ عضو مجلس إدارة نقابة الصحافيين ومقرر اللجنة الثقافية ـ رئيس تحرير مركز إعلام الوطن العربي (صاعد) ـ رئيس اتحاد طلاب جامعة القاهرة (سابقاً).
٣٤ ـ عبد المنعم إسماعيل محمد إسماعيل	عضو مجلس الشعب (سابقاً) ـ عضو مجلس إدارة الجمعية العامة للتدريب والأسر المنتجة ـ رئيس مجلس إدارة جمعية اللبان الخيرية في الإسكندرية.
٣٥ ـ جمال أسعد عبد الملاك	عضو مجلس الشعب (سابقاً) ـ رئيس جمعية المساعدة الخيرية القبطية في محافظة أسيوط ـ عضو المكتب السياسي لحزب العمل الاشتراكي.
٣٦ ـ محمد عبد الله عقل	عضو مجلس الشعب (سابقاً) ـ أمين عام حزب الوفاق القومي.
٣٧ ـ عبد العاطي حامد إسماعيل	عضو مجلس الشعب ـ رئيس المجلس الشعبي المحلي لمدينة كفر الدوار (سابقاً) ـ نائب رئيس جمعية تنمية المجتمع ـ رئيس مجلس إدارة مركز الشباب (سابقاً) ـ الأمين المساعد وأمين التنظيم في الحزب الوطني الديمقراطي في كفر الدوار.

٣٨ ـ علي الدين حامد الطحان	رئيس مركز ومدينة حوش عيسى في محافظة البحيرة سابقاً.
٣٩ ـ محمد إبراهيم ميعاد	عضو المجلس الشعبي المحلي في محافظة الشرقية ـ عضو مجلس إدارة جمعية كفالة الطفل وجمعية تيسير الحج والعمرة ـ رئيس قطاع في شركة مطاحن شرق الدلتا ـ عضو اللجنة المركزية لحزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي ـ عضو مجلس إدارة اتحاد الطلاب في كلية الآداب في جامعة عين شمس (سابقاً).
٤٠ ـ حلمي أحمد سالم سعد	رئيس حزب الأحرار ـ رئيس مجلس إدارة جمعية الفسطاط للحج والعمرة.
٤١ ـ د. السيد رفعت محمد العجرودي	رئيس حزب الوفاق القومي ـ عضو مجلس إدارة جمعية الأصالة لقيادات الاتحادات الطلابية ـ نائب رئيس اتحاد طلاب جامعة عين شمس عام ١٩٦٧ ـ أمين عام اتحاد طلاب الجامعات في الجمهورية (١٩٦٨-١٩٧٠).
٤٢ ـ محمد خيرت سعد عبد اللطيف الشاطر	عضو مكتب الإرشاد في جماعة الإخوان المسلمين، ونائب المرشد العام ـ مدير الشركة الدولية للتنمية والنظم المتطورة (سلسبيل) ـ عضو مجلس إدارة المصرف الإسلامي، وبنك المهندس (سابقاً).
٤٣ ـ أحمد عبد السلام حمادة	نائب رئيس الحزب العربي الديمقراطي الناصري ـ رئيس اتحاد طلاب الجامعات في الجمهورية (سابقاً).
٤٤ ـ فاروق محمد العشري	أمين التثقيف وعضو الأمانة العامة في الحزب العربي الديمقراطي الناصري ـ المنسق العام للجنة الشعبية المصرية لكسر الحصار عن العراق ـ عضو لجان شعبية لمقاومة الصهيونية ومساندة الانتفاضة الفلسطينية.
٤٥ ـ محمود أحمد سعيد	أمين التثقيف في الحزب العربي الديمقراطي الناصري في الإسكندرية ـ مدير عام مديرية الشباب والرياضة في محافظة أسوان (سابقاً).

٤٦ ـ محمد خليل خليل	الأمين العام المساعد لحزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي.
٤٧ ـ مجدي طه شرابية	أمين التنظيم المركزي وعضو الأمانة العامة لحزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي ـ عضو منظمة العفو الدولية ـ مسؤول شؤون العضوية ـ عضو المجلس الشعبي المحلي لمحافظة البحيرة.
٤٨ ـ سعد أبو العينين قنديل	أمين الفلاحين المركزي في حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي ـ عضو مجلس إدارة مركز شباب كوم زمران في محافظة البحيرة.
٤٩ ـ محمد أحمد عبد الفتاح بركات	أمين التنظيم المركزي لحزب مصر الفتاة الجديد ـ رئيس مجلس إدارة جمعية تنمية المجتمع في نامول قليوبية ـ عضو أمانة الملتقى العربي لمواجهة الصهيونية.
٥٠ ـ محمد محمد بيومي	عضو الأمانة العامة في الحزب العربي الديمقراطي الناصري سابقاً ـ عضو حزب حركة الكرامة العربية (تحت التأسيس).
٥١ ـ أحمد عبد الحميد شرف	ناشط سياسي في الحركة الشيوعية المصرية ـ أمين الملتقى العربي لمواجهة الصهيونية، وعضو لجان شعبية تنشط في المجال نفسه .
٥٢ ـ عبد الحميد عبد الحافظ بركات	الأمين العام المفوض لحزب العمل الاشتراكي، وعضو اللجنة التنفيذية للحزب ـ رئيس مجلس إدارة جمعية أبناء أسيوط في محافظة الجيزة ـ رئيس مجلس إدارة مركز شباب بني المدى القبلية في محافظة أسيوط ـ عضو مجلس إدارة جمعية دار القرآن الخيرية.
٥٣ ـ محمد عبد العزيز السخاوي	أمين التنظيم المركزي، وعضو اللجنة التنفيذية العليا لحزب العمل الاشتراكي.
٥٤ ـ أسامة أحمد عبد الرحمن المؤيد	عضو اللجنة التنفيذية العليا، وأمين محافظة أسيوط ـ عضو مجلس نقابة التجاريين في محافظة أسيوط ـ قائد رهط حركة الجوالة في جامعة أسيوط.

٥٥ ـ عادل رمضان البطران: نائب رئيس حزب الوفاق القومي سابقاً ـ رئيس جمعية عبد العزيز الشوربجي للدراسات العامة والقانونية ـ عضو اتحاد الطلاب العالمي (وارسو حتى عام ١٩٩٠) ـ مسؤول النشاط الدولي في اتحاد الشباب العربي (بغداد) ـ مؤسس اتحاد المحامين الشبان العرب ـ نائب رئيس اتحاد طلاب الجامعات في الجمهورية.

٥٦ ـ إبراهيم البدراوي: سكرتير اللجنة المركزية لتنظيم شيوعي سري (سابقاً) ـ عضو لجنة التنسيق المركزي لملتقى الحوار الثوري العربي الديمقراطي.

٥٧ ـ نيازي محمد عبد العزيز: رئيس النقابة العامة للصناعات الهندسية حتى عام ١٩٩٧ ـ وعضو مجلس إدارة الاتحاد العام لنقابات عمال مصر ـ رئيس المجلس الشعبي المحلي لمحافظة القليوبية حتى عام ١٩٧٥ ـ عضو المجلس المركزي للاتحاد العربي للصناعات الهندسية الميكانيكية ـ رئيس تحرير مجلة **طليعة الصناع**.

٥٨ ـ عبد الرحمن محمد خير معوض: نائب رئيس النقابة العامة لعمال الإنتاج الحربي ـ عضو مجلس الشورى ـ سكرتير جمعية الكتّاب العماليين ـ عضو المؤتمر القومي العربي ـ عضو اللجنة المركزية لحزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي.

٥٩ ـ علي محمد إسماعيل محمد: نائب رئيس النقابة العامة لعمال التجارة ـ عضو الأمانة العامة وأمين حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي في محافظة سوهاج (سابقاً) ـ أمين لجنة النشاط السياسي والثقافي في اتحاد طلاب كلية الحقوق في جامعة القاهرة (١٩٧٢-١٩٧٣) ـ عضو تنظيم طليعة الاشتراكيين حتى أيار/ مايو ١٩٧١.

٦٠ ـ عبد الله أبو الفتوح علي: عضو مجلس إدارة النقابة العامة للصناعات الهندسية وسكرتير علاقات العمل بها ـ رئيس اللجنة النقابية للشركة العامة للبطاريات سابقاً ـ رئيس مجلس إدارة جمعية التنمية الاقتصادية والاجتماعية لأصحاب المعاش المبكر ـ عضو الأمانة المركزية لحزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي وأمين الاتصال الحزبي.

٦١ ـ عبد المجيد أحمد عبد المجيد النقيب: رئيس اللجنة النقابية للعاملين في شركة مواد الصباغة والكيماويات في كفر الدوار (١٩٧٦) ـ عضو مجلس إدارة المجلس التنفيذي للنقابة العامة للكيماويات (١٩٩١-١٩٩٦) ـ عضو مجلس الإدارة المنتخب في الشركة.

٦٢ ـ عبد العزيز حسين سلامة: رئيس اللجنة النقابية في شركة سجاد دمنهور ـ أمين العمل الجماهيري في حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي في محافظة البحيرة.

٦٣ ـ طلال حسين أحمد شكر: عضو مجلس الإدارة المنتخب لشركة النصر للتلفزيون ـ أمين عام اللجنة النقابية للعاملين في شركة النصر للتلفزيون ـ أمين مساعد العمال في حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي.

٦٤ ـ محمود محمد مرتضى: عضو مجلس إدارة منتخب في شركة التركيبات (ارسيكوم)، وشركة التركيبات والخدمات الصناعية ـ عضو مجلس إدارة اللجنة النقابية في شركة النقل الخفيف سابقاً ـ عضو مؤسس لأسرة النديم في كلية التجارة في جامعة القاهرة، ومدير مركز التنمية البديلة.

٦٥ ـ متولي عوض إبراهيم: عضو مجلس إدارة اللجنة النقابية للعاملين في شركة النصر لصناعة الخشب الحبيبي والراتنجات في الدقهلية ـ عضو مجلس الإدارة المنتخب في الشركة ـ عضو مجلس إدارة الجمعية التعاونية للعاملين في الشركة ـ منسق حزب حركة الكرامة العربية (تحت التأسيس) في الدقهلية ـ عضو اللجنة المركزية لحزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي، ثم الحزب العربي الديمقراطي الناصري سابقاً.

٦٦ ـ عماد الدين علي عبد السلام الشهاوي: رئيس اللجنة النقابية للعاملين في مديرية كهرباء الدقهلية ـ أمين اللجنة النقابية للعاملين في شركة المخابز في القاهرة ـ عضو مجلس إدارة منتخب في نادي المنصورة الرياضي.

٦٧ ـ كمال محمد رفاعي أبو عيطة	رئيس اللجنة النقابية للعاملين في الضرائب العقارية ـ أمين عام اللجنة القومية للدفاع عن سجناء الرأي ـ عضو لجنة تنسيق حزب حركة الكرامة العربية (تحت التأسيس) ـ مدير مأمورية ضرائب بولاق الدكرور ـ نائب رئيس نادي الفكر الناصري في جامعة القاهرة.
٦٨ ـ عاطف محمد المغاوري السيد	رئيس اللجنة النقابية للعاملين في جامعة الزقازيق ـ منسق اللجنة الشعبية لدعم ومناصرة فلسطين في محافظة الشرقية ـ أمين حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي في محافظة الشرقية ـ كبير الاختصاصيين في جامعة الزقازيق ـ مؤسس النادى السياسي في جامعة الزقازيق.
٦٩ ـ نبيل محمود عبد الغني	أمين عام اللجنة النقابية للعاملين في شركة مصر حلوان للغزل والنسيج ـ عضو مجلس الإدارة المنتخب لشركة حلوان للغزل والنسيج ـ عضو المؤتمر العام لحزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي.
٧٠ ـ هلال أحمد الدندراوي	نائب رئيس الاتحاد المحلي لنقابات عمال محافظة أسوان ـ رئيس اللجنة النقابية للعاملين في مديرية أسوان ـ رئيس الاتحاد العام لشباب العمال (فرع أسوان) ـ رئيس مجلس إدارة جمعية العدالة الاجتماعية لتنمية المجتمع في أبو الريش بحري ـ أمين مساعد حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي في محافظة أسوان.
٧١ ـ د. شريف حسن قاسم	أمين عام نقابة التجاريين في القاهرة ـ عضو مجلس النقابة العامة (من عام ١٩٧٩ حتى الآن) ـ أستاذ ورئيس قسم الاقتصاد في أكاديمية السادات.
٧٢ ـ محمد عبد الجواد محمود	وكيل النقابة العامة لصيادلة مصر ـ رئيس مجلس الإدارة والعضو المنتدب لشركة ابن سينا لابوروكس للأدوية.

٧٣ ـ محمد الباجس	عضو مجلس إدارة النقابة العامة للأطباء البيطريين، وأمين الإعلام ـ عضو مجلس إدارة الجمعية الطبية البيطرية، ومقرر لجنة الإعلام ـ مؤلف مسرحي وكاتب سيناريو ـ مدير عام الإرشاد البيطري في وزارة الزراعة.
٧٤ ـ حسن عبد الرحمن أبو صغير	نقيب نقابة الاجتماعيين في محافظة أسيوط ـ عضو مجلس إدارة جمعية بني عديات في القاهرة ـ وكيل وزارة الشباب والرياضة في محافظة أسيوط.
٧٥ ـ سعيد مصطفى صيام	رئيس مجلس إدارة رابطة مأموري الضرائب ـ وكيل وزارة في مصلحة الضرائب سابقاً.
٧٦ ـ انتصار حسام الدين شكر	عضو منتخب في اللجنة النقابية للمهن التعليمية عن مركز طلخا ومدينة المنصورة ـ رئيس اتحاد طلاب محافظة الدقهلية للمرحلة الثانوية ١٩٦٦ ـ عضو اتحاد النساء التقدمي في الدقهلية ـ وكيل نشاط ثانوي.
٧٧ ـ محمد محمود السيد رزق	مدير عام الجمعية التعاونية الإنتاجية العامة للصناعات المعدنية، والهندسية والجمعية التعاونية الإنتاجية لصناعات تشغيل المعادن ـ مستشار الاتحاد التعاوني الإنتاجي المركزي.
٧٨ ـ مدحت السيد أيوب	رئيس القطاع الاقتصادي في الاتحاد التعاوني الاستهلاكي المركزي.
٧٩ ـ إبراهيم العدل محمد الجويلي	رئيس الجمعية التعاونية الزراعية في محافظة الدقهلية ـ عضو المجلس الشعبي المحلي لمحافظة الدقهلية ـ عضو في الحزب الوطني الديمقراطي في الدقهلية.
٨٠ ـ نجاح علي البشبيشي	رئيس جمعية تنمية المجتمع في قرية ميت بدر خميس في الدقهلية ـ وكيل وزارة المالية ومستشار في مصلحة الضرائب.
٨١ ـ إبراهيم عبد المجيد	كاتب وروائي ٩ روايات وخمس مجموعات قصصية ـ مدير عام مشروع أطلس للفولكلور المصري ـ رئيس تحرير سلسلة كتابات جديدة ـ عضو مجلس إدارة اتحاد الكتّاب سابقاً.

٨٢ ـ عبد القادر شهيب	مدير تحرير مجلة المصور ـ عضو اللجنة المصرية للتضامن الآسيوي ـ الأفريقي ـ ناشط سياسي يساري (متوقف حالياً).
٨٣ ـ جمعة أحمد علي فرحات	رسام كاريكاتير وصحفي في مؤسسة الأهرام ـ رئيس مجلس إدارة مركز شباب ساقية مكي في الجيزة ـ أمين صندوق الجمعية المصرية للكاريكاتير.
٨٤ ـ هشام محمد محمود السلاموني	كاتب مسرحي وكاتب سيناريو سينمائي وتلفزيوني ـ كاتب سياسي.
٨٥ ـ عمر جميل البرعي	كاتب سيناريو ـ نائب رئيس الهيئة العامة لقصور الثقافة ـ عضو منظمة تضامن الشعوب الأفرو ـ آسيوية ـ عضو مجلس اتحاد طلاب جامعة الإسكندرية، وأمين مساعد اتحاد طلاب الآداب ـ أمين مساعد أسرة الميثاق في جامعة الإسكندرية.
٨٦ ـ محمد عبد الحكم دياب	رئيس المركز العربي والدولي للإعلام ـ لندن/القاهرة ـ عضو اللجنة التنفيذية للملتقى الثقافي المصري ـ العربي ـ البريطاني ـ عضو المؤتمر القومي العربي ـ رئيس مجلس إدارة مركز شباب في شتيل جيزة.
٨٧ ـ عبد اللطيف الحنفي	مدير تحرير صحيفة الأهرام المسائي سابقاً ـ رئيس مناوب قسم الرأي في الأهرام ـ عضو مجلس إدارة اتحاد طلاب كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ـ أحد مؤسسي جماعة الصحافة في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ـ مسؤول جماعة الدعاة في محافظة المنوفية في الاتحاد الاشتراكي.
٨٨ ـ فرحات حسام الدين	مساعد رئيس تحرير الأهرام ـ شارك في تأسيس وكالة الأبناء القطرية.
٨٩ ـ د. أحمد عبد الله رزة	مدير مركز الجيل للدراسات الشبابية والاجتماعية ـ عضو مجلس اتحاد طلاب مدرسة الإبراهيمية الثانوية ـ أمين اللجنة الوطنية العليا للطلاب في انتفاضة كانون الثاني/يناير ١٩٧٢ ـ عضو مجلس أمناء المنظمة المصرية لحقوق الإنسان (١٩٩١-١٩٩٣).

٩٠ ـ أحمد المصيلحي أحمد عبيد	مستشار الإعلام والنشر في اتحاد المحامين العرب ـ باحث وناشر ـ حوار للدراسات والنشر (تحت التأسيس) ـ عضو مجلس إدارة الجمعية التعاونية الاجتماعية لخدمات الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة.
٩١ ـ أحمد حلمي عبد الوهاب	رئيس مجلس إدارة شركة رواد الصحاري للإنشاءات ـ أمين مساعد لجنة محافظة القاهرة، وعضو اللجنة العليا في حزب العمل الاشتراكي.
٩٢ ـ أحمد بهاء الدين شعبان	مدير عام دار الطباعة المتميزة ـ مقرر اللجنة العربية للجان الشعبية للمقاطعة، وعضو مؤسس في أغلب اللجان الشعبية لمساندة الانتفاضة الفلسطينية ـ أمين عام نادي الفكر الاشتراكي في جامعة القاهرة ـ عضو اللجنة العليا للطلاب التي قادت الحركة الطلابية في السبعينيات ـ أحد مؤسسي جماعة أنصار الثورة الفلسطينية في كلية الهندسة في جامعة القاهرة.
٩٣ ـ هاني حسين عنان	رئيس مجلس إدارة شركة دلتا الطبية ـ عضو عدة جمعيات أهلية للبيئة والتنمية.
٩٤ ـ محمد سامي أحمد	مدير شركة الميكانيكيون العرب ـ عضو مؤسس في حزب حركة الكرامة العربية (تحت التأسيس) ـ المنسق العام للوفود الشعبية لرفع الحصار عن العراق ـ رئيس اتحاد طلاب جامعة عين شمس ـ أمين لجنة محافظة القاهرة في الحزب العربي الديمقراطي الناصري سابقاً.
٩٥ ـ علم الدين عبد المجيد ثابت	مستشار تنمية في جمعية رجال الأعمال في أسيوط.
٩٦ ـ عبد الرحمن عوض عطية	رئيس إدارة المركز العربي ـ الأفريقي للتسويق والاستشارات، وشركة الكوندور الهندسية للتصدير، وشركة كارتل المحدودة للتجارة الخارجية ـ عضو عدد من الغرف التجارية المصرية والمشتركة والأجنبية ـ عضو الاتحاد العام للجمعيات الاقتصادية للتنمية.

٩٧ ـ صلاح الدين عبد العزيز محمد	رئيس المركز المصري للتدريب والإدارة ـ رئيس مجلس إدارة مركز الشباب في بردين في مركز الزقازيق.
٩٨ ـ د. أحمد عباس فهمي الحاروني	رئيس مجلس إدارة شركة دلتا لخامات البلاستيك ـ المدير التنفيذي للجمعية العربية لتطوير وحماية المنتج الوطني ـ عضو لجنة تحكيم جائزة دبي للجودة.
٩٩ ـ عادل عبد العزيز آدم	مهندس في شركة مقاولات وتجارة ـ سكرتير نادي محطة كهرباء غرب القاهرة.
١٠٠ ـ محمد أحمد إبراهيم يوسف	مدير عام شركة خاصة.

المراجـــع العربيـــة

كتـب

أحمد، كمال. **الحزب الناصري: قضايا ووثائق**. القاهرة: [د.ن.]، ١٩٨٧.

الإمام، محمد محمود. **ثورة يوليو في مواجهة الظاهرة الاستعمارية، الكتاب التذكاري بمناسبة مرور ٥٠ عاماً على ثورة الحزب العربي الديمقراطي الناصري**. [د.م.: د.ن.]، ٢٠٠٣).

أمين، عادل. **انتفاضة الطلبة المصريين، ١٩٧٢-١٩٧٣**. [د.م.: د.ن.]، ٢٠٠٢.

ـــــــ. **محاكمة الشيوعيين المصريين**. القاهرة: [د.ن.]، ٢٠٠١.

الانتفاضة الطلابية في مصر «يناير- كانون الثاني ١٩٧٢». بيروت: دار ابن خلدون، ١٩٧٢. (سلسلة وثائق)

برنامج دعم مهارات القيادة لشباب الأحزاب السياسية، منتدى القيادات الشابة. القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، ١٩٩٢.

بهاء الدين، حسين كامل. **الأسلوب العلمي في العمل السياسي**. القاهرة: دار النهضة، ١٩٦٨.

الجمل، يحيى. **مذكرات يحيى الجمل**. القاهرة: دار الهلال، ٢٠٠٤. (كتاب الهلال؛ ٦٣٧)

ج٢: **قصة حياة عادية ــ حركة الثقافة والمجتمع**.

حسونة، عصام. **٢٣ يوليو... عبد الناصر: شهادتي**. القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر، ١٩٩٠.

حمودة، عادل. **أزمة المثقفين وثورة يوليو**. القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٨٥.

الزيات، السيد. **التنمية السياسية: دراسة في الاجتماع السياسي**. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، [د.ت.].

السلاموني، هشام. **الجيل الذي واجه عبد الناصر والسادات: [دراسة وثائقية للحركة الطلابية، ١٩٦٨-١٩٧٧]**. القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٩.

السيد سليم، محمد. **التحليل السياسي الناصري: دراسة في العقائد والسياسة الخارجية**. ط ٢. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٧. (سلسلة أطروحات الدكتوراه؛ ٣)

شرف، أحمد. **براءة سياسية**. القاهرة: مركز الحضارة العربية، ٢٠٠٠.

شعبان، أحمد بهاء الدين. **انحزت للوطن: شهادة من جيل الغضب**. القاهرة: مركز المحروسة للبحوث والتدريب والنشر، ١٩٩٨.

الطحان، علي الدين حامد. **ذكريات مصري من زمن عبد الناصر**. [د.م.]: دار فواز للطباعة، ٢٠٠٣.

عبد الله، أحمد. **الطلبة والسياسة في مصر**. ترجمة إكرام يوسف. القاهرة: دار سيناء للنشر، ١٩٩١.

ـــــــ وأحمد بهاء الدين شعبان. **الحركة الطلابية الحديثة في مصر: تجربة ربع قرن**. القاهرة: مركز الجيل للدراسات الشبابية، [د.ت.]. (كراسات الجيل؛ ٢)

عبد الرازق، حسين. **مصر في ١٨ و١٩ يناير: دراسة سياسية وثائقية**. ط٣. القاهرة: دار شهدى، ١٩٨٥.

عبد الرحمن، عواطف، نادية سالم وليلى عبد المجيد. **تحليل المضمون في الدراسات الاعلامية**. القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، ١٩٨٣. (دراسات في الاعلام)

عبد الرسول، محمد (محرر). **جيل السبعينيات: الروافد الثقافية والاجتماعية والسياسية**. القاهرة: مركز الفسطاط للدراسات، ٢٠٠٠.

عبد السلام، محمد. **النقل الخفيف: مصنع له تاريخ**. القاهرة: مركز الأرض؛ مركز العدالة، ٢٠٠٣. (سلسلة كراسات عالمية؛ ٢)

عبد المجيد، وحيد. **التطور الديمقراطي في مصر**. القاهرة: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، ٢٠٠٣.

عبد الناصر، جمال. **عبد الناصر يتحدث حول مفهوم العمل السياسي**. تقديم عبد الغفار شكر. القاهرة: دار الموقف العربي، ١٩٩٣.

عثمان، طه سعد. **استقلالية حركة الطبقة العاملة المصرية تنظيماً وكفاحاً**. القاهرة: مركز المحروسة للبحوث والتدريب والنشر، ٢٠٠٣.

عز الدين، أحمد. **أحمد كامل يتذكر: من أوراق رئيس المخابرات المصرية الأسبق**. القاهرة: دار الهلال، ١٩٩٠.

عمال وطلاب في الحركة الوطنية المصرية. تحرير وتقديم عاصم الدسوقي. القاهرة: مركز البحوث العربية؛ مركز المحروسة للبحوث والتدريب والنشر، ١٩٩٨.

ليلة، علي. **الشباب في مجتمع متغير: تأملات في ظواهر الأحياء والعنف**. القاهرة: مكتبة الحرية الحديثة للطباعة والنشر، ١٩٨٩. (سلسلة علم الاجتماع المعاصر؛ ٨٤)

مجموعة من المناضلين المصريين. **الحركة الوطنية الديمقراطية الجديدة في مصر**. بيروت: دار ابن خلدون، [د.ت.].

معجم البناء الحزبي. ترجمة صادق موسى. القاهرة: دار الثقافة الجديدة، ١٩٨٩.

منظمة الشباب الاشتراكي العربي. **دليل إعادة بناء التنظيم الشبابي**. [القاهرة]: مطبوعات المنظمة، ١٩٧٥.

ـــــــ. **النظام الأساسي**. [القاهرة]: مطبوعات المنظمة، ١٩٦٦.

الميثاق الوطني. [القاهرة]: هيئة الاستلامات، ١٩٦٢.

هيكل، محمد حسنين. **الانفجار ١٩٦٧**. القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر، ١٩٩٠. (حرب الثلاثين سنة)

دوريـات

أبو المجد، أحمد كمال. «التنظيم الشبابي في مصر: رؤية من الداخل واقتراح جديد.» **الأهرام**: ١٨/ ١٠/ ١٩٨٤.

أبو يوسف، إيناس. «الشباب والسياسة المصرية، ١٩٧١-١٩٨٥.» **الموقف العربي**: السنة ١٢، العدد ٩٧، حزيران/ يونيو ١٩٨٨.

الجمهورية: ١١/ ٧/ ٢٠٠٢، ١٢/ ٧/ ٢٠٠٢.

الخفيف، محمد. «تنظيم الشباب سياسياً.» **الطليعة**: شباط/ فبراير ١٩٦٦.

سعد الدين، إبراهيم. «زكريا محي الدين رجل إدارة حازم وقيادة نادرة.» **الهلال**: تموز/ يوليو ٢٠٠٢.

الشباب العربي: ٣٠/ ١/ ١٩٦٧.

صبري، علي. «أمام محكمة الشباب.» **مجلة الشباب**: السنة ١٢، آذار/ مارس ١٩٨٩.

العربي: ١٣/ ١١/ ٢٠٠٣.

هيكل، محمد حسنين. «الشباب بين النيران والثلوج.» **الأهرام**: ٦/ ١٢/ ١٩٦٨.
ــــــــ. «المستقبل الآن.» **العربي**: العدد ٨٣١، تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠٠٢.

مؤتمـــرات

أبحاث الندوة الدولية في ذكرى خمسين عاماً لثورة يوليو. القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠٠٣.

الثقافة السياسية في مصر بين الاستمرارية والتغير: أعمال المؤتمر السنوي السابع للبحوث السياسية، القاهرة ٤-٧ ديسمبر ١٩٩٣. تحرير كمال المنوفي وحسنين توفيق. ٢ ج. القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، مركز البحوث والدراسات السياسية، ١٩٩٤.

المؤتمر القومي العام الأول للشباب، دورة الانعقاد الأول ٣٠ مارس ـ ٢ إبريل ١٩٧٦. [القاهرة]: مطبوعات منظمة الشباب الاشتراكي العربي، ١٩٧٦.

مؤتمر منظمة الشباب الاشتراكي بمحافظة القاهرة، فبراير ١٩٦٨. القاهرة: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، [د. ت.].

وثائـق وتقاريــر

البرنامج الفكري لمنظمة الشباب الاشتراكي العربي في المراحل الثلاث (٤٥ محاضرة).

وثائق المؤتمر التأسيسي لاتحاد الشباب العربي، القاهرة، ٢٠-٢٧ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٧٤.

فهـــــرس

ـ ب ـ

ـ ت ـ

- ث -

- ج -

- ح -

– ش –

– ص –

- ض -

- ط -

- ع -

- غ -

- ف -

ـ ق ـ